

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه ، للعالم البتقر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتبة الإسلامية

طهران شارع بوذرجمهری

تلفن ۵۲۱۹۶۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب)

(الجبر والقدر والامر بين الامرين)

هذا الباب في إبطال الجبر والقدر وإثبات الأمر بين الأمرين والجبر في اللغة الإكراه على الشيء تقول: جبرته وأجبرته على فعل إذا كرهته عليه والمراد به جبر الله عباده على الأفعال والأعمال بمعنى إيجاده إياها من غير أن يكون لهم مدخل فيها كما هو مذهب الأشاعرة ، والقدر بالتحريك والتسكين يطلق على معان : منها ما سبق به علمه تعالى ، ومنها تقدير الأشياء بما لا يزيد ولا ينقص ، ومنها القدرة ، ومنها الوقت ، وقد فسر بهذه المعاني في قوله تعالى « إنا كل شيء خلقناه بقدر » كما صرح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال ، ومنها الكتاب والأخبار كما في قوله تعالى « إنا أمرناه قدرناها من الغابرين » أي أخبرنا بذلك وكتبناها في اللوح المحفوظ . ومنها وضع الأشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ونقصان كما في قوله تعالى « وقدر فيها أوقاتها » . ومنها التبين لمقادير الأشياء وتفصيلها . وهذه المعاني الثلاثة ذكرها شارح كشف الحق وغيره وإن دخل بعضها في السوابق . ومنها إقداره تعالى عباده على أعمالهم على وجه الاستقلال بحيث يخرجهم ذلك عن ربة الانقياد له ويبطل تصرفه في تلك الأعمال حتى لا يكون لقضائه وإرادته وقدرته وتدبيره مدخل فيها كإقدار سلطان منّا (١) أحداً من عباده على أمور من بلاده بحيث يخرج التصرف في تلك الأمور بعده عن يد ذلك السلطان وعن تحت حكمه وتدبيره والقدر بهذا المعنى و

(١) قوله « كإقدار سلطان منّا » وهم مبني على تصور وجود الممكن مستقلاً بنفسه غير متعلق بالواجب قياساً على الصانع والمصنوع الجسماني ، فكما أن السريصر يستقل بنفسه موجوداً بعد الصنعة عن النجار ويبقى زمناً طويلاً بعد غيبة النجار بل بعد موته ،

هو المسمى بالتفويض أيضاً هو المراد هنا وهو مذهب طائفة من المعتزلة ونحن نسميهم تارة بالقدرية وتارة بالمفوضة ، وهاتان الفرقتان وهما الجبرية والقدرية خارجتان عن طريق العدل وليهما في طرف الافراط وأخريهما في طرف التفريط والمراد بالأمر بين الأمرين أمر لا هذا ولا ذاك بل طريق متوسط بينهما وهو أن أفعالهم بقدرتهم واختيارهم مع تعلق قضاء الله وقدره وتديره ومشيته وإرادته وتوفيقه ولطفه وخذلانه بها ، وهذا التعلق لا ينافي اختيارهم لأن القضاء والقدر والارادة وغيرها على قسمين: حتم وغير حتم، والمنافي للاختيار هو الحتم دون غيره ، وستعلم وجه بطلان الأولين وتحقق الثالث في مضامين الأحاديث الآتية وينبغي أن يعلم أن القدرية قد تطلق على الجبرية (١) بناء على أن القدر جاء بمعنى الجبر

* كذلك يتوهم جماعة أن الممكن بعد الوجود المستفاد من الواجب تعالى يستقل بنفسه و قالوا لوجاز على الواجب المدم لماضر عدمه وجود العالم و بناء على هذا الوهم الفاسد زعموا أن الخواص والاثار المرتبة على الموجودات والأفعال المادرة عن الانسان والحركات المادرة عن الحيوانات منتسبة اليها في نفسها والأمر مفوض اليها والانسان مخلى ونفسه يفعل كل شيء، أراد باختياره مستقلاً والحق أن الممكن وجوده وجوده مرتبط بالواجب كالنور للشمس لا ينقل استقلاله ذاتاً فكما ينسب الاضاءة الى الشمس أسلاً وبالذات والى المرايا بالواسطة كذلك لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى وكل شيء سواء فاعل بالواسطة كذلك والتفويض باطل كما أن الجبر باطل وفعل الانسان باختياره وإرادته واختياره وإرادته وسائر صفاته بل ذاته وجوده متعلق بالواجب تعالى وإرادته ومشيته ولا يستلزم الجبر الا اذا فرض الواجب والممكن قسمين مباينين كل في عرض الآخر مستقلين واحدهما يقهر الآخر على ما لا يريد وليس كذلك . (ش)

(١) قوله و قد تطلق على الجبرية ، و ينبغي أن يكون هذا هو الاستعمال الشائع كما في نظائره يطلق الامامية على القائلين بالامامة دون المنكرين ، والجبرية على القائلين بالجبر دون المنكرين ، والمدلية على القائلين بالعدل وأمثالها ، فالقدرية هم القائلون بالقدر أي من يقول كل فعل من أفعال الانسان بقدر الله لكن الاشاعة لم يستطيعوا أن *

أيضاً والقدر بهذا المعنى أيضاً مذكور في هذا الباب ، وإنما بسطنا الكلام طلباً للبصيرة فيما هو المقصود في هذا المقام.

((الاصل))

١- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ؛ وإسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجننا « بين يديه ، ثم قال له : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء « من الله وقدر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ ما علوتم تلمعة ولا هبطتم « بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر ، فقال له الشيخ : عند الله أحسب عنائي يا « أمير المؤمنين ؟ فقال له : مه يا شيخ ! فوالله لقد عظم الله الأجر في مسيركم وأنتم « سائرون و في مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا « في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين ، فقال له الشيخ : وكيف لم « نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين ، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا « و منقلبنا و منصرفنا ؟ فقال له : و تظن أنه كان قضاء حتماً وقدرأ لازماً ، إنه « لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط « معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا ممددة للمحسن ، ولكان المذنب «

* يردوا الحديث المنقول عن النبي (ص) «القدرية مجوس هذه الامة» ولم يروا أن يعترفوا بأنهم أنفسهم قدرية فسروا القدرية بمن ينفي القدر وما وجدنا نظيره في كلام العرب ولو جاز ذلك جاز أن يقال النحوي من ينكر علم النحو والصرف من ينكر علم الصرف واللغوي هو الذي لا يعرف من اللغة شيئاً والاثنا عشرى من ينكر امامة الائمة الاثنى عشر. والاسطرلابي من لا يعرف الاسطرلاب والاخباري من ينكر الاخبار، والسني من لا يتمسك بالسنة النبوية. ولكن لما اشتهر تفسيرهم القدرية بنفي القدر جاء في بعض الاخبار أيضاً جرياً على اللفظ المشهور وربما يقال : اذا أكثر رجل من ذكر شيء وان كرهه ينسب اليه وهو غير صحيح فان الجبرية أيضاً يكثرون ذكر القدر بل أكثر من المفوضة. (ش)

« أولى بالاحسان من المحسن و لكن المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ، تلك »
 « مقالة إخوان عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و قدرية هذه »
 « الأمة و مجوسها ، إن الله تبارك و تعالى كلف تخييراً و نهى تحذيراً و أعطى »
 « على القليل كثيراً و لم يعص مغلوباً و لم يطع مكرهاً و لم يملك مفوضاً و لم »
 « يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلاً ، و لم يبعث النبيين مبشرين و »
 « منذرين عبثاً . ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ، فأنشأ »
 « الشيخ يقول :

« أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا »
 « أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالاحسان إحسانا »

٨ ((الشرح))

(علي بن محمد ، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد ، وغيرهما رفعوه (١) قال :
 كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا في الكوفة) أي في مسجد الكوفة على حذف المضاف
 على الظاهر أو هو من باب إطلاق الكل على الجزء (بعد منصرفه) أي بعد
 انصرافه (من صفين) كسكين اسم موضع كانت به وقعة مشهورة بينه عليه السلام و بين
 أهل الشام (إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه) جثا كدعا جلس على ركبتيه (ثم
 قال له يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا) أي عن سيرنا (إلى أهل الشام أبقضاء و

(١) د رفعوه ، في جميع اسانيد هذا الحديث ارسال في هذا الكتاب لكن رواه
 الشيخ الصدوق - عليه الرحمة - في التوحيد عن محمد بن الحسن الطائفي عن سهل بن زياد
 عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد عليهما السلام ثم ساق عن آباءه
 عن الحسين بن علي عليهما السلام وباسانيد آخر أيضاً . و علي بن جعفر هذا من وكلاء أبي
 الحسن (ع) و مضمون الحديث واضح ليس فيه مشكل يحتاج الى ايضاح و في عباراته
 اختلاف يسير مع ما في الكافي . (ش)

قدّر) لعل المراد بالقدر تقدير ذلك المسير (١) في الأزل كمّاً وكيفاً وزماناً و تبعاً إلى غير ذلك من الأمور الناشئة فيه، والمراد بالقضاء الحكم بتحقيقه (فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل) أجل بالتحريك و سكون اللام من حروف التصديق (يا شيخ ما علوتم تُلعة) هي ما ارتفع من الأرض (ولا هبطتم بطن وادٍ) هو ما انخفض من الأرض (إلا بقضاء من الله و قدر، فقال له الشيخ عند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين) أي أعدّ العناء والتعب و ما أوجبه أعني السير والحركة من أفعال الله تعالى حتى لا يكون لي شيء من الأجر إذ لا معنى لأجر شخص بفعل غيره وهذا الكلام يحتمل الاستفهام والإخبار (فقال له : مه يا شيخ) مه كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف نفسك عن هذا الكلام و في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام فقال : مهلاً يا شيخ (فوالله) صدر بالقسم مع أنه صادق مصدق لسان الحق للمبالغة في التصديق بما يقول ولاقتضاء المقام إيّاه (لقد عظم الله لكم الأجر) هذا يردّ قول من قال الأجر بإزاء ما ليس باختيار كالأمراض والبلايا و إنما المقابل للاختيار هو الثواب (في مسيركم و أنتم سائرون، و في مقامكم و أنتم مقيمون، و في منصرفكم و أنتم منصرفون) الأظهر أن المسير و المقام والمنصرف اسم الزمان أو المكان لا مصدر ميمي ليصون الكلام عن التكرار ولما أو ما إلى أن سيرهم و نحوه كان باختيارهم بإثبات لازمه الذي هو الأجر

(١) قوله و المراد بالقدر تقدير ذلك المسير ، و هذا الاصطلاح في القدر و الفرق بينه و بين القضاء بما ذكر مأخوذ من الشيخ أبي علي بن سينا و من تبعه و هو قريب من المعنى اللغوي لان القضاء الحكم والقدر تعيين المقادير والخصوصيات والحدود وغير ذلك من التفاصيل والمآول للبدء بلوح المحو والاثبات على ما سبق يسمى ما في اللوح المحفوظ قضاء و ما في لوح المحو والاثبات قدراً و روى عن أمير المؤمنين ع، أنه تنحى من جدارا يريد أن ينقض قبيل انفر من قضاء الله قال ع، أفر من قضاء الله إلى قدره لان في لوح القدر التغير والتجدد والتخلص من الافة المقبلة أو المخاطرة بالنفس فيما يمكن التحفظ منه . (ث)

صرّح بعدم كونهم مجبورين على ذلك بقوله (ولم تكونوا في شيء من حالاتكم) وهي السير والإقامة والانصراف وغيرها (مكرهين ولا إليه مضطرين) لعل الإكراه أشد من الاضطرار فلذلك نفاه بعد نفي الإكراه (فقال له الشيخ) على سبيل الاستعلام والتفهيم دون الإنكار والتعنت (وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا) أي سيرنا إلى الأعداء و انقلابنا في الطريق و في حال القتال من مكان إلى مكان ومن حال إلى حال و انصرفنا إلى منازلنا ، فلمّا بلغ كلامه إلى هذا المقام علم عليه السلام أنّه أخطأ في معنى القضاء والقدر (فقال له) على سبيل الإنكار والتوبيخ (وتظنّ أنّه) الواو للمعطف على مقدّر أي أظننت قبل الجواب بأنّ لكم الأجر العظيم و تظنّ بعده أن سيركم وانقلابكم و انصرافكم وغيرها ممّا تعلق به القضاء والقدر (كان قضاء حتماً) الحتم مصدر بمعنى إحكام الأمر وإبرامه تقول حتمت عليه الشيء حتماً إذا أوجبه وأحكمته عليه بحيث لا يكون في وسعه خلاف ذلك فالوصف به إمّا للمبالغة أو بجعله بمعنى المفعول أي محتوماً محكماً مبرماً (وقدراً لازماً) لا يكون لكم اختيار في متعلّقيهما ولا قدرة على الفعل والترك حتّى تكونوا مجبورين مضطرين إذ القضاء والقدر إذ تعلقاً بأفعال العباد يراد بهما الأمر والنهي (١) عنهما

(١) قوله « يراد بهما الأمر والنهي » أقول هذا غير كاف في توجيه القضاء والقدر بل هما زائدان على الأمر والنهي وتبيين مقادير الأفعال والصحيح ما قال المفيد عليه الرحمة أن الله أقدر الخلق على أفعالهم ومكنهم من أعمالهم وحد لهم الحدود في ذلك ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن تمكينهم من الأعمال مجبراً لهم عليها ولم يفرض اليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها ووضع الحدود لهم فيها انتهى . فان قيل هل يحتمل التخلف في علم الله وقضائه قلنا لا يحتمل التخلف ولا يلزم الجبر لان الفعل الاختياري قد لا يحتمل التخلف أصلاً كصدور القتل والزنا والسرقة عن العادل والمسوم فانه لا يقع حتماً مع كونه اختيارياً ولا يحتمل أن يأكل إنسان القاذورات مع كونه مختاراً فقوله «وع» «قضاء حتماً» أي جبراً «وقدراً لازماً» أي قدراً يجب أن يقع وان لم يرد. الإنسان المكلف و يختاره. (ش)

و تبين مقاديرها من حدودها و حسنها و قبحها و مباحها و حظرها و فرضها و نفلها و لا يراد بهما أنه تعالى خلقها و أوجدها (أنه لو كان كذلك) أي قضاء حتماً و قدراً لازماً (لبطل الثواب و العقاب) لأن الثواب نفع يستحقه العبد بالآتيان بالطاعات و الاجتناب عن المنهيات و العقاب ضرر يستحقه بالآتيان بالمنهيات و الاجتناب عن الطاعات و هما تابعان للاختيار و لا يتحققان مع الإجبار (والأمر والنهي) إذ طلب الفعل و طلب الترك منفردان على الاختيار و لا يتصوران مع الإجبار ألا ترى أن من طلب الطيران عن الإنسان و طلب عدم الاحراق عن النار يعدّه العقلاء سفيهاً جاهلاً مجنوناً كاملاً (والزجر من الله) لأن زجره للعبد عن المعاصي ومنعه عن الآتيان بها بشرع القصاص و تعيين الحدود ونحوها إنما يتصور إذا كان العبد قادراً على الآتيان بها غير مجبور على تركها ألا ترى أنك لو زجرت الأعمى عن الابصار نسبك من له أدنى شعور إلى السفه والجنون (وسقط معنى الوعد والوعيد) لأنهما من الألفاظ المحركة إلى الامتثال بالأمر و النهي لرغبة الثواب ورهبة العقاب و قد عرفت بطلان هذه الأمور على تقدير الاجبار، وأيضاً على هذا التقدير كانت جميع القبائح مستندة إليه تعالى و لو جاز هذا لجاز أن يخلف الوعد و الوعيد و يكرم العاصي و يعاقب المطيع و يكذب في الأخبار بأحوال الآخرة و يصدق الكاذب بإظهار المعجزة على يده فلا يبقى الوثوق بالوعد والوعيد (فلم يكن لائمة للمذنب ولا محبة للمحسن) المحمودة ما يحمده ووجه ذلك أنه لا معنى لتوجه اللوم والمدح إليهما إذا صدر الذنب والاحسان من غيرهما ولكن يتوجهان إليهما إذ كل عاقل يذم من ارتكب الظلم والجور و التعدي و غصب الأموال و قتل النفوس و يمدح من بالغ في الاحسان إلى الناس و بذل الخير و إعانة الملهوف ومساعدة الضعفاء والاجتناب عن المعاصي بل المجبّرة إذا غفلوا عن عقيدتهم الفاسدة يحكمون بذلك أيضاً قال : شارح كشف الحق حكى عن عدلي أنه قال لجبري : إذا ناظرتم أهل العدل قلتم بالقدّر، وإذا دخل أحدكم منزله ترك ذلك لأجل فلس ، قال : وكيف

قال: إذا انكسرت جاريته كوزاً يساوي فلساً ضربها و شتمها و نسي مذهبه . وصعد
سلام القاري المنارة فأشرف على بيتة فرأى غلامه يفجر بجاريته فبادر يضربهما
فقال الغلام : القضاء والقدر ساقانا، فقال: لعلمك بالقضاء والقدر أحب إلي من
كل شيء أنت حرٌ لوجه الله تعالى، و رأى شيخ باصبعان رجلاً يفجر بأهله فجعل
يضرب امرأته وهي تقول القضاء والقدر، فقال: يا عدوثة الله أترنين وتعذرين بمثل
هذا؟ فقالت : أوه تركت السنة وأخذت مذهب ابن عبادة الرافضي فتنبه وألقى
السوط و قبل ما بين عينيهما و اعتذر إليهما و قال : أنت سُنِّيَّة حقاً ، و جعل لها
كرامة على ذلك (ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن) ولكان المحسن أولى
بالعقوبة من المذنب) في إعادة اللام إشعار باستقلال كل في واحد من المعطوف
والمعطوف عليه في الدلالة على فساد ذلك ، و في حديث الأصبع بن نباتة عن
أمير المؤمنين عليه السلام و هو مثل هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا ولم يكن المحسن
أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، وهذه العبارة أظهر
معنى مما في هذا الكتاب لأنه إذا كان العبد مسلوب الاختيار بالكلية كان
المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة و عدم استناد أفعالهما إليهما فلا يكون
الأوّل أولى بالمدح من الثاني ولا الثاني أولى بالذم من الأوّل، بل لهما رتبة
التساوي في المدح والذم فعلى هذا يجوز أن يمدحهما جميعاً و أن يذمهما جميعاً
و أن يذم الأوّل ويمدح الثاني، فهل يجوز لعقل أن يعتقد فيه جلّ شأنه مثل هذه
العقائد الفاسدة مع أن الواحد من آحاد الناس لو نسب إليه غيره أنه يسيء إلى
من أحسن و يذمه و يحسن إلى من أساء و يمدحه قابله بالشتم والسب ولم يرض
بذلك فكيف يليق أن ينسب إلى ربه ما يكرهه أدنى الناس لنفسه ، وأما المذكور
في هذا الكتاب ففيه إشكال (١) لأن المسيء والمحسن إذا كانا متساويين فكيف

(١) قوله « ففيه اشكال » يدفع الاشكال بان الذي أجبره المولى على الخير وأورده

الجنة ليس كمن أجبره على الشر وأورده النار قهراً لان الذي أجبره المولى على الخير *

يوصف المذنب بأنه أولى بالإحسان من المحسن والمحسن بأنه أولى بالعقوبة من المذنب و يمكن دفعه بوجوه الأول أنه أجبر المذنب على القبايح والقبايح من حيث هي لذات حاضرة إحسان وأجبر المحسن على الطاعات والطاعات من حيث هي مشقة عقوبة حاضرة وهذا هو المراد بالأولوية هنا . الثاني وهو مبني على تحقق الثواب والعقاب في الآخرة مع الجبران القبيح من حيث هو شرٌ بليّة والطاعة من حيث هي خير راحة فيقتضي ذلك مقابلة الأول في الآخرة بالإحسان ومقابلة الثاني بالعقوبة. الثالث هو أيضاً مبني على ذلك أن المعصية راحة حاضرة والطاعة مشقة ظاهرة وجبرهما على ذلك إما لأجل القابلية أو لأنه تعالى يفعل ما يشاء وعلى التقديرين يلزم الأولوية المذكورة ، أما على الأول فلأن الذات غير متغيرة فيلزم أن يكون ذات المذنب أولى بالراحة والإحسان دائماً وذات المحسن أولى بالمشقة والعقوبة دائماً ليصل إلى كل أحد ما عود به وهوبه أليق ، وأما على الثاني فلأن الأجل بقاء ما كان على ما كان فيلزم أن يحسن إلى المذنب و يشبهه فيحصل له الأربع في الدارين ويتخلص من المشقة في الكونين وأن يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقة الحاضرة المشقة في الآخرة (تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان) (١) لعل المراد بعبدة

❖ كان في نفسه شريراً والا لم يصدق في حقه الاجبار ومم ذلك ادخله الجنة بخلاف من أجبره على الشر فانه كان في نفسه خيراً فاجبره على خلاف ارادته وساقه الى النار فيرق له و يستأهل للترحم وهذا اوضح من الوجوه التي ذكرها الشارح. (ش)

(١) قوله « عبدة الاوثان » الفرق بين الملحد والموحد والدهري والالهى والمشارك والملى ان الاول يعتقد مبدء الوجود غير عالم ولا حكيم وأنه ليس بذى عناية في أفعاله، و الالهى بالعكس من ذلك يعرف الله تعالى بعلمه وعنايته وتديره فمن ينسب الى الله تعالى جبر العباد على المعصية وعقابهم عليه يجعله تعالى بمنزلة الطبيعة غير الشاعرة لا يميز بين المطيع والناسى والخير والشرير والصالح والطالح بل ليس دليل الطبيعيين على رأيهم ومذهبهم الا ما يرون من آفات الدهر وجوائح الطبيعة ودليل الالهييين ما يرون من عناية البارئ بمصالح الموجودات وآيات العمد والتقدير والحكمة فيها، ودليل الثنوية الجمع و❖

الأوثان مشركوا العرب فإن بعضهم كانوا يقولون بنقي الحشر والنشر والثواب والعقاب ، و بعضهم كانوا يقولون بالجبر بدليل قوله تعالى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » والمراد بإخوانهم الأشاعرة حيث يلزمهم ذلك وإن لم يقولوا به صريحاً (و خصماء الرحمن) لأنه تعالى نسب في آيات كثيرة أفعال العباد إلى أنفسهم فقال عز من قائل : « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال « من عمل صالحاً فلننفسه و من أساء فعليها » وقال : « ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » وقال : « لنبلوهم أيهم أحسن عملاً » وقال : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات » وقال : « والله بصير بما تعملون » إلى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى و صرح في كثير منها ببراءته من القبايح والظلم فقال « إن الله لا يأمر بالفحشاء » « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » « وما أنا بظلام للعبيد » إلى غير ذلك. وهؤلاء يقولون نحن برآء من القبايح وأنت تفعلها ولا مخاصمة أعظم من ذلك (و حزب الشيطان) لمتابعتهم إياه فيما يلقيه إلى نفوسهم الشريرة « ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون » (وقدرية هذه الأمة ومجوسها) قد عرفت آنفاً أن القدرية تطلق على الجبرية القائلين بأن الله تعالى قد جبر عباده على ما

* قد سبق مراراً ، منها في الصفحة ٦٦ من المجلد الثالث و في الصفحة ١٧ منه عن قول أرسطوطاليس ما يفيد هنا ، فإن قيل : أن الفلاسفة أيضاً مع ان كثيراً منهم الهيون نفوا الغرض والاختبار في فعله تعالى ولا ينافي التوحيد مع الجبر. قلنا : الالهيون منهم أرادوا بالغرض ما يكمل به الفاعل الناقص و لذلك نفوه عن فعل الله تعالى ولم لا ينفوا الغاية و الفوائد و المصالح التي قدرها في المخلوقات لتكميل المخلوقات عن نقصهم كيف ولو كان كذلك لم يذكر الامام (ع) أرسطوطاليس ولم يحتج بكلامه في اثبات العمد والتدبير في فعله تعالى خلافاً للطبيعيين القدماء و ما نفوه عن الله تعالى هو العزم بعد التردد و سموا عزمه تعالى من غير سبق تردد عناية وقد ملأوا كتبهم في التشريع والطب والطبيعات من آثار عناية الباري تعالى و مصالحه وحكمه التي راعاها في خلق الاشياء فراجع . (ش)

قدره وقضاه، وعلى المفوضة فإن كان المراد هنا الجبرية تعين العطف على الإخوان
و إن كان المراد المفوضة وجب العطف على عبدة الأوثان، والأشاعرة كما أنهم
إخوان عبدة الأوثان كذلك إخوان المفوضة لتحقيق المشابهة وتأكيد روابط
الأخوة بينهم في كونهم من أصل واحد وهو العدول عن طريق العدل إلى طرفي
الافراط والتفريط، والاحتمال الأول أنسب وأظهر إذا عرفت هذا فنقول : هذا
الحديث وما روي عنه عليه السلام أنه قال لرجل قدم عليه من فارس: «أخبرني بأعجب
شيء رأيته فقال: رأيت قوماً ينكحون أمهاتهم وأخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون؟
قالوا قضى الله وقدره، فقال عليه السلام: سيكون في آخر امتي أقوام يقولون مثل
مقاتلهم أولئك مجوس هذه الأمة» وما روي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:
«بعث الله محمداً عليه السلام إلى العرب وهم يحملون ذنوبهم على الله» إلى غير ذلك من
الروايات المعتبرة أدلة واضحة على أن المراد بالقدرية والمجوس فيما روي عنه
عليه السلام قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» هو الأشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر
وجه المناسبة بينهم وبين المجوس متعدد: الأول أن المجوس قالوا بأصليين
النور والظلمة ويسمّون الأول بيزدان والثاني بأهرمن وينسبون جميع الخيرات
إلى الأول وجميع الشرور إلى الثاني وليس للعباد عندهم فعل أصلاً (١) كما هو
عند الأشاعرة. الثاني أن المجوس قالوا إن الله يفعل فعلاً ثم يتبرأ منه كما خلق
إبليس ثم تبرأ منه، والأشاعرة أيضاً قالوا إن الله يفعل القبايح ثم يتبرأ منها. الثالث
أن المجوس قالوا إن نكاح الأمهات والأخوات بقضاء الله وقدره وإرادته والأشاعرة
وافقوهم حيث قالوا إن نكاح المجوس أمهاتهم وأخواتهم بقضاء الله وقدره وإرادته.
الرابع أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس، و

(١) قوله «و ليس للعباد عندهم فعل أصلاً» كانه متعين لتوجيه التشبيه لان مبنى
الثنوية على أن الخير لا يمكن أن يصدر منه الشر وبالعكس، مع أنهم لو كانوا قائلين بالاختيار
فواضح عند كل عاقل و جاهل أن المختار الخير قد يفعل شراً عمداً أو مصلحة وبالعكس
ولم يجب أن يثبت الاهان فكانهم ينكرون الاختيار من مبدء الوجود الى انتهاءه . (ش)

الأشاعرة أيضاً قالوا مثل ذلك حيث قالوا : إن كاسب الخير لا يقدر على الشر و بالعكس . الخامس أن المجوس يثبتون له تعالى شريكاً والأشاعرة أيضاً يثبتون له شركاء حيث قالوا بوجود صفات زائدة قديمة غير مخلوقة فلزمهم القول بتعدد الإله فهم أقبح من المجوس لأن المجوس يقرّون بشريك واحد ويسمونه أهرمن وهم يقرّون بشركاء متكثرة ، والأشاعرة لمّا لم يقدروا على إنكار الحديث المذكور نسبوا القدرية والمجوسية إلى الفرقة العدلية أعني المعتزلة والامامية و قالوا العدلية قدرية و مجوسية لأنهم قالوا قدرة العبد مؤثرة موحدة لأفعالهم فهم قدرية لقولهم بوجود القدرة المؤثرة لغير الله تعالى ، و مجوسية لجعلهم أنفسهم شركاء الله تعالى في الخلق و الإيجاد كما أن المجوس جعلوا لله تعالى شريكاً .

الجواب أن تعدد الشركاء إنّما يلزمهم لو لم يقولوا بأنّ العباد و قدرتهم مخلوقة لله تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك ، وبأنّ سلسلة جميع الموجودات منتهية إليه وهو فرد وحده لا شريك له . ثمّ أشار إلى أن المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم والتكليف على التخيير دون الإيجاب بقوله (إنّ الله تبارك و تعالى كلّ تخيراً) بين الفعل و الترك (و نهى تحذيراً) لا إجباراً (و أعطى على القليل) من العمل (كثيراً) من الثواب كما قال : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب أصلاً (ولم يعص مغلوباً (١) دفع

(١) قوله « ولم يعص مغلوباً » إذا أراد الله تعالى كون عباده مختارين في أفعالهم واختار بعضهم الشرفان قلنا ان فعل الشر بإرادة الله تعالى فمعناه ان الشر باختيار العبد واختيار العبد بإرادة الله تعالى فينتج ان الشر بإرادة الله تعالى بهذا المعنى ، وان قلنا ان السريس بإرادة الله فمعناه أنه لا يرضى بالشر ولا يوجب و بذلك يجمع بين ما يدل على أن الشر والخير كليهما بإرادة و ما يدل على أن الشر ليس بإرادته . ولكن الناس يقيسون فعل الله على أفعال رؤسائهم و أمرائهم لما ارتكز في خاطرهم من أن الأمير اذا أراد حصول شيء في الخارج كبناء بلد و قهر عدو و القبض على سارق فان أطاعه الخدم والاتباع فهو و الا أجبرهم ولا يترك الأمر باختيار العبيد يفعلون ما أردوا فان لم يحصل مقصود الأمير فلا بد ان يكون *

به ما يتوهمه الجبرية من أن أفعال العباد لو كانت مستندة إليهم وأراد الله تعالى منهم فعل الطاعات وترك المنهيات فإذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيات بإرادتهم لزم أن يكون الله تعالى مغلوباً وهم غالبون حيث حصل مرادهم دون مراده تعالى، ولا يرضى بذلك عاقل، ووجه الدفع أن ذلك إنما يلزم لو أراد منهم الفعل والترك حتماً وجبراً وهم اختاروا نقيض مراده، وأما إذا أراد ذلك منهم على سبيل الاختيار بأن قال لهم في هذا الفعل مصلحة وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار، فإن فعلتموه فلکم الثواب وإن تركتموه فعليكم العقاب. فمن البين أن اختيارهم الترك حينئذ لا يستلزم أن يكونوا عاصين على وجه الغلبة وأن يكون الله تعالى مغلوباً لهم (و لم يطع مكرهاً) بكسر الراء اسم فاعل و بفتحها مصدر أي لم يطع إكراهاً لأن وقوع إرادة العبد على وفق إرادته تعالى ليس لأجل غلبته تعالى عليه و صرف إرادته قهراً إلى قبول الطاعة بل لأجل اختيار العبد إياها (ولم يملك مفوضاً) بكسر الواو اسم فاعل من التفويض يقال فوض الأمر إليه أي رده إليه كما يرد

المعجزه اذ لم يقدر ان يجبرهم، ويقسبون فعل الله تعالى على ذلك ويقولون قد غلبت ارادة العباد ارادة الله تعالى اذا عصوه وعجز - والعياذ بالله - عن انفاذ مقاصده ولا يصح ذلك لانه و ان كان لا يريد المعاصي ولكن يريد ان يقع تركها باختيار العباد لان يقهرهم على الاطاعة كالجبارين بل يخليهم و ما يفعلون و يأمرهم و ينهاهم و يهديهم الى مصالحهم حتى يحين حين المكافات والمجازات كالحكومات في مدينة الاجتماع في عصرنا لان الانسان خلق مختاراً لا يترتب على وجوده آثاره الا اذا خلى وطباعه، والانسان المجبور المقهور لا يقدر على ابداع سنة و تحقيق حقيقة و كشف سر ولا يجهد في زراعة ولا تجارة ولا يفكر ولا يتعقل كما لا ينمو الشجر تحت المكن و لذلك تركه الله تعالى و هو خالقه مختاراً و ان لزم منه الشر و المصيان لكن في اجباره شر أكثر اضعافاً مضاعفة، وقال الحكماء: ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير، ولكن الجبارين يقهروهم مع تساويهم في العبودية والمخلوقية وقال الله تعالى و لو شاء الله لا من من في الارض كلهم جميعاً، ولو شاء لهداكم اجمعين، الى غير ذلك من الايات. (ش)

الموكل أمره إلى وكيله المطلق الذي يتصرف فيه من غير حاجة إلى تصرف الموكل و تدبيره و إذنه في أوان التصرفات الكلية والجزئية . و فيه رد على المفوضة وقد عرفت أنهم يقولون بأنه تعالى أقدرهم على أعمالهم على وجه لا يكون له تعالى بعده قضاء وإرادة و إذن وتصرف و تدبير و لطف وإعانة في تلك الأعمال ، و بالجملة يقولون : خرجت أزمة مقدوراتنا مادام الأقدار عن يد قدرته ، فأخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد السلطان المطلق عن التصرف في ملكه و عزلوه عن التدبير في عباده و بلاده ، وللتفويض معان أخر يجيء ذكرها في بعض المواضع إن شاء الله تعالى . وانظريتها اللبيب إلى لطف كلامه عليه السلام حيث أبطل بقوله «إنه لو كان كذلك - إلى قوله - ومجوسها» مذهب الجبرية الواقع في طرف الإفراط وأبطل بقوله «ولم يملك مفوضاً» مذهب المفوضة الواقع في طرف التفريط وأثبت مذهب العدالة المتوسط بين هذين الطرفين والواقع بين هذين المذهبين و هو الأمرين الأمرين كما أشار إليه بقوله «إن الله كلف تخييراً» (و لم يخلق السموات والأرض و ما بينهما باطلاً) كما قال سبحانه « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما باطلاً » و قال : « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون » و فيه إشارة إلى مفسدة أخرى من مفسد الجبر وهي تجويز أن يكون خلق السموات والأرض و ما بينهما باطلاً لغواً لأن اللغو وإن كان قبيحاً لكن الجبر يوجب صدور جميع القبايح منه تعالى (و لم يبعث النبيين مبشرين و منذرين عبثاً (١)) إشارة إلى مفسدة أخرى و هي أنه

(١) قوله « مبشرين و منذرين عبثاً » العبث فعل لا يفيد فائدة ولا ينتج نتيجة لأن الله تعالى يجري بناء على الجبر كل عمل أراد على يد كل إنسان أراد فلا فائدة فسي إرسال الرسل كما نرى في الأمور التكوينية كحركة النبض والنفس و جريان الدم فسي العروق وهضم الغذاء ودفع الفضل فانه يجري على ما أراد الله تعالى في الإنسان والحيوان ولا يعقل أن يرسل رسولا يأمرهم بان يحركوا تبضهم ويهضموا طعامهم بل التأمل في أفعالنا يكفي في الفرق بين الجبر والاختيار والاعتراف بان فعل الإنسان باختياره اذ لا ريب أن الإنسان»

لو تحقق الجبر لكان إرسال الرُّسل و تبشيرهم و إنذارهم عبثاً لأنَّ الغرض من ذلك هو الإخبار بالأحكام و إظهار مناهج الحلال والحرام و التقريب بالطاعة و التباعد عن المعصية و مع الاجبار لافائدة في الاخبار والاظهار ولا تنفع في التبشير و الانذار ، و ما لافائدة فيه فهو لغو عبث . ثمَّ اقتبس من القرآن الكريم لجذب الشيخ من ورطة الهلاك إلى سبيل النجاة فقال (ذلك) أي ذلك الظنُّ المذكور هو ظنُّ أنَّ القضاء كان حتماً والقدر كان لازماً (ظنُّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) في حديث الأصبع بعدهذا القول فقال له الشيخ : «فما القضاء والقدر اللذين ما سرنا إلاَّ بهما ؟ قال : هو الأمر من الله والحكم ثمَّ تلا قوله : تعالى : و قضى ربك أن لا تعبدوا إلاَّ إياه» . أقول : المراد بالأمر والحكم الأمر

* يعرف في ذاته مبدأً بين لفطين متخالفين الأول قوة تحرك نبضه ونفسه و تهضم ولا تستطيع الانسان أن يمنع من فعلها أصلاً و ان عجزت القوة لا يستطيع أن يقهرها والالجازان يسلم المريض باختياره ، و الثاني قوة تحرك عضلاته و جوارحه باختياره كالمشي و هذان المبدءان متخالفان ربما يتماثلان كقائعين متضادين فريد الانسان ان يشب خمسة أذرع في الهواء أو يطير و يفوق على السطح و يمنعه ثقله فيسقطه على الارض فيغلب المبدء الاختياري في الوثوب مقداراً قليلاً ثم يغلب المبدء الغير الاختياري عليه و بذلك يستدل على ان النفس غير الجسد والا لكان أحدهما متسلماً للآخر و مطيعاً له منقاداً و ليس في القوى الطبيعية التكوينية اختيار أصلاً بل فيها الجبر فقط ولو كان النفس عين الجسد أو حالة من حالاته أو عارضاً لمزاجه لثبته في الجبر ولم يمانعه ولم يضاده ، وان قلنا ان الجبر من لوازم مذهب الملاحدة والطبيين والاختيار من لوازم دين الموحدين والالهيين لم نقل جزافاً لاننا لا نعرف من الطبيعة غير الشاعرة الا الجبر ولا يتصور فيها الاختيار أصلاً ولما وجدنا في أنفسنا مبدء الاختيار و اذ ليس جميع أفعالنا نظير حركة النبض عرفنا ان فينا مبدءاً غير جسماني وليس المؤثر في الوجود منحصراً في الطبيعة الجسمانية غير الشاعرة وان ما ليس في ذاته جسماً أو جسمانياً كالمقول فهو الاختيار المحض و الله تعالى ليس عنده جبر . (ش)

التكليف والحكم التخيري دون الحتمي الإجماري وقد أشار إليه عليه السلام بقوله :
 « إن الله كلف تخييراً ونهى تحذيراً » (فأنشاء الشيخ يقول) في كتاب العيون
 « فنهض الشيخ وهو يقول » :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفراناً
 أو ضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالاحسان إحساناً
 ذكر الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب العيون مسنداً بطرق أربعة وفي
 آخره في طريق واحد هذان البيتان فقط مع تغيير يسير في البيت الأخير وهو:
 أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه إحساناً
 وفي آخر ثلاثة أربعة أبيات أخر بعدهما من أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

↑

((الاصل))

٢- « الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن
 « حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم أن الله
 « يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير والشر إليه فقد
 « كذب على الله ».

((الشرح))

(الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد
 ابن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم أن الله يأمر بالفحشاء
 كالجبرية القائلين بأن جميع الفواحش والشرور الداخلة في الوجود من الشرك
 والظلم والزنا والسرقه والقتل وغيرها مرادة الله تعالى وهو يرضى بها ويحبها
 يأمر بها (فقد كذب على الله) في قوله « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
 آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » وفي قوله : « وما الله يريد
 ظمناً للعباد » إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، و من اعتقد ما يلزم منه تكذيب

القرآن فقد كفر وارتد وخرج عن دين الإسلام (و من زعم أن الخير و الشر إليه) أي مستندان إليه و هو فاعلهما (فقد كذب على الله) لأنه تعالى في آيات كثيرة نسب الخير والشر من أعمال العباد إليهم ، فمن قال بخلاف ذلك فقد كذب على الله « و يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » .

((الاصل))

٣- « الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سأله فقلت : الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال : « الله أعز من ذلك ، قلت : فجبرهم على المعاصي؟ قال : الله أعدل وأحكم من ذلك ، قال : ثم قال : قال الله : يا ابن آدم ! أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني ، عملت المعاصي بقوة التي جعلتها فيك » .

((الشرح))

(الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سأله فقلت الله فوض الأمر إلى العباد قال : الله أعز من ذلك) التفويض يوجب بطلان أمره و نهييه و عجزه عن التصرف والتدبير والإعانة والخذلان والله سبحانه أعز من ذلك و له الأمر والنهي والتصرف والتدبير والامتحان والاختبار حتى أنه لا تقع طاعة إلا بعونه ولا معصية إلا بخذلانه كما قال « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم - الآية - » وقال « أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » وقال : « ليبلوكم فيما آتاكم » وقال « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » وأمثال ذلك كثيرة وكلها بمعنى الاختيار ، و سر ذلك أن النفس إذا توجهت إلى الطاعة ومالت إلى الانقياد أقبلها الله تعالى بالإعانة واللفظ والتوفيق وإذا توجهت إلى المعصية ومالت إلى المخالفة ناداها بالزجر فإن سمعها أقبلها بما ذكر وإلا فيتركها على حالها و هو عبارة عن الخذلان ، يدل عليه ما روي من « أن من تقرب إلي »

بشبر تقرأت إليه بذراع - الحديث « وما روي من «أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» وما روي «من أن للقلب أذنين فاذا همَّ العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان» وأيضاً لو تحقق التفويض لبطل أمر الدُّعاء والاستعاذة لاحول ولا قوة إلا بالله (قلت : فجبَّسهم على المعاصي ؟ قال : الله أعدل (١) و أحكم من ذلك) كلُّ

(١) قوله « الله أعدل من ذلك » الوهم العامي كما يتصور فعل الله التكويني مضاداً للأسباب الطبيعية أو مبائناً لها كذلك يزعم الافعال الاختيارية للعباد شيئاً مضاداً أو مبائناً لأمره و مشيئته تعالى ألا ترى أن العوام يستدلون على وجوده تعالى بما يرونه مخالفاً للمادة و الطبيعة أو بخلق الطبيعة والأسباب عن تأثيرها فاذا رأوا شجرة نمت من البذر لم يستدلوا بها على وجود الله تعالى وإنما يستدلون اذا رأوها نمت لاعتن بذر و غرس كمعجزات الانبياء فيتصورون الأسباب شيئاً و الله تعالى شيئاً آخر عدواً مبائناً لها فان اعتقدوا أن لكل شيء سبباً في الطبيعة قالوا لا نحتاج الى الله تعالى و ان اعتقدوا عدم التأثير في الأسباب نسبوا المسببات الى الله تعالى، و أما طريقة العقل والقرآن فهي أن يستدل بالحكم و المصالح والنظم والاتقان الموجودة في الاشياء الطبيعية على أنها مسخرة بأمر الله تعالى كما أشرنا الى ذلك مراراً فليس وجود الأسباب سواء كانت مجردة روحانية كالعقول والنفوس و الاسماء الالهية أو جسمانية طبيعية كالادوية لشفاء الامراض والسقى لنمو النبات مبائناً لتأثير مشيئة الله و ارادته و قدرته فجميع الوسائط مسخرة بأمره والدليل على ذلك الاتقان و النظم في فعل الطبائع كذلك ارادة الانسان واسطة و سبب و ليس فعل الله تعالى و مشيئته و ارادته شيئاً مضاداً بل ولا مبائناً لفعل أحد من عباده بل العبد يدبر والله يقدره وما تشاؤون الا أن يشاء الله فالانسان مختار والله تعالى شاء أن يكون مختاراً فاذا قتل ظالم رجلاً ظالماً أرسل الله تعالى ملك الموت لقبض روحه و يعذب القاتل على القتل و ليس القتل قتلاً الا بازهاق الروح الذي لا يقدر عليه القاتل و انما يقدر على مقدمات ازهاق الروح و ليست تلك المقدمات مع قطع النظر عن ازهاق الروح قتلاً موجباً للقصاص و كذلك صانع الخمر يعصر أو ينبذ و يضع الاناء في مكان مناسب للتخمير ولا يقدر على تحصيل طبيعة الخمر و ايجاد الصورة*

عاقلاً يحكم قطعاً بأنه يقبح من العدل الحكيم أن يجبر عبده على المعصية ثم يعذب بها إلا أن الجبرية لعرائهم عن حلية العقل يقولون: القبايح على أنواعها المختلفة إذا صدرت منه تعالى لا توصف بالقبح و يلزمهم وراء كون هذا القول من الهذيان والمزخرفات أن لا يتصف شيء بالقبح أصلاً، بناء على أصلهم من أنه لا يصدر عن العبد شيء (قال: ثم قال: قال الله: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني) قد مر شرحه مفصلاً في باب المشيئة والارادة (عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك) صريح في أن المعاصي صادرة عن العبد بالقدر المخلوقة فيه لآلئته تعالى بالقدر الأزلية كما زعمت الأشاعرة وهذا باطل لنزله تعالى عن القبايح وامتناع اتصافه بالظلم والجور ولا عن مجموع قدرة العبد وقدرته تعالى كما زعمه أبو إسحاق الأسفرايني ، وهذا أيضاً باطل لما مر ولا امتناع أن يعذب الشريك القوي شريكه الضعيف على الفعل المشترك بينهما .

((الاصل))

٤. «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن»
 « قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية »
 « لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة »
 « قالوا » الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » وقال أهل
 « النار » ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوماً ضالين » وقال إبليس « رب بما أغويتني »
 « فقلت : والله ما أقول بقولهم و لكنني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله و أراد و »
 « قدر و قضى » فقال: يا يونس! ليس هكذا، لا يكون إلا ما شاء الله و أراد و قدر »
 « وقضى، يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت : لا . قال : هي الذكر الأوتل، فتعلم ما »

* النوعية في العصور إلا أن الله تعالى حتم إيجاد كل شيء تستند المادة له ففعل الإنسان ووجوده و ذاته و مشيئته و ارادته موافق و مطابق لارادة الله و مشيئته فكل ما اختاره الإنسان جرى فعل الله تعالى على ما اختاره لانه أراد كون الإنسان مختاراً. (ش)

« الارادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر؛ قلت : لا ، »
 « قال : هي الهندسة و وضع الحدود من البقاء والفناء ، قال : والقضاء هو الابرام »
 « و إقامة العين ، قال : فاستأذنته أن أقبل رأسه و قلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه »
 « في غفلة » .

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرثد ، عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس) لتوافق كلمتهم على عدم القدر بمعنى الجبر (١) (فإن أهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حمدوه على أن الهداية منه لا على أن فعلهم للخيرات الموجبة للدخول في الجنة فعله ، ولو كان كذلك لكان هذا أولى بالحمد ، و فيه مع الدلالة على نقي الجبر دلالة على نقي التفويض أيضاً (و قال أهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوماً مضالين) نسبوا الشقاوة إلى أنفسهم باعتبار أن أسبابها

(١) قوله « على عدم القدر بمعنى الجبر » و الصحيح أن المراد بالقدرية هنا هو المفوضة و ما ذكره الشارح « ره » في تفسير الحديث الى آخره تكلف ، قال صدر المتألهين « قد » في شرح هذا الحديث أن القدرية ويقال لها المفوضة أيضاً قوم ذهبوا الى أن الله تعالى أوجد المباد و أقدرهم على تلك الافعال و فرض اليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيتهم و ارادتهم . و قال الخليل القزويني « ره » المراد بالقدرية هنا المعتزلة وكذلك فسر العلامة المجلسي « ره » وقد سبق أن هذا الاصطلاح اعنى اطلاق القدرية على الناقين للقدر شيء غير معروف في النسبة في لغة العرب ولذلك يجب حمل الحديث المشهور بالقدرية مجوس هذه الامة على الجبريين لعدم اشتهاار هذا الاستعمال في عصر النبي (ص) واما في احاديث الائمة « ع » فجرى بعض الاوقات على المشهور عند القوم لان ارادة غير المشهور يوجب حيرة المخاطب وضلاله . (ش)

صدرت منهم ولو كانت الشقاوة و أسبابها من أفعاله تعالى لكانت نسبتها إليه تكميلاً للحجة وإتماماً للمعذرة أنفع لهم (وقال الشيطان «رب بما أغويتني») لا زين لهم في الأرض ولا غويتهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، وإنما لم يذكر عليهم السلام تمام الآية مع أن الاستشهاد فيه (١) اكتفاءً بالشهرة و حوالة على علم المخاطب به فنسبة الخبيث التزيين و إغوائهم إلى نفسه دل على اعترافه بأنهما فعلا له و قدرته عليهما و أمّا قوله « بما أغويتني » فالباء إمّا للقسم وجوابه قوله « لا زين » أولسببية والقسم محذوف قبل هذا القول و « ما » مصدرية والإغواء بمعنى تخييبه تعالى إتياء من رحمته بسبب التكبر و ترك السجود أو بمعنى وجدانه إتياء ضالاً في الأعيان بعد علمه بضالته في الأزل ، فإن باب الإفعال قديجيء بمعنى وجدان الفاعل المفعول على أصل الفعل كقولك أبخلته أي وجدته بخيلاً ، والمعنى أقسم

(١) قوله « مع أن الاستشهاد فيه » ليس الاستشهاد في الاستثناء الذي لم يذكره الإمام بل في قوله « رب بما أغويتني » وإنما تكلف الشارح لبوافق ما ذكره في تفسير القدرية والحاصل أن أهل الجنة أنكروا التفويض و نسبوا الهداية إلى الله تعالى و أهل النار نفوه و نسبوا ضلالهم إلى شقوتهم والشفقة بتقدير الله تعالى . والشيطان نسب غوايته إلى الله تعالى فكلهم أنكروا التفويض بنسبة ما هم عليه إليه تعالى وخطأ من أخطأ منهم إنما هو في نفى التفويض بحيث يلزم منه الجبر ، والتفويض والجبر كلاهما مبنيان على أصل فاسد و هو كون وجود الممكن مستقلاً في نفسه غير محتاج في البقاء إلى الواجب ولا متعلق به أصلاً كموجودين ممكنين مستقلين لهما اقتضاءان مختلفان لا يحتاج أحدهما في التأثير إلى الآخر ، كالشمس تسخن والثلج يبرد ، و زيد يذهب إلى المشرق ، وعمر يذهب إلى المغرب ، فإن تمنع الممكنان فاما أن يجبر أحدهما الآخر بالقهر ويمنعه من اقتضائه ، واما أن يخليه وما يقتضيه لعجز أو غيره و كذلك تصوروا الواجب والممكن مستقلين فإن غلب الواجب على الممكن فهو الجبر وإن خلاه وتركه فهو التفويض والحق بطلان المبنى وإن الممكن يفعل ما يقتضيه ذاته بإذن الله ولا يمنعه الله من اقتضائه وليس فعل الممكن ما يقتضيه ذاته بأن يكون الله تعالى تركه وخلاه وإنما النسبة بين الممكن والواجب نسبة الخالق والمخلوق وقد مثلنا برئيس الجند وأفراد الجندية. (ش)

بتخيبك إيتاي من رحمتك أو بوجدانك إيتاي ضالاً بالسبب المذكور لأزيتن* لهم المعاصي وحيث لا دلالة فيه إلا على أن الاغواء بهذين المعنيين من فعله تعالى ولا محذور فيه وإنما المحذور في نسبة الضلالة وسببها وهو التكبر وترك السجود إليه تعالى وهو لم يقع. هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال ، و للمفسرين من العدلية بعد حملهم الاغواء على ظاهره وهو الاضلال كلام طويل في توجيهه ، ومجمل هذا الكلام أنه لما خلق أسباب الغواية فيه كالقدرة والعلم وأمره بالسجود الذي هو أيضاً من جملة أسبابها إذ بسببه استكبر وعصى كانت له تعالى سببية في الغواية فلذلك أسند فعلها إليه من باب إسناد الفعل إلى الفاعل البعيد مجازاً ، ومن الأصحاب من قال المقصود أن في قوله «بما أغويتني» أي أشقيتني دلالة على الرد على القدرية فإن الغاوي الشقي وليس فعل الشر من الشقي بالجبر هذا كلامه فتأمل فيه (فقلت : والله ما أقول بقولهم) وهو أن أفعالنا صادرة عنه تعالى (و لكنني أقول : لا يكون شيء) من أفعالنا (إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى) أي بسبب مشيئة الله وإرادته وتقديره وقضائه يعني أن هذه الأمور أسباب لصدور أفعالنا عنا حتى أنها لو لم تكن لم نفعل (فقال : يا يونس ليس هكذا) أي ليس الأمر ما زعمت من أن الأمور المذكورة أسباب لأفعالنا وأفعالنا تابعة لها (لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى) أنكر كلام يونس أولاً وأرشده إلى الضواب ثانياً بحذف الباء السببية (١) الداخلة

(١) قوله «بحذف الباء السببية» قال يونس : «لا يكون إلا ما شاء الله تعالى» فاستدرك

دع قوله وقال : «لا يكون إلا ما شاء الله» وتكلف الشارح رحمه الله في تفسير ذلك والحق ان دخول الباء في كلام يونس غلط استدركه الامام «ع» لان الباء لا يدخل على الفاعل الا شاذاً سماعاً فلا يقال جاء زيد مكان زيد وضرب بعمره مكان ضرب عمرو وماء في قوله ما شاء الله موصولة فاعل «لا يكون» فلا ينبغي أن يدخل عليه الباء و كان الشارح زعم أن «ماء» مصدرية فيكون معنى قوله «بما شاء الله» بمشيئة الله وقوله «لا يكون إلا ما شاء الله» أي لا يكون إلا بمشيئة الله وقد مضى في الصفحة ٣٥٣ من المجلد الثالث حديث «خلق الله المشيئة ثم خلق الاشياء بالمشيئة» *

على المشيئة و ما عطف عليها التنبيه على أن "تعلقها بأفعالنا ليس من قبيل تعلق العلة بالمعلول والسبب بالمسبب" ثم أشار إلى تفسير هذه الأمور بوجه يفيد انتفاء السببية (فقال: يا يونس تعلم ما المشيئة) حتى تعلم أنها ليست سبباً (١) لأفعالنا (قلت: لا، قال: هي الذِّكر الأول) أي العلم الأزلي السابق على الإرادة المتعلق بالاشياء على ما هي عليه في نفس الأمر فهي تابعة لتلك الأشياء بمعنى أنها مطابقة لها وأن الأصل في هذه المطابقة هو تلك الأشياء حتى أنها لو لم يتحقق لما تعلق العلم بوجودها و المشيئة بهذا المعنى ليست سبباً لها كما أن علمنا بطلوع الشمس غداً ليس سبباً لطلوعها (فتعلم ما الإرادة قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء (٢)) يعني البقاء عليه لوجوب بقاء العلم مع المعلوم فالإرادة وصف للمشيئة

* ومضى شرح ذلك و هو يدل على سببية المشيئة في الجملة - (ش)

(١) قوله "والمشيئة بهذا المعنى ليست سبباً" قد سبق كما قلنا في الحاشية السابقة أن المشيئة سبب و يبعد كل البعد أن يكون المشيئة في هذا الحديث غيرها فيما سبق وأن محل الشارح فيما سبق في تفسير المشيئة والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الامام (ع) هنا وهناك أن المشيئة شيء مخلوق والمخلوق غير ذات الله تعالى ثم انه الواسطة الوحيدة بينه تعالى و بين سائر خلقه بحيث لا يلزم منه تفويض الله تعالى فعله الى مخلوقه فهي أول ما خلق الله تعالى قدسمى لوحاً أو قلماً أو عقلاً أولاً أو نورخاتم الانبياء او الوجود المنبسط الساري ومصحح هذه الاطلاقات الاعتبارات المختلفة في المخلوق الاول فباعتبار أنه الوجود المنبسط والوجود خير محض مرغوب فيه مشتق بالذات والعدم والموت منفور منهما صح اطلاق المشيئة عليه و باعتبار أنه يدرك نفسه ذاتاً و جميع الاشياء بذاته سمي عقلاً و ذكراً كما في هذا الحديث و مثله سائر الاطلاقات و يمكن أن يكون اطلاق المشيئة عليه باعتبار أنه محل المشيئة فان جميع ما أراد الله تعالى ايجاده في العالم منتقش فيه وهو بهذا الاعتبار الذكر الاول لانه محل الذكر كما يطلق على الدعاء المكتوب والذكر المكتوب (ش)

(٢) قوله "هي العزيمة على ما يشاء" هذا الفرق الدقيق بين المشيئة و الإرادة غير مراعى غالباً كماكثر فروق اللغة فقد يتسامح الناس فيها والحق ما ذكره (ع) لان الانسان

متعلقة بها لا يوجب ذلك أن تكون إرادته سبباً لأفعالنا (فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا ، قال : هو الهندسة) (١) بفتح الهاء و الدال و سكون النون معرب « أُنْدَازَه » أي المقدار ، ثم نقل إلى تعيين المقدار كما أشار إليه بقوله (و وضع الحدود من البقاء و الفناء) وغيرهما ، قال الجوهرى : المهندس هو الذي يقدر مجاري القُنْيى حيث تحفرو وهو معرب من « الهنداز » وهي فارسية فصيرت الزاي سيناً لأنه ليس في شيء من كلامهم زاي بعددال والاسم الهندسة (قال ثم قال : والقضاء هو الإبرام و إقامة العين) يعني إحكام الشيء و إقامته في الأعيان و هو في أفعاله بمعنى

* يجد في نفسه بعد سماع كلمة شاء شيئاً و بعد كلمة أراد شيئاً آخر ، فان « شاء » يدل على رغبته في شيء و رضا به ولا يدل على عزم في تحصيله أو تهيوؤ و استعداد له بخلاف أراد فكانه يدل على العزم و التهيوؤ ، قال صدر المتألهين في شرح حديث مضى في باب البدء : المشيئة المراد بهامطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع أم لا ، وقد ينفك المشيئة فينا عن الارادة الجازمة كما نشاق أو نشقى شيئاً ولا نعزم على فعله لمانع عقلى أو شرعى . قال (قده) والارادة هي العزم على الفعل أو الترك بعد تصوره و تصور الفاية المترتبة عليه من خير أو نفع أو لذة ولكن الله تعالى برىء من أن يفعل لأجل غرض يعود الى ذاته انتهى وما في هذا الحديث يؤيد تفسيره (قده) وأن المشيئة مقدمة على الارادة فالمشيئة نظير الشوق فينا والارادة نظير التصميم والاجماع وذاته تعالى منزّه عن التجزى والتكثر وهذه المعانى متحدة حقيقة متغايرة اعتباراً كساير صفاته تعالى او يطلق باعتبار بعض الملائكة المقربين اليه كما مضى نظيره في الصفحة ٣٠٥ من المجلد الرابع فيكون الذكر الاول عند بعض ملائكته الغير الموكلين باجراء ما أراد و العزيمة عند الموكلين بالاجراء والمدبرات أمراء . (ش)

(١) قوله « هو الهندسة » القدر هو المشيئة والارادة باعتبار تعلقهما بمقادير الاشياء على وفق المصلحة و هو باب واسع يتضح للانسان بتتبعه في الطبيعيات والتشريع أنه جعل لكل شيء قدراً بحيث لو كان على غير ذلك المقدار افسد و لذلك أمر الله الانسان بالتفكير في الافاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . (ش)

الخلق والإيجاد على وفق الحكمة وفي أفعالنا بمعنى إبرام الثواب والعقاب وإقامتهما على وجه الجزاء كما مرّ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال «ما من فعل يفعله العباد من خير أو شرّ إلّا والله فيه قضاء، قال السائل : ما معنى هذا القضاء؟ قال : الحكم عليهم بما يستحقّونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة» (قال فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) حيث ظننت أن مشيئته وإرادته وقدره وقضاؤه أسباب لأفعالنا.

((الاصل))

٥- «عنه بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : إنّ الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل» إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بأذن الله.»

((الشرح))

(عنه بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : إنّ الله خلق الخلق مستعدّين للخير والشرّ لحكم ومصالح بعضها يظهر لأولي الألباب وبعضها لا يعلمها إلّا هو وأسرار القدر التي ورد النهي عن الغور فيها داخلة في هذا البعض) فعلم ما هم صائرون إليه) من الخير والشرّ ، ولكن الغرض الأصلي من خلقهم هو الخير كما يدلّ عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج « عن الصادق عليه السلام حين سأله الزنديق و قال له فخلق الخلق للرّحمة أم للعذاب؟ فقال عليه السلام : خلقهم للرّحمة وكان في علمه قبل خلقه إيّاهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرّديّة و جحدتهم له » فإن قلت : حديث هذا الكتاب حيث قال فعلم بالفاء دلّ على أن علمه بذلك بعد الخلق و حديث الاحتجاج دلّ على أنّه قبل الخلق فما الوجه فيه؟ قلت

لاشبهة في أن علمه بذلك أزلي قبل الخلق ووجه ذكره هنا بعد الخلق ليكون فيه إشعار في الجملة بأن علمه تابع للمعلوم ليندفع ما يتبادر إلى الأذهان القاصرة من أن علمه مؤثر في المعلوم و سبب له، وهو يبطل القدرة والاختيار، بل التكليف أيضاً لا يتناهى عليهما حتى أن الفخر الرازي أبطل هذه الشبهة وقال: لو اجتمع جملة العقلاء لم يقدرُوا على أن يوردوا على هذا حرفاً إلا بالتزام مذهب هشام و هو أنه تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها (و أمرهم) بالخيرات والمصالح (ونهاهم) عن الشرور والقبائح (فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه) وكذا ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى فعله، وذلك لا عطائهم القدرة الصالحة للضدين والقوة القابلة للطرفين، وهذا مذهب جميع العقلاء عدا الأشاعرة فانهم قالوا: القدرة غير صالحة للضدين وهذا باطل بالضرورة لأن القادر هو الذي إن شاء أن يفعل فعل و إن شاء أن يترك ترك، فلو فرضنا قدرة انحصرت تعلقها بأحد الطرفين فقط دون الآخر لم يكن الموصوف بها قادراً (ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله) أي بتوفيقه لمن أقبل و عدمه لمن أدير، أو بعدم إحداثه ما نعلم أن يأخذ والترك، أو بخلق القدرة عليهما، أو بعلمه بهما، أو بتخليته و يؤيد الأخيرين ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن علي بن محمد العسكري عليه السلام «أن أبا الحسن موسى عليه السلام قال: إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صايرون، فأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكوهون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه، وما جبر الله أحداً على معصية بل اختبرهم كما قال: «ايبلوكم أيكم أحسن عملاً» قوله عليه السلام: «ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه» أي بتخليته و علمه. انتهى أقول: هذا التفسير أعني تفسير الازن بالتخلية والعلم يحتمل أن يكون من العسكري عليه السلام و أن يكون من الشيخ رحمه الله، وفيه دلالة على أن أفعالهم بقدرتهم واختيارهم و أن علمه الأزلي بها لا يستدعي أن لا يكون لهم قدرة و اختيار فيها إذ علمه متعلق

بكلِّ ما يوجد في نفس الأمر و ممّا يوجد فيها أفعالهم و هو لا يوجب شيئاً عليهم.

((الاصل))

٦- « عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن « حفص بن قرط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زعم أن الله « يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ، و من زعم أن الخير والشرّ بغير « مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، و من زعم أن المعاصي بغير قوّة الله فقد « كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار » .

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حفص ابن قرط) بضمّ القاف، قيل: هو النخعي الكوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء) كالجبريّة حيث زعموا أن الله يأمر بهما ويريدهما من العباد (فقد كذب على الله) في قوله « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » و في غير ذلك من الآيات الدالّة على تنزّهه قدس الحقّ عنه (و من زعم أن الخير والشرّ بغير مشيئة الله) أي بغير علمه الأزلي بهما إذ قد عرفت أن المشيئة هي الذكر الأوّل، أو بغير إرادته فعل الخير وترك الشرّ ففيه على الأوّل ردّ على من زعم أنّه تعالى لا يعلمها إلّا بعد وجودهما، و على الثاني ردّ على القائلين بعدم إرادته وأمره و نهيّه و تصرّفه و تدبيره في أمر خلقه (فقد أخرج الله من سلطانه) إذ القول بعدم علمه أزلاً بالكائنات وعدم جريان حكمه على العباد مناف لسلطانه على جميع الممكنات (و من زعم أن المعاصي بغير قوّة الله) التي خلقها في العباد يقدرون بها على الفعل والترك (فقد كذب على الله فيما أنزله من الآيات الدالّة

على أن معاصي العباد مستندة إليهم (ومن كذب على الله أدخله الله النار) قد أبطل عليه السلام مذهب الجبر والتفويض وأثبت أن له تعالى سلطنة على العباد بالاحاطة والأمر والنهي ، وأن للمعبد قوة على الخير والشر وهذا أمر متوسط بين الأمرين.

((الاصل))

٧- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، «
« عن إسماعيل بن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر و
« الناس مجتمعون ، قال : فقلت : يا هذا ! أسألك ؟ قال : سل ، قلت : يكون في
« ملك الله تبارك و تعالى ما لا يريد ؟ قال : فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إلي فقال «
« [لي] : يا هذا لئن قلت : إنه يكون في ملكه ما لا يريد إنه لمقهور ، ولئن قلت : «
« لا يكون في ملكه إلا ما يريد أقررت لك بالمعاصي ، قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام :
« سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا ، فقال لنفسه نظر ، أما لو قال «
« غير ما قال لهلك . »

((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن
إسماعيل بن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون)
سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال : طريق مظلم فلا تسلكوه ، وبحر عميق
فلا تلجؤوه ، و سر الله فلا تتكلفوه . قال بعض العلماء : معنى القدر ههنا ما لا نهاية له
من معلومات الله تعالى فانه لا طريق لنا إليه ولا إلى مقدراته ، وقال بعضهم : هو ما
يكون مكتوباً في اللوح المحفوظ و ليس لنا علم بتفصيله فليس لنا أن نتكلفه ، و
قال بعضهم : هو تقدير الأشياء كلها أوّل مرّة و ليس لنا معرفة بكميته و كيفيته و
تفصيله فلا يجوز لنا التكلم به . وقال بعضهم : هذه المناهي الثلاث لمن سأل عن القدر

و كأنه عليه السلام نهى ذلك المخاطب عن طريق معرفة قضاء الله وقدره و نهى كل من يكون في منزلة ذلك السائل أن يتكلم في ذلك، فأما أهل العلم والمحققون فلا، و على تقدير العموم يقال : المراد نهى المجادلة والمخاصمة والنزاع . أقول : الحق هو العموم وأنه لا يجوز لنا التكلم إلا بما عرفناه أئمتنا عليهم السلام و بما سمعنا عن مخالفينا من معناه ما لا يخالف العقل والنقل فإن التكلم به حيثئذ على وجه تحقيق الحق والإرشاد لئلا يضل قوم بعد آخرين جازي لمن أحكم دينه وأبرم يقينه مع كمال الاحتياط لئلا ينسب إلى الله تعالى ما هو منزله عنه (قال : فقلت : يا هذا) الخطاب بهذا للاستهانة والاستخفاف (أسألك) استفهام بحسب المعنى (قال : سل، قلت : يكون في ملك الله ما لا يريد) كأن الرّجل كان من أهل التفويض إذ هذا السؤال بحالهم أنسب و في إلزامهم أقرب (قال : فأطرق طويلاً) أي أرخى رأسه وجفونه إلى الأرض زماناً طويلاً (ثم رفع رأسه إليّ فقال : يا هذا لئن قلت : إنه يكون في ملكه ما لا يريد أنه لمقهور) أي قلت إنه لمقهور و يحتمل أن يكون هنا تقديم و تأخير أي يا هذا إنه لمقهور لئن قلت ، فإن قلت : المقهوريّة إنما تلزم لو أراد عدم وجود شيء وأوجده الخلق، لا ما إذا لم يرد وجوده. قلت : لعل المراد بما لا يريد إرادة العدم لا عدم الإرادة و استعمال مثل هذه العبارة في هذا المعنى شائع، وعلى تقدير أن يكون المراد عدم الإرادة لزم المقهوريّة أيضاً لأن الحكمة بعد إعطائهم الوجود والقوّة القابلة للخير والشرّ تقتضي أن يريد منهم الفعل والترك فإذا لم يرد فذلك إما لتظاهرهم عليه في ردّ إرادته أو لعجزه عن تحصيرهم و تعبيدّهم بها، و على التقديرين لزم أن يكون مقهوراً (و لئن قلت لا يكون في ملكه إلا ما يريد أفررت لك بالمعاصي) أي بأنه يريد المعاصي كما هو مذهب الجبريّة فانهم يقولون : هو يريد جميع الكائنات حتّى المعاصي والقبايح لأنّه خالقها و خالق الشيء بلا إكراه مريد له بالضرورة إذ الصفة المرجّحة لأحد المقدورين هي الإرادة (قال : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا و كذا فقال لنفسه نظّر) أي تأمّل واحتاط لنفسه لئلا يقع

في الهلكة بنسبه ما لا يليق بالباري إليه (أما لو قال غير ما قال لهلك) يعني لو قال ما يوافق مذهبه ولم يتوقف فيه لهلك بكفره هلاكاً أبدياً . فان قلت : أي الأمرين هو الحق ؟ قلت : الحق أنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد لما مر عن الصادق عليه السلام أنه قال : « لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بالخصال السبع » و عدمها الإرادة و لكن إرادته المتعلقة بأفعال نفسه هي إيجادها و بالطاعات هي إرادة وجودها والأمر بها على سبيل التخيير و بالمناهي هي إرادة عدمها والأمر بتركها وبالمباحات هي الرخصة لها و إرادة تساويها في الفعل والترك . وقد ذكرنا آنفاً تفسير إرادته بما لا مزيد عليه مستشهداً بكلام الأصحاب الاختيار و بالأخبار المروية عن الأئمة الأطهار .

((الاصل))

٨- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي ؟ » قال : لا ، قلت : فقوض إليهم الأمر ؟ قال : لا ، قال : قلت : فماذا ؟ قال : « لطف من ربك بين ذلك » .

((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي) ههنا « أجبر » للاستفهام أو للإفعال و هو على الأول إنشاء لفظاً ومعنى ، و على الثاني معنى فقط (قال : لا) إذ لو تحقق الجبر لورد مع المفاسد المذكورة سابقاً أنه لا معنى لتمني العاصي حين يرى العذاب معاينة « لو أن لي كربة فأكون من المحسنين » إذ لا وجه لهذا التمني على هذا التقدير ، فإنه لا يعلم ما يفعل الله به بعد الكربة ، فلملّه يفعل به ما فعل به أو لا (قلت : فقوض إليهم الأمر) بحيث لا يكون

لنواهيهِ وأوامره و بواعثه و زواجره و توفيقه و إحسانه و تسديده و خذلانه مدخلٌ فيه (قال: لا) لما فيه من إخراج القادر المطلق عن سلطانه و نسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص في شأنه (قلت فماذا) يكون بين الجبر والتفويض (قال: لطف من ربك بين ذلك) اللطف ما يقرب العبد إلى الطاعة و يبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي إلى الإلجاء (١) و هو يطلق تارة على الأمر و النهي كما يظهر ذلك من بعض الأحاديث الآتية وتارة على اعتبار المصالح الكليّة والجزئية في مواردّها و تارة على القوّة التي لها سبيل إلى الفعل و الترك كما دلّ عليه الحديث الآتي، و تارة على التوفيق والإعانة على الخيرات، وفيه دلالة على ما ذهب إليه المعتزلة والامامية (٢) من وجوب اللطف على الله سبحانه و استدلوأ عليه بأنّ

(١) قوله لا يؤدي إلى الإلجاء ، لأن الإلجاء يبين التكليف و معنى الإلجاء أن يجعل الأوضاع والأحوال بحيث لا يمكن أن يفعل المكلف إلا الخير و يمتنع من الشر قهراً فان قيل أنا نعرف أموراً لو كانت موجودة كانت موجبة لقرب الناس إلى الطاعة و ليست موجودة. قلنا لانسلم ذلك بل كل شيء يتوهم من ذلك إما أن يكون غير ممكن أو غير مؤثر في تقريب الناس إلى الطاعة واقعاً و ان ظننا أو موجب للإلجاء وأكثر ما يتوهمه الناس من القسم الثالث فان قيل لا يمكن اثبات شيء باللطف على ما ذكرت اذ كل ما يدعى أنه لطف مقرب يحتمل فيه تلك الاحتمالات ، قلنا جميع ما أثبتناه بقاعدة اللطف في علم الكلام مما علمنا امكانه و تقريبه إلى الطاعة و عدم كونه موجباً للإلجاء و على المخالف أن يرينا مورداً تخلفنا فيه عن ذلك والحاصل أنه اذا علم الله تعالى أن زيداً مثلاً يهتدى إلى الحق بمنام يريه البتة ذلك المنام و ان علم أنه ينتبه بهلاك ماله يهلكه أو بزيادته يزيده أو بمرضه يمرضه أو بشفائه يشفيه و ان علم أنه لا يهتدى بشيء يخليه و يخله نعوذ بالله من الخذلان و أما اذا علم أنه لا يمتنع عن الفسق و الفساد الا بأن لا يتهياً له أسبابهما لم يلجئه بذلك (ش)

(٢) قوله والمعتزلة والامامية وجوب اللطف في مذهبنا مما لا ريب فيه ولم يخالف

اللطيف يحصل به غرض المكلف فيكون واجباً وإلا لزم نقص الغرض ، بيان الملازمة أن المكلف إذا علم أن المكلف لا يطيع إلا باللطف فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه ، كمن دعا غيره إلى طعامه وهو يعلم أنه لا يجيبه إلا أن يستعمل معه نوعاً من التأديب فإذ لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأديب كان ناقضاً لغرضه .

((الاصل))

٩- « علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن غير »

فيه أحدهم من يعتد بقوله ولا عبرة بخلاف بعض المعاصرين ممن لا الامام لهم بالمسائل الاعتقادية ولا تمرن في الاحكام العقلية قال بعضهم في حاشيته على الكفاية عند بيان الاجماع المنقول أن القاعدة باطلة بمعنى قاعدة اللطف لمنع وجوب اللطف عقلاً كما نشاهد عدم تحقق اللطف في كثير من الموارد والا للزم عدم فعل اللطف الواجب على الله أو المصوم تعالى الله وأوليائه عن ذلك انتهى وخلافه في هذه المسئلة نظير مخالفة من لا يعرف النحو في نصب الفاعل ورفع المفعول والاصل فيه أن كثيراً من علمائنا تمسكوا في الاجماع بقاعدة اللطف والاختباريون ومن تبعهم ارادوا نقض الاجماع ولم يمكنهم نفي اللطف فانكروا الملازمة بين القاعدة وحجية الاجماع وتجاوز من لا يعرف فانكر القاعدة وذكرنا شيئاً من ذلك في حاشية الوافي (باب سلوة الجمعة الصفحة ١٧٣) ومن أوهامهم الفاسدة أن العلم باتفاق الكل اجمالاً متوقف على تتبع أقوال واحد واحد من العلماء تفصيلاً وجوابه عدم التوقف كما أن العلم بالكبرى اجمالاً في مثل المتغير حادث لا يتوقف على تتبع كل متغير ومنها أن العلم بدخول الامام في المجتمعين غير ممكن الا بمشاهدته والسماع منه ، وهو باطل لان العلم بالتفاصيل مستخرج من العلم الاجمالي دون العكس. ومنها توهمهم عدم امكان الاطلاع على قول جميع العلماء ، والجواب أن الاطلاع على قول الجميع حاصل غالباً والوقوع علامة الامكان كما نعلم أن جميع النحاة متفقون على رفع الفاعل مع أنا لانعرف عشرين نحويّاً ، و نعلم اتفاق النصارى على تعظيم يوم الاحد وذلك لان اتفاق من نعرفهم دليل على اتفاق من لانعرفهم اذ المادة جارية بأنه لو كان بينهم خلاف لظهر بين من نعرفهم وهذا أمر مبني على القرائن الخاصة في كل مورد يحصل لنا اليقين وقد ذكرنا شيئاً في ذلك في المجلد الثاني الصفحة ٢٩٠ . (ش)

« واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا : إن الله أرحم بخلقته من أن يجبر »
 « خلقه على الذنوب ثم يعتذ بهم عليها والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون ، »
 « قال : فسئلا عليهما السلام هل بين العجز والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا : نعم أو سح ممّا »
 « بين السماء والأرض . »

((الشرح))

(علي بن إبراهيم . عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن غير واحد ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالا : إن الله أرحم بخلقته من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعتذ بهم عليها) فيه رد على الجبرية فانهم ذهبوا إلى أنه تعالى لا يعتذب العباد إلا على ما لم يفعلوه ولا يعاقبهم إلا على ما لم يضعوه فانهم يوجد فيهم الكفر والسب له تعالى و لرسوله والأعراض عن الطاعات و إنكار المعاد ثم يعتذ بهم على ذلك ولا يخفى على العاقل أن هذا من أشد أنواع الظلم وأبلغ أصناف الجور تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون) الظاهر أن ضمير يكون راجعاً إلى الأمر والمعنى - الله أعلم - أن الله أعز وأقدر من أن يريد من العباد أمراً إرادة حتم فلا يكون ذلك الأمر ، وقد أراد من آدم كفة النفس عن الأكل من الشجرة و من إبليس السجود لآدم و من الكافر الإيمان و من العصاة ترك المعاصي ولم يقع المصاد في هذه الصور فعلم أن إرادته ليست إرادة حتمية جبرية بل هي إرادة تخييرية تكليفية . ففيه أيضاً رد على الجبرية إلا أنهم لما قالوا إن إرادته حتمية قالوا مراد الله تعالى في هذه الصور هو أضرار الأمور المذكورة وهي الأكل و ترك السجود والكفر والمعاصي ولا يخفى قبح هذا القول و شناعته ، وإنما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون ضميره راجعاً إلى الإرادة المفهومة من يريد ، والمعنى - والله أعلم - أن الله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون إرادة ذلك الأمر و يكون إرادة خلافه . وفيه حينئذ رد على من المفوضة

إنَّه تعالى فَوْض قبول أمره إلى العباد بمعنى أنَّهم إنَّ قبلوا أمره فهو مرادُّ له و يشيهم وإنَّ لم يقبلوه بأنَّ فعلوا خلافه فما فعلوه مرادُّ له ويعاقبهم، وسنذكر عن مولانا أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ما يدلُّ على بطلان التفويض بهذا المعنى، ومن العجائب أنَّهم يقولون: إرادة الشيطان لامرء لها وإرادة الرحمن تتبدل باختيارهم كما يرشد إليه ما يأتي في باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين قدري يقول: لا يكون ما شاء الله و يكون ما شاء إبليس - الحديث (قال: فسئل أهل بين الجبر والقدر) يعني التفويض وقد عرفت أنَّ القدر يطلق على التفويض أيضاً (منزلة ثالثة قالوا: نعم أوسع ممَّا بين السماء والأرض) الغرض من تشبيه هذه المنزلة المعقولة بالمنزل المحسوس وتفضيلها عليه هو الإيضاح والمبالغة في سعتها و سرُّ ذلك أنَّه تعالى لمَّا علم من الخلق صنفين من الفعل وهما الخير والشر ركب فيهم آلتهم المؤثرة التي هي القدرة ولم يخلق فيهم آلة الخير فقط وإلاَّ لكانوا مجبورين في الخير والشر وإذا كان فيهم آلتهم كانوا قادرين عليها وإذا كانوا قادرين اقتضت الحكمة حصرهم و تعبدتهم بأمر الرسل و تقرير الشرايع وتوجيه الأوامر والنواهي ثمَّ تداركهم بعد ذلك عند كلِّ فعل وترك بالالطاف والعنايات والتدبيرات والاختيارات التي يشاهد بعضها في نفسه بعض العارفين وهذه منزلة عريضة (١) وسيدة طويلة لا يعلم أقطارها ونهاياتها وحدودها وغاياتها إلاَّ

(١) قوله «منزلة عريضة» توهم التناقض بين القضاء اللازم واختيار الإنسان

أوجب توهم نفى الوساطة، والتحقيق أنه لا واسطة بين النفي والاثبات لا بين كل مفهومين متخالفين ولا ريب أنَّ الجبر والاختيار متناقضان لا واسطة بينهما ولكن ليس الجبر مرادفاً للقضاء بل القضاء بمعنى علم الله تعالى بما يقع ويمكن أن يعلم وقوع الفعل اختياريًا والحاصل أنه تعالى جعل لكل شيء سبباً وعلة كالشمس للإضاءة والنار للاحراق، فإذا علم أن الشيء الفلاني يحترق فلا بد أن يحترق في الوقت الذي تعلق علمه به بالنار التي جعلها علة له ولا يوجب ذلك أن يحترق بغير نار و يسلب العلية عن النار وكذلك إذا علم أن فلاناً يموت بمرض جعله سبباً لموته لا يوجب أن يموت بغير ذلك المرض وإذا علم أن فلاناً يصير غنياً بكسبه وتجارة»

الرّاسخون في العلم ، وسيجيء لهذا زيادة توضيح في الرّابع من هذا الحديث.

((الاصل))

١٠- « عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى عن يونس [بن عبد الرحمن] «
« عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر »
« والقدر فقال : لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها »
« إلا العالم أو من علّمها إياه العالم. »

((الشرح))

عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس عن صالح بن سهل، عن
بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر والقدر فقال : لا جبر ولا
قدر (إذ الأوّل يوجب نسبة الجور والظلم إليه تعالى والثاني يوجب نسبة العجز
والضعف إليه) ولكن منزلة بينهما فيها الحق (تقدّم الظرف للمحصر) التي بينهما
لا يعلمها إلا العالم أو من علّمها إياه العالم (الذي استفدنا من أخبارهم عليهم السلام هو
أنّ للعبد قدرة مؤثّرة في الفعل والترك وأنّه مكلف بالأمر والنهي وأنّ عليه
رقباً عند كلّ مأمور به ومنهي عنه يرغبه ويزجره ويعينه ويدبّره وأنّ جميع
ذلك لا يبلغ إلى حدّ الإجبار بل هو يفعل ويترك بالاختيار والجبريّة لما أنكروا

أو بدعاء مثلاً لا يوجب أن يغيّر ذلك السبب فلا يجوز لمن علم بخبر المخبر الصادق أنه يصير
غنياً أن يترك الكسب والدعاء فكما علم الله وقوع السبب علم وقوعه بذلك السبب بعينه وإذا
علم أنه يدعو ويكسب ويتجر باختياره لا يوجب ذلك أن يصدر عنه بغير اختياره، وههنا نكتة و
هي أن الدعاء المأمور به المرغوب فيه في جميع الأديان لدفع البلاء و جلب الخيرات
لا يستلزم تغيير القضاء بل هو من القضاء الأول كما أشرنا إليه فيما سبق ولا يلزم منه القول
بالبداء الباطل ولا يوجب القول بالقضاء الالهى ترك السعى والكسب والبطالة كما
يتوهم. (ش) (١) وهو الحديث الثالث عشر

القدرة المؤثرة أنكروا جميع ذلك و نسبوا جميع الأفعال إليه تعالى فوقعوا في طرف الإفراط و نسبوا إليه الظلم والجور ، تعالى عما يقول الظالمون والمفوضة و إن أقروا بالقوة المؤثرة والتكليف بالأمر والنهي لكن لما أنكروا التدبير و قالوا بأنه تعالى فوض قبول أمره و نهيه إلى العباد بالمعنى المذكور أبطلوا الأمر والنهي أيضاً و ألزموا عليه سبحانه قبول كل ما عملوا من خير و شر فوقعوا في جانب التفريط و نسبوا العجز والضعف إليه تعالى عما يقول المكذبون و نحن نحمد الله لما تركنا الطرفين أخذنا بالوسط و خير الأمور أوسطها .

((الاصل))

١١- « علي بن إبراهيم ، عن محمد ، عن يونس ، عن عدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام »
 « قال : قال له رجل : جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعتذبهم عليها . فقال له : جعلت فداك ففوض »
 « الله إلى العباد ؟ قال : فقال : لو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي ؛ »
 « فقال له : جعلت فداك فبينهما منزلة ، قال : فقال : نعم أوسع ما بين »
 « السماء والأرض » .

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن محمد ، عن يونس ، عن عدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام)
 قال : قال له رجل : جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعتذبهم عليها (لا يخفى شناعة القول بأنه تعالى يقتل الأنبياء والشهداء ثم يعتذب قاتليهم وهل هذا إلا بمنزلة عتاب القاتل سيفه وتعييره و تكسيه و تعذيبه بأنك لم تقتل فلاناً ولو فعل ذلك لنسبه كل عاقل إلى السفاهة والجهالة ، ولما أورد هذا على الجبرية قال بعضهم يعتذبهم بكسبهم . وفيه أنه إن أراد بالكسب كونهم فاعلين لأفعالهم فنعم الوفاق ، وإن أراد مجرد المحلية فالقبح

بحاله وإن أراد معنى آخر فهو أعلم به، وقال المازري: الله سبحانه ملك ولا يستل الملك عما يفعل . وفيه أن هذا اعتراف بورود السؤال إلا أن أحداً لا يقدر عليه . و قال الآبي: قتل الشهداء والسرقة والزنا إذا صدرت منه تعالى ليست بظلم لأنه تصرف في ملكه . وفيه أن هذا سفسطة وقال السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر ومن عدل فيه عن التوقيف ضلّ و حار ولم يصل إلى ما يطمئن به القلوب . وفيه أن التوقيف الإلهي في القرآن العزيز وقع بتنزّه قدس الحق عن أمثال هذه القبائح و نسبتها إلى العباد مع أن أصل الإيراد باق (فقال له : جعلت فداك ففوّض الله إلى العباد) بإقدارهم وترك التدبير في أمورهم و حوالتهم إليهم (قال : فقال : لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي) الحصر في اللغة الحبس والمنع وفيه دلالة على أن الأمر بين الأمرين (١) هو الأمر والنهي ولا ينبغي أن ينكر ذلك باعتبار أن الجبرية والمفوضة وهم الأشاعرة والمعتزلة قائلون بالأمر والنهي لأننا قد ذكرنا أنه يلزمهم إنكارهما وإن لم يقولوا به صريحاً وقد فسر الصدوق في كتاب

(١) قوله « وفيه دلالة على أن الأمرين » يمكن المناقشة في دلالة هذا الحديث من جهة أن القياس الاستثنائي ينتج من رفع التالي رفع المقدم ومن وضع المقدم وضع التالي إذا كان التالي لازماً للمقدم، ولا ينتج من رفع المقدم رفع التالي ولا من وضع التالي وضع المقدم ولا سلم هنا كون التالي لازماً اذ يتصور أن يأمرهم و ينهاهم من غير تفويض كما يجيء في كلام الشارح انشاء الله و لذلك لم ينكر المفوضة وجود الأمر والنهي ولكن يدل عليه ما يأتي من رواية الاحتجاج عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام فانه صرح بأن التفويض بمعنى عدم الأمر والنهي وأن الذي يمتدّ بالتكاليف الإلهية و إثبات الثواب و العقاب على الامثال والعصيان فهو ليس بمفوض فيرجع بناء على هذا الحديث التفويض إلى تفويض التشريع و جعل الأحكام لا إلى تفويض التكوين وهو خلاف المعلوم من مذهب المفوضة وهم المعتزلة و كتبهم دائمة مشهورة و آرائهم منقولة متواترة، والحق أن رواية الاحتجاج مرسلّة لاحجة فيها فيما يحتج فيه بخبر الواحد فكيف في مثل هذه المسائل فرد معناه إلى أهله أولى والحاصل أنه لا يكتفى في الخروج عن التفويض الالتزام بالتكاليف ولا يثبت به معنى الأمرين الأمرين و يأتي في ذيل الرواية ما يؤيد المقصود (ش) .

التوحيد في باب أسماء الله تعالى في معنى الجبر؛ وصاحب العدة: الأمرين الأمرين في قول مولينا الصادق عليه السلام «لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين» بالأمر والنهي حيث قالوا: عنى بذلك أن الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم الأمرين حتى يقولوا بأرائهم ومقائسهم فإنه عز وجل قد حدد ووصف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف إلا أنه ليس في كلام الصدوق «فلا تفويض إلى آخره» ويمكن أن يراد بالأمر والنهي ما يعم الألفاظ الإلهية والتدبيرات الربانية أيضاً وإليه ميل بعض الأفاضل حيث قال: المراد هنا فعل أو ترك منه تعالى يعلم جل شأنه أنه يفضي إلى صدور فعل عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر. والمراد بالنهي فعل أو ترك منه تعالى يعلم أنه يفضي إلى صدور ترك عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر. والمقصود أنه لو فوض إليهم لم يكن بيده أزمة الأمور، واللازم باطل. وقال بعض العلماء: المراد أن الحكمة التي اقتضت حصرهم بالأمر والنهي تنبأ عن التفويض وهو قول المعتزلة حيث قالوا: العباد ما شاءوا صنعوا (فقال له: جعلت فداك فيبينها منزلة؟ قال فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض) ولعل تلك المنزلة هي الحصر (١) بالأمر والنهي كما أشرنا إليه.

((الاصل))

١٢- «عنه بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم

(١) قوله ولعل تلك المنزلة هي الحصر، قد مر أن المعتزلة لا ينكرون الأمر والنهي والثواب والعقاب فليس معنى الأمر بين الأمرين اثبات التكليف فقط بل يجب أن يضم إليه الألفاظ كما مر في حديث أبي طالب القمي والتوفيق والتأييد وتسهيل الأسباب وما يرجع إليه في الأعمال الصالحة والخذلان في المعاصي وأمثال ذلك. (ش)

« يقول بالاستطاعة قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قال علي بن الحسين ، قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وبقوتي أديت »
 « إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي ؛ جعلتك سميعاً ، بصيراً ، ما أصابك »
 « من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وذلك أنني أولى بحسناتك »
 « منك و أنت أولى بسيئاتك مني ، وذلك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ؛ قد »
 « نظمت لك كل شيء تريد » .

((الشرح))

(محمد بن أبي عبد الله : وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إن بعض أصحابنا يقول بالجبر و بعضهم يقول بالاستطاعة) على الفعل والترك وقد يقال : المراد بالاستطاعة هنا ما عليه المفوضة والجواب بثبوت الوساطة (قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين قال الله تعالى : يا ابن آدم) ذكر الصدوق (ره) هذا الحديث بعينه في كتاب العيون وفيه « فقال لي : اكتب قال الله تعالى : يا ابن آدم » (بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء و بقوتي أديت إلي فرائضي ، و بنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سميعاً بصيراً ، ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك . وذلك أنني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني)
 « لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، قد نظمت لك كل شيء تريده » إذ فيه دلالة على نفي الجبر والتفويض و ثبوت الوساطة لتضمنه على إرادة العبد و قدرته و استطاعته و على تدبيره و لطفه و إعائته و إن أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرناه من شرح هذا الحديث في باب المشيئة والإرادة .

((الاصل))

١٣- « محمد بن أبي عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، »

« عمن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين »
 « قال : قلت : و ما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيتّه »
 « فلم ينته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتر كنه كنت أنت »
 « الذي أمرته بالمعصية » .

((الشرح))

(محمد بن أبي عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عمن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا جبر) على العباد حتّى لا يكون لهم قدرة على أفعالهم أصلاً (ولا تفويض) حتّى يكون أفعالهم بقدرتهم ولا يكون لهم زاجر أصلاً (ولكن أمر بين أمرين ، قال : قلت : و ما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيتّه) عنها (فلم ينته ففعل كنه) بحاله وما زجرته عنها جبراً وقهراً (ففعل تلك المعصية) بقدرته و اختياره (فليس حيث لم يقبل منك فتر كنه) مع قدرتك (١) على زجره عنها جبراً (كنت أنت الذي أمرته بالمعصية) أي جبرته عليها ، أطلق الأمر على الجبر مجازاً فكما أنك لما منعتّه منها بالزّواجر والنصائح ما فوّضت الأمر إليه ولما رأيته أنّه يفعلها فتر كنه وما منعتّه منعاً يوجب تركه ما أجبرته عليها ، كذلك صنع الله بالنسبة إلى أفعال العباد فهذا أمر بين أمرين ولعلّ التفسير المتقول سابقاً عن الصدوق و صاحب العدة راجع إلى هذا ، وقال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : « حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي عن أحمد بن عليّ الأنصاري ، عن زيد بن عمير ابن معاوية الشامي قال : دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت ، يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال : « لا جبر ولا

(١) قوله « فتر كنه مع قدرتك » هذا هو معنى الخذلان المقابل للتوفيق ويحمل

عليه امثال قوله تعالى « يضل من يشاء » أي يتركه مع ما يريد بسوء اختياره لانه تعالى علم انه لا يؤثر فيه اللطاف (ش).

تفويض بل أمر بين أمرين « ما معناه : قال : من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعدّ بنا عليها فقد قال بالجبر ؛ و من زعم أن الله تعالى فوض أفعال الخلق و الرزق إلى حجه عليه السلام فقد قال بالتفويض ؛ القائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ؛ فقلت : يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين ، فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به و ترك ما نهوا عنه - الحديث .»

وقال الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج (١) ومما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر والتفويض أن قال : « الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عند ما سئل عن ذلك فقال : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، قيل : فماذا يا ابن رسول الله ؟ فقال : صحة العقل و تخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد قبل الرأحلقو السبب المهيّج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل منه مطرّحاً بحسبه . و أنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلاً يقرّب المعنى للمطالب ويسهل له البحث من شرحه و يشهده القرآن محكم آياته و تحقق تصديقه عند ذوي الأبواب و بالله العصمة والتوفيق ، ثم قال عليه السلام : فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله عز وجل أجبر العباد على المعاصي و عاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله و كذّب به و ردّ عليه قوله « ولا يظلم ربك أحداً » و قوله جلّ ذكره « ذلك بما قدّمت يداك و أن الله ليس بظالماً للعبيد » مع أي كثيرة في ذلك ، فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله عز وجلّ و ظلمه في عقوبته له ، و من ظلم الله و كذّب كتابه و من كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمة ، المثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا و يعلم ذلك مولاه منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه

(١) قوله « في كتاب الاحتجاج » و رواه أيضاً في تحف العقول مع اختلاف في

الالفاظ في الجملة . (ث)

بها ولم يملكه ثمن الذي يأتيه به وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصف وإظهار الحكمة ونفي الجور فأوعد عبده إن لم يأت به بالحاجة أن يعاقبه فلمّا صار العبد إلى السوق وحاول أخذ الحاجة التي بعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاز مولاه لذلك غيظاً وعاقبه على ذلك فإنه كان ظالماً متعدّياً مبطلاً لما وصف به من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم يتقيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرون علواً كبيراً.

ثم قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل: فأما النفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به فهو قول القائل: إن الله عز وجل فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمّهم وفي هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقته إلا الأئمة المهديّة من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فإلّهم قالوا: لو فوّض الله إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً لرضاء ما اختاروا واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً وتنصرف هذه المقالة على معنيين إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبل اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جلّ وتقديس عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراها على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه لخدمته ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادّعى مالك العبد أنه قاهر قادر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالك ولم يقف عند أمره ونهيه، فأَيُّ أمر أمره أو نهى نهاه عنه لم يأتهم على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه وبعثه في بعض حوائجه وفيما

الحاجة له فصدر العبدُ بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه و قصد إرادة نفسه و اتّبع هواه فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما آتاه فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبدُ أتكلت على تفويضك الأمر إليّ فاتّبعته هواي وإرادتي لأنّ المفوض إليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصير.

ثمّ قال عليه السلام: فمن زعم أنّ الله فوّض قبول أمره و نهيّه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير أو شرّ، و أبطل أمر الله و نهيّه ثمّ قال: إنّ الله خلق الخلق بقدرته و ملّكهم استطاعة ما تعبدّهم به من الأمر والنهي و قبل منهم اتّباع أمره و رضي بذلك لهم، و نهاهم عن معصيته و ذمّ من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد و يأمر به. و ينهى عما يكره و يثبت و يعاقب بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنّه العدل و منه النصفة والحكومة، بالغ الحجة بالاعذار والانذار، و إليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمداً عليه السلام و بعثه بالرسالة إلى خلقه ولو فوّض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت و مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد عليه السلام لما قالوا «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعنونهما بذلك، فهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية بن ربعي، فقال له: قل يا عباية قال: ما أقول؟ قال: إن قلت: تملكها مع الله قتلتك، و إن قلت تملكها من دون الله قتلتك، قال: و ما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملكها كان ذلك من عطائه، و إن سلبها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون القوة حيث يقولون: لاحول ولا قوة إلا بالله، فقال الرجل: و ما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال: لاحول بنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله (١) ولا قوة لنا على

(١) قوله «لاحول لنا عن المعاصي إلا بعصمة الله» هذا يدل على ان الاعتراف *

طاعة الله إلا بعون الله ، فوثب الرجل و قبل يديه ورجليه - الحديث .
 و قال الفاضل الأمين الأسترآبادي : معنى الأمر بين أمرين أنهم ليسوا
 بحيث ما شاؤوا صنعوا بل فعلهم معلق على إرادة حادثة متعلقة (١) بالتخليّة أو بالصرف و
 في كثير من الأحاديث أن تأثير السحر موقوف على إذنه تعالى و كان السر في
 ذلك أنه قال : لا يكون شيء من طاعة أو معصية أو غيرهما كالأفعال الطبيعية إلا بإذن
 جديد مني فتوقف حينئذ كل حادث على الإذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه
 على سببه ، و هذا السر هو الذي أشار إليه أيضاً في تفسير « أنه لا يكون شيء إلا
 بإذن الله » حيث قال : قد كنت متفكراً في أن توقف فعل العبد على إذنه تعالى
 إما بالذات أو بجعل الجاعل حتى أوقع الله تعالى في قلبي أنه ليس بالذات بل

* بالنكالف فقط لا يكفي في الأمر بين الأمرين بل لابد من الالطاف والتوفيق كما مر . (ش)

(١) قوله و بل فعلهم معلق على إرادة حادثة غير واضح المقصود و تمسكه بماورد
 من الأحاديث في السحر أيضاً غير مرتبط بما نحن فيه ولا نعرف معنى الإذن الجديد والإذن
 القديم والإذن القديم يكفي في كل شيء ولو كان ما ذكره حقاً و صحيحاً لما ثبت للقاتل
 جرم ولا على الجوارح تبعة وقصاص . فان ازهاق الروح عن المقتول بإذن الله تعالى و
 مباشرة ملك الموت والملائكة الموكلين و سراية الجراحة الى النفس بأمر الله تعالى و
 ليس نفس الادماء و استعمال آلات القتل اذا لم يكن مقارناً لازهاق الروح مستلزماً للقصاص
 فما فعله القاتل لا يوجب قصاصاً وما يوجب القصاص من فعل الله سبحانه والسأ حراًيضاً لم يفعل شيئاً
 يضر بالمسحور في عقله وبدنه بل الله تعالى فعله ولا فرق بين ما ذكره الأمين وما يعتقد الاشاعرة
 في الكسب، والحل أن الله تعالى أجرى الأمور مترتبة على أسبابها و أراد ذلك و قدره
 و يؤاخذ الناس على الأسباب و ان كان المسببات بإرادته . والله اعلم بحقايق الأمور ، و
 ما أشبه كلامه هذا بما يقال : ان النتائج تترتب على المقدمات لا بأمر الله تعالى ، لان
 النتيجة قد تكون باطلة أو كفرةً ولا نكون من قبل الله تعالى و ينكر بذلك استفادة العقول
 الجزئية من العقل المعجود . (ش)

بجعل الله تعالى و توضيحه أنه تعالى كما أوجب وجود الحوادث بقوله «كن» فقد جعل بقوله : «لم يكن أمر إلا ما أثبتته في اللوح و لم يوجد شيء إلا بأذني» جميع أفعال العباد موقوفاً عليهما.

((الاصل))

١٤- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن «هشام بن سالم» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون»
«والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد».

((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون) بل لم يكلفهم إلا دون ما يطيقونه كما قال الله عز وجل «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» الوسع دون الطاقة، وقال الصادق عليه السلام «والله ما كلف العباد إلا دون ما يطيقونه من العبادات الشرعية والعقلية لأنهم إنما كلفهم في كل يوم و ليلة خمس صلوات و في السنة صيام ثلاثين يوماً و في مائتي درهم خمسة دراهم و في العمر حجة واحدة و هم يطيقون أكثر من ذلك» أقول: فيه رد على الجبرية فإنهم قالوا: لم يكلف الله أحد إلا فوق طاقته و جوازوا أن يكلف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابة والزمن بالطيران (والله أعز من أن يكون في سلطانه) أي في ملكه (ما لا يريد) إذ قد عرفت سابقاً أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بإرادة ومشية، وقد مر تحقيق ذلك. وفيه رد على المفوضة إذ التفويض كما عرفت آنفاً يوجب بطلان أمره و نفيه و إرادته وإذا بطل الجبر والتفويض ثبت الوسطة.

(باب)

(الاستطاعة)

((الاصل))

١- « عليُّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمد، عن عليِّ بن محمد القاساني، عن « عليُّ بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع « العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله، قال: قلت: جعلت فداك فسر لي هذا قال: أن يكون « العبد مخلي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة، ثم يجدها. فأمّا أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلّي بينه « و بين إرادته فيزني فيسمّي زانياً ولم يطع الله باكره ولم يعصه بغلبة »

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمد، عن عليِّ بن محمد القاساني، عن عليِّ بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال) إذا تحققت تلك الخصال حصلت للنفس صفة راسخة قابلة للفعل والترك وتلك الصفة تسمّى بالاستطاعة والقدرة والقوّة والممكنة، وإن انتفت واحدة منها أو جميعها انتفت تلك الصفة وكان العمل مطرحةً منه (أن يكون مخلي السرب) السرب بالتحريك وبالفتح والتسكين المسلك والطريق يقول خلّ سربه أي طريقه وفلان مخلي السرب أي موشع عليه غير مضيق وبالكسر والسكون النفس وفي النهاية «من أصبح آمناً في سربه» بالكسر أي في نفسه والمعنى على الأولين أن طريقه إلى الخير والشرّ خال بلا مانع وعلى الأخير أنه لا مانع لنفسه عن الميل إليهما إذ لو منعت نفسه عنه أو سدّ الطريق لم يكن قادراً مستطيعاً. و من الأصحاب من اشترط في الاستطاعة أن يكون المكلف موجوداً عاقلاً فاهماً للمخاطب وأن يكون الفعل ممكناً وهذه

الأمر يمكن إدراجها في تخلية السرب (صحيح الجسم) ضرورة أنه إذا كان لجسمه علة مانعة من حركته نحو المطلوب لم يكن قادراً عليه (سليم الجوارح) المعدة للفعل كالذكر للجماع والعين للإبصار والرجل للمشي واليد للضرب و البطش وغيرها ، فإذا تعطلت تلك الجوارح لم يتحقق الاستطاعة للفعل المطلوب منها (له سبب وارد من الله) قال شارح كتاب الاعتقادات للصدوق - رحمه الله - المراد بهذا السبب القوة التي جعلها الله تعالى فيه ، وقال بعض الأفاضل : المراد به الإذن وفيه رد على المفوضة فانهم يقولون فعل العبد لا يتوقف على إذنه تعالى (قال : قلت جعلت فداك فسر لي هذا) أي بين لي هذا السبب الوارد من الله و أوضح توقف الاستطاعة عليه بمثال ، وإنما طلب تفسير هذا فقط لأن توقف الاستطاعة التي يعبر عنها بالفارسية بتوانائي على الثلاثة الأول ظاهر لا يفتقر إلى تفسير (قال) مثاله (أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح) فقد حصل له جميع أسباب الاستطاعة إلا السبب فان لم يحصل له السبب بعدها لم يكن مستطيعاً وإن حصل كان مستطيعاً كما أشار إلى ذلك بقوله (يريد أن يزني) أي يعزم والعزم ميل النفس إلى أحد الطرفين بعد التردد فيهما وهو يقبل الشدة والضعف و يقوي شيئاً فشيئاً بزيادة الشوق و تصوّر التمتع إلي أن يبلغ الإرادة الجازمة الجامعة لشرائط التأثير المقارنة للفعل (فلا يجد امرأة) فلا يكون مستطيعاً لانقضاء السبب الذي هو وجدان امرأة إذ لو وجدناها مدخل في تحقق الزنا و حيث لم يجدها انتفى سبب من أسبابه (ثم يجدها) فيحصل له حينئذ الاستطاعة لنحقق جميع الأمور المعتبرة في تحققها (فإما أن يعصم نفسه) من الزنا بسبب توجه لطفه تعالى إليه وأخذه بيده من غير إجبار ولا بد من هذا القيد بقرينة قوله «أو يخلى» (فيمتنع) منه فيسمى مطيعاً (كما امتنع يوسف عليه السلام) منه مع قدرته عليه لمارآه من برهان ربه و هو اللطف منه (أو يخلى بينه وبين إرادته) لأعراضه عن اللطف بسبب متابعة القوة الشهوية (فيزني فيسمى زانياً) وفيه دلالة على أن فعل

العبد بإرادته الجازمة المتعلقة به وتعلقها هو الذي سمّاه بعضهم بالدّاعي كما في شرح القديم والجديد للتجريد، و وجوب الفعل حينئذ لا ينافي إمكانه الذاتيّ بل تحققه كما بيّن في موضعه ولاختيار الفاعل وقدرته على الترك لأنّ القادر المختار هو الذي يصحّ منه الفعل والترك قبل تعلق الإرادة الجازمة وإن وجب بعده و الوجوب بالغير لو كان منافياً للقدرّة والاختيار لزم أن لا يوجد فاعل مختار أصلاً إذ الشيء ما لم يجب لم يوجد و حين الوجوب لا يبقى التمكّن من الفعل و الترك (و لم يطع الله) في صورة امتناع العبد (باكره) من الله وجبره على الامتناع لوقوع الطاعة بالاختيار (ولم يعصه) في صورة امضاء إرادته وعدم امتناعه (بغلبة) أي بغلبة إرادته على إرادة الله لأنّ الغلبة إنّما يتحقّق لو أراد الله تعالى تركه حتماً وأراد العبد فعله و حصل مراد العبد دون مراد الله تعالى . وأمّا إذا أراد الله تعالى تركه على سبيل التكليف والاختيار مع اللطف واختار العبد خلافه فلا، و ما نحن فيه من هذا القبيل، فقد ثبت بذلك استطاعة العبد و قدرته على الفعل والترك و بطل القول بالجبر والتفويض.

مرکز تحقیقات فقهیه قم

((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمد، عن علي بن »
« الحكم و عبد الله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أبا عبد الله »
« عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: أتستطيع أن تحمل ما لم يكون؟ قال: لا، قال: »
« فتستطيع أن تنتهي عما قد كون؟ قال: لا، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: »
« فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا أدري، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق »
« خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت »
« الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا »
« مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لأنّ الله عز وجل أعز من أن يضاده في »
« ملكه أحد. قال البصري: فالنّاس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورين كانوا »

« معذورين ، قال : ففوض إليهم ؟ قال : لا ، قال : فما هم ؟ قال : علم منهم فعلاً »
 « فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ، قال البصري : »
 « أشهد أنه الحق و أنكم أهل بيت النبوة و الرُّسالة » .

((الشرح))

(محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعاً ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، و عبد الله بن يزيد جميعاً عن رجل من أهل البصرة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال) أبو عبد الله عليه السلام : (أتستطيع) في الحال (أن تعمل ما لم يكون ؟ قال : لا) لاستحالة أن يوجد الفعل الاستقبالي في الحال ، فإن قلت : الحق أن أصل القدرة مقدّمة على الفعل فكيف صحّ هذا النفي ؟ قلت : أولاً إن الكلام هنا في القدرة المؤثرة كما ستعرفه و هي مع الفعل ، و ثانياً إن بعض المفوضة ذهب إلى أن الله تعالى أقدر العبد في الحال على الفعل ثاني الحال من غير توقف الفعل في ثاني الحال على إذنه تعالى ، وعنده القدرة عرض غير باق في آئين فلزمه القول بوجود الفعل في ثاني الحال بدون قدرة العبد عليه و لعل هذا الكلام إشارة إلى نفي هذا المذهب (قال فتستطيع أن تنتهي) في الحال (عما قد كون) وترك ما عملته في الماضي (قال : لا) لضرورة امتناع تعلق القدرة بما مضى من الفعل أو الترك (قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فمتى أنت مستطيع ؟ قال : لأدري ، قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة) هي القوة الجسمانية والقدرة النفسانية والعلم والحياة والعقل والصحة (ثم لم يفوض إليهم) حتى يفعلوا ما يشتهون و يأخذوا ما يريدون غير ممنوعين ولا محصورين بالأمر والنهي فهم مستطيعون للفعل (لما ملكهم و أقدرهم) وقت الفعل (لا قبله ولا بعده) مع الفعل (بمقارنته إلى آخره) (إذا فعلوا ذلك الفعل) ظرف لقوله مستطيعون ومثله ما كتبه الصادق عليه السلام في جواب مسائل عبد الرّحيم القصير وهو هذا وسألت رحمك -

الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة و هي القوة التي يكون العبد بها متحرراً كماً مستطيعاً للفعل ولا متحرراً إلا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الإنسان ، فإذا تحررت الشهوة في الإنسان اشتهى الشيء وأراد ، فمن ثم قيل للإنسان مريدٌ فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة (١) فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرراً فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد وكان معه الآلة و هي القوة والصحة اللتان بهما يكون حر كات الإنسان كان سكونه لعلته سكون الشهوة ففيل ساكن فوصف بالسكون فإذا اشتهى الإنسان وتحررت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحررت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندما تحررت واكتسبه ففيل فاعل ومتحرراً ومكتسب ومستطيع أولاترى أن جميع ذلك في صفات يوصف بها الإنسان . ولعل المقصود من هذا الحديث والذي بعده أن الاستطاعة بمعنى القوة المؤثرة الأخوذة مع جميع جهات التأثير و شرائطه مع الفعل لا قبله ولا بعده ، وهذا أمر متفق عليه بين الامامية والمعتزلة والجبرية وهم الأشاعرة وإنما النزاع بينهم في أصل الاستطاعة

(١) قوله « كان مع الاستطاعة والحركة » الظاهران الاستطاعة في هذه الاحاديث و مصطلح المتكلمين في عصر الصادق «ع» كانت أخص مما نفهمه الآن من هذه اللفظة فانا لانفرق بينها وبين الاختيار المقابل للجبر فبنفي الجبر يثبت الاستطاعة اذ هما نقيضان لا يرتفعا ولا يجتمعان ، و أما في عصر «ع» فكانت يراد منها شيء من لوازم التفويض و معلوم أن الجبر و التفويض ليسا متناقضين اذ يمكن ارتفاعهما ولا ريب أن مسألة الاستطاعة مما يرتبط مع مسألة الجبر والتفويض ، و بالجملة فان حملنا الاستطاعة على الاختيار فلا بد من ترك هذه الاخبار او حملها على التقية وان حملناها على التفويض فهي باقية بحالها و يستقيم معناها والثاني أولى اذ لا داعي الى اتقاء المصوم من ابداء حكم اختلف فيه المسلمون من صدر الاسلام و يدل على ما ذكرناه كلمات في نفس هذه الاحاديث فانه «ع» نفى الجبر صريحا ولو كانت تقية لما نفاء . (ش)

والقدرة والكيفية المسمّاة بها هل هي موجودة قبل الفعل أم لا ؟ فذهب الإمامية والمعتزلة إلى الأوّل والأشاعرة إلى الثاني وقالوا : لاقدرة سوى هذه القدرة المقارنة للفعل وليس في هذين الحديثين دلالة على نفي تقدّم القدرة المطلقة على الفعل ، وبما ذكرنا اندفع ما أورده الفاضل الأسترآبادي من أن هذا الحديث والذي بعده ليس موافقاً للحقّ فهو من باب النقيّة ، فإن قلت : إذا كانت الجبريّة قائمة بالقدرة المقارنة فأين لزمهم القول بالجبر ؟ قلت : إنهم يقولون : إذا أراد الله أن يخلق أفعالهم خلق فيهم قدرة مقارنة للفعل من غير أن يكون لقدرتهم مدخل و تأثير فيه بوجه من الوجوه و حاصله أن هناك قدرتين قدرة الله تعالى و قدرة العبد فاذا تهيأ العبد بقدرته لايجاد الفعل سبقت القدرة الإلهيّة إلى إيجاده فيوجدّه فأفعالهم مخلوقة مكسوبة لهم و المراد بكسبهم مقارنة أفعالهم لقدرتهم من غير أن يكون لقدرتهم تأثير فيها وقالوا : إن الثواب والعقاب باعتبار الكسب و هو كونهم محلاً لتلك القدرة الغير المؤثّرة (فاذا لم يفعلوه في ملكه) و لم يوجدوه في وقته بكفّ النفس عنه اختياراً (لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه) لما عرفت أن الاستطاعة لا تتعلق على فعل ما مضى فعله أو تركه (لأنّ الله تعالى أعزّ من أن يضادّه في ملكه أحد) علّة لقوله « لم يفوّض إليهم » لما عرفت من أن التفويض يوجب القول بانتفاء إرادته و إذنه و بطلان أمره و نفيه فأهل التفويض يضادّون الله تعالى في ملكه و سلطنته وقد دلّ كلامه ﷺ على ثلاثة أمور الأوّل نفي الاستطاعة قبل الفعل وبعده ، الثاني نفي التفويض ، والثالث ثبوت الاستطاعة وقت الفعل ، و لما غفل البصري عن الأخير المتوسط بين الجبر والتفويض ، و توهّم من الأوّلين نفي القدرة المقتضي لثبوت الجبر (قال البصري فالناس مجبورون) لا بدّ من تقدير « قلت » أي قلت فالناس مجبورون ليست لهم قدرة على الفعل والترك ليصحّ الارتباط و رواية ابن يزيد عنه (قال : لو كانوا مجبورين كانوا معذورين) بالضرورة واللازم باطل لاستحقاقهم العذاب كما يدلّ عليه كثير من الآيات والروايات والمعذور لا يستحقّ العذاب و لما نفى الجبر و توهّم البصري ثبوت التفويض لخباء الواسطة

عليه (قال ففوض إليهم؟) حتى يكونوا مستطيعين قادرين كاملين غير محصورين ولا محتاجين إلى إذنه تعالى (قال: لا) نفي التفويض ولم يذكر دليله اكتفاء بما مر من قوله « لأن الله تعالى أعز من أن يضاده في ملكه أحد » (قال) إذا انتفى عنهم الجبر والتفويض (فماهم) وعلى أي حال (قال: علم منهم فعلاً) من الخير والشر (فجعل فيهم آلة الفعل) في وقته وهي إقدارهم وتمكينهم عليه و ليس تصرفهم فيه على وجه المغالبة والمقاورة عليه تعالى بل لأن التكليف ينافيه الجبر والتفويض فخلّى بينه وبينهم (فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين) ومع إعطاء الاستطاعة عند كل فعل فعل لا قبله ولا بعده ينتفي الجبر والتفويض ، أمّا الأول فظاهر و أمّا الثاني فلأن المفوضة يقولون ليس له تعالى إرادة وإذن وتصرف في أفعالهم ، فإذا ثبت هذا النحو من التصرف والاذن بطل التفويض (قال البصري أشهد أنه الحق) دون الجبر والتفويض الواقعين في طرف الافراط والتفريط (وأنكم أهل بيت النبوة والرّسالة) ولا يعلم ما في هذا البيت من الحقائق الإلهية والأسرار الربانية إلا أنتم .

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و علوم اسلامی

((الاصل))

٣- « محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن « صالح النيلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال : « فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم ، « قال : قلت : وما هي ؟ قال الآلة مثل الزاني إذا زنى كان مستطيعاً للزنا « حين زنى و لو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك ، قال : « ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل و « الترك كان مستطيعاً ، قلت : فعلى ماذا يعدّ به ؟ قال : بالحجة البالغة والآلة « التي ركب فيهم ، إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ، ولا أراد - إرادة حتم - «

« الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر ، وهم في إرادة الله »
 « وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير ، قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ »
 « قال : ليس هكذا أقول و لكنني أقول : علم أنهم سيكفرون ، فأراد الكفر »
 « لعلمه فيهم و ليست هي إرادة حتم إنما هي إرادة اختيار » .

((الشرح))

(محمد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن الصالح النيلي) صالح بن الحكم النيلي الأحول ضعيف (قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟ قال : فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال : قلت : وما هي) أوضح لي بمثال (قال : الآلة) التي أودعها فيهم (مثل الزنّاء إذا زنى) ضمير الفاعل يعود إلى الرجل المعلوم أو إلى الزنّاء باعتبار إرادة الزنّاءني منه من باب الاستخدام (كان مستطيعاً للزنّاء حين زنى ولو أنّه ترك الزنّاء ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك) لمّا كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوّة المؤثّرة دلّ الحديث على أن العلة التامة لا توجب الفعل إذ هي علي تقدير إيجابها للفعل لا تتعلّق بالترك و إنّما تتعلّق بالترك علة تامة أخرى غير متعلّقة بالفعل ، ويمكن الجواب بأن المراد من قوله : « ولو أنّه ترك الزنّاء » أنّه لو تركه بكفّ النفس عنه الذي هو الجزء الأخير من علة الزنّاء حصلت حينئذ علة الترك فالأزّم حينئذ أن يكون كل من الفعل و الترك مستنداً إلى علته لا أن العلة الواحدة المستقلة متعلّقة بهما ، و أمّا وجوب كل من الفعل و الترك بعلمته التامة فلا ينافي الاختيار فيه لمّا مرّ (قال : ثمّ قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل و لا كثير) فإن قلت : هذا إنّما ينطبق على مذهب الجبريّة القائلين بأن الاستطاعة إنّما هي الاستطاعة التامة المقارنة للفعل و ليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه كما هو مذهب الإماميّة والمعتزلة قلت : هذا إنّما

يتمّ لو جعلت القلّة والكثرة وصفاً للاستطاعة وقبل الفعل ظرفاً لها أمّا لو جعلنا وصفاً للزمان الذي هو قبل الفعل كان المعنى ليس له الاستطاعة الكاملة في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله وهذا لا ينافي ثبوت الاستطاعة الناقصة قبل الفعل كما لا يخفى ، وهذا الاحتمال وإن كان أبعد من الأوّل لكنّه أولى بالإرادة لضرورة أن الاستطاعة المطلقة التي هي التمكّن من الفعل بوجود الآلة مقدّمة على الفعل وممّا يوجب حمله على هذا الاحتمال ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما كلّف الله العباد بفعل ولانها هم عن شيء حتّى جعل لهم استطاعة ثمّ أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط » وعن عوف بن عبد الله عن عمّه قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام من الاستطاعة فقال : وقد فعلوا فقلت : نعم زعموا أنّها لا تكون إلا عند الفعل واردة حال الفعل لا قبله فقال : أشرك القوم » (ولكن مع الفعل والترك كان مستطاعاً) بالاستطاعة التامة، وأمّا ما تحقق قبلهما من مادّة هذه الاستطاعة التي هي أيضاً من أفراد الاستطاعة المطلقة فهو بالقياس إلى الاستطاعة كأنّه ليس باستطاعة (قلت: فعلى ماذا يعذّب به ؟) لما علم أن الاستطاعة مقارنة للفعل وأنّ المراد بها الاستطاعة التامة المؤثّرة وتوهم أنّها من فعل الله تعالى سأل عن سبب تعذيبه للعبد مع أن الفعل ليس بمقدور له (قال : بالحجّة البالغة) وهي إرسال الرّسل وإنزال الكتب ووضع الشرائع (والآلة التي ركّب فيهم) التي هي مادّة تلك الاستطاعة (١) والمقصود نفى ما توهمه السائل وبيان

(١) قوله «مادّة تلك الاستطاعة» والاستطاعة بمنزلة الصورة فلا يقال للاستطاعة استطاعة

الا اذا تحرك الفاعل وعمل وحصلت صورة الفعل وهذا نظير أن يقال هل يستطيع أحد أن يزهق روح الآخر و يقبضها فيجانب لا يستطيع فان هذا فعل الله تعالى بواسطة ملائكته فيقال فكيف يقتله و يقتص منه يجانب بما جعل فيه من القوة والآلة و قيل أسباب الازهاق فحضر ملك الموت و قبض روح المقتول فاستطاعة القتل متوقفة على شيئين الاول تحرك القاتل و استعماله الآلة والثاني حضور ملك الموت فقبل الفعل و حضور ملك الموت لا يحصل *

أن هذه الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعالى وإنما مادتها وهي الآلة من فعله تعالى والبواقي من الأمور التي لها مدخل في التأثير من فعل العبد ، فيعذب بهم بسبب صرفهم تلك الآلة في غير ما خلقت لأجله مع التبليغ والإنذار ، ثم أكد إبطال ذلك التوهم بقوله (إن الله لم يجبر أحداً على معصيته) لأن الجبر على المعصية ، ثم التعذيب عليها . كما زعمت الجبرية . قبيح والله سبحانه منزّه عن القبايح وقالت الجبرية : لو كان خلق المعصية التي هي من الأعراض قبيحاً لكان خلق بعض الجواهر والذوات مثل الخنزير والعقرب والحية أيضاً قبيحاً ولما جاز هذا بالاتفاق فكذا ذلك وإلا فما الفرق؟ وأجاب العدلية عنه بأن المراد بالمعاصي والشرور والقبايح التي لا يفعلها الله تعالى ما يكون مفسده في نظام الوجود أكثر من مصالحه عند العقل وما هو محل النزاع من القبايح والمفاسد الصادرة من العباد كالزنا واللواط والسرقة وسفك الدماء ونحوها مما لا يجد العقل السليم فيها فائدة و نفعاً في حفظ النظام ولو كانت فيها مصلحة فهي أقل من مفسدها بكثير بخلاف ما يستقبحه العقل في بادئ النظر من أفعاله تعالى فإنه إذا تأمل فيها العاقل ربّما اطلع على ما فيها من حكم ومصالح لا يحصى فيعود الاستقبح في نظره استحساناً كما في قصة موسى مع الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام (ولأراد-إرادة حتم- الكفر من أحد) حتى يكون مجبوراً على الكفر غير مستحق للتعذيب وهذه الإرادة هي التي يسميها أهل العدل إرادة قسر وإرادة إلقاء ، ولما فهم من نفي القيد أنه أراد الكفر استدرك و بين كيفية تلك الإرادة بقوله (ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر) لما أراد إيمانه على التخيير دون القسر والإلقاء مع إقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الإرادة ظرفاً للكفر مجازاً إذ لو تحقق-

* استطاعة كشريك في فعل ينتظر الآخر وبعد حضور ملك الموت يحصل الاستطاعة والقتل مما فينسب القتل الى القاتل لتسببه و يقتض منه لذلك و اما ملك الموت فمأمور بقبض الروح كلما حصلت الاسباب و المعدات بيد من كانت و لو كان كافراً غشوماً و المقتول مؤمناً أو ولياً أو نبياً ، هكذا ينبغي أن يفسر تلك الاخبار و بالله التوفيق. (ش)

القسر لم يتحقق الكفر، ويحتمل أن يراد بالارادة العلم، قال شارح كشف الحق رحمه الله: إرادته تعالى للأفعال علمه بها وبما فيها مع المصالح (وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير) ولا يلزم منه الجبر، لأن علمه تعالى بما يفعل العبد باختياره لا يوجب الجبر وإنما يوجب له لو كان العلم علّة للمعلوم وليس كذلك (قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول) لما لم يفهم السائل مراده عليه السلام سأل به هذه العبارة وإنما نقاها عليه السلام لأنها تفيد ظاهراً أن كفرهم مراد له تعالى بالذات كالأيمان وليس كذلك لأنه لا يريد المعاصي كما يريد الخيرات (ولكنني أقول: علم) في الأزل (أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم) لعل المقصود أن كفرهم لما كان واقعاً في نفس الأمر باختيارهم وكان علمه تعالى متعلقاً به في الأزل و أراد أن يكون علمه مطابقاً للمعلوم أراد الكفر بالعرض من جهة أن إرادة هذه المطابقة يستلزم إرادة طرفها الذي هو المعلوم أعني الكفر إذ بدونه لا يتحقق ولا ينافي إرادته من هذه الجهة كراهة صدورهم منهم أبداً وبذلك يظهر الفرق بين إرادة الخيرات وإرادة الشرور فإنه تعالى يريد صدور الخيرات منهم أبداً سواء علم وقوعها أو علم عدم وقوعها ولا يريد صدور الشرور منهم أبداً، فإن صدرت منهم يتعلق بها الإرادة من حيث أنها طرف للنسبة العلمية المطابقة للواقع لا من حيث الصدور منهم (وليست إرادة حتم) لأن هذه الإرادة تابعة للعلم بوقوعه ليس علّة لوقوعه حتى يلزم أن يكونوا مجبورين عليه غير قادرين على تركه (إنما هي إرادة اختيار) نشأت من عدم جبرهم على الإيمان إذ لو جبرهم عليه لما صدر منهم الكفر ولما تعلق به العلم والإرادة.

((الاصل))

- ٤- « محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدثني حمزة بن حمران قال: سألت « أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى، فقلت: «

« أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجني إلا شيء أسمعه منك ، قال : »
 « فإنه لا يضرك ما كان في قلبك ، قلت : أصلحك الله إنني أقول : إن الله تبارك و
 « تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم إلا ما يطيقون وإنهم لا يصنعون »
 « شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وقضائه وقدره ، قال : فقال : هذا دين الله »
 « الذي أنا عليه وآبائي ، أو كما قال . »

((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبيد بن زرارة قال : حدثني حمزة بن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة) كان المراد بها هنا التمكّن من الفعل والترك وهو الاستطاعة المطلقة المتقدمة (فلم يجبني) إما للتقية عن بعض الحاضرين ، أو لعلمه بأن السائل على الحق ، أو لمصلحة (فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت : أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء) لا إنكار الجبرية إياها (لا يخرجني إلا شيء أسمعه منك) قال : فإنه لا يضرك ما كان في قلبك (من المخاطر ، حكم بذلك لعلمه بأن قلبه كان على الحق ولم يكن فيه شيء يهلكه) قلت : أصلحك الله إنني أقول : إن الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون (كما زعمه الجبرية القائلون بأنه تعالى لا يكلف العباد إلا بما لا يستطيعون حيث أنهم يقولون العبد ليست له قدرة مؤثرة) ولم يكلفهم إلا ما يطيقون (كما قال تعالى : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ») وإنهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وقضائه وقدره (قد مرّ شرحه مفصلاً في مواضع متعددة منها باب المشيئة والإرادة) قال : فقال : هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي ، أو كما قال (١) من الكلام يعني قال هذا القول بعينه أو قال ما هو مثله في المعنى .

(١) قوله « أو كما قال » يعني ما ذكره انما نقله بالمعنى لا بخصوصيات الفاظ الامام (ع) وهذا يؤيد ما ذكرناه مراراً أن دعوى الظن الاطميناني بصدور جميع خصوصيات ألفاظ الروايات من الامام (ع) غير صحيحة وأن طريق المتأخرين في استفادة الاحكام من *

(باب)

(البيان والتعريف ولزوم الحجّة)

لعلّ المراد بالبيان توضيحه تعالى معرفته و معرفة رسوله والأئمة عليهم السلام في الميثاق و بالتعريف تعريف الرسول والأئمة تلك المعارف والأحكام للأمة في هذا العالم و بلزوم الحجّة أن الحجّة لا تلزم إلا بعد البيان و التعريف ، وبالجملّة المقصود من هذا الباب أن الأحكام الأصوليّة و الفروعيّة كلّها توقفيّة لا يمكن معرفة شيء منها إلا بالبيان والتعريف و بعدهما لزمّت الحجّة على المطيع والعاصي و قال الفاضل الأسرّ آبادي المقصود من هذا الباب شيان الأول أن الصور الادراكيّة كلّها فايضة من الله تعالى بأسبابها وهذا هو قول الحكماء و علماء الاسلام قال الله تعالى « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا » و شبهها من الآيات . والثاني أن الله تعالى لم يكلّفنا بالكسب لنعرف أن لنا خالقاً وله مبلّغاً رسولاً بل عليه أن يعرفنا نفسه ورسوله و بذلك لزمّت الحجّة على الخلق وغيره ، وقيل: المراد بالبيان بيان الأحكام الشرعيّة في القرآن لرسوله و بالتعريف تعريف الرسول تلك الأحكام للأمة و بلزوم الحجّة لزومها على الخلق بعد البيان والتعريف.

((الاصل))

- ١- « محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن « ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام » قال : « إن الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرفّهم »
- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل »
- « ابن درّاج مثله ».

* الدقائق اللفظية يتوقف على اثبات حجبة الخبر تبعداً بدليل خاص كاية النبأ وانما يتمسك بحاصل المضمون و ما يمكن عادة حفظه وضبطه في نقل المعنى . (ش)

((الشرح))

(محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله احتج على الناس بما آتاهم) من الحجج الباطنة وهي العقل والقدرة و العلم وغيرها (و عرفهم) بالحجج الظاهرة من إرسال الأنبياء و نصب الأوصياء وإنزال الكتب. والمقصود أنه تعالى أكمل حجته عليهم باطناً وظاهراً وأما باطناً فبأن أعطاهم قوة على فعل الخيرات و عقلاً قابلاً لمعرفة سلوك سبيلها ، وأما ظاهراً فبان عرفهم طريق التوحيد و ما يليق به أولاً و طريق الخيرات و الشرور ثانياً بوضع الشرائع و إرسال الرسل و إنزال الكتب و نصب الأوصياء وبذلك يحتج عليهم يوم القيمة كما قال : « كذلك أتتك آياتنا فنسيتها » و قال : « ألم يأتكم نذير » إلى غير ذلك من الآيات .

(محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج مثله) كأن جميل بن درّاج روي هذا الحديث تارة أخرى عنه عليه السلام بلا واسطة.

((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير »
« عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المعرفة من صنع من هي ؟ قال : « من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع » .

((الشرح))

(محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المعرفة من صنع من

هي؟) أهي من صنع الله تعالى وتوفيقه أو من صنع العباد وكسبهم بأفكارهم (قال : من صنع الله ، ليس للعباد فيه صنع) قد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة بلغت لكثرتها حد التواتر المعنوي منها مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق - رحمه الله - ومنها مذكورة في كتاب المحاسن لأحمد بن أبي عبد الله البرقي - رضي الله عنه - ومنها مذكورة في غيرهما من الكتب المعتبرة وفيه دلالة بحسب المنطوق والمفهوم على أن معرفته تعالى توقيفية وأن العباد لم يكلفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وأن على الله البيان والتعريف أولاً في عالم الأرواح بالالهام و ثانياً في عالم الأجسام بإرسال الرسل و إنزال الكتب وأن عليهم قبول ما عرفهم الله تعالى ، فبطل ما ذهب إليه الأشاعرة والمعتزلة وبعض أصحابنا من أن معرفته تعالى نظرية (١)

(١) قوله : وبعض أصحابنا من أن معرفته تعالى نظرية ، لم يظهر لنا وجه بطلان قولهم من الروايات التي أشار إليها اذ لا ريب أن كون المعرفة من الله تعالى و الصور الإدراكية فائضة على الذهن من قبله لا يوجب سلب التكليف أو سلب الاختيار عن العبد كسائر أفعال العباد على ما مر في تصوير الامر بين الامرين ونفى الجبر والتفويض فان الله تعالى أراد كون الانسان مختاراً في أفعاله فاذا فعل أفعالا باختياره ترتب عليها آثاره قهراً بإرادة الله فاذا زنى رجل خلق الله من نطفته في رحم المرأة العزى بها ولد الزنا و اذا عصى العنب وجعل العصور في موضع مناسب خلقه الله تعالى خمراً واذا جرح رجلاً جراحة مهلكة سرى المرض و ازهق الله روحه و ترتب النتائج في جميع ذلك بأمر الله تعالى و المكلف عاصي بترتيب المقدمات و تسبب الاسباب و كذلك لا ينافي كون النظر في الأدلة والسير في الافاق والانفس والاعتبار بالآيات التي خلقها الله في كل شيء واجباً من فعل العبد بهداية عقله فراراً عن الضرر المحتمل و شكراً للمنعمة و مع ذلك يكون افاضة الصور الإدراكية بعد الاسباب التي اختارها العباد من قبل الله تعالى ، وأما قوله تعالى : وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فهو لطف في الواجب العقلي أو محمول على ما لا طريق للعقل اليه والا فكيف يسئل اهل الجاهلية عن وأد البنات كما قال تعالى : واذا الموودة سئلت بأي ذنب قتلت ، الا بدلالة العقل صريحاً على قبحه قبل بعثة الرسول و انما يلزم ما قاله الاسترآبادي و *

واجبة على العباد وأنه تعالى كلّفهم بالنظر والاستدلال فيها إلا أن الأُشاعرة قالوا يجب معرفته نقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله تعالى بطريق العادة ، والمعتزلة ومن يحذو حذوهم قالوا: يجب معرفته عقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولّدها النظر كما أن حرّكة اليد تولّد حرّكة المفتاح وهم قد اختلفوا في أوّل واجب فقال أبو الحسن الأشعري هو معرفته تعالى إذ هو أصل المعارف والعقائد الدّينية وعليه يتفرّع كل واجب من الواجبات الشرعيّة. وقيل : هو النظر في معرفته تعالى لأن المعرفة تتوقّف عليه وهذا مذهب جمهور المعتزلة . وقيل : هو أوّل جزء منه لأن وجوب الكلّ يستلزم وجوب أجزائه فأوّل جزء من النظر واجب و مقدّم على النظر المتقدّم على المعرفة، وقيل: هو القصد إلى النظر لأن النظر فعل اختياري مسبوق بالقصد المتقدّم على أوّل جزء من أجزاء النظر ، وقال شارح المواقف : النزاع لفظي إذ لو أريد الواجب بالقصد الأوّل أي أريد أوّل الواجبات المقصودة أوّلاً وبالذات فهو المعرفة إتفاقاً وإن لم يرد ذلك بل أريد أوّل الواجبات مطلقاً ، فالقصد إلى النظر لأنه مقدّمة للنظر الواجب مطلقاً فيكون واجباً أيضاً وكل هذا باطل عند الأخباريين من أصحابنا لأنّها فرع وجوب المعرفة والمعرفة عندهم موهبيّة ، ويحتمل أن يراد بالمعرفة معرفة الرّسول أيضاً وهو الذي ذهب إليه الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدنيّة حيث قال: قد تواترت الأخبار عن أهل بيت النبوة متصلة إلى النبي ﷺ بأن معرفة الله تعالى بعنوان أنه خالق للعالم وأن له رضا و سخطاً وأنه لا بدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه وما يسخطه من الأمور الفطريّة التي في القلوب بإلهام فطري إلهي (١) وذلك كما

* ارتضاء الشارح ان كان معنى افاضة المعرفة على قلوب الناس افاضتها من غير أسباب المعرفة أى بدون النظر بالارادة الجزافية وهذا شيء أنكر مثله الشارح فى تفسير القضاء و ابطال التفويض و أن تعلق علمه بنفسه زيد و كفر عمرو لا يوجب صدورهما بنبراختيارهما كما مر . (ث)

(١) قوله « بإلهام فطري إلهي » هذا صحيح ولكن يوجب الاستعداد والتهيؤ وسهولة القبول لاحصول المعرفة بالفعل كما أن تعلق الطفل بشدى أمه و شهوة مص اللبن لا يوجب *

قالت الحكماء الطفل يتعلّق بئدي أمّه بإلهام فطري إلهي و توضيح ذلك أنّه تعالى ألهمهم بتلك القضايا أي خلقها في قلوبهم و ألهمهم بدلالات واضحة على تلك القضايا ثمّ أرسل إليهم الرّسول و أنزل عليه الكتاب فأمر فيه و نهى فيه، و بالجملة لم يتعلّق وجوب ولا غيره من التكاليف إلّا بعد بلوغ خطاب الشارع، و معرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب و كلّ من بلغته دعوة النبي ﷺ يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فإنّه تواتر الأخبار عنهم ﷺ بأنّه و ما من أحد إلّا و قد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه قبله أو تركه، و قال في الحاشية عليها قد تواترت الأخبار أنّ معرفة خالق العالم و معرفة النبي ﷺ و الأئمّة ﷺ ليست من أفعالنا الاختيارية و أنّ على الله بيان هذه الأمور و إيقاعها في القلوب بأسبابها (١) و أنّ على الخلق بعد أن أوقع الله تعالى تلك المعارف الأقرار

* امتلاء بطنه من اللبن و شبعه و استغنائه عن الحضانة و الارضاع و تربية الام و انما يفيد ذلك رغبة الطفل و استعداده لقبول الارضاع ولو لم يكن في الطفل شهوة بالفطرة لكان رضاعه نظير شرب الدواء بالقهر و الكراهة، كذلك استعداد الانسان لقبول معرفة الله يوجب سهولة تأثير وعظ الانبياء و تعلم اصول المعارف ولو لم يكن الفطرة لم يسهل عليهم و لتركوا الدين بموت الانبياء و فقد الاوصياء و غيبتهم. أيضاً لو كان قول الاسترأ بادي صحيحاً و كان الالهام الفطري كافياً في صيرورة المعارف بالفعل فما معنى قوله انه لا بد من معلم من جهته تعالى و ما فائدة ورود الايات الكثيرة في القرآن في الحث على التدبر في آيات الله تعالى و الاعتبار بالحكم و المصالح و تعلم أن الامر بذلك أكثر بكثير من آيات التكاليف و الفروع و لم يرد في المعاملات و النكاح و الحدود الا آيات معدودة . و أما في معرفة الله تعالى فما من صفحة من صفحات المصحف الا و فيه شيء في التوحيد و المعرفة. (ش)

(٢) قوله و ايتساعها في القلوب بأسبابها ، هذا صحيح والله تعالى قضي و قدر حصول العلوم بأسبابها كما قدر و قضي سائر الامور أيضاً بأسبابها و من أسباب المعرفة النظر او الاستدلال كما ان سبب الرزق السعي في المكاسب و سبب الشفاء التوسل بالطب و الادوية في الجملة و افاضة الخير من الله تعالى مطلقاً . (ش)

بها والعزم على العمل بمقتضاها، ثم قال في موضع آخر منها: قد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم كما تواترت بأن المعرفة موهبة غير كسبية و إنما عليهم اكتساب الأعمال فكيف يكون الجمع بينهما؟ أقول: الذي استفدته من كلامهم عليهم السلام في الجمع بينهما أن المراد بالمعرفة ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية (١) من معرفة صانع العالم وأن له رضا

(١) قوله « ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية » يعنى أن المعرفة التى هى من الله

تعالى ولا يحتاج فيها الى التعلم والكسب والنظر بل مفطورة فى القلوب هى معرفة صانع العالم والنبي «ص» يعنى اصول الدين و أما الذى يحتاج الى التعلم هو علم الفروع و التكليف و هذا شيء لم يلتزم به الشارح من أول الكتاب الى هنا خصوصاً فى كتاب العقل والجهل و هو مخالف للحس والعقل والاجماع ، أما الحس فانا لم نر فرداً من أفراد الانسان كفى فيه فطرته عن تعلم اصول الدين ولو كان كذلك لم يكن فى الدنيا كافر او شاك أصلاً . بل كل مؤمن فأنما آمن بالتعليم والتربية و اما العقل فلان التشكيك والاهمال كما يؤثر فى خروج بعض الناس عن فطرة التوحيد والنبوة باعتداده كما فى طوائف الكفار والمشركين كذلك يؤثر التعليم والتربية فى الايمان والتوحيد وما ذلك الا لان الفطرة استعداد وقوة لافعل و كمال كيدرا الحنطة المستعد لان يصير نباتاً ان وافق الاسباب وأن يفسد ويبطل ان أهمل وترك ، و أما الاجماع فلا تفاق علمائنا جميعاً من عصر الائمة عليهم السلام الى زماننا على تعليم التوحيد والنبوة والامامة والتكلم فيها والاحتجاج عليها ولم ينكر عليهم الائمة عليهم السلام بل شوقوهم وعلموهم كما نعلم من هشام بن الحكم والميثم ومؤمن الطائى ثم المنيد والسيد المرتضى وغيرهم و بما ذكر يعرف وجه الجمع بين كون المعرفة من قبل الله وبين البحث على النظر والاستدلال بأن كون المعرفة فطرية بمعنى كون وجودها بالقوة وأن النظر والتعلم لتصويرها بالفعل أو بمعنى انه لا يؤثر فى الوجود الا الله تعالى وان كل شيء حصل بأسبابه فأنما وجوده منه تعالى كما مر فى الابواب السابقة و ان كان ذلك معرفة الفروع فهو من عند الله أيضاً و انما الذى يثقل على بعض الناس هذه الاصطلاحات المتداولة التى لا *

سخطاً و ينبغي أن ينصب معلماً ليعلم الناس ما يصلحهم و ما يفسدهم، و من معرفة النبي ﷺ والمراد بالعلم الأدلة السمعية كما قال ﷺ « العلم إما آية محكمة أو سنة متبعة أو فريضة عادلة، وفي قول الصادق عليه السلام « إن من قولنا أن الله احتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم أرسل إليهم الرسول و أنزل عليه الكتاب و أمر فيه و نهى » وفي نظايره إشارة إلى ذلك ألا ترى أنه عليه السلام قدّم أشياء على الأمر و النهي، فتلك الأشياء كلها معارف وما يستفاد من الأمر والنهي كله هو العلم. ويحتمل أيضاً أن يراد بها معرفة الأحكام الشرعية و هو الذي ذهب إليه بعض أصحابنا قال: المراد بهذه المعرفة المعرفة التي لا تلزم حجته تعالى بالنواب والعقاب يوم القيامة إلاّ بها وهي معرفة الأحكام التكليفية التي يعذب و يثاب مخالفها و موافقها.

((الاصل))

٣- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، « عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول « الله عز وجل: « و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما « يتقون » قال: حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه، و قال: « فألهمها « فجورها و تقويها » قال: بين لها ما تأتي و ما تترك، و قال: « إنا هديناه »

* يعرفها العوام كالدور والتسلسل والجمع بين النقيضين و أمثال ذلك و يتوهمون ان المعرفة لو كانت متوقفة على هذه الاصطلاحات لم يكن أحد من الناس مؤمناً. والجواب أن العبرة بفهم معنى هذه الامور لا بحفظ لفظها و نحن نعلم أن الدور والتسلسل مفهومان للعامة بالبديهة و يعترفون ببطالانها و ان لم يتداول عندهم ألفاظها فلو قيل لطغل: ان اخذك ولدت امك ثم ان امك ولدت اخذك ضحك منه لعلمه ببطالان الدور و ان قيل له البيت مظلم و مضى أنكر و ان قيل له اشعل هذا السراج من ذاك و ذاك من ذلك و هكذا من غير ان يكون عندك زناد قاذح و نار وكبريت استجالة، والانسان مفطور على ان كل ما بالعرض ينتهي الى ما بالذات لبطالان التسلسل. (ش)

« السَّبِيلُ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا » قال : عرَّفناه ، إِمَّا آخِذٌ وَ إِمَّا تَارِكٌ ،
 « وَ عَنْ قَوْلِهِ : « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى » قَالَ : عرَّفْنَاهُمْ
 « فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَهُمْ يَعْرِفُونَ . » وَ فِي رِوَايَةٍ : بَيَّنَّا لَهُمْ .

((الشرح))

(عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ
 ابْنِ هَيْمُونَ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا) أَيِ لِيَسْمِيَهُمْ ضَلَالًا أَوْ يُؤَاخِذَهُمْ مُؤَاخِذَتَهُمْ أَوْ يَسْمِيَهُمْ
 بِسَمَةِ الضَّلَالَةِ يَعْرِفُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهَا أَنَّهُمْ مِنَ الضَّالِّينَ أَوْ
 يَخْذُلُهُمْ بِسَلْبِ اللَّطْفِ وَ التَّوْفِيقِ عَنْهُمْ (بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ) إِلَى طَرِيقٍ مَعْرِفَتِهِ بِالْإِهْلَامِ
 فَطَرِي (حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ : حَتَّى يَعْرِفَهُمْ) بِتَوْقِيفِ نَبِيِّ (مَا يَرْضَاهُ
 وَ مَا يَسْخِطُهُ) مِنَ الْمَعَارِفِ الْيَقِينِيَّةِ وَ الْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ فِيهِ تَوْقِيفِيَّةٌ ، عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ
 وَ عَلَيْهِمُ الْقَبُولُ (وَقَالَ) حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا قَالَ :
 بَيَّنَّ لَهَا مَا تَأْتِي وَ مَا تَتْرَكُ) أَيِ عَرَّفَهَا مَا يَنْبَغِي أَنْ تَأْتِيَ بِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَ الطَّاعَةِ وَ
 مَا يَنْبَغِي أَنْ تَتْرَكَ مِنَ الْكُفْرِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ قَدْ أَشَارَ الْقَاضِي إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ بِقَوْلِهِ إِيْلَهُمُ
 الْفُجُورَ وَ التَّقْوَى إِيْلَهُمَا وَ تَعْرِيفَ حَالِهِمَا وَ التَّمَكِينَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِهِمَا (وَقَالَ : إِنَّا
 هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) أَيِ سَبِيلَ الْخَيْرَاتِ وَ الطَّاعَاتِ (إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا) قَالَ
 الْقَاضِي : هُمَا حَالَانِ مِنَ الْهَاءِ وَ إِمَّا لِلتَّفْصِيلِ أَوْ التَّقْسِيمِ أَيِ هَدَيْنَاهُ فِي حَالِيهِ جَمِيعًا
 أَوْ مَقْسُومًا إِلَيْهِمَا بَعْضُهُمْ شَاكِرٌ بِالْإِهْتِدَاءِ وَ الْآخِذِ فِيهِ وَ بَعْضُهُمْ كَفُورٌ بِالْإِعْرَاضِ
 عَنْهُ أَوْ مِنَ السَّبِيلِ وَ وَصَفَهُ بِالشُّكْرِ وَ الْكُفْرِ مُجَازٌ (قَالَ عرَّفناه) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَ
 الْهَاءِ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ يَعُودُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَ الْمَفْعُولِ الثَّانِي مَحْذُوفٌ أَيِ عرَّفناه السَّبِيلَ
 (إِمَّا آخِذٌ إِمَّا تَارِكٌ) الْآخِذُ هُوَ الشَّاكِرُ وَ التَّارِكُ هُوَ الْكَافِرُ ، وَلَعَلَّ الْمُرَادُ أَنَّ
 بَيَانَ الْوَاجِبَاتِ مُطْلَقًا أَصْلِيَّةً كَانَتْ أَوْ فَرَعِيَّةً عَلَى اللَّهِ وَ لَيْسَ عَلَيْهِمُ النَّظَرُ فِي تَحْصِيلِ

معارفه و أحكامه و من لطف الله تعالى علينا أنّه منّ علينا بنعمة هي الهداية وجعل قبول تلك النعمة شكراً لها و تركها كفراناً فسبحانه ما أرفع شأنه وأعظم امتنانه، (وعن قوله) عطف على قوله «في قول الله تعالى» (و أمّا ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى قال: عرفناهم) سبيل الحقّ و هو طريق التوحيد والمعرفة و غيرهما من الأحكام (فاستجبوا العمى على الهدى) و اختاروا الضلالة على الهداية (وهم يعرفون) سبيل الحقّ والهداية أو التفاوت بينها و بين الضلالة، و الواو للحال عن ضمير الجمع (و في رواية بيّنّا لهم) أوضحنّا طريق الهداية فاختراروا طريق الضلالة بعد البيان والإيضاح .

((الأصل))

٤ - «عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله «عز وجل»: «و هديناه النجدين» قال: نجد الخير والشر».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «و هديناه النجدين» قال: نجد الخير والشر) أي عرفناه سبيلهما والنجد في الأصل الطريق الواضح المرتفع و فيه دلالة على أنّ الهداية تطلق على إراءة طريق الشر أيضاً، و قال سيّد المحقّقين: إذا أُريد تخصيص الهداية بالخير، قيل أي نجدي العقل النظري والعقل العملي و سبيلي كمال القوّة النظرية و كمال القوّة العملية أو نجدي المعاش والمعاد أو نجدي الدنيا والآخرة أو نجدي الجنة والنواب والفناء المطلق في نور وجه الله والبهجة الحقّة للقاء بقائه.

((الاصل))

٥- « و بهذا الاسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن علي قال: قلت لأبي
 « عبد الله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: «
 » فقال: لا، قلت: فهل كثفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان، لا يكلف الله نفساً
 » إلا وسعها، ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، قال: و سألته عن قوله: « وما كان
 » الله ليضلَّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » قال: حتى يعرفهم «
 » ما يرضيه و ما يسخطه.

((الشرح))

(و بهذا الإسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن علي قال: قلت لأبي
 عبد الله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة (الأداة الآلة و المراد بها هنا
 العقل والذكاء (ينالون بها) بدون التعريف والتوقيف والتكليف (المعرفة) أي
 معرفة الله تعالى و معرفة الرسول و معرفة الأحكام أيضاً (قال: فقال لا. قلت فهل
 كثفوا المعرفة) بالنظر والاستدلال (قال: لا، على الله البيان) (١) وعليهم القبول

(١) قوله « قال لا على الله البيان » يعنى لم يجعل فيهم آلة ينالون بها المعرفة، فإن
 قيل قد مر في الكتاب الاول و احاديث العقل والجهل أن الله تعالى جعل العقل آلة لمعرفة
 الله تعالى بالنظر في آياته تعالى في خلق السموات والارض و غيره خصوصاً حديث هشام
 الطويل - و قد مر - فما وجه الجمع بينها وبين ما في هذا الحديث؟ قلنا الغرض من المعرفة
 هنا العلم بجميع الاحكام والتكاليف و ما أراد الله تعالى منا تفصيلاً والعقل آلة للعلم بوجوده
 تعالى وصفاته اجمالاً، و ما ورد في تعليم العباد من التنبيه والتنبه على آيات قدرته لطف
 في الواجب العقلي. و اعلم أن هذا الحديث كما يدل على عدم كفاية العقل في استنباط جميع
 ما أراد الله منا يدل على بطلان ما نقل عن بعضهم من أن معرفة الله تعالى بالفطرة تغنى عن
 النظر اذ لو كان المعرفة بالفطرة تغنى عن النظر العقلي لكانت تغنى عن تعليم الانبياء*

كما دلّ عليه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام قال : « ليس لله على الخلق أن يعرفوا قبل أن يعرفهم و للخلق على الله أن يعرفهم و لله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا » ثم أشار إلى أن تكليفهم بالمعرفة تكليف بالمحال بقوله (لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ولا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها) من الاقتدار على قبول المعارف والأحكام فهم مكلفون بقبولها بعد البيان لا بتحصيلها إذا المعارف والأحكام توقيفية فهي من صنع الله تعالى لا من صنعهم و إذا لم تكن من صنعهم كان التكليف بها تكليفاً بالمحال ، و فيه ردّ على من زعم أن المعرفة نظريّة يجب على العباد تحصيلها بالنظر و أن الأحكام الشرعيّة يجوز استنباطها بالرأي والقياس ، و على من زعم من الأشاعرة أن تصوّر الخطاب من غير سبق معرفة إلهاميّة بخالق العالم و بأن له رضا و سخطاً و بأنه لا بدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلّم الناس ما يصلحهم و ما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم (قال : و سألته عن قوله « و ما كان الله ليضلّ » قوماً بعد إذ هديهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون » قال : حتّى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه) دلّ على أن تعذيبهم والحكم بضالّتهم بعد هدايتهم في الميثاق إلى المعرفة ونسيانهم إياها منقضي حتّى يبعث إليهم رسولاً يذكرهم على العهد ويبين لهم ما يوجب رضاه وسخطه كما قال سبحانه : « و ما كنا معدّين حتّى نبعث رسولا » .

((الاصل))

٦- « و بهذا الاسناد عن يونس ، عن سعدان رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام »
 « قال : إن الله لم ينعم على عبد نعمة إلاّ وقد ألزمه فيها الحجّة من الله فمن منّ »
 « الله عليه فجعله قوياً فحجّته عليه القيام بما كلفه واحتمال من هو دونه ممّن هو »
 « أضعف منه ، و من منّ الله عليه فجعله موسّعاً عليه فحجّته عليه ماله ، ثمّ »

❦ أيضاً ولكن الفطرة معدة للعقل حتّى يستعد لقبول قول الانبياء فيما يتوقف على تعليمهم و للنظر والاستدلال فيما لا يتوقف عليه بمنزلة شهوة الطفل اللبن بالفطرة فانها لا تننى عن ارضاع الام بل يعده لقبول الرضاع. (ش)

« تعاهده الفقراء بعد بنوافله . و من من الله عليه فجعله شريفاً في بيته ، جميلاً »
 « في صورته فحجته عليه أن يحمده الله تعالى على ذلك و أن لا يتناول على غيره »
 « فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه و جماله ».

((الشرح))

(و بهذا الإسناد ، عن يونس ، عن سعدان رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله لم ينعم على عبد نعمة) ظاهرة و باطنة (إلا وقد ألزمه فيها الحجة من الله) بعد البيان والتوضيح لما ألزمه فزاد عليه تكليفاً بإزائها شكراً لها (فمن من الله عليه فجعله قوياً) في الجسم والعقل (فحجته عليه القيام بما كلفه) من الجهاد و الطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و غير ذلك مما لا يصدر إلا عن الأقوياء ، والمراد أن القيام بما كلفه به أمر يحتج به سبحانه على القوي يوم القيامة إن تركه ، فالقيام عدماً حجته تعالى عليه كما أنه وجوداً حجة القوي على الله تعالى في الوفاء بما وعد للمطيع (و احتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه) يعني حجته عليه أيضاً أن يتحمل ممن هو أضعف منه ولا يأخذه بالجريرة و سوء الأدب أو يتحمل منه ثقله بدفع ظلم الظالم وجور الجائر و غير ذلك مما يكسر ظهره ويجرح قلبه (و من من الله عليه فجعله موسعاً عليه) في الرزق و المال (فحجته عليه ماله) يحتج به إن لم يخرج ما فيه من الواجبات المالية مثل الزكاة والخمس و غيرهما (ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله) تعاهده من باب إضافة المصدر إلى الفاعل والضمير يعود إلى الموصول أو إلى الموسع عليه و « بعد » مبنية على الضم بحذف المضاف إليه ، والباء في قوله « بنوافله » متعلق بالتعاهد والضمير المجرور راجع إلى المال يعني ثم حجته تعالى عليه بعد إخراج الواجبات المالية و مفروضاتها أن يتعاهد حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا و الصدقات المندوبة (و من من الله عليه فجعله شريفاً في بيته) أي فجعله شريفاً في نسبه و كريماً في حسبه و رفيعاً في خلقه (جميلاً في صورته) الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه

و رشاقة قدّه وصباحة خدّه (فحجّته عليه أن يحمد الله على ذلك) لأنّ ذلك من عظيم نعمائه تعالى عليه بالاسبق استحقاق فينبغي أن يحمدّه عليه أكمل من الحمد على نعمة له مدخل في اكتسابها لئلا يكون يوم القيامة محجوجاً بتركه (و أن لا يتناول على غيره) يعني لا يطلب الزيادة على غيره بالتكبر والافتخار ولا ينظر إليه بالإهانة والاستصغار (فيمنع حقوق الضعفاء) متفرّع على المنفي وهو تناول يعني فيمنع تناول أو فيمنع ذلك الشريف بسبب تناول حقوق الضعفاء من زيارتهم و عيادتهم و المشي إلى قضاء حوائجهم و حضور جنازتهم إلى غير ذلك من الحقوق (لحال شرفه و جماله) متعلّق بتناول أو ييمنع والأخير أظهر.

و اعلم أن الأحاديث السابقة دلت على أن المعارف كلّها من صنع الله تعالى . و هذا الحديث دلّ على أن للعبد اكتساب الأعمال وأنّ الله تعالى حجّة عليهم في جميع ذلك يدلّ على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن المعرفة أم مكتسبة (١) هي؟ فقال: لا، فقل له: فمن صنع الله عزّ وجلّ و عطائه هي؟ قال: نعم، وليس لهم صنع و لهم اكتساب الأعمال، وقال عليه السلام: أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين.

(باب)

(اختلاف الحجّة على عباده)

((الاصل))

١- « محمد بن أبي عبد الله عليه السلام » عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن «

(١) قوله دامكتسبة هي قال لاء هذا موافق لمذهب الحكماء أعنى الالهيّين منهم أن الفكر والنظر والاستدلال معدة للعقل حتى يفيض الصورة العلمية من الله تعالى عليه كما أن الدواء معد لأفاضة الصحة على المريض و كذلك جميع الاسباب لأفاضة الصور سواء كانت الصور مما يوصف بالخير أو بالشر كالخمر والخنزير و كذلك الصور العلمية باطلة أو صحيحة. (ش)

« الحسين بن زيد، عن درست بن أبي منصور، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام »
 « قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرّضا والغضب والنوم »
 « واليقظة. »

((الشرح))

(محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط ، عن الحسين بن زيد
 عن درست بن أبي منصور عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ستّة أشياء ليس
 للعباد فيها صنع المعرفة والجهل) لعلّ المراد أنّ معرفته تعالى عياناً في الميطلق
 والجهل بتلك المعايينة و نسيانها في عالم الطبايع من صنع الله تعالى والذي يدلّ
 عليه ما رواه أحمد بن أبي عبد الله البرقي في المحاسن بإسناده عن زرارة، « عن أبي -
 عبد الله عليه السلام في قول الله « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم
 على أنفسهم » قال: كان ذلك معايينة الله فأنساهم الله المعايينة و أثبت الإقرار في
 صدورهم و لولا ذلك ما عرف أحدٌ خالقه ولا رازقه وهو قول الله « ولئن سألتهم
 من خلقهم ليقولنّ الله، أو المراد أنّ الصور العلميّة كلّها تصوّريّة كانت أو تصديقيّة
 ضروريّة كانت أو نظريّة والجهل بها أعني عدم حصولها أصلاً أو زوالها بعد الحصول
 من صنع الله تعالى والذي يدلّ عليه ما مرّ في باب حدوث العالم من قول الصادق
عليه السلام « و خاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك » حيث
 عدّ ذلك من جملة آيات وجوده وظهوره تعالى إلّا أنّ فيضانها يتوقف على استعداد
 النفس بسبب إدراك المحسوسات و ترتيب الضروريّات، وهذا مذهب الحكماء و
 أكثر المنطقيّين والمتكلّمين و منهم المحقّق حيث قال في التجريد: ولا بدّ فيه يعني
 في العلم من الاستعداد أمّا الضروريّ فبالحواسّ وأمّا الكسبيّ فبالأولى. يريد أنّ
 إدراك المحسوسات ثمّ ترتيب التصورات والتصديقات الضروريّة الفايضة منه تعالى
 معدّ لفيزان التصوّرات والتصديقات النظرية منه تعالى على النفس و إذا كانت
 المعرفة من صنعه تعالى كان الجهل البسيط و هو عدم المعرفة أيضاً من صنعه تعالى

لامن صنع العباد لأنّ المعرفة لمّا لم تكن داخلّة تحت قدرتهم كان عدمها أيضاً غير داخل تحتها لأنّ عدم الملكة تابع للملكة ، وأمّا الجهل المركّب فليس منه تعالى و من زعم أنّه منه فهو ذو جهل مركّب بل هو من الشيطان (١) وقال الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدنية : هنا إشكال كان لا يزال يخطر ببالي في أوائل سنّي وهو أنّه كيف نقول بأنّ التصديقات فايضة من الله تعالى على النفوس الناطقة و منها كاذبة و منها كفرية وهذا إنّما يتّجه على رأي جمهور الأئمة - القائلين بجواز العكس بأن يجعل الله كلّ ما حرّمه واجباً وبالعكس - المنكرين للحسن والقبح الذّاتيين لا على رأي محقّقهم ولا على رأي المعتزلة ولا على رأي أصحابنا . والجواب أنّ التصديقات الصادقة فايضة على القلوب بلا واسطة أو بواسطة ملك وهي تكون جزماً و ظناً والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان وهي لا تتعدّى الظن ولا تصل إلى حدّ الجزم (٢) وفي الأحاديث تصرّيات بأنّ

(١) قوله و بل هو من الشيطان، والشيطان مخلوق الله تعالى والجهل المركّب منه لكن خلقه نظير خلق سائر الشرور بالعرض على ما مرّ في باب الخير والشر ونظيره ازهاق روح الشهداء عند قتل الكفار إياهم فانه بأمر الله تعالى و مباشرة ملك الموت وان كان فعل الكفار قبيحاً و شراً والجهل المركّب الفاض على ذهن الغالط والمخطئ بعد تركيب مقدمات فاسدة نظير ازهاق روح المؤمنين بقتل الكفار فان كان المتفكر الغالط مقصراً في ترتيب المقدمات وكان جهله في أمر الدين كان معاقباً نظير قاتل الشهداء وان لم يكن مقصراً او كان خطأؤه في أمر غير الأمر الديني كتناهي الأبعاد والجزء الذي لا يتجزى فهو معذور. (ش)

(٢) قوله ولا تصل إلى حدّ الجزم، ان أراد بالجزم العلم واليقين فهو حق لان الجهل المركّب ليس علماً و يقيناً والمأخوذ في العلم أن يكون موافقاً للواقع ولكن المشهور والمنداول في عرف الناس اطلاق الجزم على الظن الذي لا يلتفت النّظان الى مخالفته للواقع أيضاً اذ ربما يحصل لبعض الناس رأي وعقيدة لا يخطر ببالهم غيره حتى يلتفتوا الى احتمال كونه مخالفاً للواقع ويجرون على ما ظنوا كما نرى من جزم الملاحدة بانكار المبدء والمعاد ودليلهم انها *

من جملة نعماء الله تعالى على بعض عباده أنه يسلط عليه ملكاً ليسدّده ويلهمه الحق و من جملة غضب الله تعالى على بعض أنه يخلى بينه وبين الشيطان ليضلّه عن الحق و يلهمه الباطل و بأنّ الله تعالى يحول بين المرء و بين أن يجزم جزماً باطلاً ، إذا عرفت هذا فنقول : فيه ردّ على المعتزلة القائلين بأنّ المعرفة نظريّة وجب على العبد تحصيلها بالنظر و أنّ العلوم النظرية كلّها من صنع العبد بطريق التوليد الذي هو إيجاب فعل لفاعله فعلاً آخر كإيجاب حركة اليد لحركة المفتاح (و الرضا والغضب) الرضا كيفية نفسانية تنفعل بها النفس و تتحرك نحو قبول

* غير محسوسين لهم ولا ينتبهون لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود وعوام اليهود والنصارى جازمون بمذهبهم تقليداً لا بائهم وقد رد الله تعالى عليهم جميعاً ونبههم على خطائهم بقوله قالوا دان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحىي وما يهلكنا الا الدهر ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون، وقال تعالى واولو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون، فنبههم على ان احتمال الخطاء على آباءهم قائم مركوز ذهنهم ومع هذا الاحتمال المغفول عنه جزمهم بالمظنون غير وجيه والعلم والظن صفتان أو عرضان من عوارض ذهن الانسان يحصل بأسباب معينة ولا يمكن ان يحصل العلم من سبب الظن ولا الظن من سبب العلم كما لا يحصل الحرارة من الثلج والبرودة من النار فاذا كان سبب الرأى والاعتقاد تقليد الاباء الذين يعترف المعتقد بعدم كونهم معصومين عن الخطاء فهذا التقليد يوجب الظن لا العلم لكن المعتقد أخطأ فى معاملة العلم مع هذا الظن والجزم به لعدم الالتفات الى خلافه وكذلك اذا كان مستند الرأى ان عدم الوجدان يدل على عدم الوجود أو توهم انعكاس الموجبة الكلية كنفسها وأمثال ذلك مما يسمى جهلاً مركباً قد يجزم المعتقد به من غير أن يعلم به و قال اهل المنطق و الاصول العلم هو الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع فالجزم النير المطابق للواقع ليس علماً بل هو ظن اى رجحان فى طرف و ان ضايق أحد فى تسميته ظناً فعليه ان يثبت واسطة بين العلم و الظن بان يقول الطرف الراجح مع احتمال المرجوح اما أن يكون المعتقد به ملتفتاً الى احتمال المخالفة فهو الظن أو غير ملتفت و هو الجزم لكن فى القرآن الكريم أطلق الظن على جزم الدهرية بمذهبهم كما مر. (ش)

شيء سواء كان ذلك الشيء مرغوباً لها أو مكروهاً والغضب حالة نفسانية تتعلق بها النفس و تتحرك نحو الانتقام وقد يطلقان على نفس الانفعال (والنوم واليقظة) النوم كما عرفت سابقاً حالة تعرض الحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس عن أفعالها لعدم انصباب الروح الحيواني إليها ، واليقظة زوال تلك الحالة .

(باب)

(حجج الله على خلقه)

((الاصل))

١- « محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن «
« دُرُست بن أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس «
« لله على خلقه أن يعرفوا و للمخلق على الله أن يعرفهم و لله على الخلق إذا عرفهم «
« أن يقبلوا » .

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و علوم اسلامی

((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن درست بن أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لله على خلقه أن يعرفوا) أي يعرفوه و رسوله و أئمنه و أحكامه من قبل أنفسهم (و للمخلق على الله أن يعرفهم) جميع ذلك (و لله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا) أي يطيعوا و يعلموا أنه حق و يتيقنوا ما كان المطلوب منه اليقين و يعملوا ما كان المطلوب منه العمل . و بالجملة حجته تعالى عليهم تمت بالتعريف و ليس عليهم تكليف المعرفة ، و إنما عليهم القبول و اكتساب الأعمال و في معناه قوله عليه السلام « ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق قبله أم تر كنه » .

((الاصل))

٢- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة »
 « ابن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف »
 « شيئاً هل عليه شيء : قال : لا . »

((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن
 ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئاً)
 الفعل مبني للمفعول من التعريف يعني من لم يعرفه الله شيئاً من المعارف والأحكام
 بارسال الرسول و إنزال الكتاب ، إذ التعريف الأولي هو الذي وقع عند الأخذ
 بالميثاق لا يستقل في المؤاخذه كما قال سبحانه « وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا » (هل عليه شيء) من العقائد والأحكام أو من المؤاخذه والآثام (قال : لا)
 لأنّ التكليف والتأثيم إنّما يكونان بعد التعريف وفيه دلالة واضحة على أنّ من
 لم تبلغه الدعوة ومن يحدو حدوهم لا يتعلّق به التكليف أصلاً ، أمّا بالمعارف فلا أنّها
 من الله كما عرفت في الباب السابق ، وأمّا بالأحكام فلا أنّها إنّما تستفاد من البيان
 النبوي . وفي بعض الرّوايات دلالة على أنّه يتعلّق بهم نوع آخر من التكليف في
 الآخرة للامتحان والاختبار لتكميل الحجّة عليهم .

((الاصل))

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن
 « فرقد ، عن أبي الحسن ذكرياً بن يحيى (١) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما حجب الله »
 « عن العباد فهو موضوع عنهم . »

(١) الموهود من الشارح تعرض لحال رجال الكافي اول ما يشر على كل منهم وقد تعرض
 لحال احمد بن محمد وابن فضال ج ١ ص ٧٤ ولحال داود بن فرقد ج ٢ ص ١٠٧ ولم يسبق ذكر لذكر كريا
 ولم يتعرض له الشارح وعنوانه العلامة في القسم الاول من الخلاصة وقال : ثقة روى عن أبي
 عبد الله عليه السلام .

((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي الحسن زكريا بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما حجب الله عن العباد من العلوم والمعارف والأحكام وغيرها و من جملة ذلك أسرار القضاء والقدر (فهو موضوع عنهم) غير مطلوب منهم قبوله و فعله و تركه لأن ما يتوقف من المعارف و غيرها على التعريف فهو ساقط عنهم بدونه، وقد روى الصدوق - رحمه الله - هذا الحديث بهذا السند بعينه في كتاب التوحيد و فيه «ما حجب الله علمه».

((الأصل))

٤- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: اكتب » فأملئ علي: أن من قولنا: إن الله يحتج على العباد بما آتاهم و عرفهم ثم » أرسل إليهم رسولا و أنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصيام » فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك (١) فإذا قمت فصل » ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك و » كذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: و كذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا في ضيق ولم تجد » أحدا إلا و لله عليه الحجة و لله فيه المشيئة ولا أقول: إنهم ماشاؤوا صنعوا، ثم » قال: إن الله يهدي و يضل . و قال: و ما أمروا إلا بدون سعتهم، و كل شيء » أمر الناس به فهم يسمعون له، و كل شيء لا يسمعون له فهو موضوع عنهم ولكن » الناس لاخير فيهم ثم تلا عليه السلام: » ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على » الذين لا يجدون ما ينفقون حرج » فوضع عنهم » ما على المحسنين من سبيل » و

« الله غفور رحيم » ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم « قال : فوضع عنهم »
« لأنهم لا يجدون ».

((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان
الأحمر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي اكتب) أمره
بالكتابة اهتماماً بشأن ما يتلوه عليه واعتناء بضبط ما يلقيه إليه (فأملى علي أن
من قولنا إن الله يحتاج) يوم القيامة (على العباد بما آتاهم و عرفهم) من أمر
التوحيد والمعارف (ثم أرسل إليهم رسولا) لتذكيرهم و تنبيههم عن الغفلة (و
أنزل عليهم الكتاب) تبياناً لكل شيء و قد روى الصدوق رحمه الله . هذا الحديث
بعينه في كتاب التوحيد وفيه « و أنزل عليه » بافراد الضمير (فأمر فيه ونهى عنه)
تقريباً لهم إلى المنافع والمصالح، و تبعيداً لهم عن المفسدات والمقايح (أمر فيه
بالصلاة والصيام) خصهما بالذكر لأنهما من أعظم أركان الإسلام فإذا وقع
التوسع فيهما وقع في غيرهما بالطريق الأولى (فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة)
من طريق العامة أيضاً أنه نام صلى الله عليه وآله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس قيل : كان
ذلك من غزوة خيبر، وقيل : كان ذلك من غزوة حنين وقال محيي الدين البغوي :
إن قيل نام هنا حتى طلعت الشمس وفاتت الصلاة ، وقال في الآخر « تنام عيناى ولا
ينام قلبي » فقل المعنى ولا ينام قلبي في الأكل كثير وقد ينام في الأقل كما هنا، وقيل :
المعنى أنه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث . و عندي أنه لا تعارض لأنه
أخبر أن عينيه تنامان وهما اللتان نامتا هنا لأن طلوع الفجر يدرك بالعين لا
بالقلب، قال : المازري : يريد بذلك أن القلب إنما يدرك به الحسيات المتعلقة
به كالآلام والفجر لا يدرك به وإنما يدرك بالعين فلا تنافي . وقال عياض : و قد
يقال نومه هذا خروج عن عادته لما أراد الله عز وجل من بيان سنة النائم عن
الصلاة كما قال صلى الله عليه وآله لأصحابه وهم أيضاً ناموا مثله « ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد

الله أن يكون سنة لمن بعدكم» (فقال أنا أنمتك وأنا أوقظتك) في كتاب التوحيد للصدوق - رحمه الله - «أنا أنيمك وأنا أوقظك» على صيغة المضارع وهو الأوفق بما يأتي من قوله «أنا أمرضك أنا أصحك» (فأذاقمت فصل) أمر بالقضاء فوراً وفي أوّل أوقات التذكر للدلالة على عدم كراهة قضائها في ذلك المكان، وقال عياض : واختلف فيمن ينبئه من نوم في سفر وقد فات الوقت فقال بعض العلماء يشغل عن محله لا يصلي به فإن كان وادياً خرج عنه لأنّه موضع مشوم ملعون. ولنبهه عن الصلاة بأرض بابل لأنّها ملعونة وقال الجمهور يصلي بموضعه ولا ينتقل (ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون) العلم بذلك وإن كان يحصل بالبيان القولي إلا أن البيان الفعلي أقوى وأظهر مع ما فيه من الدلالة على عدم الإثم بتركها كما أشار إليه بقوله (ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك) باستحقاق العقاب لانتفاء الاستحقاق هنا، والظاهر أن نومه عليه السلام كان حين سار من أوّل الليل إلى السحر و نزل للمتعرّس، ففيه دلالة على جواز النوم قبل وقت الصلاة وإن خشي الاستغراق حتّى يخرج الوقت وذلك لأنّها لم تعجب بعد، وفيه دلالة أيضاً على أن فعله تعالى معلّل بالعرض وما وقع في بعض الرّوايات من نفي الغرض عن فعله فلعل المراد منه نفي الغرض الرّاجع إليه (وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فأقضه) الصحة حال أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال على وجه الكمال والمرض عدم الصحة أو حالة أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال لا على وجه الكمال وهما من أفعاله تعالى كما مرّ في باب حدوث العالم (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً من المكلفين (في ضيق) كما قال الله سبحانه «وما جعل الله عليكم في الدين من حرج» وكما ورد «إنّ هذا الدين سميحة سهلة» (ولم تجد أحداً إلا والله عليه الحجة) فيما آتاه وعرفه ولم يضيق عليه (ولله فيه المشيئة) شاء ما فيه صلاحه في الدّين والدّنيا أو صلاح الغير كالقاء النوم والمرض عليه عليه السلام لتعليم الخلق قضاء الصلاة والصوم وإصلاح حالهم بترك اللّوم والتعبير لمن صدر منه ذلك، ولما توهّم من قوله «لم تجد أحداً في ضيق» أن الخلق في سعة على الإطلاق يفعلون ما يشاؤون دفعه بقوله (ولا

أقول إنهم ماشاؤون واصنعوا) كما قالت المفوضة و ذلك لحصرهم بالأمر والنهي و
افتقارهم إلى الإذن واللفظ و عدم استقلالهم في القدرة «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله»
(ثم قال: إن الله يهدي و يضل) أي يثيب ويعاقب أو يرشد في الآخرة إلى طريق
الجنة و طريق النار للمطيع والعاصي وقد فسرت الهداية في قوله تعالى «سيهديهم
و يصلح بهم» بالأمرين أو ينجي و يهلك وقد فسرت الهداية في قوله تعالى حكاية
«لوهذا نال الله» لهديناكم بالنجاة يعني لو أنجانا لانجيناكم لأنكم أتباع لنا فلو نجوننا
لنجونكم وفسرت الضلالة في قوله تعالى «فلن يضل أعمالهم» وفي قوله «انذنا ضلنا
في الأرض» بالهلاك أو يوفق للخيرات ويسلب التوفيق أو يكون نسبة الهداية والاضلال
إليه مجازاً باعتبار إقداره على الخيرات والمعاصي، وروي الشيخ الطبرسي في كتاب
الاحتجاج عن مولانا أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أنه قال: «فإن
قالوا: ما الحجّة في قول الله تعالى «يهدي من يشاء و يضل من يشاء» وما أشبه ذلك؟
قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين أحدهما أنه إخبار عن كونه تعالى قادراً
على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء لو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب
ولا عليهم عقاب و ما شرحنا، والمعنى الآخر أن الهداية منه التعريف كقوله تعالى:
«و أمّا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى» و ليس كل آية مشتبهة -في
القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها- الحديث:
وقال المحقق الطوسي: الاضلال إشارة إلى خلاف الحق و فعل الضلالة والهلاك،
والهدى مقابل له والأولان منتفیان عنه تعالى، و في الشرح يعني يطلق الاضلال
على معان ثلاثة الأول الإشارة إلى خلاف الحق الثاني فعل الضلالة الثالث الإهلاك
والهدى مقابل له فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الإشارة إلى الحق
و فعل الهداية و عدم الإهلاك والاضلال بالمعنيين الأولين منتف عنه تعالى لأنه
قبيح، والله تعالى منزّه عن فعل القبيح، و أمّا الهدى فيجوز أن يسند إليه
تعالى بالمعاني الثلاثة فما ورد في الآيات من إسناد الاضلال إليه فهو بالمعنى الثالث

أعني الإهلاك والتعذيب كقوله تعالى « ومن يضل فأولئك هم الخاسرون » وقوله تعالى « يضلُّ به كثيراً » وغير ذلك، وأما الأشاعة فالإضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء على أنه لا يقبح منه تعالى شيء. وقال الفاضل الأستر آبادي في حاشيته على هذا الحديث: يجيء في باب ثبوت الإيمان أن الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة و كفراً بجحود، ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد إلى الإيمان به فممنهم هدى الله ومنهم لم يهده الله، و أقول: هذا إشارة إلى الحالة التي سمتها الحكماء العقل المهيولاني. ومعنى الضال هو الذي انحرف عن صوب الصواب ولمّا لم يكن قبل إرسال الرسل وإنزال الكتب صوب صواب امتنع حينئذ الانحراف عنه ولمّا حصل أمكن ذلك فيكون الله تعالى سبباً بعيداً في ضلالة الضال وهذا هو المراد بقوله تعالى يضلُّ. و قال في الفوائد المدنية: و أما أنه تعالى هو المضلُّ فقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأن الله يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة ولا يخرج من السعادة إلى الشقاوة فلا بد من الجمع بينهما ووجه الجمع كما يستفاد من الأحاديث وإليه ذهب ابن بابويه: أن من جملة غضب الله تعالى على بعض العباد أنه إذا وقع منهم عصيان ينكت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب وأناب يزيل الله تعالى تلك النكتة وإلا فتنتشر تلك النكتة حتى تستوعب قلبه كله فحينئذ لا يلتفت قلبه إلى موعظة ودليل. لا يقال: من المعلوم أنه مكلف بعد ذلك وإذا امتنع تأثر قلبه يكون تكليفه بالطاعة من قبيل التكليف بما لا يطاق، لأننا نقول: من المعلوم أن انتشار النكتة لا ينتهي إلى حد تعذر التأثر، و مما يؤيد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من الأدعية المأثورة من أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم من الاستعاذة بالله من ذنب لا يوفق صاحبه للتوبة بعده أبداً، ثم أقول: إن هنا دقيقة أخرى هي أنه يستفاد من قوله « و هديناه النجدين » أي نجد الخير ونجد الشر و من نظائره من الآيات والروايات و من قوله تعالى « إن الله يحول بين المرء و قلبه و من نظائره من الآيات والروايات أن تصوير النجدين وتمييز نجد

الخير من نجد الشر من جانبه تعالى وأنه تعالى قد يحول بين المرء وبين أن يميل إلى الباطل وقد لا يحول و يخلى بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق و يلهمه الباطل؛ وذلك نوع من غضبه يتفرع على اختيار العبد العمى بعد أن عرفه الله تعالى نجد الخير و نجد الشر فهذا معنى كونه تعالى هادياً ومضلاً ، و بالجملة أن الله يقعد أو لا في أحداً ذني قلب الإنسان ملكاً وفي أحد أذنيه شيطاناً ثم يلتقي في قلبه اليقين بالمعارف الضرورية ، فإن عزم الإنسان على إظهار تلك المعارف والعمل بمقتضاها يزيد الله في توفيقه وإن عزم على إخفائها وإظهار خلافها يرفع الملك عن قلبه و يخلى بينه وبين الشيطان ليلقى في قلبه الأباطيل الظنية ، وهذا معنى كونه تعالى مضلاً لبعض عباده، وقال شارح كشف الحق للرد على الأشعة القائلة بأنه تعالى هو الهادي والمضل مستدلّين بقوله تعالى «يضل من يشاء ويهدي من يشاء» أن هذا مدفوع بما فصله الأصحاب في تحقيق معنى الهداية والضلالة و حاصله أن الهدى يستعمل في اللغة بمعنى الدلالة والإرشاد نحو «إن علينا للهدى» و بمعنى التوفيق نحو «والذين اهتدوا زادهم هدى» و بمعنى الثواب نحو «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم جنات تجري من تحتها الأنهار» و بمعنى الفوز والنجاة نحو لو هدانا الله لهديناكم و بمعنى الحكم والتسمية نحو «أتريدون أن تهتدوا من أضل الله» يعني أتريدون أن تسموا مهتدياً من سمّا الله ضالاً و حكم بذلك عليه ، والإضلال يأتي على وجوه أحدهما الجهل بالشيء يقال: أضل بغيره إذا جهل مكانه، وثانيها الإضاعة والإبطال يقال: أضله أي أضاعه وأبطله ، ومنه قوله تعالى «أضل أعمالهم» أي أبطلها، وثالثها بمعنى الحكم والتسمية يقال: أضل فلان فلاناً أي حكم عليه بذلك وسمّاه به ، ورابعها بمعنى الوجدان والمصادفة يقال: أضللت فلاناً أي وجدته ضالاً كما يقال: أبخلته أي وجدته بخيلاً ، وعليه حمل قوله تعالى «وأضلّه الله على علم» أي وجدّه و حمل أيضاً على معنى الحكم والتسمية و على معنى العذاب، و خامسها أن يفعل ما عنده يضل ويضيفه إلى نفسه مجازاً لأجل ذلك كقوله تعالى «يضل به كثيراً» أي يضل عنده كثير، وسادسها أن يكون متعدّياً

إلى مفعولين نحو « فأضلونا السبيلا » و « ليضل عن سبيله » وهذا هو الإضلال بمعنى الإغواء وهو محل الخلاف بيننا وبينهم، وليس في القرآن ولا في السنة شيء يضاف إلى الله تعالى بهذا المعنى (وما أمروا إلا بدون سعتهم و كل شيء أمر الناس به فهم يسعون له و كل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم) قال الفاضل المذكور في حاشيته على الفوائد في مقام نقله هذا الحديث قصده عليه السلام منه : أن الله تعالى وسع في أوامره و نواهيه و كلّفهم دون طاقتهم فبطل ما قالته المعتزلة و الأشاعرة من أن الله تعالى كلّفهم بالنظر والفكر في تحصيل معرفة الله تعالى و معرفة الرسول صلى الله عليه وآله (ولكن الناس لا خير فيهم) لتمسكهم في أصول الدين وفروعه بمفتريات أوهامهم ومكتسبات أفهامهم وقصده عليه السلام منه هو التنبيه بأنّه يجب الرجوع في جميع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام وقد حمل على ذلك ما روي عنه عليه السلام. قال : « حجة الله تعالى على العباد النبي صلى الله عليه وآله والحجة فيما بين الله وبين العباد العقل » (١) وما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : « يا هشام إن الله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة و أما الباطنة فالعقول » (٢) و ما روي عنه ابن السكيت حين قال له : « ما الحجة على الخلق اليوم فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق عليه السلام على الله فيصدقّه و الكاذب على الله فيكذبه ، فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب » (٣) و وجه الحمل أن الحجة الظاهرة و هو الرسول يبين طريق الخير والشرّ والحجة الباطنة وهو العقل يختار الخير و يترك الشرّ و يميز بينهما و هذا معنى كونه حجة كما يستفاد من الروايات لأنّه مستقلّ بتحصيل المقدمات كما زعمه المعتزلة و من يحدو حدوهم لأنّ العقول الناقصة كثيراً ما تأخذ المقدمات الكاذبة و تزعم أنّها صادقة فيبعد بذلك عن المطالب الحقّة، فلو كان العقل مكلفاً بتحصيلها من قبله بدون النشئ بذيل حجة ظاهرة و وقع الخطأ منه كان معذوراً، و لزم من ذلك أن يكون البراهمة والزنادقة والملاحدة وغيرهم من الفرق المبتدعة معذورين لا حجة لله تعالى عليهم يوم القيامة (ثمّ تلاحظ عليه السلام) استشهاداً لقوله « لم تجد أحداً في ضيق » و قوله

« وما أمروا إلاّ بدون سغتهم » (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون) لكمال فقرهم (ما ينفقون) في سبيل الجهاد (حرج فوضع عنهم) الحرج والإثم للعود عن الجهاد والتأخير في الخروج (ما على المحسنين) وهم الضعفاء والمرضى (من سبيل) إلى معاتبتهم و مؤاخذتهم وتكليفهم بما ليس في وسعهم وإنما وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أن اتصافهم بصفة الإحسان ودخولهم في المجاهدين بالقلب واللسان و أن تخلّفوا عنهم بالأبدان صار منشاء لتقي الحرج عنهم كما قال سبحانه إذا نصحو الله ورسوله (والله غفور رحيم) يغفر لهم خطيئاتهم ولا يكلفهم بما لا يطيقون (ولا على الذين إذا ما أتوك) من فقراء الصحابة (لتحملهم) إلى الجهاد بتحصيل الرأحة والزاد ليغزوا معك قلت : لأجد ما أحملكم عليه تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون (قال : فوضع عنهم) الجهاد والحرج (لأنهم لا يجدون) ما يركبون و ما ينفقون والمقصود من ذكر الآية الكريمة أن الله تعالى لا يكلف نفساً إلاّ وسعها فكيف يكلف الناس على اختلاف طبائعهم و تفاوت عقولهم أن يكتسبوا المعارف والأحكام بمجرّد أوهامهم.

(باب)

(الهداية أنها من الله عز وجل)

((الاصل))

- ١- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن « إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت بن سعيد قال : قال أبو عبد الله « **يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ ، كَفُّوا عَنِ النَّاسِ وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى أَمْرِكُمْ ،** » فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله « ضلّالته ما استطاعوا على أن يهدوه ، ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين « اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلّوه ، كفّوا عن «

« الناس ولا يقول أحدٌ : عمّي وأخي وابن عمّي وجاري فإن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره . ثم يقذف »
« الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره ».

((الشرح))

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن إسماعيل (سراج) في بعض النسخ، عن أبي إسماعيل السراج وهو الأظهر، واسمه عبدالله بن عثمان (عن ابن مسكان عن ثابت بن سعيد) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم و للناس (الواو للعطف على الضمير المجرور باعادة الجار والمعامل معنوي يشعر به كلمة الاستفهام وحرف الجر الطالبان للفعل، والمعنى ما تصنعون أتمم الناس والمقصود هو الحث على التبعاد منهم وترك المبالغة والمخاصمة معهم في أمر الدين (كفوا) أنفسكم (عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم) الأمر بالكف والنهي عن الدُّعاء، إما لأجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقيّة من أهل الجور والعدوان، وإما لأنّ القصد منه ترك المبالغة في الدُّعاء وعدم المخاصمة في أمر الدين وذلك لأنّ المستعد لقبوله يكفيه أدنى الإشارة والمبطل لاستعداده الفطري لا ينفعه السيف والسنان فكيف المخاصمة باللسان (فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على أن يهدوا عبداً) أن يوصلوه إلى المطلوب ولو بالجبر وإنما فسرنا بذلك لأنّ الهداية بمعنى إراءة الطريق والإرشاد يجتمع مع الضلالة (يريد الله ضلالته) أي عذابه وإرشاده في الآخرة إلى طريق جهنّم بسبب كفره وعصيانه اختياراً في الدنيا، هذا إن أريد بالإرادة معناها المعروف وأما إن أريد بها العلم الأزلي والذكر الأولي وقد أشرنا سابقاً إلى أنّها تجيء لهذا المعنى أيضاً فلا حاجة إلى ذلك التوجيه، لأنّ من علم الله تعالى ضلالته في الأزل باختياره فهو يموت ضالاً ولا ينفعه نصيح الناصح (ما استطاعوا) أي ما قدرُوا (على أن يهدوه) لضرورة أن مراده ومعلومه تعالى واقعان لا مردّ لهما

و إن كانت الضلالة و أسبابها القريبة واقعة باختيار العبد و لذلك خاطب الله تعالى رسوله بقوله « إنك لا تهدي من أحببت » (ولو أن أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا) عن طريق الحق و يخرجوا عن الصراط المستقيم (عبد يريد الله هداه) أي إثابته بالجنة و نعيمها أو إرشاده في الآخرة إلى طريق الجنة وإيصاله إلى المطلوب بسبب إيمانه و إحسانه في الدنيا باختياره، أو المراد بالإرادة العلم الأزلي بهدايته (ما استطاعوا أن يضلوه) لما عرفت (كفوا عن الناس) العادلين عن الصراط المستقيم والمارقين من الدين القويم (ولا يقول أحد عمي) أي هذا عمي (و أخي و ابن عمي و جاري) وقعوا في الضلالة فتبعته الحمية النسبية و الغيرة العصبية على أن ينجيهم منها طوعاً و كرهاً (فإن الله إذا أراد بعبد خيراً) لعل المراد به نوع من اللطف الذي له تعالى بعباده و ذلك اللطف قد يكون بمجرّد التفضل لأنّه تعالى كثيراً ما يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة تفضلاً وإحساناً وقد يكون بواسطة رجوع النفس الأمارة بالسوء إليه تعالى وقتاً ما إذ مامن نفس إلا ولها رجعة إلى جناب الحق فر بما يدر كمال اللطف الإلهي حينئذ (طيب روحه) عن خباياث العقائد الباطلة فيخرجه من الجهل المركب إلى الجهل البسيط (فلا يسمع) بعد ذلك (معروفاً إلا عرفه) فيعرف أنه حق في نفس الأمر (ولا منكراً إلا أنكره) فيعرف أنه باطل لا حقيقة له فيعدل عنه و يميل إلى المعروف (ثم يقذف الله في قلبه) لحسن استعداده بلا واسطة أو بواسطة ملك موكل عليه (كلمة يجمع بها أمره) وهي كلمة الإخلاص التي يتخلص بها العبد عن العلايق الجسمانية و يترقى إلى الفضائل الروحانية و يتشرف بالعوائد الربانية أو كلمة الحكمة وهي شيء يجعل الله تعالى في القلب فينوره حتى يفهم المشروعات و المحظورات و يعلم المعقولات و المستحيلات.

((الاصل))

٢- « علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمز، عن حمزان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله عز وجل »

« إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به »
 « ملكاً يسدده »، وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و« سد مسامع قلبه »
 « ووكل به شيطاناً يضله »، ثم تلا هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح »
 « صدره للإسلام » ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد »
 « في السماء ».

((الشرح))

(علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ،
 عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن الله إذا أراد بعبد خيراً)
 أي علم منه ذلك أو أراد له صفاء قلبه وميله إلى نجد الخير (نكت في قلبه
 نكتة من نور) أي أحدثها فيه وهو من نكت الأرض بالقضيب إذا أثر فيها (وفتح
 مسامع قلبه) التي يسمع بها كلمات الحق وإلهامات الملك (ووكل به ملكاً
 يسدده) بإلهام الحق وتفخ الصواب وهذا النسب يسمى لمة الملك (وإذا أراد
 بعبد سوءاً) لحر كنهه إلى نجد الشر وميله إلى سبيل الضلال (نكت في قلبه نكتة
 سوداء و« سد مسامع قلبه ») وهو الختم لئلا يدخل فيه الحق (ووكل به شيطاناً
 يضله) يعني خلّى بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل وهذا الضلال
 يسمى لمة الشيطان ، ومن طريق العامة أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة
 فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب الحق وأما لمة الملك فأيعاد بالخير
 وتصديق الحق فمن وجد ذلك فيحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم (١) » وتوضح ذلك أن الله تعالى خلق القلب صافياً مجلواً قابلاً
 للصفات النورانية فإن مال إلى الحق يحدث الله تعالى فيه نور الإيمان ويوفقه
 له وهو المراد بالنكتة النورانية لأن الإيمان وغيره من الفضائل كلها نورانية وبذلك
 النور يفتح المسامع القلبية ويقرأ عليه الملك كلمات الخيرات فإن استمع إليها واعتقد

(١) أخرجه الترمذي في السنن ج ١١ ص ١٠٩ وقال هذا حديث حسن غريب .

بالعقليات عمل وبالعمليات ازدادت نورانيته حتى يصير نوراً صرفاً يتنوّر في عالم الأرواح كالشمس في عالم الأجسام، وإن مال إلى الباطل يحدث الله تعالى فيه ظلمة الكفر و يسلب التوفيق عنه حتى يمضي ما أراد أمضاه، وهذا هو المراد بالنكتة السوداء لأن الكفر وغيره من الذّمائم كلّها ظلمة وسوداء و بذلك النكتة السوداء ينسب مسامع الإلهامات الملكية وينفتح مسامع الوسوس الشيطانية فيقرء الشيطان عليه كلمات الشرور فإن استمع إليها و عمل بها ازدادت ظلمته حتى يصير كلّهُ ظلمة نياتاً صرفاً كالقمر المنخسف، وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب الذنوب إن شاء الله تعالى (ثم تلا هذه الآية: فمن يرد الله أن يهديه) في الآخرة إلى طريق الجنة و في الدنيا إلى طريق الخيرات بعد أن عرفه النجدين و حسن استعداده لنجد الخير (يشرح صدره للإسلام) أي لقبول معارفه و أحكامه حتى تتأكد عنده عليها و يقوى الدّاعي على التمسك بها و يزول عنه الوسوس الشيطانية و الهواجس النفسانية وذلك من لطف الله تعالى عليه و كمال إحسانه إليه (و من يرد أن يضله) عن طريق الجنة بإرشاده إلى النار و تخليته مع الشرور لأجل إبطائه الاستعداد الفطري و إعراضه عن طريق الخير (يجعل صدره ضيقاً حرجاً) لانقباضه بقبض الكفر والعصيان و تقيده بقيد الظلمة والطغيان يعني أنه تعالى يسلب اللطف عنه لا أنه يسلب الإيمان عنه بل لا يبعد أن يقال : إن صنعه تعالى ذلك لطف بالنظر إليه ألا ترى أنك تضيق على من وقع من عبيدك في مخالفة أمرك لعلّه يتذكر أو يخشى فيرجع إلى الموافقة (كأنما يصعد في السماء) شبه ضيق الصدر عن قبول الإيمان و لوازمه بمن يصعد في السماء في أنه كما يمنع الصعود من هذا كذلك يمنع قبول الإيمان من ذلك. وقيل معناه أن ضيق الصدر يبعد من الإيمان كما يبعد الصاعد من السماء و فيه مبالغة لبعده عن قبول الإيمان و يقرب منه ما قبل من أن فرار ضيق الصدر عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة فرار من يفر إلى السماء وهذا مثل لغاية التبعاد من الشيء والفرار عنه و قال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام: ثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري.

عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» قال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه ويطمئن إليه ومن يرد أن يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره وعصيانه له في دار الدنيا يجعل صدره ضيقاً حتى يشك في كفره و يضرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثله بعينه رواه الشيخ الطبرسي - رحمه الله - في كتاب الاحتجاج.

((الاصل))

٣- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس»
«فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله ولا تخصموا الناس لدينكم»
«فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله تعالى قال لنبيه عليه السلام: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» وقال: «أفأنت تكره الناس حتى»
«يكونوا مؤمنين» ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله عليه السلام، إنني سمعت أبي عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكفه».

((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم في القول والفعل خالصاً لله) طلباً لمرضاته (ولا تجعلوه للناس) طلباً للسُّمعة والغلبة عليهم (فإنه ما كان لله فهو لله) أي ما كان من الأقوال والأفعال في الدنيا فهو في الآخرة

أيضاً لله يطلب الثواب منه، أو ما كان لله فهو يصعد إلى الله، فلا يرد أن الحمل غير مفيد (وما كان للناس فلا يصعد إلى الله) لأنه تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له (ولا تخصصوا الناس لدينكم فإن المخاصمة مرضة) (١) بفتح الميم والراء بينهما ميم ساكنة اسم مكان للكثرة، و بكسرهما اسم آلة وبضمها و كسر الراء

(١) قوله «مرضة للقلب» الحاصل من روايات هذا الباب على ما يتبادر إلى الوهم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسا بواجبين مع أن وجوبهما صريح القرآن بل من ضروريات دين الإسلام والأخبار متواترة بذلك و طريق الجمع فيه عين ما يقال في قوله تعالى ولا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، وأمثاله و توصل بعضهم بالنسخ وأن عدم الاكراه منسوخ بفرض الجهاد وهو ضعيف . ثم لا يجرى هذا الجواب في أمثال قوله تعالى: و أمر بالمعروف و أعرض عن الجاهلين، وقوله « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » والحل أن الاعتقاد أو الإيمان الحقيقي لا يتحقق بالاكراه و إنما يؤثر الاكراه في التلغظ بلفظ لا يعتقد معناه ولا يأمر الله تعالى بشيء يعلم أن وجوده غير ممكن، وما ورد في روايات هذا الباب إنما هو النهي عن الاكراه والالتزام اللفظي والتظاهر بالدين فأنها لانفيد الإنسان شيئاً والاصرار فيه منبهة على الأمر ومضجرة للمأمور، وربما يلزم منه الفساد، وأما ما يستفاد منه من الجبر فالجواب عنه قد علم مما مر و يشير إليه الشارح و إذا غلب على الإنسان العادات السيئة والعجب بالنفس والانهماك في الشهوات و التعصب لللفظ، و إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون، لم يؤثر منهم دعوة الأنبياء و موعظة الصالحاء و ليس ذلك الاتقصير المكلف نفسه و لما كان حصول هذه المقدمات والأسباب منه جاز عقابه و لان إفاضة الصور واللوازم على المواد المستعدة بعد وجود أسبابها من الله تعالى نسبت إليه ولا يدفع عن المكلف المسؤولية بكون الإفاضة من الله تعالى كما لا يدفع حصول صورة الخمر في العصور بأمر الله تعالى الائتم عن العاصر كما بين فيما مضى، ثم إن وزن مفعلة لا يجب أن يكون اسم مكان أو مصدرأ بل هي صيغة خاصة تدل على الكثرة وسماعية غير قياسية نظير وزن فعالة لما ينتشر بالفعل كالصباية والقراضة والقلامة والنشارة يقال «السواك مطهرة للنفث و صلة الرحم منماء للمال والبطنة موسنة» وأمثال ذلك كثيرة وبالله التوفيق. (ش)

اسم فاعل من أمرضه إذا جعله مريضاً (للقلب) لأنّ كلّ واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب و هلاكه ، وإيضاً إذا بلغ الكلام إلى حدّ الخصومة فكثيراً يتجاوز عن القدر اللايق في النصيحة وذلك يوجب ازدياد ميل قلب المخاطب إلى الباطل و بالجملة القلب المستعدّ لقبول الحقّ يكفيه أدنى الدّعوة والقلب المتوغّل في الباطل لا ينفعه الخصومة بل ربما تضرّه (إنّ الله تعالى قال لنبيّه : إنّك لا تهدي من أحببت) يعني لا تقدر أن توصله إلى المطلوب و تدخله في دين الإسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) أي يوصله إلى المطلوب و يدخله في الإسلام ، و يمكن أن يراد بالهداية هنا التوفيق و إيجاد اللطف و أنّ الله سبحانه هو الذي يحول بين المرء و قلبه فهو الهادي بهذا المعنى دون غيره ، وفيه تسلية لهم بأنّه إذا لم يقدر النبي ﷺ على هدايتهم فأنتم أولى بعدم القدرة عليها (وقال : أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين) إنكار لإكراهه وإجباره إيمانهم على الإيمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء ، و قال الشيخ أبو عليّ في تفسيره : معناه أنّه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنّك لا تقدر عليه لأنّ الله تعالى يقدر عليه ولا يريدّه لأنّه ينافي التكليف ، وأراد بذلك تسلية النبي ﷺ و تخفيف ما يلحقه من التحسّر والحرم على إيمانهم عنه ، و في هذا دلالة على بطلان قول المجبّرة أنّه تعالى لم يزل كان شائياً و أنّه لا يوصف بالقدرة على أن يشاء لأنّه أخبر أنّه لو شاء لقدر لكنّه لم يشأ فلذلك لم يوجد وإن كانت مشيئته أزليّة لم يصحّ تعليقها بالشرط ، ألا ترى أنّه لا يصحّ أن يقال : لو علم الله ولو قدر كما صحّ أن يقال : لو شاء و لو أراد ، و في كتاب عيون أخبار الرضا ﷺ قال له المؤمنون : « ما معنى قول الله جلّ ثناؤه «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين » ، « و ما كان لنفس أن تؤمن إلّا بأذن الله » فقال الرضا ﷺ حدّثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ بن

أبي طالب عليه السلام قال : إنَّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثرت عدونا و قويننا على عدونا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا و ما أنا من المتكلمين فأنزل الله تبارك و تعالى يا محمد « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا » على سبيل الاجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعايضة و رؤية البأس و في الآخرة ، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً لكنني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى و الكرامة و دوام الخلود في جنة الخلد « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » و أما قوله عز وجل « و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله » فليس على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بأذن الله و إذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة ، و الجاؤه إليها الى الايمان عند زوال التكليف و التعبّد عنها . فقال المأمون : فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك (ذروا الناس) اتركوهم بحالهم ولا تقصدوا مخالطتهم ومؤالفتهم في دينهم (فان الناس أخذوا عن الناس) ما يقتضيه آراءهم الفاسدة و قياساتهم الباطلة (و إنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله) دين الله الذي أنزله إليه لمصالح العباد ، فليس في تركهم مضرة لكم ، ولا في مخالطتهم منفعة لكم (إنني سمعت أبي عليه السلام يقول : إن الله إذا كتب) بقلم التقدير في اللوح المحفوظ (على عبد أن يدخل في هذا الأمر) و يذعن له إذعانا خالصا عن شوائب الشكوك و مفسد الأوهام (كان أسرع إليه من الطير إلى و كره) دعي أولم يدع ، والوكر بفتح الواو و سكون الكاف عش الطائر و هو موضعه الذي يجمعه من دقاق العيدان وغيرها للتفريخ و هو في أفنان الشجر ، فإذا كان في جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر و وكن ، وإذا كان في الأرض فهو أفحوس وأدحي .

((الاصل))

٤- « أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن «
 « محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى «
 « هذا الأمر ؟ فقال : لا يا فضيل ، إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه «
 « فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً . »

((الشرح))

(أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن
 محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى
 هذا الأمر) طلب الاجازة على ذلك ولما كان الناس في ذلك العصر متعصبين معاندين للحق
 وأهله أشار عليه السلام إلى نهيه عن دعائهم مطلقاً أو عن المبالغة لما فيه من صلاح الفرقة
 الناجية مع الإشارة إلى التعليل لذلك النهي تسلياً له وتسكيناً لحزنه (فقال : لا يا فضيل
 إن الله إذا أراد بعبد خيراً) لقصد إخراجهم من الشقاوة تفضلاً ولطفاً (أمر ملكاً فأخذ
 بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً) إذا لم يبلغ اللطف حد الكمال (أو كارهاً) إذا بلغه
 ولم يبلغ حد الجبر لأن الجبر عندنا منقضي .
 كمل كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجة .

كتاب الحجّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب الاضطرار الى الحجّة)

يا عالم الدقائق والسرائر و يا ملهم الحقايق على الضمائر، لك الحمد على ما أعطيتنا من دقائق الأسرار و لك الشكر على ما ألهمتنا من حقايق الأخبار، و لنبيك الهادي إلى أحسن الأديان أكمل الوسيلة و أفضل الصلوات و لوليّك الدّاعي بأفصح البيان أرفع الدّرجة و أكمل التّحيّات و بعد فيقول المفتقر إلى رحمة ربّه الغني عمّد صالح الطبرسي: إنّي بعد ما شرحت ما تقدّم من الكافي شرحاً أقبل عليه العالمون و ركن إليه العارفون و عكف عليه الناظرون و لم ير مثله المتقدّمون و المتأخّرون و كان ذلك من فضل ربّي و الله ذو الفضل العظيم سألني بعض إخواني في الدّين و من له جدّ في طلب اليقين أن أكتب فيما بقي منه حاشية مبينة لغوامض الكتاب معلّلاً بأنّ الشرح على ذلك المنوال موجب لغاية الاطّاب فأجبتّه فسي مسؤوله و أسعفته بمأموله و شرعت في كتاب الحجّة على تلك المحجّة طالباً من الله الدّراية و منه الهداية في البداية و النهاية.

قوله: (باب الاضطرار إلى الحجّة) (١) اضطرّ إلى الشيء بالضم أي ألجىء إليه من الضرورة بمعنى الحاجة، و الحجّة في اللّغة الغلبة من حجّه إذا غلبه و شاع استعمالها في البرهان مجازاً أو حقيقة عرفيّة، ثمّ شاع في عرف المتشرّعة إطلاقها على الهادي إلى الله المنسوب من قبله.

(١) قوله د باب الاضطرار الى الحجّة و موضوع هذا الكتاب و موارد البحث فيه تدور على شيئين الاول البحث عن الشارع و وضع الاحكام والقوانين لفعل الانسان فيما يتعلق بنفسه و اهله و مدينته والثاني في مبين هذه الاحكام ومجريها وحافظها وهما مما حام حوله *

[قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مُصَنَّف هذا الكتاب رحمه الله حدثنا]

١- « علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس عمر الفقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزُّنديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ قال: إننا لمّا أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعاً لياً عنّا و عن جميع ما

قوله: (من أين أثبت الأنبياء والرسل) الثاني أخص من الأوّل كما سيجيء و أثبت غائب مجهول أو خطاب معلوم و «أين» سؤال عن المكان والمراد به هنا الدليل لأنّه محلّ لإثبات المطالب فكأنّه قال: إنّ سلّمنا وجود الصانع لهذا الخلق فلم يجر حكمه فيهم من غير حاجة إلى إرسال الرسول و من أيّ دليل لزم إثباته.

قوله: (لمّا أثبتنا) يعني بالعقل لا بالنقل لثلاث يدور (١) إذ إثبات الرسول متوقف على العلم بوجود الصانع فلو انعكس لزم الدّور. قوله (أنّ لنا خالقاً صانعاً

* جميع الناس من لدن حصول الاجتماع والتمدن إلى عصرنا. ونظر فيه الفلاسفة والعلماء من جميع الملل والمذاهب ولم يختص به فرقة دون فرقة حتى الماديين والطبيين ولا يسعنا هنا نقل اقوالهم و آرائهم و حججهم و ما فيها النقد والتزييف و انما علينا بيان المذهب الحق بقدر ما يبين به الاخبار الواردة في الكتاب اللهم الا اذا احتيج الى اشارة اجمالية الى مذهب المخالف حتى يظهر صدق دعوانا في مذهبنا ان شاء الله تعالى ولا ينبغي التأمل و التردد في ان الشارع عندنا هو الله تعالى بما يوحى الى انبيائه و مذهب المخالف ان هذا وظيفة عقلاء البشر و أصحاب الحنكة والتجربة منهم فالانسان عندهم هو الشارع لنفسه و اما مجرى الاحكام و حافظها عندنا هو الامام المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى و مذهب المخالف أنه لا يجب كونه معصوماً ولا منصوباً من قبله تعالى بل على الناس ان يختاروا لامرهم من يريدونه بحسب مصالحهم أو يدعئوا و ينقادوا لمن تأمر عليهم بالغلبة على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى. (ش)

(١) قوله « لثلاث يدور » لان اثبات النبوة متوقف على اثبات الواجب تعالى فلو كان *

خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم و يباشروه ويحاجّهم و يحاجّوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده ، و يدلوّنهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبّرون

متعالياً عنّا و عن جميع ما خلق (المراد بالخالق هو الموجد على تقدير معلوم ووزن مخصوص ، و بالصانع هو الموجد على تدبير و مصالح لا تغيب عمّن نظر إلى أحوال الحيوانات ، النباتات و الجمادات و غير ذلك من المكوّنات و قد اشتمل على بعض ما في أعضاء الإنسان من المصالح و المنافع علم التشريح ، و بالتعالى تعالىه عن مجانستنا و مشابهنّا و أزممتنا و أمكنتنا و عن مشابهة شيء من المخلوقات بشيء من الذات و الصفات كلّ ذلك يحكم به من له عقل صريح و قلب صحيح .

قوله: (و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه) أشار بذلك إلى الموصوف بالصفات المذكورة للتنبية على أنه صار كالشاهد المحسوس لأجل تلك الصفات و الحكيم هو العالم المتقن الذي يعلم الأشياء كما هي و لا يفعل شيئاً عبثاً و إنّما يفعله لأمر ما ، و إنّما قيّد الصانع بالحكمة و المتعالى بعدم جواز المشاهدة و الملامسة لأنّ جواب لماّ و هو ثبوت السفراء يتوقف عليهما أمّا على الأوّل فلا أنّه لو لم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً (١) و لا يراد منهم شيئاً فلا يحتاج إلى

* اثبات الواجب بقول الانبياء عليهم السلام لزم توقف الشئ على نفسه بمراتب و قد ذكرنا مراراً في المجلدات السابقة ان الذين يحتجون لاثبات الواجب تعالى و لاثبات الحدود بالاجماع و الروايات فحججهم دورية ، و بالجملة لا ريب في ان اثبات النبوة متوقف على اثبات الله تعالى عقلاً و سيأتى عن الشارح ما يخالف هذا عن قريب . (ش)

(١) قوله «لو لم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً» من الاصول المقررة في مذهبنا وجوب اللطف على الله تعالى و هو فعل ما يقرب المبدء الى الطاعة و يبعد عن المعصية و عليه يبنى اثبات النبوة و الامامة و لو لم يكن اللطف لجاز أن يكون أمر التشريع مفوضاً *

سفير يبين ما أراد منهم ، و أمّا على الثاني فلا نّنه لوجازت المشاهدة لجاز أن يرجع إليه كلُّ أحد في استعمال مراده فلا يحتاج إلى سفير أيضاً وبما قرّرنا ظهر أن قوله «لم يجز» صفة لقوله «متعالياً» لأجواب لقوله «لما» والالبطل نظم الخطاب ولم يكن لقوله «ثبت» محل من الاعراب. قوله: (فيباشرهم ويباشرونه ويحاجهم ويحاجونه) متفرّع على المتقي إذ لو جازت المشاهدة والملازمة لجازت المباشرة والمحاجة والمكالمة كما هو المعروف في أبناء نوع الانسان .

قوله: (ثبت أن له سفراء في خلقه) السفراء بضم الأوّل و فتح الثاني جمع السفير وهو الرسول والمصلح ، فان قلت: علّة ثبوته عدم المشاهدة والملازمة وهي متحقّقة في السفير أيضاً فيلزم افتقاره إلى سفير آخر وهكذا فيلزم التسلسل ؟ قلت: العلّة هي ما ذكر مع عدم المشاهدة القلبية المخصوصة والمناسبة المعنوية

* إلى الناس يضعون كلّ حكم يرونه للعمل به في معاملاتهم وسياساتهم ولم يفوض اليهم قطعاً وقد استدل بهذا الاصل اعني اللطف هشام بن الحكم في وجوب نصب الامام كما يأتي ان شاء الله في قصته مع عمرو بن عبيد والشامي في محضر الصادق «ع» وقد روى العلامة المجلسي - رحمه الله - في البحار حديثاً فيه فوائد كثيرة في المجلد الثالث (الصفحة ٧٩) ننقله تبركا عن النبي (ص) قال: «قال الله تعالى من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت عن شيء أنا فاعله في قبض نفس المؤمن يكره الموت و اكره مساءته ولا بد منه و ما يتقرب الى عبادي بمثل اداء ما اقترضت عليه و ما يزال عبادي يبتهل الى حتى أحبه ومن احببته كنت له سمعاً و بصراً و يداً و مؤثلاً ان دعاني أجبت و ان سألتني أعطيت و ان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العيادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو أغنيته لافسده ذلك و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو أفقرته لافسده ذلك و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو أسقمته لافسده ذلك ، انى ادبر عبادي لعلمي يتلو بهم فاني عليم خبير انتهى . ثم اننا نرى عناية الله *

المشخصة وإنّما لم يذكرها عليه السلام اكتفاءً بظهورها في الأناام على أنّا يمكن أن يراد بالمشاهدة التي ذكرها الأمر الأعمّ الشامل للمشاهدة العينية والقلبية بحمل الجواز في قوله «لم يجر» على الإمكان الوقوعي والذاتي جميعاً و تلك العلة حينئذ غير متحققة في السفير لأنّ له مشاهدات قلبية ومناسبات روحانية و مكاشفات نفسانية بتأييدات ربّانية مقتضية لإرساله لثلاث يبطل الحكمة في إيجاد الخلق.

قوله: (يعبرون عنه إلى خلقه وعباده) يعبرون إمّا مجرداً من العبور وهو المرور

* تعالى في كل شيء حتى انه لم يهمل البقرة والنملة وما هو أصغر منهما فخلق لهما ما تحتاج *
اليه في حياتها و معاشها فبالحرى أن يكون له عناية بالانسان خصوصاً فيما يتعلق بأشرف جزئيه و هو نفسه و قالوا ان الاحكام الشرعية لطف في الواجبات العقلية لان ما يعرف الانسان بعقله حسنه و قبحه لا يستغنى فيه عن الشرع حتى يقر به الى امثال حكم العقل اذا علم فيه ثواباً و عقاباً اخرين ، فان قيل الا يمكن ان يكون الله تعالى مع كونه حكيماً و لطيفاً بعباده يرى المصلحة في تفويض أمر التشريع الى الناس كما فوض اليهم في الصنائع والطب والعلوم الكونية ولم يبعث لذلك نبياً و مذهب النصارى كذلك حيث خلت انا جيلهم عن الاحكام والشرائع وجعلوا أمر التشريع على عهدة الحكومات يضعون القوانين على مقتضى يبتغونها و زمانهم مع اعترافهم بالصانع الحكيم ؟ قلنا لانسلم صحة ما عليه النصارى و كونه مأخوذاً عن المسيح «ع» وقد وردوا أن المؤمنين الاولين به «ع» كانوا يعملون بشرية موسى «ع» حتى ظهر پولس ووضع عنهم العمل بالشرية ثم ان التشريع لا يتم الا بتجوز العقوبات على المتخلفين كالقتل والجرح والحبس والتأديب والتعزير و مصادرة الاموال وغير ذلك مما فطر الانسان على تقبيحه الا اذا وقع على وجهه المرضي لله تعالى و قد علم الله تعالى اختلاف الناس في الاراء وفيما يجوز به العقوبة والحق واحد لا اختلاف فيه فلا بد ان يكون الله تعالى راضياً بالحق و ساخطاً على خلافه و أن يكون القاتل بغير حق مغضوباً لله تعالى فكيف يمكن أن يفيض القتل ويرضى بتشريع الناس المستلزم للقتل بغير حق البتة وانما يناسب تجوز وضع القوانين مذهب الملاحدة المنكرين لوجوده تعالى. (ش)

ومنه فلان عابر سبيل أي مار الطريق، أو مزيد من التعبير وهو التفسير. والمعنى على الأول أنَّهُم يَمُرُّونَ عنه تعالى ويسافرون عن جانبه إلى خلقه بما أراد منهم من الأمر والنواهي، وعلى الثاني أنَّهُم يفسِّرون مراده نيابة عنه و يوصلونه إلى خلقه، و الأول أظهر والثاني أنسب بقوله «فالمعبِّرون» قوله: (ويدلُّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم) يمكن أن يراد بالمصالح الأمر والنواهي وبالمنافع الأعمال البدنيّة و بما به البقاء الأخلاق النفسانيّة و بما في تركه الفناء العقائد العقلية فإنّ التكاليف الزّاجرة والأعمال الصالحة كلّها مصالح دنيويّة و منافع أخرويّة والأخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة كلّها سبب لحياة النفس و بقائها و تركها سبب لموتها و فناؤها (١) و بالجملة في الأخير إشارة إلى دلالتهم

(١) قوله و سبب لموتها و فناؤها ، ظاهر عبارة الشارح يوهّم ما ليس مراده قطعاً فإن نفس الانسان باقية بعد فناء البدن سواء كان مؤمناً أو كافراً و بذلك يصح عقاب الكافر في الدار الآخرة ولولم تكن باقية لم يجز عقاب نفس تحدث في المماد كما لا يجوز عقاب الحشرات والديدان المكونة من أجساد الموتى لان نفوسها حادثة و ان كانت أبدانها عين البدن العاصي والاحاديث والروايات دالة على بقاء أرواح الكفار أيضاً وكلام الشارح يوهّم ان صاحب الاخلاق الرذيلة والاعتقادات الباطلة لا تبقى، ولكن يجب تأويل كلامه ولا يجوز التسرع الى تخطئة العلماء ونفي ادّعاءهم ما وجدنا الى تأويل كلامهم سبيلاً اذ قد يصدر من الانسان غير المعصوم كلام لا يستأنف النظر فيه حتى يحقق مدلوله و يصلحه والحق في تفسير الحديث ما ذكره المصدر (قده) من أن المراد بالبقاء والفناء فيه بقاء نوع الانسان بوجود الشرائع والاحكام و فنائهم جميعاً بتركها لان الانسان مدني بالطبع يحتاج الى مباشرة أبنائه نوعه و ذلك محجوج الى قانون يحفظ الحقوق والحدود و يدفع التمدى و التجاوز فيوجود الشريعة الحافظة لحقوقهم يبقى نوعهم و يدمها يغنى ولا يريد بقاء الشخص و فناءه . (ش)

عنه جلّ و عزّ وهم الأنبياء ﷺ وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة (١)
على الحكمة النظرية (٢) وفيما قبله على الحكمة العملية. قوله: (فثبت الأمر)
الخ (تصريح لما مرّ و تأكيد له وفيه دلالة على ما ذكرناه .

قوله: (في خلقه) متعلّق بثبت أو بالأمرين والناهين. قوله: (و صفوته)
صفوا الشيء خالصه بفتح الصاد لا غير و إذا ألحقوا الهاء قالوا صفوة ففي الصاد
(١) في بعض النسخ [مؤدبين بالحكمة] .

(٢) قوله و على الحكمة النظرية ، أى ما يتعلّق بالالهيات منها، لان كشف أسرار
الطبيعة ليس من وظائف الانبياء عليهم السلام، وأما الحكمة العملية فجميع مسائلها من الدين
و يؤخذ من الوحي سواء كانت من الاخلاق أو تدبير المنزل أو سياسة المدن و لذلك
تركها حكماء الاسلام اكتفاء بما جاء فى الشريعة الاسلامية، وأما فلاسفة اليونان فبحثوا
عن مسائلها و كانت عندهم كتب و ترجمت بعضها الى لغة العرب لكن لانسبة بينها وبين
ما جاء فى الشريعة من التفصيل والتحقيق و طريقة العمل والتمرن فلم يكن لهم فقه كفته
الاسلام و اخلاق نفاير كتاب احياء علوم الدين و ساير كتب السير و السلوك و تهذيب
النفس وأمثال ذلك، و انما أورد حكماء المسلمين قواعد كلية عامة مختصرة من اليونانيين
من غير تعرض للتفاصيل كما تركوا آداب اليونان و شعرها و قصصها اكتفاء بأشعار العرب
و أدب القرآن و قصص الانبياء و آثار الصلحاء و تركوا علم الخطابة و هو ريطوريّة
اكتفاء بمواعظ النبى (ص) والائمة والاولياء وأمثال ذلك ولكن أخذوا من اليونانيين علومهم
الطبيعية والرياضية واكملوا وزادوا اذ لم يكن تفصيلها من شأن الانبياء (ع) ولم يرد منها فى
الشريعة و كان هذا دأب المسلمين الى ان استولت النصارى على بلاد الاسلام فافسدت
عليهم أمرهم و شككوهم فى دينهم فزعموا نعوذ بالله أن دين الاسلام ناقص و احكامه لا
تناسب كل زمان والمناسب لزماننا قوانين النصارى لا قواعد الاسلام واحكامه والجواب أن
عدم مناسبة احكامنا لهذا الزمان انما هو لغلبة النصارى و شياع عاداتهم فكل قوم يستغربون
ما يخالف عواظهم كما استغرب المشركون على عهد النبى (ص) نهيه عن الزناء و شرب
الخمر فهو قسرى و اذا زال المانع عاد الممنوع كما لم يكن عند غلبة المغول المشركين
على بلاد الاسلام أيضاً اجراء احكام الاسلام مناسباً لعواظهم وليس ذلك لنقص او ضعف او قبح *

مبعوثين بها، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم، مؤذنين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان

حينئذ الحركات الثلاث. قوله: (مؤذنين بالحكمة مبعوثين بها) أدّبه بالشيء فتأدّب أي علمه فتعلّم وحقيقته دعا إليه فقبله ، وبعثه بالشيء أرسله به ، والمراد بالحكمة الحكمة النظرية المتعلقة بكيفية العلم وحده والحكمة العملية المتعلقة بكيفية العلم والعمل ، وفيه دلالة على أن المكمل لغيره لا بدّ من أن يكون كاملاً في نفسه. قوله: (غير مشاركين) يعني أن المشاركة بينهم وبين الخلق إنمائي في الشكل المخصوص والتركيب المعلوم لافي شيء من أحوالهم الظاهرة والباطنة مثل الأعمال البدنية وحسن المعاشرة والعقائد العقلية والعلوم الحكمية و الأنوار الروحانية والأخلاق النفسانية فإنهم عليهم السلام في كل ذلك على وجه الكمال وهم أنوار ربّانية وأضواء رحمانية تنوّرت بنورهم صدور العالمين وتستضيء بضوئهم قلوب العارفين وكلّ ما سواهم وإن بلغوا حدّ الكمال فكمالهم ككمال السقاء بالقياس إلى البيضاء بل هو أدنى . قوله: (مؤذنين . . . بالحكمة) في بعض النسخ « مؤيدين » والأوّل أولى لفهم الثاني من قوله « مؤذنين بالحكمة » ولا يعارض ذلك بفهم الأوّل من قوله « مبعوثين بها » لأنّ التأدية لازم البعث لزوماً عادياً لا نفسه ، وفيه دلالة على أنّهم عليهم السلام لا يتكلّمون بشيء من الحكمة النظرية والعملية والأمور الدنيوية والأخروية من قبل نفوسهم القدسية . قوله (ثم ثبت ذلك) لما أثبت عليه السلام أنّه يجب أن يكون لله سبحانه في خلقه سفراء و أنبياء ، و كانت النبوة رئاسة عظيمة ربّما يدّعيها الكاذب كما وقع في كثير من الأعصار أشار هنا إلى ما يتميّز به الصادق عن الكاذب ويعرف به نبوّة كلّ شخص بعينه فقوله

هو مضرة وقطع يد السارق أحسن من حبسه ولو في زماننا وجلد الزاني كذلك والربا كذلك واستفراها لغلبة النصارى فقط في زماننا و غلبة المنول سابقاً وقد كانت اللحية الكثيفة عند غلبة المنول قبيحة لان امراءهم كانوا كواسج فكان المسلمون ينتفون لحاهم حتى يصروا مثلهم في الهيئة. (ش)

مما أتت به الرُّسل والأَنْبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلُّ على صدق مقالته و جواز عدالته .

٢. « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله أجلُّ وأكرم من أن يعرف

«ذلك» إشارة إلى السفير والنبىِّ ، وقوله «مما أتت به» متعلّق بثبت، وقوله «من الدلائل والبراهين» بيان لما، المراد بالدلائل المعجزات القاهرة التي يعجز عن الإتيان بمثلها المتحدون ، وبالبراهين الحجج العقلية التي دلّت على صدق صاحبها و يعجز عنها الناظرون كما صدر عن نبيّنا عليه السلام في أمر التوحيد والنبوّة مع أصحاب الملل والملاحدة ، ويحتمل أن يكون العطف للتفسير أيضاً. قوله : (من حجّة) وهو من أشار إليه جلُّ شأنه بقوله « إنّي جاعل في الأرض خليفة » وهو المنتصف بالخلافة العظمى والرئاسة الكبرى الذي يجري أمره في الأرض والسماء . قوله : (يكون معه علم (١) يدلُّ على صدق مقالته و جواز عدالته) وصف «حجّة» كاشف عن معناها ، وفي تنكير «علم» دلالة على التعظيم كما أن في حذف متعلّقه دلالة على التعميم فإنّ الحجّة هو الذي له علم كامل لا يعتريه الجهل والنقصان و فضل شامل لا يفوته شيء وجد في ساحة الامكان حتّى يصحّ الاستدلال به على صدق كلّ ما يأتيه من الكلام و سير جواز عدالته بين فرق الأنام ، وإنّما خصّ هذه الأوصاف بالذكر لأنّها أصول يتفرّع عليها سائر الصفات اللائقة بالحجّة إذ العلم بجميع الأقوال و جواز العدالة التي هي استقامة الباطن والظاهر و جريانها في البرِّ والفاجر إذا اجتمعت في الانسان فقد بلغ حدّ الكمال وتخلّص عن النقصان واستحقّ أن يكون حجّة الله على خلقه .

قوله (إن الله أجلُّ وأكرم من أن يعرف بخلقه - الخ) لعلّ المراد أنّه (٢) أجلُّ من أن يعرف بإرشاد خلقه و الهداة مرشدون إلى طريق معرفته ، و أمّا

(١) يمكن أن يقرء «علم» بفتح العين واللام أى علامة .

(٢) قوله د لعل المراد، قد مضى هذا المعنى وتفسير الكليني في ج ٣ ص ١٠٦ . (ش)

بخلقه ، بل الخلق يعرفون بالله ، قال : صدقت ، قلت : إن من عرف أن له رباً ، فينبغي له أن يعرف أن لذلك الربّ رضاءً وسخطاً و أنه لا يعرف رضاء و

الهداية والمعرفة فهو هبّة كما قال : « إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء » بل الخلق يعرفون الله بالله أي بهدايته وتوفيقه ، أو المراد أنه أجل من أن يعرف بصفات خلقه مثل الجوهرية والعرضية والجسمية والنورية وغيرها بل الخلق يعرفونه بما عرف به نفسه من الصفات الالائية به وهو أنه المبدء المملوك عنه صفات خلقه كما قال : « ليس كمثله شيء » و لم يكن له كفواً أحد » أو بل الخلق يعرفون الحقائق الممكنة وأحوالها بالله أي بسبب خلقه إيّاها أو بسبب فيضانها منه على عقولهم ، أو المراد أنه أجل من أن يعرف حق المعرفة بالنظر إلى خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون الله بالله بأن ينكشف ذاته المقدسة عند عقولهم المجردة وهذه المعرفة ليست لميّة لتعالیه عن العلة ولا إنسيّة لعدم حصولها بتوسط المعلول .

وبالجملة معرفة أهل الحق للحق حضور الحق بذاته لا بواسطة أمر آخر وهو مرتبة الفناء في الله وفيها لا يشاهد غير الله وإليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « الحمد لله المتجلّي لخلقته » وبعض الأولياء بقوله « رأيت ربّي برّبّي ولولا ربّي ما رأيت ربّي » و على الآخر يحتمل أن يقرء « يعرفون » على صيغة المجهول يعني بل الخلق يعرفون بنور الله كما يعرف الذرات بنور الشمس دون العكس و ليس نور الله في آفاق القوس أقل من نور الشمس في آفاق السماء وإليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله » والظاهر أن قوله تعالى « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » إشارة إلى هذه المرتبة لأن النبي صلى الله عليه وآله قد بلغ مقاماً يرى فيه الربّ بالربّ و به استشهد على كل شيء .

قوله : (من عرف أن له رباً فقد ينبغي له أن يعرف أن لذلك الربّ رضاءً و سخطاً) أي أمراً و نهياً لعلمه بأنه لم يخلقه عبثاً و هما فينا صفتان متقابلتان تعرضان للنفس ، توجبان انفعالها وتغيّرها وتحرّكها نحو الإحسان والعقوبة ،

سخطه إلاّ بوحى أو رسول ، فمن لم يأت به الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرّسل فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنّ لهم الطاعة المفترضة .

وقلت للناس : تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا : بلى ، قلت : فحين مضى رسول الله ﷺ من كان الحجّة على خلقه؟ فقالوا : القرآن فنظرت ، في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي و القدري و

و فيه - جلّ شأنه - الإحسان بفعل المأمور به وترك المنهي عنه والعقوبة بعكس ذلك وقد يطلقان على الأمر والنهي ولعله المراد هنا .

قوله : (و أنّه لا يعرف رضاه و سخطه إلاّ بوحى أو رسول - الخ) أي إلاّ بوحى إليه كما هو للرّسول أو بإرسال رسول إليه كما هو للأمة ووجه الحصر ظاهر ، لأنّ معرفة أو امره و نواهية بطريق المشافهة محال فأنحصر أن يكون بأحد الأمرين المذكورين ممّن لم يأت به الوحي وفقد الطريق الأوّل وجب عليه أن يطلب الرّسول ليجد الطريق الثاني فإذا وجدته و عرف صدقه بالدلائل والبراهين وجب عليه إطاعته في أوامره و نواهيه و جميع ما جاء به .

قوله : (فنظرت في القرآن) التقدير فقلت لهم فنظرت والظاهر أنّه لاجابة إليه . **قوله :** (فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق) المرجي إما بكسر الجيم وشدّ الياء للنسبة إلى مرج على وزن معط أو بكسر الجيم و كسر الهمزة و شدّ الياء للنسبة إلى مرجي على وزن مرجع . قال في النهاية : المرجئة فرقة من الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم و المرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التأخير يقال : أرجأت الأمر و أرجيته إذا أخرته فنقول من الهمز رجل مرجيء و هم المرجئة و في النسب مرجئيّ مثال مرجع و مرجعة ومرجعيّ وإذا لم تهمز قلت رجل مرج ومرجئة ومرجعيّ مثل معط ومعطية ومعطيّ انتهى . أقول : قد عرفت ممّا نقلنا في المجلد السابق أنّ المرجئة تطلق أيضاً على من أخر عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة والقدري يطلق على الجبري

الزنديق الذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته ، فعرفت أن القرآن لا يكون حجّة إلاّ بقيّم ، فما قال فيه من شيء كان حقاً ، فقلت لهم : من قيّم القرآن ؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و حذيفة يعلم ، قلت : كلّهم قالوا : لا ، فلم أجد أحداً يقال : إنّه يعرف ذلك كلّهم إلاّ عليّاً عليه السلام وإذا كان

و هو من ينسب أفعال العباد إلى الله سبحانه وعلى من يقول بالتفويض بمعنى أن الله تعالى فوض أفعال العباد إليهم ولم يحصرهم بشيء ، والزنديق هو النافي للصانع والزنادقة فرق منهم من ينكر الصانع بالمرّة و ينسب هذا العالم إلى الطبايع و منهم من يقول بالنور والظلمة (١) فيجعل لهذا العالم إلهين اثنين.

قوله : (حتّى يغلب الرجال بخصومته) متعلّق بخصم أي يخاصم كلّ واحد من الأصناف المذكورة غيره حتّى يغلبه بالخصومة ويتمسك في ذلك بظواهر القرآن. قوله : (إلا بقيّم) في الفائق قيّم القوم من يقوم بسياسة أمورهم والمراد به هنا من يقوم بأمر القرآن و يعرف ظاهره و باطنه و مجمله و مأوّله و محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه بوحى إلهي أو بإلهام ربّاني أو بتعليم نبويّ .

قوله : (فقالوا : ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن عقيل الهذلي أسلم قديماً وكان سبب إسلامه أنّه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمرّ به رسول الله عند القرار من أهل مكّة فقال : يا غلام هل من لبن فقال : نعم لكن مؤتمن قال : هل من شاة حائل لم ينزل عليها فحلّ فأتاه فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب و شرب فعند ذلك أسلم ابن مسعود. قوله : (وحذيفة يعلم) هو حذيفة بن اليمان وقيل اسم والده حُسَيْل و إنّما نسب إلى اليمان لأنّه اسم جدّه الأعلى لأنّه حذيفة بن حَسِيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان العبسي. قوله : (قلت كلّهم) يعني كلّ واحد قيّم القرآن

(١) قوله و منهم من يقول بالنور اه ، المراد هنا جماعه كانوا يتظاهرون

بالاسلام في الصدر الاول ولم يكن لهم ايمان واقعاً بصدق الرسول (ص) لانهم الذين يتمسكون بالقرآن لاثبات بدعهم دون المانوية و كانت القرامطة و ملاحدة الموت أتباع الحسن الصباح المتسمون بالاسماعيلية من بقاياهم. (ش)

الشيء بين القوم فقال هذا : لأدري ، وقال : هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : أنا أدري ، فأشهد أن علياً عليه السلام كان قيّم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة و كان الحجّة على الناس بعد رسول الله ﷺ و أن ما قال في القرآن فهو حق ، فقال : رحمك الله .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين ، وعبد بن النعمان ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر و بن عبید و كيف سألته فقال هشام يا ابن رسول الله

كله عالم بجميعه (١) قوله : (إلا علياً عليه السلام) و هو عليه السلام عندنا أعلم و أفضل من جميع الأئمة و كان عالماً بجميع ما أنزل الله تعالى في كتابه و قد صرح بذلك صاحب كتاب إكمال الإكمال وهو من أعظم علماء العامة حيث قال : لقد كان في علي رضي الله عنه من الفضل والعلم و غيرهما من صفات الكمال ما لم يكن في جميع الأئمة حتى أنه لو لم يقدم عليه طائفة من الأئمة أبابكر لكان هو أحق بالخلافة . قوله : (وإذا كان الشيء بين القوم الخ) الشيء من الحلال و الحرام و غيرهما من الأمور والأحكام و هذا في الموارد الثلاثة إشارة إلى المذكورين بطريق ألف والنشر المرتب وفي الرابع إشارة إلى علي عليه السلام .

قوله : (فأشهد الخ) متفرّع على قوله فقال : « هذا لأدري الخ » يعني إذا قال كل واحد من الثلاثة أنا لأدري وقال علي عليه السلام : أنا أدري جميع ما هو بين القوم فأشهد أنه عليه السلام كان قيّم القرآن و عالماً بجميع ما أنزل الله تعالى و كل من كان

(١) قوله « عالم بجميعه » يعني بجميع معانيه و تفسيره و تأويله لاحتفظ بحروفه و

الفاظه فان المقام مقام التمسك بمفاد الايات على اثبات الرأي الحق بين الاراء ولا يعلم القرآن كله الاعلى «ع» . (ش)

إِنِّي أُجَلِّكُ وَاُسْتَحْيِيكَ وَلَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِذَا أَمَرْتُكَ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوا. قَالَ هِشَامُ بَلْغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ وَجُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ فَإِذَا أَنَا بِحَلَقَةٍ كَبِيرَةٍ فِيهَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ وَ عَلَيْهِ شِمْلَةٌ سُودَاءُ مَتَزَّرٌ بِهَا مِنْ صُوفٍ، وَشِمْلَةٌ مُرْتَدٍ بِهَا وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي، ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رُكْبَتِي، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْعَالَمُ؟ إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فِي مَسْأَلَةٍ! فَقَالَ: لِي: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَمْ يَكُنْ عَيْنٌ؟ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنْ السُّؤَالِ وَ شَيْءٌ تَرَاهُ كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟ فَقُلْتُ: هَكَذَا مَسْأَلَتِي، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ سَلْ وَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَقِّقَاءَ

كَذَلِكَ كَانَ إِمَامًا مَفْتَرَضُ الطَّاعَةِ لِأَغْيَرِهِ وَقَدْ أَثْبَتَ إِمَامَتَهُ بِأَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ لَمْ يَكُنْ إِمَامًا. أَمَّا الصَّغْرَى فَمُسْلَمَةٌ كَمَا مَرَّ، وَ أَمَّا الْكُبْرَى فَلَأَنَّهُ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ فِيمَا جَهِلَهُ رَجَعُوا إِلَى مَنْ يَشَارِكُهُمْ فِي الْجَهْلِ فَكَيْفَ يَكُونُ هُوَ إِمَامًا لَهُمْ.

قوله: (أُجَلِّكُ) الجلال العظيمة والجليل العظيم وأجلّه عظمه والمعنى إِنِّي أُعَظِّمُكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِثْلِي بَيْنَ يَدَيْكَ. قوله: (وَاسْتَحْيِيكَ) بِيَاءٍ أَوْ بِيَائِينَ وَالْحَيَاءُ حَالَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ تَوْجِبُ انْتِقَاضَ الْجَوَارِحِ عَنِ الْأَفْعَالِ خَوْفًا مِنَ اللَّوْمِ وَ غَيْرِهِ.

قوله: (فَإِذَا أَنَا بِحَلَقَةٍ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ الْحَلَقَةُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ مُسْتَدِيرِينَ كَحَلَقَةِ الْبَابِ وَ غَيْرِهِ وَالْجَمْعُ الْحَلْقُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَ فَتْحِ اللَّامِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْحَلْقُ بِفَتْحِ الْحَاءِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَحِكْمِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّ الْوَاحِدَ حَلَقَهُ بِالتَّحْرِيكِ وَالْجَمْعُ الْحَلْقُ بِفَتْحِ الْحَاءِ. قوله: (وَعَلَيْهِ شِمْلَةٌ (١)) بِكَسْرِ الشِّينِ كَسَاءٌ يَشْتَمِلُ بِهِ وَيَتَغَطَّى بِهِ. قوله: (فَاسْتَفْرَجْتُ) أَيِ طَلَبْتُ الْفَرَجَةَ وَهِيَ الْخُلُلُ بَيْنَ الشِّئَيْنِ.

(١) قوله «وَعَلَيْهِ شِمْلَةٌ» يَعْنِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ يَصِفُ زَهْدَهُ وَ تَقَشُّفَهُ وَ كَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ قَائِلًا بِالْعَدْلِ، وَأُورِدَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَرْجُمَتَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي أَمَالِيهِ فِي الْمَجْلِسِ الْإِحَادِيِّ عَشْرًا وَالثَّانِي عَشْرًا، مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ سَنَةَ ١٤٤ وَ دُفِنَ بِمِرَانَ وَ قَالَ فِيهِ الْمَنْصُورُ:

صَلَّى إِلَاٰهَ عَلَيْكَ مِنْ مَثُوسِدٍ قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مِرَانَ (ش)

قلت: أجبني فيها، قال لي: سل، قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت. قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني! إن الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين و يبطل الشك: قال هشام: فقلت له: فانّما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال:

قوله: (وإن كانت مسألتك حمقاء) الحبقاء بالفتح مؤنث أحقق من الحمق بالضم والضمّتين وهو قلّة العقل وسخافة الرأي، و حقيقته وضع الشيء في غير موضعه مع عدم العلم بقبّحه، وإنّما وصف المسألة بالحمّاقّة على سبيل التجوّر مبالغة في حماقة السائل. **قوله:** (قال لي: سل) كأنّه أمر بالسؤال هنا مع عدم الحاجة إليه لتحقيقه سابقاً للإشارة إلى أنّ مسألته لكونها في غاية الحمّارة لم يلتفت الذّهن إليها سابقاً. **قوله:** (قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب) الواو للعطف على مقدّر يعني أقلّلت هذا وليس فيها عدم حاجة إلى القلب ولم يستقلّ في التمييز والنفصيل. **قوله:** (صحيحة سليمة) أي صحيحة عن البطلان في ذاتها سليمة عن الآفات والأمراض المانعة من إدراكاتها، والتأكيد أيضاً محتمل.

قوله: (أو سمعته) لم يقل أو لمسه أيضاً لعدم ذكر اللمسة في السؤال ولأنّ الشك فيها أقلّ، ولهذه العلّة أيضاً لم يذكرها السائل. **قوله:** (ويبطل الشك) مثلاً إذا وقع الاشتباه بين الرّوائج في الإضافة أو في اختلاط بعضها ببعض أو في الشدّة والضعف أو في الملايمة للطبع وعدمها ورفع أمرها إلى القلب (١) كان القلب

(١) قوله درفع أمرها إلى القلب، اطلاق القلب على النفس شائع لأن سلطان الروح

على القلب ومنه قوله تعالى وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وما جعل ادعاءكم*

نعم، قلت: لا بدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم فقلت له: يا أبا مروان فالله تبارك و تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقن به ما شكّ فيه ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً. ثمّ التفت إليّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم فقلت: لا، قال: أمن جلسائه، قلت: لا، قال: فمن أين أنت، قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذاً هو، ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وزال

هو الحاكم العدل يحكم فيها على وجه الصواب و قس عليها غيرها.

قوله: (ويترك هذا الخلق كلّهم (١) في حيرتهم وشكّهم واختلافهم) مع أن الحيرة. والشكّ والاختلاف فيهم أشدّ وأقوى وأكثر وأعلى منها في تلك القوى . قوله: (أنت هشام بن الحكم) دلّ على أن هشاماً مع صغر سنه كان مشتهراً بالعلم والمناظرة. قوله (فقلت: لا) كأنّه قصد التورية لمصلحة و مثل ذلك لا يعدّ كذباً قوله (و ما نطق حتّى قمت) إمّا للتعظيم كما هو المتعارف بين أهل

بناءكم، يعنى ليس للانسان تشخصان متمايزان و هو يتان متغايرتان و ليس لبدن واحد روحان ونفسان حتى يكون بأحدهما ابناً لرجل وبالاخر ابناً لآخر، أو يكون المرأة بأحد القلبين اما وبالاخر زوجة ، والقلب هنا هو العقل المجرد لانه الذى يبين خطأ الحواس ولا يمكن ذلك الا بأدراك الكليات اذ لا يمكن لحس ان يدرك مدركات الحس الاخر حتى يحكم بصحته او فسادة وليس وظيفة الحس الا التأثر بالحكم. (ش)

(١) قوله (ويترك هذا الخلق كلّهم) علمنا بالاستقراء أن كل فعل منه تعالى صادر عن عناية تامة بخلقه ومراعاة مصالحه و من أمثلته خلق القلب فى الانسان لازالة شكوك الحواس والمعتنى بالافراد والجزئيات كيف يهمل مصالح العامة ، وايضاً علم الله تعالى أن النوع فى بقاءه محتاج الى ذكر و انثى فخلق منهما فى كل نوع افراداً ولم يتفق فى زمان ان ينحصر الخلق فى احدهما بان يكون جميع الناس ذكورا فى عهد أو أئاناً كلهم أو أكثرهم و علم انهم يحتاجون الى من له ذوق الصنعة و استعداد العلم وكما يحتاجون الى

عن مجلسه و ما نطق حتّى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام و قال: يا هشام . من علّمك هذا؟ قلت : شيء أخذته منك و ألفته ، فقال : هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنّي رجلٌ صاحب كلام وقفه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من

الفضل أو لخوف وقوعه في ورطة الإلزام وانكسار قدره بين الأنام مرّة أخرى .
قوله: (فضحك أبو عبد الله عليه السلام) إنّما ضحك لسماعه حال رجل ضحكة صدر منه اضحوة . قوله (من علّمك هذا) استعمال لقوّة حفظ المتعلّم لاستفهام عن تعيين المعلّم لأنّه عليه السلام كان منزّهاً عن النسيان .

قوله (و فرائض) لعلّ المراد بها العبادات المفروضة أو المكتوبة مطلقاً، و يحتمل أن يراد بها أحكام المواريث (١) لأنّ إطلاقها عليها شائع، وبالجملّة وصف الأقوياء والشجّان والتجار محبّي جميع المال ليحملوا الأرزاق والحوائج من بلد الى بلد فخلق جميع ذلك والامام العادل المعصوم العالم بما أراد الله من خلقه الذي لا يخاف في تنفيذ امره من لومة لائم من اوجب الامور والزمها و هو أهم من النجار والبناء والشاعر ولا بد أن يخلق احداً بصفات يستحق بها الامامة كما خلق جماعة بصفات يستحقون بها تولى الصنائع والحرف والعلوم والتجارة والحرب والدعوة الى الخير و محبة الناس و الترحم على الضعفاء وتسبيل الخيرات و تعليم الاداب وغيرها، ومن ذلك يتفطن لسرا الغيبة والظهور وأن وجود الامام لطف و تصرفه لطف كما ان في كل امة طائفة مستعدة لانواع الحرف و المناصب فان كانت البيئة مناسبة لتحصيل الكمال واشتهلوا بحرفتهم ظهوروا و الاخملوا و انعمروا، ومرجع استدلال هشام بن الحكم الى اللطف أو العناية الثابته بالاستقراء وتتبع أفعاله تعالى (ش)

(١) قوله و أحكام المواريث ، هذا هو المتعين وكان علم الفرائض معنّى به بعناية خاصة اكثر من ساير ابواب الفقه و قيل في حق زيد بن ثابت انه كان افرض القوم أى اعلمهم بالفرائض . (ش)

كلام رسول الله ﷺ أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله ﷺ و من عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذ أشريك رسول الله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل؟

نفسه بالقوّة النظرية والعملية ليرفع قدره ولا يستنكف عن مناظرته و قد كان ذلك دأب السابقين و أرباب المناظرة. **قوله** (لمناظرة أصحابك) لم يقل لمناظرتك رعاية للأدب . **قوله** (فقال: من كلام رسول الله ﷺ و من عندي) سأل عليه السلام هل كلامه مأخوذ من السنة النبوية أو من مخترعات طبعه، فأجاب بأنّ كلامه من القسمين وليس الجواب باختيار شق ثالث لأنّ هذا الشقّ داخل في السؤال باعتبار أنّه منع الخلو. **قوله** (فأنت إذن شريك رسول الله ﷺ) في إكمال الدّين و فيه دلالة على أنّ أصول العقائد ينبغي (١) أن يكون مستنده إلى صاحب الشرع كفروعها، وقد صرّح به أيضاً الشريف في حاشيته على شرح المختصر و بالغ فيه الفاضل الأمين الأسترآبادي في فوائد المدنية و شنع على من اتّكل بعقله في المعارف الالهية و هو الحقّ الصريح و المذهب الصحيح و إلّا لزم أن يكون الخاطئون السالكون بمقتضى عقولهم (٢) معذورين يوم القيامة.

قوله (قال: لا) أي لست شريكه في دينه بل دينه تامّ كامل ويلزم من نفيه هذا

(١) قوله و على أنّ أصول العقائد ينبغي، وقد ذكر سابقاً أن اثبات الواجب تعالى

بالنقل يستلزم الدور فمراده هنا بأصول العقائد بعض صفات الرسول والائمة عليهم السلام و تفاصيل المعاد أمثالها مما لا سبيل للعقل اليه و حينئذ فلا يناسب كلمة «ينبغي» لأنها تدل على امكان استنباط المطلب بغير الشرع و ان كان الاولى أن يؤخذ من الشرع . و أما الفاضل الأسترآبادي فلا يفهم مقاصده غالباً في كتابه الفوائد المدنية وهو معتمد على الغريزة الدينية و المواطن المفرطة و الغلو في حسن الظن برواة الاخبار ولا دليل له على دعاويه الا عواطفه ورغباته . (ش)

(٢) قوله و السالكون بمقتضى عقولهم «مقصوده غير مفهوم من لفظه لان خطأ العقل

في نظره اما أن يكون غالباً أو نادراً فان كان غالباً لم يكن مدحه في القرآن و الاخبار و ذم من لا يعقل موجهاً لان الله تعالى لا يمدح ما غالب مدركاته خطاء و ان كان خطأؤه

يخبرك؟ قال : لا، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ﷺ ؟ قال :

مع ما ذكره سابقاً من أن بعض كلامه من عنده إما أن يكون ذلك البعض غير داخل في الدين ولا يكون له مدخل في الإسلام فلا يكون من مسائل الكلام وهذا خلاف المقدّر أو يكون داخلاً فيه في نفس الأمر ولكن قوله به لم يكن مستنداً إلى قول النبي ﷺ ولا خفاء في أنه لا بدّ من مستند ومستند حينئذ هو الوحي، فلذلك قال ﷺ «فسمعت الوحي عن الله» يخبرك بما تأتي به «قال» لا قال فتجب طاعتك» فيما تأتي به من غير أن يكون مستنداً إلى الرسول أو الوحي» كما تجب طاعة الرسول فيما يستند إليه قال : لا، قال ﷺ «لئلا يونس هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم حيث اعترف بأنه لم يسمع ما عنده من الرسول ولا من الوحي» وأنه لا تجب طاعته و كل ما كان كذلك فهو باطل. فإن قلت: يجوز أن يكون له مستند هو الإلهام (١) قلت: الإلهام لا عبرة به إذا الإلهام كما يكون من الرحمن كذلك يكون من الشيطان (٢) بل إلهام الشيطان أكثر وأغلب في الأكثر وإذا كان شأنه

* نادراً فلا محذور في أن يكون العاقل المخطئ في نادر من مدر كاته العقلية معذوراً يوم القيامة و أما احتمال ادعاء عقل الناظر في الأدلة خالياً عن النصب إلى انكار التوحيد و الرسالة حتى يصير كافراً فهو فرض مستحيل في العادة على ما نعرف من وضوح الأدلة. (ش)
(٥) قوله وله مستند هو الإلهام ، ويمكن أن يقال لعل مستنده العقل، و الجواب أن الظاهر من حال السائل أنه يريد التكلم في تفاصيل الأحكام والاصول التي لا سبيل للعقل إليها كما يدل عليه ما يأتي من بحثه في الإمامة ولا ريب أن أغلب مباحثها تؤخذ من النقل . (ش)

(٢) قوله «كذلك يكون من الشيطان» فإن قيل : بم كان يعرف الأنبياء (ع) صدق الهامهم اذ لم يكن الالقاء معنى في القلب و هو كما يحتمل كونه من الله يحتمل كونه من سبب من أسباب آخر كما أن رؤية الملك و سماع الصوت أيضاً يحتمل كونه حقاً من الله و كونه من تجسم الخيال نظير المبرسمين قلنا كان الأنبياء والاولياء يميزون ولم يكونوا يشكون*

لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم، ثمّ قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسرة فقلت: جعلت فداك إنّي سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله و

ذلك لم يصحّ أن يتمسك به في أمر شرعي أصلياً كان أو فرعياً.

قوله (لو كنت تحسن الكلام كلمته) « لو » هنا للتمني أو للشرط و هو لامتناع الثاني من أجل امتناع الأوّل و « تحسن » بمعنى تعلم، تقول فلان يحسن الشيء أي يعلمه. **قوله** (قال يونس: فيا لها من حسرة) أي قال: يونس قلت: فيا لها من حسرة أو قال يونس ذلك عند النقل، والنداء للتعجب والمنادى محذوف، و لام التعجب وهي لام الاستغاثّة في الحقيقة متعلّق باعجبوا أي يا قوم اعجبوا لها، و من حسرة تمييز عن ضمير المبهم بزيادة من والحسرة أشدّ التلهّف عن الشيء الفات من **قوله** (و تقول: ويل) الويل كلمة العذاب أو واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه و غرض يونس من نقل هذا الكلام إبداء المعذرة لتركه علم الكلام.

قوله (يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد) (١) الظاهر أنّ المشار إليه متحد

* في صحة الهامهم و كانوا محفوظين من شوب الخطاء و الوهم و من ظهور الشياطين و أمثال ذلك و كما يميز العقل بين مدركاته و مدركات وهمه ولا يشك في أن الكل أعظم من الجزء صحيح بديهي أولى و أن الميت يخاف عنه وهم باطل و يعرف العقل أن ما يراه من مقدار الجسم الموضوع بقرب منه صحيح و ما يراه من مقدار قطر الشمس غير صحيح و هذا بخلاف علم ضروري كذلك الانبياء يعرفون حقيقة ما يلهمها اليهم ولا يشكون فيه (ش)

(١) قوله ويقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد بيان لحالهم عند المناظرة والتنازع و الجدال يقول هذا شيئاً و ينكره الآخر، كما نقول: يقول هذا نعم ويقول هذا لا أو يقول أحدهم سلمنا والآخر لانسام ولم كان ذلك، وليس خصوص لفظ ينقاد وينساق مقصوداً بالمنع بل المنع راجع إلى المجادلة بالاصرار واللجاج بأي لفظ كان. (ش)

هذا لانعقله. فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنّما قلت فويل لهم إن تركوا ما أقول و

يعني يخترع بعضهم كلاماً له مدخل في إثبات مطلبه بزعمه ويقول هذا كلامٌ صحيح خالص جيّد لازيف ولافساد فيه و يقول الآخر: هذا الكلام سقيم مزيف فاسد ، وإنّما قلنا : الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المشار إليه بهذا غير المشار إليه بهذا بأن يقدموا على تحسين بعض المقدمات المخترعة و تزيف بعض آخر حتّى كان المباحث الكلاميّة والمطالب اليقينيّة منوطة بمفتريات أو هامهم ومخترعات أفهامهم فلذلك يقع الاختلاف بينهم في المطالب اختلافاً عظيماً.

قوله (و هذا ينساق و هذا لا ينساق) أي هذا يؤدّي إلى المطلوب وهذا لا يؤدّي إليه ، أو هذا ينساق على نهج الاصطلاح وهذا لا ينساق عليه.

قوله (و هذا نعقله و هذا لانعقله (١)) فيدّعي بعضهم إمكانه بل وقوعه ، و يدّعي بعضهم استحالة فهمه لعدم اجتماعهم على أصل صحيح و عدم رجوعهم إلى شخص معيّن عالم بأصول الدّين من الوحي صاروا مختلفين ، يورد كل واحد على صاحبه ما يورد صاحبه عليه من المنع والنقض و المعارضة فيختلفون في الحيرة كالحيارى في الصحاري ولا يهتدون إلى الحق سبيلاً ولا إلى صواب دليلاً .

قوله (إن تركوا ما أقول (٢)) وذهبوا إلى ما يريدون من المطالب المخترعة

(١) قوله « وهذا لانعقله » و معلوم أن من لم يعقل كلام المخاطب يجوز أن يقول لانعقله أو اذا عقل يجوز أن يقول عقلمه ونعقله و انما المنع والذم راجع الى المجادلة و النزاع واللجاج في الكلام كما مر في بنقاد ولا ينقاد. (ش)

(٢) قوله « ان تركوا ما أقول » ان للتكلم والمجادلة شرائط وقواعد واصولاً يجب مراعاتها خصوصاً في الدين كما قال الله تعالى « وجادلهم بالتي هي أحسن » وقد ذكر المنطقيون شروطاً أوردتها العلامة والحكيم المحقق نصير الدين في الجوهر النضيد وليس مراد الامام (ع) الزامهم بان يقتصروا في المجادلة على رواية ما سمعوه منه « دع » لفظاً بلفظ كما يفعل أصحاب الحديث اذ هو غير ممكن في الكلام فكل سائل يضع شيئاً و يسأل عن شيء و ينقض بشيء ولا بد للمتكلم معه أن يجيبه في كل مورد بما يقتضيه ذلك المورد و حفظ الرواية والحديث بمقدار يكفي في جواب كل سائل في كل مورد وكل مسألة محال ومعلوم*

ذهبوا إلى ما يريدون، ثم قال لي: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين

والمبادي المبتدعة التي لايزداد صاحبها من الحق إلا بعداً و من الصواب إلا ضلالاً، وفيه دلالة على أن علم الكلام حق ولكن لا بد سماعه من المعصوم والعامّة ذموا الكلام ذمّاً عظيماً (١) و إن شئت معرفة ذلك فنقول: قال عياض في تفسير مارواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصام» الألد الشديد الخصومة والخصم الحاذق في الخصومة، وقال القرطبي في حله: الخصم يسكون الصاد و كسرهما اسم للخاصم والخصم المبعوض هو الذي يقصد بخصومته دفع الحق بالوجوه الفاسدة و أشد ذلك الخصومة في الدين كخصومة أكثر المتكلمين المعارضين عن الطريق التي أرشد إليها الكتاب والسنة و سلف الأمة إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية ترد بسببها على الآخذ فيها شبهة يعجز عنها وشبهة يذهب الإيمان معها وأحسنهم انفصلاً عنها أخذهم لأعلمهم، فكم

أن هشام بن الحكم و أتباعه لم يتكلموا على هذا الوجه بل المراد مراعاة شرائط شرطها الامام «ع» نحو شرائط ذكرها أهل المنطق و يعلم نسخها من آخر الحديث حيث قال لهشام بن سالم «تريد الاثر ولا تعرفه» يعني من شرط المجادل أن يتمسك بمسلمات خصمه والاثر يعني السنة المنقولة عن النبي «ص» من مسلمات الخصم و يتمسك به في المجادلة مع أهل هذه الفحلة كما قال به المنطقيون يجب على المجادل أن يعرف المسلمات والمشهورات كالآراء المحموددة حق المعرفة، وقال في الجوهر النضيد يحتاج المجادل الى أن يستكثر من صنائعه العلمية والى الدربة في عاداته الصناعية كما يحتاج غيره من الصانع حتى يقدر على ايراد ما يحتاج اليه كل وقت ولا يكفي حفظ البضاعة دون ملكة الصناعة اذ قد يحفظ الانسان ما لا يذكره وقت الحاجة اليه او يحتاج الى ما ليس بمحفوظ عنده الى آخر ما قال و مثله كلامه «ع» لقيس بن ماصر «و قليل الحق يكفى عن كثير الباطل» و قال للاحول «تكسر باطلا بباطل» ذمه به وهى وصايا للمجادلين من نسخ ما ذكره أهل المنطق ففرض الامام النهى عن المجادلة بغير مراعاة شرائط الجدال لانهى عن الكلام مطلقاً والاكتفاء بنقل الرواية لان المعسوم أن الشامي المفكر للإمامة لم تكن ينقاد لقول الامام (ع) تعبداً (ش).

(١) قوله و ذموا الكلام ذمّاً عظيماً، هذا الذي ذكره الشارح خلاف ما نعلمه من القوم و *

من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلّها و كم من متفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم إن هؤلاء المتكلمين ارتكبوا أنواعاً من المحال لا يرتضونها الأطفال فأخذوا يبحثون عن تحييز الجوهر و عن الأكوان والأحوال ، ثم إنهم بحثوا عما سكت السلف عن البحث فيه فبحثوا كيفية تعلق صفاته تعالى و تعديدها و اتّحادها في نفسها و هل هي الذّات أو غيرها و هل الكلام واحد أو منقسم و هل تقسيمه بالأنواع أو بالأوصاف و كيف تعلق في الأزل بالمأمور، ثم إذا انعدم المأمور هل يبقى ذلك التعلق أم لا، وهل أمر زيد بالصلاة هو عين أمر عمرو بالزكاة (١) إلى غير ذلك من الأبحاث التي لم يأمر الشرع بالبحث عنها و سكت أصحابه و من تبعهم عنها فإنه بحث عما لا يعلم حقيقته و من عجز عن حقيقة نفسه مع علمه بوجودها بين جنبيه فهو عن إدراك ما ليس كذلك أعجز ، و غاية علم العلماء و إدراك العقلاء أن يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزّه عن صفاتها موصوف بصفات الكمال ، ثم إذا أخبرنا الصادق عن شيء من أسمائه أو صفاته قبلناه وما لم يتعرّض له سكتنا عنه ، هذه طريقة السلف و يكفي في الزّجر عن الخوض في طرق المتكلمين ما ورد عن السلف فعن عمر بن عبد العزيز: ليس هذا الجدال من الدّين في شيء ، و عن الشافعي: لئن لا ينتهي العبد بكلّ ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينطق

« الحق أن العامة مثل الخاصة أكثرهم لا يبنضونه و كان في الأشاعة والمعتزلة متكلمون و صنفوا في الكلام كتباً مشهورة متداولة بل ينكر أهل الحديث من الشيعة والسنة على المتكلمين من أهل مذهبهم بأن التمسك بالعقول خلاف طريقة السلف ولا وجه للكلام فيما ورد النص به من الشرع. (ش)

(١) قوله وهو عين أمر عمرو بالزكاة هذه الأمور جميعاً من مباحث متكلمي العامة فثبت أن في العامة أيضاً متكلمين و كان عياض والقرطبي و أمثاله من متبني طريقة السلف والمائلين إلى الجمود على نقل الأحاديث و تفريع فروع الفقه فهم نظير الأخباريين من الشيعة. (ش)

في علم الكلام. قال: و إذا سمعت من يقول الاسم المسمى أو غيره فاشهدوا أنه من أهل الكلام ولادين له. قال: وحكمي في أهل الكلام أن يضربوا و يطافوا بهم في القبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام. وقال أحمد: لا يفلح صاحب الكلام أبداً. أهل الكلام زنادقة: وقال ابن أبي عقيل: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ولا عرفوا الجوهر والعرض (١) فإن رأيت أن تكون مثلهم فكأن إن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقهم فبئس ما رأيت، وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك و يكثر منهم الإلحاد و أصل ذلك أنهم لم يقنعوا بما بعثت به الشرايع و طلبوا الحقائق، وليس في قوّة العقل إدراك ما عند الله سبحانه و تعالى من الحكم الذي انفرد به. وقد رجع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد أعمار مديدة حين لطف الله وأظهر لهم آياته فمنهم الإمام أبو المعالي حكى عنه الثقات أنه قال: لقد خليت أهل الاسلام و علومهم و ركبت البحر الأعظم و خضت في الذي نهوا عنه رغبة في طلب الحق و هرباً من التقليد، و الآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز، و أختتم عاقبة أمري عند الرّحيل بكلمة الإخلاص. و كان ابن الجويني يقول لأصحابه: لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ ما بلغت ما تشاغلتم به، و قال أحمد بن سنان: كان الوليد بن أبان

(١) قوله «ولا عرفوا الجوهر والعرض» أقول ان الصحابه ماتوا ولم يعرفوا الاستصحاب و أصل البراءة و الأصل المثبت والترتيب إضافة فان قيل عملوا بها ولم يستعملوا هذه الاصطلاحات قلنا نعم ولكن عرفوا حقيقة الجوهر والعرض و ميزوا بين الجسم واللون قطعاً و ان لم يستعملوا اللفظين كما أن امرء القيس قال الشعر في البحر الطويل والبسيط والوافر ولم يكن يعرف هذه الاصطلاحات ولا أن موانع صرف الاسم تسعة اذا اجتمع اثنان منها في اسم منعا من الجر والتنوين وليس ابداع الاصطلاح الذي استبشروا قبيحاً لكنهم استثقلوا حفظها واستراحوا إلى ابداع عذر يريحهم من صرف عمرهم في شيء يعجزون عنه ولان التفكير في العلوم كان يمتنعهم من التفكير فيما هو اهم في نظرهم. (ش)

فأدخله، قال: فأدخلت حمران بن أعين و كان يُحسن الكلام و أدخلت الأحول و كان يُحسن الكلام و أدخلت هشام بن سالم و كان يُحسن الكلام و أدخلت قيس بن الماصر و كان عندي أحسنهم كلاماً ، و كان قد تعلم الكلام من عليّ بن الحسين خالي فلمّا حضرته الوفاة قال لبنيه: أتعلمون أنّ أحدًا أعلم منّي قالوا : لا، قال : فإني أوصيكم أتفعلون؟ قالوا: نعم قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحقّ معهم. وقال ابن أبي عقيل : لقد بالغت في الأصول طول عمري ثمّ عدت القهقري إلى مذهب الكتب . و وصف الشهرستاني حاله و ما وصل إليه من الكلام و ما له فتمثّل :

لعمري لقد طفت المعاهد كلّها و سيّرت طرفي تلك المعالم
فلم أر إلّا واضعاً كفّ حائر على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

وقال بعضهم: قد بالغ القوم في الإنكار وغفلوا عن شرف حال علم الكلام لأنّه أشرف العلوم لكون موضوعه وهي الذات العليّة و ما يجب لها و ما يستحيل عليها أشرف الموضوعات و لأنّ غيره من العلوم ينعدم في الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلّقه بل يزداد اتّساعاً لأنّ ما كان معلوماً بالدليل يصير معلوماً بالعيان ، وقد أجمعوا على أنّه يجب أن يكون في كلّ عصر من يعرفه ليرد الشبهات و يناظر من عساه يتعرّض لعقائد المسلمين . والجواب أنّ الرّادّ لم يقصد نفى شرفه ولا انقطاع فوائده ولا غير ذلك من الأمور الموجبة لنقصه بل يقول : إنّ علم غاهض لا يدرك حقيقته إلّا الله سبحانه و من حفظه الله تعالى عن الخطأ ، وأمّا غيرهم وإن بالغوا فهم بعد في مقام يحتمل الخطأ والضلال إذ ليس المعصوم إلّا من عصاه الله ، و بالجملة أهل الكلام يجب أن يكون معصوماً أو من يسمع من المعصوم ، و قول الصادق عليه السلام صريح في ذلك .

قوله (و أدخلت الأحول) هو محمد بن النعمان البجلي الأحول أبو جعفر شاه الطاق ساكن طاق المحامل بالكوفة وقد لقّب به المخالفون بشيطان الطاق و الشيعة بمؤمن الطاق و كان ثقة متكلماً حاضر الجواب، و له مع أبي حنيفة مكالمات مشهورة .

عليه السلام، فلما استقر بنا المجلس.. و كان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر إيماء في جبل في طرف الحرم في فارة له مضروبة. قال فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فارتته فإذا هو ببعير يخب فقال: هشام و رب الكعبة، قال: فظننا أن هشاماً رجلاً من ولد عقيل كان شديد المحبة له قال: فورد هشام بن الحكم و هو أوّل ما اختطت لحيته و ليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه و لسانه و يده، ثم قال: يا حمران كَلِّم الرّجل، فكَلِّمهُ فظهر عليه حمران، ثم قال: يا طاقي كَلِّمهُ، فكَلِّمهُ فظهر عليه الأحول، ثم قال: يا هشام بن سالم كَلِّمهُ، فتعارفا ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: كَلِّمهُ، فكَلِّمهُ فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشامي فقال للشامي: كَلِّم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم، فقال: نعم فقال له هشام: يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب

قوله (فلما استقر بنا المجلس) اسناد الاستقرار إلى المجلس مجاز للمبالغة في الكثرة لأن المجلس مستقر بالفتح لا مستقر بالكسر، ولو جعل المجلس مصدراً و الباء بمعنى في لخرج الكلام عن البلاغة.

قوله (في فارة له) الفارة مظلة بعمودين وفي بعض النسخ «في خيمة له».

قوله (يخب) الخبب بالتحريك ضرب من العدو، تقول خبّ الفرس يخبّ بالضمّ خبّاً وخبباً وخبيباً إذا راوح بين يديه ورجليه وأخبّه صاحبه، وخبّ البحر إذا اضطرب. **قوله** (و هو أوّل ما اختطت لحيته) يقال: اختطّ الغلام إذا نبت عذاره. **قوله** (فوسّع له) التوسيع خلاف التضييق يعني جعل مجلسه واسعاً، وفيه دلالة على أنه ينبغي لأهل المجلس من التعظيم لأهل الفضل، و على رجحان تخصيص الأفضل بزيادة الإكرام. **قوله** (فظهر عليه حمران) أي غلبه في المناظرة.

قوله (فتعارفا) أي عرف كل واحد منهما حال صاحبه في المعرفة وحقيقته جاء كل واحد بالمعرفة مثل ما جاء به الآخرون في بعض النسخ «فتعارفا» بالقاف أي واقفا في شدة كما يظهر مجيئه لهذا المعنى كناية عن الفائق، أو ذهباً في الباطل من قولهم عرق فلان في الأرض يعرق عروقاً مثل جلس يجلس جلوساً أي ذهب.

قوله (فقال نعم) فإن قلت «نعم» ههنا غير واقع في موقعه لأن موقعه هو

هشام حتّى ارتعد ثمّ قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لا أنفسهم فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة و دليلاً كيلا يتشتتوا أو يختلفوا، ويتألّفهم و يقيم أودهم و يخبرهم بفرض ربّهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله ﷺ قال هشام: فبعد رسول الله ﷺ قال: الكتاب والسنة قال هشام: فهل نفعا اليوم الكتاب و السنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفت أنا و أنت و صرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله للشامي: مالك لا تتكلّم؟ قال الشامي: إن قلت لم نختلف كذبت و إن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت

التصديق لما تقدّمه من كلام مثبت أو منفي خبراً كان أو استفهاماً على ما هو المشهور وقيل: هو التصديق لما بعد الهمزة، قلت: هو تصديق لما بعد الهمزة تقديرأ فإن قوله ﷺ كَلَّمَ هَذَا الْغُلَامَ بِمَنْزِلَةِ أَتَكَلَّمُ هَذَا الْغُلَامَ.

قوله (حتّى ارتعد) الارتعاد الاضطراب يقال: أرعده فارتعد والاسم الرعدة و أرعد الرجل أخذته الرعدة، و أرعدت فرائضه عند الفزع، و لعل الغضب و الاضطراب لأجل أنّه سمع منه ما لا يليق بجنابه ﷺ أو ما لا يليق به من التخاطب بالغلّام. **قوله (أربك أنظر لخلقه)** النظر الرّحمة والعطف والحفظ.

قوله (كيلا يتشتتوا) التشتت التفرّق أي كيلا يتفرّقوا في أمر المبدء والمعاد و غير ذلك ممّا يتعلّق بنظام الخلق و معاشهم.

قوله (أودهم) أود الشيء يأود من باب علم أوداً بالتحريك اعوجّ و تأوّد و تعوّج، شبه خروج الطبايع البشرية عن القوانين العدليّة و النواميس الالهية بعوج الخشب ونحوه لزيادة الإيضاح. **قوله (بفرض ربّهم)** أي بما أوجبه عليهم والفريضة اسم لما أوجبه و يمكن أن يراد به هنا المقدّر، أو المكتوب فيتناول المندوبات والأخلاق أيضاً. **قوله (كذبت)** لوقوع الاختلاف حتّى صارت الأُمّة بضعا و ثلاثين فرقة (١) كل فرقة تدّعي أنّها الفرقة الناجية.

(١) قوله و بضعا و ثلاثين فرقة، المشهور أنّها تفرقت على ثلاث و سبعين و الشارح

أعلم بما قال. (ش)

لأنّهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدّعي الحق فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنة، إلا أن لي عليه هذه الحجّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: تجده ملياً، فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربّهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لا أنفسهم، فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم أودّهم و يخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله رسول الله والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشدّ إليه الرّحال و يخبرنا بأخبار السماء وزائلة عن

قوله (أبطلت) أي أتيت بالبطل وهو ضدّ الحق. قال في النهاية: يقال أبطل إذا جاء بالبطل. قوله (لأنّهما يحتملان الوجوه) إذ فيهما ظاهر وباطن و مجمل ومأوّل و عام و خاص و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ.

قوله (إلا أن لي عليه هذه الحجّة) يجوز أن يكون إلا بكسر الهمزة و شدّ اللام و أن بالفتح، و أن يكون بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه و إن بالكسر و ضمير «عليه» على التقديرين يعود إلى هشام.

قوله (تجده ملياً) المليء بالهمزة الغني المقتدر وقد يترك الهمزة ويشدّ الياء أي تجده غنياً بالعلم مقتدراً على المناظرة. قوله (قال الشامي في وقت رسول الله ﷺ) الظاهر أن في الكلام حذفاً (١) أي في وقت رسول الله رسول الله ﷺ أوفي وقت رسول الله ﷺ قوله (يشدّ إليه الرّحال) الرّحال بالكسر جمع الرّحل بالنسكين وهو الأثاث والقتب للبعير كالسرج للدّابة وهو الذي على قدر السنام وهنا كلاهما صحيح، وهذا كناية عن رجوع الخلايق إليه من أماكن بعيدة لاستعلام الشرائع والأحكام. قوله (بأخبار السماء) في بعض النسخ «بأخبار السماء والأرض» يعني يخبرنا بالكائنات العلوية (٢) و السفلية والامور العينية والغيبية

(١) الظاهر سقط في نسخة الشارح قوله «رسول الله» ثانياً.

(٢) قوله «بالكائنات العلوية» والمقصود عالم المجردات، وقلنا سابقاً: ان السماء*

أب عن جدّ، قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدالك، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا، فأقبل الشامي يقول: صدقت أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون، فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله عليه السلام وأنك وصي الأوصياء ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران، فقال: تجري الكلام على الأثر فتصيب، و

قوله (وراثه عن أب عن جدّ) تمييزاً لنسبة الأخبار إلى فاعله والوراثه بكسر الواو مصدرٌ ورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما وراثه وورثاً وإراثاً بقلب الواو ألغاً المراد بالأب جنس الأب الصادق على الطرفين والوسط، وبالجد رسول الله عليه السلام.

قوله (بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان) لما أظهر الشامي بقوله أسلمت لله الساعة أنّه لم يكن مسلماً قبلها أضرب عليه السلام أو ترقى عنه بقوله: «بل آمنت بالله الساعة» وعلّله بأنّ الإسلام قبل الإيمان كتقدّم المفرد على المركب وتقدّم الجزء على الكلّ فإنّ الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وبه حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعليه جم غفير من الناس، والإيمان هو هذا مع التصديق بأئمة الهدى وبه مدار الثواب والكرامة في دار المقامة، فهما متغايران بحسب الحقيقة وأعم وأخص بحسب الصدق والآثار إذ كل مؤمن مسلم دون العكس وكل ما هو أثر للإسلام أثر للإيمان دون العكس ويفهم منه أنّ الأعمال غير معتبرة في حقيقة الإيمان لأنّ الشامي اتصف بالإيمان قبل العمل وما دلّ عليه بعض الروايات المعتبرة من اعتبارها في حقيقة فهو محمول على أنّ المراد بالإيمان هو الإيمان الكامل إذ للإيمان مراتب متفاوتة ودرجات متباعدة. **قوله** (فقال تجري الكلام على الأثر فتصيب) الأثر في اللغة ذكر الشيء عن غيره ومنه سمي الحديث أثر لأنّه ما يؤثر وينقله خلف عن سلف، ولعل المقصود

التفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثم التفت إلى الأحول، فقال: قياس روعاً تكسر باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس

أنك تشبّهت في المناظرة بآثار النبي ﷺ وسننه فتصيب الحق وتغلب على الخصم لأن الحق يعلم ولا يعلم عليه. قوله (تريد الأثر ولا تعرفه) دل على عدم معرفته بالأثر عدم غلبته على الخصم لأن العارف به كما هو حقه غالب على الخصم المنكر للحق قطعاً (١) ولذلك ترى العالم الماهر في الحديث لا يصير مغلوباً أبداً، وفيه دلالة على جواز ذم الأستاذ المرشد للمتعلم المسترشد بنحو ذلك تأديباً وتحريضاً له بكسب العلوم الدينية. قوله (قياس روعاً) (٢) بشدة الياء والواو من صيغ المبالغة والرّوع في اللغة الميل والمرادة و طلب الشيء بكلّ طريق ومنه روغان الثعلب أي أنت قياس تعمل بالقياس كثيراً روعاً محيل مائل عن الحق إلى طريق الباطل لتكسر به باطل الخصم وتتخلص منه كروغان الثعلب وحيلته ليخرج عن نظر الصايد ويتخلص منه وينبغي أن يعلم أن الحق لا يبطل الحق (٣) ويبطل الباطل

(١) قوله «على الخصم المنكر للحق قطعاً» يجب أن يفيد الخصم المنكر للحق بمن يدعي الاسلام ويعرف السنة ويعتقد صحة كلام النبي «ص» اذ لو كان منكراً لرسائله أو ماحداً منكراً للمبدء تعالى لم يفد في الاحتجاج عليه التمسك بالاحاديث ومعلوم أن الشامي كان مسلماً معترفاً بصديق رسول الله «ص» وقد ذكروا أن مبادئ الجدل اما أن يكون من المشهورات أو من المسلمات والاحاديث النبوية من المسلمات ان كان الخصم مسلماً لا اذا لم يكن ولذلك لم نر أحداً من الائمة عليهم السلام و متكلمي أصحابهم و علماء شيعةهم تمسكوا في الاحتجاج على الزنادقة والملاحدة بالاحاديث المروية ولا على اليهود و النصارى الا بالتوراة والانجيل من مسلماتهم، نعم تمسكوا بالاحاديث في مسألة الامامة (ش)

(٢) قوله «قياس روعاً» لا يدل على قدح في مؤمن الطاق بل حقه الجرح اذ لا يخلو أحد من

نقص و يجب على الامام تنبيهه على نقصه. (ش)

(٣) قوله «ان الحق لا يبطل الحق» الحق هو المطابق للواقع والواقع واحد غير مختلف

فلو كان أحد الكلامين المتناقضين مطابقاً للواقع كان الآخر مخالفاً ولذلك اذا ثبت أن العقل حق *

الماصر، فقال: تتكلّم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ﷺ أبعد ما تكون منه، تمزج الحقّ مع الباطل و قليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفّازان حاذقان، قال يونس: فظننت والله أنّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثمّ

و أنّ الباطل لا يبطل الحقّ وقد يبطل الباطل إذا كان أظهر (١) في الإدراك وأشبه بالصواب كما هو المعروف في الجدليّات والمغالطات.

قوله (تتكلّم وأقرب ما تكون - الخ) الواو للحال والأقرب هو الأقرب في الفهم أو الأقرب في النقل والمراد به دمه ببعده عن طريق الحقّ والاثّر الصدق مع وضوحه فكأنّه في أثناء المناظرة ترك ما يتفهمه من الخبر الصحيح الظاهر وتمسّك بالباطل ولذلك قال ﷺ: «وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل».

قوله (تمزج الحقّ مع الباطل) يعني تتمسّك بالشبهة لدفع الباطل إذ الشبهة إنّما سميت شبهة لأجل أنّها بمزج الحقّ مع الباطل تشبه الحقّ إمّا في صورته أو في مادّته أو فيهما معاً. **قوله** (قفّازان) بالقاف وشدّ الفاء والزّاي المعجمة من القفز وهو الوثوب أي وثابان من مقام إلى مقام آخر ، غير ثابتين على أمر واحد، وفي بعض النسخ بالرّاء المهملة من القفر وهو المتابعة والاقتفاء يقال اقتفرت الأثر وتقفّرت أي تتبّعته وقفّوته يعني إنكما تتبعان الخصم وتقتفیان باطله لقصد إلزامه بالباطل. **قوله** (حاذقان) بالقاف من الحذاقة وهي المهارة أي ماهران في الوثوب واقتفاء الخصم بالباطل وفي بعض النسخ بالفاء من وهو القطع أي قاطعان **«والقرآن حق لا يمكن أن يكون العقل مخالفاً للقرآن وما قديترأى في نظر الجاهل من المخالفة فله تأويل صحيح البينة و مرجع التأويل الى التعمق والتدبر في تمييز ما يفيد الظن عما يفيد اليقين، فقد يفيد ظاهر القرآن الظن والعقل يفيد اليقين وقد يفيد العقل ظناً والقرآن اليقين وقد يفيد كلاهما ظناً وعلى كل حال يجب حمل الظن منهما على اليقين والتوقف في الظنين»** (ش)

(١) قوله « إذا كان أظهر » الباطل لا يبطل الحق واقعاً لان الحق لا يبطله شيء فانه موافق للواقع فاذا ثبت كون شيء حقاً و عارضته شبهة لايجوز التشكيك في الحق بل يجب التدبر في سبب عروض الشبهة ومبدئها كما نعلم ان النار تحرق القطن فان رأينا *

قال : يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليـكلم

الباطل بالباطل . قوله (لا تكاد تقع تلوي رجليك) تكاد من الأفعال المقاربة اسمه ضمير الخطاب المستكن^١ وخبره تقع بصيغة الخطاب و تلوي من لويت عنقه إذ فتلته بدل من «تقع» أو بيان له و المقصود نفي قرب وقوعه على الأرض و قتل رجله و إزلاقهما و هو كناية عن كمال ثباته في مقام المناظرة .

قوله (إذا هممت بالأرض طرت) تقول هممت بالشئ أهمُّ همماً إذ أردته و عزمت عليه و لعلَّ المقصود زوهمته عظيمة إذا قصدت شيئاً وعزمت عليه أمضيته في أقرب الأوقات . قوله (مثلك فليـكلم الناس) دلَّ على الإذن في المناظرة (١) لا ثبات

بقطعنا لم يحترق لا يجوز أن يشكك به في احراق النار و كذلك ان ثبت لدينا وجود عالم روحاني مجرد عالم بالغيوب وبما لم يحجى بعد و دخلنا في ذلك العالم في الرويا الصادقة و رأينا لم يجز لنا الشك في وجوده بمعارضات الماديين و اذا علمنا بعجز البشر قاطبة عن معارضة القرآن و ثبت لدينا نبوة خاتم الانبياء «ص» بقرآنه و باخباره بالغيب و بما تواتر من آيات النبوة لم يجز التشكيك فيها لشبهات لم نهتد الى وجه التخلص فان الحق الثابت لا يبطله شيء والذي يرى مخالفاً له باطل قطعاً و ان لم نعلم وجه تفصيلا ، وينكر يهود زماننا قولهم بان عزيزاً ابن الله و كون هامان وزيراً لفرعون قالوا بل هو وزير بعض سلاطين فارس وأنكر بعضهم حكم سليمان على الجن و خدمة الجن له ونحن نعلم بالدليل ان كتاب الله حق فماذكروه باطل . واما ان الباطل يبطل الباطل فهذا شيء معروف مستعمل في المجادلة لان مسلمة الخصم قد يكون باطلا واقعاً ونتمسك بهذا الباطل لنقض باطل آخر . مثلاً قالوا ونحن معاصر الانبياء لم نورث وهذا باطل نتمسك به لرد قول بعضهم ان الشيخين دفنا في بيت النبي «ص» في حق بنتيهما فنُدفع باطلاً بباطل وليس الحديث صريحاً في النهي عنه تحريماً . (ش)

(١) قوله دل على الاذن في المناظرة ، يكفي في تجويز المناظرة آيات القرآن الكريم وهي كثيرة جداً و عمل اصحاب الائمة عليهم السلام أيضاً ، ولا ريب أن العلم من حيث هو علم ليس حراماً ولا العالم به مذموماً حتى العلم بمذاهب الكفار ووجوه الضلال وأقوال*

الناس، فاتّق الزّلالة والشفاعة من ورائها إن شاء الله.

الحقّ لمن هو مثله (١) في العلم والأخذ بالسنة النبويّة إلى يوم القيامة.
قوله (فاتّق الزّلالة) زلّ فلان يزلّ إذا ذلق في الطين أو المنطق أو الفكر

الملاحدة وطرق استنباط الاحكام الشرعية من القياس والاستحسانات و علم السحر واقسام القمار و اصطلاحات الموسيقى و اسامى آلاته وانما الحرام ما يترتب على العمل بها من المفاسد والقبائح ، وقالوا يجوز تعلم السحر لابطال السحر و لنقض دعوى المتنبي، ويجوز حفظ كتب الضلال المرد على اهله فكل ماورد في ذم علم والمنع منه انما ينصرف الى الجهة المعقبة التي تستلزم الفساد، و ورد في الاحاديث النهى عن الكلام أكثر مما ورد عن التصوف و ذم المتكلمين أفحش من ذم الصوفية و المنجمين، وفي كتاب كشف المحجة أن مؤمن الطاق استأذن على أبي عبد الله «ع» فلم يأذن له لكونه متكلماً و قال ان الكلام و الخصومات تفسد النية و تمحق الدين و عنه «ع» أيضاً متكلموا هذه العصابة من شرار من هم منهم، ولو ورد مثل ذلك في النجوم والمنجمين لكان كافياً في ادارة الدوائر عليهم و ابطالهم و لعنهم و طردهم من قبل أهل الحديث و كل من هو عدو لعلم يمكنه أن يجد في الاحاديث ما يؤيد بهمدعاه ، والاختصاصيون مثلاً جمعوا روايات ذموا بها المجتهدين و اهل النظر و غرضهم الفرار من ثقل الاصطلاحات والتفكير في أمور عجزوا عنه و ابداء عذر لجهلهم و انهم لم يتعلموها لحرمتها و منع الشرع عنها لانتقاصان عقلم و قلة فهمهم وقصور ذهنهم عن فهم المطالب الدقيقة و بالله التوفيق. (ش)

(١) قوله ولمن هو مثله ، الجدل لقوم والبرهان لقوم والخطابة لقوم كما قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة » يعنى بالبرهان « والموعظة الحسنة » يعنى الخطابة « و جادلهم بالتى هي أحسن » والمناسب للماقل المنصف أن يفعلم الدين و أصول العقائد بالادلة المبتنية على اليقينيات وهى الاوليات والمشاهدات والتجربيات والحدسيات والمتواترات وقضايا قياساتها معها و انحسارها في هذه الست بالاستقراء والمناسب لرد الخصوم انتمسك بالمشهورات والمسلمات و لغالب الناس من العوام الخطابة اذ ليسوا خصماء حتى يجادل معهم ولا مسلمات لديهم و ليسوا مستعدين لفهم الدلائل البرهانية الا في ما لا بد منهم من اثبات

والاسم منه الزلّة. أمره عليه السلام بحفظ ظاهره وباطنه عن الخروج من منهج الصواب (١) وفيه دلالة على أن الانسان وإن بلغ حد الكمال لا بد له من محافظة نفسه في جميع الأحوال . قوله (والشفاعة من ورائها) أي من وراء الزلّة ، وفيه دلالة على أن المخطي مع اتصافه بالعلم وبذل الجهد آثم يدركه الشفاعة إن شاء الله تعالى.

* الواجب والنبوة بالاوليات والمتواترات والحدسيات التي يفهمها جمع الناس و مقصود الشارح من قوله لمن هو مثله انه لا يجوز التكم بالجدل مع العامة. (ش)

(١) قوله د عن منهج الصواب المتكلم في معرض الزلل و لذلك قد يخرج عن منهج الصواب و سر ذلك أن البرهانيات يتفرد في الحكم بها العقل ولا مدخل فيه للمعادات و الفرائض والمواطف بخلاف المشهورات اذ قد يشترك فيه مع العقل المواطف والفرائض مثلاً الكل أعظم من جزئه، والنقيضان لا يجتمعان، والدور باطل وأمثال ذلك يعترف به كل عاقل سواء كان مسلماً أو كافراً، قسى القلب أو رقيق القلب، شجاعاً أو جباناً، بخيلاً أو جواداً وغير ذلك وهذه من البرهانيات وأما المشهورات مثل العدل حسن والظلم قبيح فليس الحاكم فيه العقل فقط بل العقل بضميمة الرغبة في حفظ النظام، والإحسان إلى الفقراء حسن وإغاثة الملهوف حسن يشترك في الحكم به مع العقل رقة القلب ولا يحكم به القسى والجبان والبخيل، وبالجملة للمصنفات النفسانية مدخل في الحكم بالمشهورات دون البرهانيات و لذلك يقبح ذبح الحيوان عند الهنود وهو عبادة عند المسلمين و تزويج النساء ومحبتهم قبيح عند النصارى للنسك والعباد ولكن لا يختص بطلان الدور بامة دونامة، و أما المسلمات فهي ما يعترف به الخصم سواء كان صحيحاً أو باطلاً و مبنى الجدل على هذين و يجري فيهما الخطأ والزلل كثيراً، فرب متكلم عارف بصنوف العلوم يحمله عواطفه وغرائزه وعاداته على أن يحكم بقا بصحة أمر ارتكز في خاطره و يتعصب له و يتكلف لإبداء وجه لتصحيحه كما تعصب علماء الاشاعرة لتوجيه الكلام النفس والاسم عين المسمى والكسب والجبر وأمثالها من الإباطيل و لو لم يكونوا متبعين لعواطفهم و رغباتهم و اقتصروا على العقل الصريح والبرهانيات المحضة و ما يشترك في الحكم بصحته جميع الناس لم يتكلفوا واستراحوا ، وأيضاً من فوائد الجدل على ما ذكره *

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأ حول: أن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بعث إليه وهو مستخف، قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقت طارقاً منا أخرج معه؟ قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فأخرج معي، قال: قلت: لا، ما أفعل جعلت فداك، قال: فقال لي: أترغب بنفسك عني؟ قال: قلت له: إنّما هي نفس واحدة فإن كان الله في الأرض حجّة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وإن لا تكن لله حجّة في الأرض فالمتخلف عنك والخارج معك سواء، قال فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي

قوله (و هو مستخف) أي متوار من الأعداء .

قوله (إن طرقت طارقاً منا) أي طلبك طالب منا أو ورد عليك وارد منا أودق بابك رجل منا يريد خروجك معه والأولان من باب الكناية والأخير على سبيل الحقيقة. قوله (أترغب بنفسك عني) رغب عن الشيء إذا لم يردده ورغب فيه إذا أرادته. قوله (إنّما هي نفس واحدة) يحتمل أن يريد أن النفس الواحدة لا تنفك فيما تريده من الخطب العظيم وأن يريد أن النفس واحدة لا بد لها من طاعة الرب وليست بمتعددة يمكن التدارك باحديهما لو عصت الأخرى وهذا أنسب بما بعده .
قوله (فالمتخلف عنك ناج) أمّا نجاة المتخلف فلتشبهه بذيل الحجّة وتخلّفه عن المدّعى بغير حق . و أمّا هلاك الخارج فلعكس ذلك وفيه تصريح بأنّه ليس

* المعلم الأول حفظ الاوضاع وهي ما توافق على صحته الامة وربما توافق امة على أمر باطل يلتزم المجادل بالدفاع عنه و تصحيحه، وقد ينفق أن يكون الدفاع عن مذهب حق ثابت بالبرهان كالتوحيد وقد يكون عن طريقة باطلة و مذهب خبيث و يدافع عنه اهله و يوجب ثبات الناس عليه كالشرك والالحاد، وقد ترى اهل المعقول و أصحاب النظر أيضاً يذمون الكلام و ليس غرضهم انكار هذا العلم مطلقاً بل اذا أخذوه في موضع البرهان و عملوا معه معاملة اليقينيّات ، فان وضعوه موضعه و اكتفوا بما هو حقيق به و اعترفوا بأن تبكيت الخصم به لا يفيد صحته واقعاً فلا غشاة . (ش)

على الخوان فيلقمني البضعة السمينة و يبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة عليّ ولم يشفق عليّ من حرّ النار، إذا أخبرك بالدين ولم يخبرني به، فقلت له: جعلت فداك من شفقتك عليك من حرّ النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار و أخبرني أنا فإن قلت نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء قلت: يقول يعقوب ليوسف **عَلَيْكَ السَّلَامُ**: «يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً» لِمَ لم يخبرهم حتى

بحجّة . **قوله** (سواء) أي سواء في الفضل و ليس للخارج مزية فيه، أو سواء في الهلاك لأن كليهما على تقدير عدم الحجّة في معرض الهلاك والخروج معك لا يوجب النجاة . وفيه أيضاً تصريح بما مرّ .

قوله (على الخوان فيلقمني البضعة) الخوان - بالكسر - الذي يؤكل عليه وهو معرّب والبضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسرت قول لقمتها ألقمتها وتلقمتها والتقمّتها إذا أكلتها ولقمتني غيري تلقّمتاً إذا وضعها في فيك .

قوله (لم يبال أن أدخل النار) في كلام زيد دلالة على أن من لم يبلغه الدين غير معذور، و في كلام الأحول دلالة على أنه معذور .

قوله (أنتم أفضل) خطاب الجمع من باب تغليب الحاضر على الغائب وهو للأمة و إن كانت الإمامة في البعض محض الإِدْعاء ، أو لاولاد الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

قوله (لا تقصص رؤياك) كما حكاهما عزّ شأنه بقوله « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال: يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً أن الشيطان للإنسان عدو مبين » قال في الكشف: عرف يعقوب **عَلَيْهِ السَّلَامُ** دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلغه الله

مبلغاً من الحكمة و يصطفيه للنبوّة و ينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الإخوة وبغيهم، والرؤيا بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان

منها في المنام دون اليقظة، **قوله** (لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه) سأل عن سبب عدم إخبارهم بشرف يوسف ونبوّته وعن غايته المترتبة عليه ثم أجاب بنفسه

كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك فكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك ، قال : فقال : أما والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة أنني أقتل و أصلب بالكناسة و أنّ عنده لصحيفة فيها قتلي و صليبي فحججته فحدثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له ، فقال لي : أخذته من بين يديه و من خلفه و عن يمينه وعن

عنه على سبيل الاستيناف بقوله حتّى كانوا لا يكيدونه يعني لم يخبرهم بذلك حتّى لا يتحقّق الكيد منهم ، فحتّى هنا حرف ابتداء يبتدئ بها كلام مستأنف لاجارئة ولا عاطفة . قوله (ولكن كتمهم) لكن إذا خففت لم تعمل فلذلك تدخل على الفعل فإن قلت «لكن» مخففة كانت أو مثقلة للاستدراك و رفع التوهم المتولّد من الكلام السابق فما وجه التوهم هنا؟ قلت: قد يتوهم من عدم الاخبار عدم الكتمان إذ في الكتمان مبالغة ليس في عدم الاخبار فقصد بإثبات الكتمان رفع ذلك التوهم فتأمل . قوله (فكذا أبوك كتمك) هذا من باب القياس بالألوية فإنّه إذا جاز كتمان النبي النبوة عن الإخوة خوفاً من الكيد جاز كتمان الوصي الإمامة عن الإخوة خوفاً من ذلك بطريق أولى . و فيه مع تقريره عليه السلام دلالة على جواز العمل بهذا القياس . قوله (صاحبك) و هو محمد بن علي الباقر عليه السلام كما هو مذكور في خطبة الصحيفة السجادية . قوله (بالكناسة) وهي بالضم اسم موضع بالكوفة . قوله (لصحيفة) هي غير القرآن كتب فيه ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة وهي الآن عندا لصاحب المنتظر عليه السلام . قوله (أخذته من بين يديه - إلى آخره) كما أنّ الإنسان المجازي و هو هذه البنية المحسوسة جهات ست محسوسة كذلك للإنسان الحقيقي وهو النفس المدركة للمعقولات جهات ست معقولة ، و أخذه من جميع الجهات كناية عن عدم إبقاء طريق له في باب المناظرة وذلك لأنّه أشار إلى أنّ خروجه لم يكن مشروعاً بأنّ أباه وأخاه مع كونهما أفضل منه لم يخرجاه ، ثمّ صرّح بذلك حيث حكم بنبجاة المتخلف عنه و هلاك الخارج معه مع الإيماء إلى وجود حجة غيره ، ثمّ دفع ما تمسك به على عدم وجوده من أنّ أباه لم يخبره به بأنّ عدم الاخبار للشفقة و الخوف من النار لعدم إطاعته مع التصريح بأنّ

أباه أخبر به غيره وهو المقصود بذكر هذا الحديث. في هذا الباب ويمكن أن يكون قوله «والخارج معك هالك» أخذاً من بين يديه وقوله «فالمختلف عنك ناج» أخذاً من خلفه وقوله «إن كان أباك وأخاك خرجت معه» أخذاً عن يمينه ويساره وقوله «أخبرني» يعني بالحجّة أخذاً من فوقه وقوله «لم يخبرك خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار» أخذاً من تحته . وفي هذه الرواية دلالة واضحة على ذمّ زيد (١) وقال القاضي الأسترآبادي في كتاب الرّجال: هو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته سنة إحدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة، وورد في علوّ قدره روايات يضيق المقام عن إيرادها. أقول: منها ما رواه المصنّف بإسناده عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «كيف صنعتُم بعمّي زيد؟ قلت: إنهم كانوا يحرسونه فلمّا شاف الناس أخذنا خشبته وفي بعض النسخ جثته فدفناها في جرف على شاطئ الفرات فلمّا

(١) قوله «دلالة واضحة على ذمّ زيد» لأنّ من وضوح الدلالة ومنطوق الحديث أن مؤمن الطائفة تطف في الكف عن أجابة زيد وإبداء العذر للتخلف عنه وعدم الخروج معه ويدل على كون مؤمن الطائفة مصيباً في تخلفه لافى قياسه وأنه يجوز للأنبياء والأئمة (ع) إخفاء الحكم شفقة على من يعلم أنه يعصى ولو كان مصيباً فقد ظلم النبي (ص) أبا جهل وأباهب وغيرهما إذ دعاهم إلى الإيمان وعرضهم على العقاب وكان مقتضى الرحمة والشفقة أن لا يدعواهم مع علمه بأنهم لا يؤمنون على أن عدم علم زيد بإمامة أبيه يخالف المادة ولا يصدق العقل وكيف يمكن أن يخفى على زيد بعد أربعين سنة وهو في بيت الإمامة دعوى أبيه وأخيه وقد علم ذلك منهم الأبا بعد و هل يتعلل أن يخفى زين العابدين (ع) عن زيد كونه اماماً مع علمه بأن ذلك لا يمكن أن يخفى في مدة أربعين سنة ونحن مع الاعتراف بجلالة قدر زيد وعظيم منزلته لاندعى عصمته ولعله اخطأ في الخروج لمذر وزعم أن ذلك جائز له وقد اغضبه هشام ولم ير للتخلص من الاهانة الا دعوة أهل الكوفة أو رأى أن أخاه لا يخرج لحفظ الدماء و صيانة الاموال والاشفاق على الشيعة ولو قدر احد من أهل البيت و جماعة من الشيعة و *

شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه.

أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه فقال: أفلا أوقرتموه حديداً أو ألقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله» ومنها ما رواه أيضاً مراسلاً عنه عليه السلام قال: «إن الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحقاقهم زيدا بسبعة أيام» ومنها ما رواه أيضاً بإسناده عن عيص بن القاسم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له - إلى قوله - «ولا تقولوا خرج زيد فان زيدا كان عالماً و كان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفاء بمادعائكم، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه - الحديث» وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا روايات متكثرة دالة على مدحه وعالو قدره وكمال فضله و بالغ فيه والذم في رواية الأحول على تقدير تسليم سندها مستفاد من كلامه لا

«رضوا بالجهاد واستولوا على الإمارة لرضى به أخوه و قبل منه وهذه الأمور غير بعيدة من صلحاء الشيعة اذ لم يكونوا معصومين، و أما مؤمن الطائفة فلم يكن معصوماً مع شدة اتصاله بالائمة عليهم السلام و دفاعه عن مذهبهم ولم يكن كلامه حقاً كله و ان اسكت زيدا و تخلص من متابعتهم، ولا يدل تحسين الامام على أكثر من ذلك. و روت العامة أن زيدا لم يتبرأ من الشيخين و لذلك رفضه أهل الكوفة و يسمون الشيعة رافضة لهذه الملة و لعله لم ير المصلحة في التبري كما لم يتبرأ أمير المؤمنين (ع) في أيام خلافته الا ايماء بالنضجر و ربما ذكرهما بالخير و لم يكن الائمة عليهم السلام متظاهرين به أيضاً و لعل اختلاف الاحول مع زيد كان راجعاً الى ذلك لا الى انكار امامة أبيه و أخيه عليهما السلام بان يكون الاحول يريد منه التظاهر بالتبري و كان زيد ينكر لزوم ذلك و يستدل بان أباه لم يأمره به ولو كان لا يتم الايمان الا بالتظاهر في كل محفل بالتبري منهما الامر به، وهذا وان كان بعيداً من ظاهر لفظ الحديث من جهة قول الاحول فان كان الله في الارض حجة - الى آخره - لكن سكت زيد عن جوابه ولم يقل انه ليس الله في الارض حجة و عدل عنه الى قوله «أخبرك بالدين ولم يخبرني به» فيمكن حمله على حكم آخر من احكام الدين ولا بد من ذلك لئلا يخالف ما هو معلوم في العقل والمادة من كون زيد عالماً بدعوى أبيه و أخيه الامامة و عدم امكان جهله به عادة . والله العالم بحقائق الأمور (ش)

(باب)

(طبقات الانبياء و الرسل والائمة (ع))

١- عُدُّ بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم و
دُرُست بن أبي منصور عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأنبياء والمرسلون على أربع

من كلام المعصوم وإنما المستفاد من كلامه و هو أخذه من جميع الجهات، ويمكن
حملاً على وقوع الخروج بدون إذنه وإظهار كراهة ذلك شفقة عليه نظير ذلك أنه
لم يأذن لنا المعصوم بترك التقيّة في سبّه (١) فلو تركها أحد فقتل كان مرحوماً
مغفوراً مثاباً كما دلّ عليه بعض الروايات.

قوله (الأنبياء والمرسلون) الأنبياء جمع نبي بالهمزة أو بالياء المشددة
والأوّل بمعنى الفاعل مأخوذ من نبأ وهو الخبر سمي به لأنه مخبر عن الله تعالى
ما أراد من الخلق. والثاني فعيل بمعنى المفعول مأخوذ من النبوة وهي ما ارتفع
من الأرض سمي به لأنه مرفوع القدر مشرف على الخلائق والرّسول أعلى مرتبة و
أعظم درجة من النبي كما ستعرفه: فذكره بعد النبي من باب ذكر الخاص بعد العام.
قوله (على أربع طبقات) بعضها فوق بعض كما قال جلّ شأنه «ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وآتيناه داود زبوراً» ثمّ حصر الطبقات في الأربع لأنّه لم يوجد غيرها
لأنّه لم يحتمل غيرها عقلاً لأنّ الاحتمال العقلي زائد عليها (٢).

(١) قوله بترك التقيّة في سبّه، والاصح أن أمره بالتقيّة اباحة لا إيجاب و ليست
التقيّة واجبة مطلقاً الا اذا توقف عليها حفظ دم الغير و سيانة ماله و عرضه و أما حفظ نفسه
فالتقيّة فيه رخصة الا اذا توقف حفظ الدين عليها أو على تركها؛ ولذلك لم يتق ميثم
التمار و أمثاله عليهم الرحمة. اذ لم يفهموا من الامر في مقام توهم الحظر الا الاباحة
للإشفاق على الشيعة. و أما الترديد في سند الحديث و احتمال كونه موضوعاً فليس بوجه اذ
ليس فيه من يتهم وان احتمل فيه السهو والوهم و أمثال ذلك. (ش)

(٢) قوله «لان الاحتمال العقلي زائد عليها» والوجه أن المقصود ذكر طبقاتهم *

طبقات : فنبيّ مبنيّ في نفسه، لا يعدو غيرها . و نبيّ يرى في النوم و يسمع

قوله (فنبيّ مبنيّ في نفسه) الظاهر أنّ مبنيّ اسم مفعول من أنبأه أو نبأه إذا أخبره يعني ما أوحى إليه مختصّ به لا يجري على غيره وليس له إمام يقتدي به و أمّا الوحي إليه فيحتمل أن يكون من الرؤية في النوم و سماع الصوت والمعانيّة في اليقظة. قوله (و نبيّ يرى في النوم - الخ) أي يرى الأوامر والنواهي في النوم أو

* في الجملة كلية وإن كانت كل طبقة مشتملة على درجات عديدة، و بيان ذلك أن الانسان و كل موجود مرتبط مع المبدء الاعلى نحواً من الارتباط كما سبق في كتاب التوحيد « داخل في الأشياء لا بالممازجة خارج عنها لا بالمباينة والفرق بين الانسان و الموجودات الآخر أنه مرتبط بالمبدء في شعوره و عقله لا في اصل وجوده فقط المشترك فيه مع كل شيء و له قوى عديدة يدرك بها و أظهرها و أهمها السمع والبصر والعقل هي شديدة التوجه و الالتفات الى الدنيا و عالم المادة لان الناس غالباً يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولم يكن المصلحة في أن يفجر أمامه و يماين عالم الغيب و هو بعد في جلباب الطبيعة الابدعقدار أن يعترف بوجوده في الجملة ففتح الله تعالى من ذلك العالم على قلبه باباً في المنام و لكل نفس طريق منه الى ذلك العالم يرى منه كشبح من بعيد يشبه عليه حقيقة و يرى معه أموراً يحتمل منه خطأ كخطاء الحس و لا يميز بين حقه و باطله ولكن وسع الله على قلوب الاولياء غير الحجيج حتى يطلعوا على أكثر مما يطلع عليه غالب الناس والاشتباه والشك عليهم أقل و يختلف مراتبهم كما يختلف مراتب غيرهم في كثرة الرؤيا الصالحة و وضوحها وليس صرف ارتباط قلوب الاولياء بل ولا الحجج مع عالم الغيب نبوة كلما اشدت وقوى وأمنوا من الغلط والاشتباه الا أوحى اليهم الامر والنهي سواء كان خاصاً بأنفسهم أو بقومهم قليلاً أو كثيراً أولعامة الناس فقط أولعامة الناس والانبياء الذين يأتون بعدهم وهذه مراتب ودرجات في الفضيلة و لا فضلية، ثم ان اتصالهم بعالم الغيب قد يكون بحيث يغلب حكم ذلك العالم على عقولهم فقط دون السمع والبصر لان العقل لكونه أقرب الى ذلك العالم لتجرده سريع الاتصال به وشديد الاستعداد له فيتصل بذلك العالم قبل سائر القوى فان كان قوياً جداً اتصل به في اليقظة و ان كان دونه اتصل به في المنام حيث لا يشغله سائر الحواس عن ادراك الباطن وقد يكون اتصالهم بعالم *

الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد و عليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام . و نبي يرى في منامه ويسمع الصوت و يعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة

يرى الملك فيه ويسمع صوته في اليقظة ولا يعاينه مطلقاً أو بصورته الأصلية والظاهر هو الأخير لأن لوطاً قد رآه بصورة الإنسان .

قوله (وعليه إمام) الإمام الذي يقتدى به وجمعه أئمة وأصله أئمة على أفعله فأدغمت الميم ونقلت حركتها إلى ما قبلها وهو الهمزة فلمّا حرّكوها بالكسر جعلوها ياء . قوله (مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام) فإن لوطاً كان يقتدي بإبراهيم . قال القاضي : هو ابن أخت إبراهيم وأول من آمن به ، وقيل : إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه . والمفهوم من بعض رواياتنا أنه ابن خالته .

قوله (إلى طائفة) هم كقوم يونس الذين هرب عنهم وخرج من بينهم حين ما قرب موعد العذاب بدون إذن ربّه فالتقمه الحوت و هو ملجم ، ثم نجّاه الله تعالى و

* الغيب بحيث يغلب حكمه على العقل مع السمع وقد يتجاوز ذلك فيغلب على البصر أيضاً فإن كان الغلبة على العقل فقط سمى الهاماً وقد أطلق عليه الوحي في القرآن وإن غلب مع ذلك على السمع سمع الصوت أيضاً وإن غلب على البصر عاين الملك في اليقظة وهذه مراتب متفاوتة لا يمكن أن يغلب على البصر من غير أن يغلب على السمع في وقت أصلاً أو يغلب على السمع من غير أن يغلب على العقل ولكن العكس ممكن بأن يغلب على العقل من غير أن يغلب على السمع ولا يمنع المرتبة العليا عن حصول المرتبة الدنيا كما لا يمنع كمال العلم في العلماء أن يعرفوا الكتابة والحروف والمقدمات و لذلك قد يتفق لأعظم الانبياء كإبراهيم (ع) أن يوحى اليهم في المنام قال الله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه والوحي هو الالتقاء في القلب أعنى الإلهام ، ومن وراء حجاب سماع الصوت من غير معاينة ملك أو يرسل رسولا من معاينة ملك ، ولا بد للماقل أن يتفكر في هذه الآية و ينصف من نفسه و يقايس بين القرآن و قول سائر فصحاء العرب و هل كان لأحد منهم أن يفرق بين وجوه الوحي بهذه الدقة والبيان أين كلام النبي (ص) و كلام مسيلمة والاسود العنسي وغيرهما (ش)

قلّوا أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: «و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» قال، يزيدون ثلاثين ألفاً و عليه إمام والذي يرى في نومه و يسمع الصوت ويعاين في اليقظة و هو إمام مثل أولي العزم؛ وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً و ليس بإمام أرسله إليهم بعد قبول توبتهم. قوله (أو يزيدون) قيل «أو» يستعمل لأحد الأمرين مبهماً عند المتكلم ولاوجه للابهام هنا (١) و أجيب بأن المراد أو يزيدون في المنظر بحيث إذا نظر إليه ناظر قال: مائة ألف أو أكثر. و بالجملة «أو» ههنا لأحد الأمرين مبهماً عند غيره تعالى من الناظرين.

قوله (والذي يرى في نومه) إشارة إلى الطبقة الرابعة وإنما غير العبارة للدلالة على التفاوت بينهما و بين السوابق في المعنى إذ فيها ما ليس في السوابق من الفضل والكمال و علو المرتبة.

قوله (مثل أولي العزم) والعزم يطلق على إرادة الفعل والقطع عليه و الصبر والاحتمال والثبات والجدّ، و أولو العزم من الرسل هم الذين كانوا من (٢)

(١) قوله ولاوجه للابهام هنا قد يكون تفصيل الذكر منافياً للبلاغة حيث لا يكون المقام مقتضياً والاحتمال أبلغ و أفصح وهنا كذلك لأن المقصود إرسال يونس إلى بلد كبير و أناس كثيرين أكثر من مائة ألف و تعيين عدد أهل البلد غير مناسب و تطويل بلاطائل كان يقال كانوا مائة ألف و خمسة عشر ألفاً و ثلثمائة وستة وعشرين ولم يكن المقام مقام الإحصاء وقد يقول الخطيب تكلمت في محفل فيه نحو عشرة آلاف نفس و غرضه يحصل بهذا المقدار تقريباً فلو قال عشره آلاف و تسع و ثمانين ومائة لم يدخل في غرضه و قد يقتضى المقام التفصيل كحساب الدخل والخرج أو الإعجاز ببيان عدد شيء من غير إحصاءه فيجب ذكره تفصيلاً. (ش)

(٢) قوله أولو العزم من الرسل هم الذين كانوا بناء على أن أولي العزم جماعة خاصة من الأنبياء ولم يكن كلهم صاحب عزم وقوة إرادة و يحتمل قوياً أن يكون من في قوله تعالى أولو العزم من الرسل، للنبين فيكون كلهم أولى عزم بل هو أولى و أوضح من تخصيص العزم ببعضهم لكن جرى في الحديث على الاصطلاح الشائع بين الناس. (ش)

حتى قال الله : إنني جاعلك للناس إماماً، قال: ومن ذريتي، فقال الله : لا ينال عهدي الظالمين، من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً.

٢- محمد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذته نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وإن الله

أصحاب الشرايع واجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا لكمال قوتهم في دين الله على إقامتها وإنفاذها وتبليغها أو تحمل المشاق والمجاهدة والقتال والأذى من سفهاء الأمة الطاعنين فيها وهم خمسة كما سيجيء.

قوله (جاعلك للناس إماماً) يأتون بك ويتبعونك في الأقوال والأعمال والعقائد. **قوله (ومن ذريتي)** قال القاضي: هو عطف على الكاف أي وبعض ذريتي كما تقول وزيداً في جواب سأكرمك، وقال قطب المحققين: العطف في مثل هذا للتلقين أي قل سأكرمك وزيداً، وقال الزمخشري في الفائق: الذرية من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم في الأرض، أو من الذر بمعنى الخلق فهي من الأول فعلية أو فُعُولَةٌ ذرورة قلبت الراء الثالثة ياء كما في تقضيت. ومن الثاني فعولة أو فُعيلة قلبت الهمزة ياء وهي نسل الرجل، وقال المطرزي في المغرب: ذرية الرجل أولاده ويكون واحداً وجمعاً ومنه «هب لي من لدنك ذرية طيبة». **قوله (فقال الله لا ينال عهدي الظالمين)** أي الموصوفين بالظلم وقاتماً، قل القاضي فيه إجابة إلى ملتمسه و تنبيه على أنه قد يكون من ذريته ظلمة وأنهم لا ينالون الإمامة من الله لأنهم أمانة من الله وعهده، والظالم لا يصلح لها وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم، وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة وأن الفاسق لا يصلح للإمامة.

قوله (إن الله تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً - الخ) قبلية العبودية على النبوة والنبوة على الرسالة ظاهرة فإن الرسالة أرفع درجة من النبوة كما يظهر من الأحاديث في الباب الآتي والنبوة أرفع درجة من العبودية

اتّخذ رسولاً قبل يتّخذ خليلاً، وإنّ الله اتّخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلمّا جمع له الأشياء قال: «إنّي جاعلك للناس إماماً» قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: «و من ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين» قال: لا يكون السفيه إمام التقي.

٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخنعمي، عن هشام عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة

فإنّ أكثر الناس لهم درجة العبوديّة و ليست لهم درجة النبوة، وأمّا قبلية الرّسالة على الخلّة والخلّة على الإمامة فالوجه فيها أنّ الخلّة قيل هي فراغ القلب عن جميع ماسواه و الخليل من لا يتسع القلب لغيره و قد كان إبراهيم بهذه الصفة كما يرشد إليه قوله حين قال له جبرئيل عليه السلام: ألك حاجة وقد رمي بالمنجنيق أمّا إليك فلا، فنفي عليه السلام في تلك الحالة العظيمة أن يكون له حاجة إلى غير الله تعالى ولا شبهة في أنّ هذه الدّرجة فوق درجة الرّسالة إذ كلّ رسول لا يلزم أن تكون له هذه الدّرجة. وقيل: الخلّة صفاء المودّة ولا يبعد إرجاعه إلى القول الأوّل لأنّ من كانت مودّته لله تعالى صافية لم تكن له حاجة إلى غيره أصلاً ولا ينظر إلى سواء قطعاً وإلاّ لكانت مودّته مشوبة في الجملة. وقيل: الخلّة اختصاص رجل بشيء دون غيره، ولا ريب في أنّه كان له عليه السلام قرب منه تعالى لم يكن لغيره وهذه الدّرجة أيضاً فوق درجة الرّسالة. وأمّا الإمامة فهي أفضل من الخلّة لأنّها فضيلة شريفة و درجه رفيعة و أجل قدراً و أعظم شأناً و أعلى مكاناً و أمتع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها البشر بعقولهم، وقد شرف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بها فقال: «إنّي جاعلك للناس إماماً» بعد ما أعطاه الدّرجات السابقة فمن جهة عظم الإمامة في عينه عليه السلام قال سروراً بهاد ومن ذريّتي فقال الله تعالى إيماء إلى إجابة دعائه و تصرّحاً بأنّ الظالم في الجملة لا ينالها «لا ينال عهدي الظالمين» فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ سفيه و تقدّم كلّ ظالم على البرّ التقي إلى يوم القيامة وقرّرتها في الصّفة. ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريّته أهل الصّفة والطهارة فقال: «ووهبنا له إسحاق و

وهم أولوا العزم من الرسل وعلينهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى و
محمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء .

يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم
فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين» فلم تزل الإمامة
والخلافة في ذريته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن حتى ورثها الله
تعالى نبينا ﷺ فقال: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي و
الذين آمنوا والله ولي المؤمنين» فكانت لهم خاصة فقلدها ﷺ علياً عليه السلام بأمر
الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذين هم أولوا الأمر
كما قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي
الأمر منكم» ثم طائفة من اللصوص المتغلبة الذين نشأت عقولهم و عظامهم و
لحومهم في عبادة الأوثان غصبوها من أهل الصفة فضلوا و أضلوا كثيراً .

قوله (وعلينهم دارت الرحى) (١) يقال: دارت رحى الحرب إذا قامت على
ساقها و أصل الرحى هي التي يطحن بها والمعنى يدور عليهم الإسلام و يمتد
قيام أمره على سنن الاستقامة و البعد من أحداث الظلمة الكفرة فهم بمنزلة القطب من
الرحى، و يفسر هذا الحديث ما رواه المصنف في باب الشرايع من كتاب الكفر
و الإيمان بإسناده عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله
عز وجل «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل» فقال: نوح و إبراهيم و موسى و
عيسى و محمد صلى الله عليه وعلينهم قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث
بكتاب و شريعة، و كل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى
جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف، و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرأ به، فكل نبي جاء

(١) قوله وعلينهم دارت الرحى، ظاهر هذا الحديث ان كلمة اولي العزم خاصة ببعض

الرسل و يحتمل كما قلنا ان جميعهم اولوا العزم و أمر الله تعالى نبيه (ص) بالصبر كما صبر الرسل
اولوا العزم لأن بعضهم لم يكونوا اولي عزم لان نفى العزم ينافي النبوة الا أن يتكلف في
تأويله بما يخرج به عن الفصاحة. (ش)

٤- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد-
 العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ
 إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذ نبيّاً، واتّخذ نبيّاً قبل أن يتّخذ رسولا، و
 اتخذ رسولا قبل أن يتّخذ خليلاً، واتّخذ خليلاً قبل أن يتّخذ إماماً فلمّا
 جمع له هذه الأشياء - و قبض يده - قال له : يا إبراهيم إنّي جاعلك للناس
 إماماً، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال : يا ربّ و من ذريّتي ، قال : لا ينال
 عهدي الظالمين.

(باب)

(الفرق بين الرسول والنبي والمحدث)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن
 ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: « و كان
 بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته
 ومنهاجه، وبعزيمه ترك الصحف ، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته و
 منهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمه ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ
 نبيّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن و
 بشريعته و منهاجه فجعله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة
 فهؤلاء أوّل العزم من الرسل عليهم السلام »

قوله (و قبض يده) لعلّ المراد أخذيده (١) ورفع من حضيض الكمالات
 الإنسانية إلى أوجها هذا إذا كان الضمير في يده راجعاً إلى إبراهيم عليه السلام وإن

(١) قوله و لعلّ المراد أخذ يده، ليس شيء من المعاني التي ذكرها الشارح وجهاً
 بل المراد أن الامام (ع) لما قال جمع الله لإبراهيم هذه الأشياء وهي الرسالة والخلق والامامة
 جمع يده الشريفة علامة على جمع الأمور المذكورة فيه، فقوله و قبض يده ، يعني قبض الامام
 (ع) يد نفسه. (ش)

رسولاً نبياً ما الرسول و ما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه و يسمع

كان راجعاً إلى الله تعالى فقبض يده كناية عن إكمال الصنعة و إتمام الحقيقة في ذاته و صفاته ﷺ أو تشبيهه للمعقول بالمحسوس للإيضاح فإن الصانع منا إذا كمل صنعه لشيء رفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئاً لتمام صنعته.

قوله (قال: النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت ولا يعاين الملك) أي النبي الذي يرى الملك في منامه أو يرى الرؤيا فيه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام و يسمع صوت الملك في اليقظة ولا يعاينه ، وفي الخبر الثاني النبي ربما سمع الكلام و ربما رأى الشخص ولم يسمع يعني ربما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينة و ربما رآه من غير سماع منه (١) وفي الثالث والرابع اقتصر بالرؤية في المنام لا يقال بين الخبر الأول والثاني منافاة من وجهين أحدهما أنه قال في الأول لا يعاين الملك و قال في الثاني يعاينه من غير سماع ، والثاني أنه قال في الأول « و يرى في منامه » ولم يذكره في الثاني ، لأننا نقول الوجه الأول مدفوع بأن قوله في

(١) قوله « و ربما رآه من غير سماع منه » رؤية الملك من غير سماع شيء ، معقولة ممكنة

و ليس من الوحي في شيء ولا دلالة فيه على النبوة و قلنا سابقاً أن الرؤية بغير سماع صوت غير ممكن في تحقق الوحي ولا يخفى أن هذه الأربعة الأحاديث في هذا الباب يخالف ما ورد في كثير من الأحاديث الأخرى أن الأئمة عليهم السلام كانوا يرون الملائكة وهذه الأربعة متفقة على أن الإمام لا يراهم و إنما يسمع صوتهم فقط والأولى رد علم ذلك اليهم لأنه من خواص الولاية والنبوة ليس لنا الخوض في شيء لاحاطة لنا به كما أن العامي لا يتعقل معنى الاجتهاد و يتنافى عنده كون رجل مجتهداً أعلم ولا يعلم بعض المسائل و يكون غيره عالماً به أو يكون المجتهد جاهلاً ببعض العلوم كالنحويد والفسير وأصول الدين وكذلك نحن بالنسبة إلى الإمامة و الذي لا ريب فيه أن بعض الصحابة رأوا الملك وسارة زوجة إبراهيم رأوا الملائكة كما في القرآن بل رأوا امرأة لوط و بعض فساق قومه على ما في الروايات وورد أن عمران بن الحصين من أصحاب النبي (ص) كان يسلم عليه الملائكة حتى اكتوى فلم يجيئوا ولم يسلموا عليه فكان محدثاً مثل الإمام. (ش)

الصوت ولا يعاين الملك والرّسول الذي يسمع الصوت و يرى في المنام و يعاين

الخبر الأوّل «ويسمع الصوت ولا يعاين الملك» معناه ويسمع كلامه من غير معاينة و هذا نظير قوله في الخبر الثاني «ربما سمع الكلام» إذ معناه كما ذكرنا أنّه ربما سمع كلام الملك من غير معاينة بقرينة قوله «و ربما رأى الشخص و لم يسمع» و ليس في الخبر الأوّل أنّه لا يعاين الملك من غير سماع فلا منافاة من هذا الوجه ، والوجه الثاني أيضاً مدفوع بأنّ سماع كلام الملك و رؤية شخصه من غير سماع أرفع من الرؤية في المنام فوقع ذينك الأمرين دلّ على وقوع هذا بالطريق الأولى ، على أنّ المقصود من تفسير النبيّ هو امتيازُه عن الرّسول (١) والإمام وقد حصل ذلك بذكر بعض صفاته ولا يقتضي ذلك ذكر جميعها و لذلك اقتصر في الثالث والرّابع بذكر الرؤية في المنام فقط فلا منافاة بين هذه الأحاديث.

قوله (والرّسول هو الذي يسمع الصوت - الخ) أي الرّسول الذي يسمع

(١) قوله «امتيازُه عن الرّسول» لا ريب أن الامتياز بين الرّسول والنبي ليس امتيازاً بالتباين بل بالعموم والخصوص المطلق لأنّ نبينا (ص) كان خاتم النبيين و اطلق عليه كلمة النبي في أي كثرة في القرآن وجمع بينهما في قوله تعالى «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» والغرض في هذه الأحاديث بيان مادة الاقتراق للعموم المطلق ولا يخفى لزوم قيد زائد في تعريف النبي والرّسول على ما في الروايات سكت عنه فيها للموضح بداهة أن كل من رأى الملك و سمع الصوت في اليقظة ليس نبياً كما اتفق للناس في عهده (ص) و قبله كما أن كل من رأى السلطان و تكلم معه ليس وزيراً و أميراً بل النبي والرّسول هو الذي رأى أو سمع و أمره الله تعالى بتبليغ أمر أو نهى على نحو يلزم به الحجّة على السامعين والمخاطبين و يكون مستقلاً فيما أمر بتبليغه لأعلى نحو القيد و التفسير كالائمة عليهم السلام ، و امتياز النبي عن الامام بمقتضى الروايات أن النبي يرى في النوم والامام لا يرى وأما في سماع الصوت فلا فرق بينهما و في معاينة الملك اختلفت الروايات ففي بعضها يعاين الامام و في بعضها لا يعاين على ما قلنا و ليس الرؤية في المنام فضلاً بل هي أدون من سماع الصوت في اليقظة على ما مر في باب طبقات الانبياء الا أن يقال الرؤية و ان كانت في النوم أفضل»

الملك . قلت الامام ما منزلته؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » (ولامحدث) .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار قال : كتب الحسن بن العباس المعروف في إلى الرضا عليه السلام : جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام؟ قال : أكتب - أوقال - الفرق بين الرسول والنبي والامام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأ حول قال : سألت

صوت الملك في اليقظة من غير معاينة و يراه أو يرى الرؤيا في المنام و يرى الملك مع سماع منه فاعتبر في هذا الخبر في النبي ثلاث خصال و اعتبر في الخبر الثاني خصلتين معاينة الملك مع سماع منه والرؤية في المنام ، وفي الخبر الثالث والرابع خصلة واحدة هي رؤية الملك مع سماع منه ، ولا منافاة بين هذه الأخبار لأن المقصود هو امتياز الرسول عن النبي والامام ، وقد حصل بذكر أخص صفاته أعني معاينة الملك والسماع منه على أن في الثلاثة الأخيرة إشارة إلى اعتبار ما اعتبره في الأول بطريق الأولوية كما مر .

ومن السماع و ان كان يقظة ولذلك اختلفت بالانبياء وهو بعيد و في رواياتنا أن أوصياء خاتم النبيين أفضل من الانبياء فيشكل كون الانبياء مفضلين بشيء لا يحصل لهم ، وفي بعض الروايات أن مرتبة الامامة اعلى من مرتبة النبوة والحق ارجاع هذه الامور اليهم و التوقف فيها و الاكتفاء بما نفهمه من متبادر اللفظ و هو ان النبي مأمور بتبليغ الاحكام و الشريعة و الائمة بتنفيذها و تفسيرها ، وأما كيفية ارتباطهم مع الله والفرق بين ارتباطه وارتباطهم فهم أعلم به ونعلم بالاجمال أن كل من رأى ملكاً من الملائكة أو سمع صوتاً حقاً أو ألهم اليه معنى ليس نبياً ولا اماماً اذالم يؤمر بوجه تمت به الحجة بتبليغه والعمل به ولم يقارن بأية تدل على صدقه اذ قد اتفق هذه الامور لجماعة على ماورد في الروايات ، ونعلم أن لاني بعد خاتم الانبياء ولا امام غير الائمة الاثنى عشر وأن كل من ادعى شيئاً من ذلك فدعواه باطلة . (ش)

أباجعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث، قال: الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلّمه فهذا الرسول، وأمّا النبي فهو الذي يرى في منامه نحور رؤيا إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل عليه السلام

قوله (قبلاً) يقال: رأيتُه قبلاً بفتح القاف والباء وضمّهما وضمّ الأوّل وفتح الثاني وكسر الأوّل وفتح الثاني أي مقابلة وعياناً.

قوله: (و نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي) هذا صريح في أنّ الرؤيا المتقدّمة على إتيان جبرئيل عليه السلام ليست وحياً، وقد صرّح به بعض العامة أيضاً: نعم هي شبه الوحي في الصحة إذ لا مدخل للشيطان فيها وإنّما الرؤية التي هي وحي ما كان بعد الإرسال وإنّما بدأ بالرؤيا قبل الوحي لأنّ فجأة الملك و صريح الوحي لا تطيقه القوى البشريّة فبدأ بها ليأس ويستعدّ لعظم ما أريد منه حتّى لا يأتيه الملك إلاّ بعد تمهيد مقدّماته. قال السهيلي أنواع الوحي (١) سبعة الأوّل الرؤيا الصادقة لقوله تعالى «يا أبت افعل ما تؤمر» الثاني النقيض في الروح لقوله صلى الله عليه وآله: «إنّ روح الأمين نقث في روعي أن نفساً لن تموت حتّى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» (٢) الثالث أنّه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشدّ عليه و كان كذلك ليستجمع عنده تلك الحالة فيكون أدعى لما يسمع، الرابع أنّ يمثّل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان دحية حسن الهيئة و حسن الجمال، الخامس

(١) قوله «قال السهيلي» في المروض الأنف شرح سيرة ابن هشام و تسبيح الأقسام لا ينافي ما مر في تفسير الآية الكريمة «وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً» لأنّ الأوّل والثاني من الأقسام السبعة داخلاً في قوله تعالى «وحياً» و الثالث والسادس في قوله «أو من وراء حجاب» والرابع والخامس والسادس في قوله تعالى «أو يرسل رسلاً» (ش)

(٢) رواه الكليني في الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب.
شرح اصول الكافي - ٩ -

من عند الله بالرسالة و كان محمد ﷺ حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل و يكلمه بها قبلاً و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه و يأتيه الروح و يكلمه و يحدثه ، من غير أن يكون يرى في اليقظة . وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه .

٤- أحمد بن محمد ، و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن حسان عن ابن فضال ، عن علي بن يعقوب الهاشمي ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » (ولا محدث) « قلت : جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث ؟ قال : الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه ، والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد ، والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال : قلت : أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك ؟ قال : يوفق لذلك حتى يعرفه ، لقد ختم الله بكتابكم الكتب و ختم أن يتراعى له جبرئيل عليه السلام في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت ، السادس أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الأسرى . السابع ما ثبت أن إسرافيل و كئيل به ﷺ ثلاث سنين و يأتيه بالكلمة من الوحي ثم و كئيل به جبرئيل فجاءه بالقرآن .

قوله : (و حين جمع له النبوة - الخ) أي حين جمع له أسباب النبوة من الرؤية في المنام وسماع الصوت من غير معاينة وغير هامماً أو حاه جبرئيل عليه السلام و كلمه عياناً و مواجهة فهو نبي و رسول . و من الأنبياء من جمع له أسباب النبوة و لم يعاين الملك في اليقظة فهو نبي و ليس برَسُول ، فالرَسُول أخص مطلقاً من النبي .

قوله : (يوفق لذلك حتى يعرفه) (١) معنى التوفيق هنا خلق القدرة على

(١) قوله « يوفق لذلك حتى يعرفه » شبهة كانت تختلج في ذهن الناس على عهد النبي

(ص) وبعده واجيب عنها في القرآن وذلك لانهم غالباً لم يكونوا يتهمون النبي (س) في*

بنبيكم الأنبياء .

تميز الخطأ عن الصواب، واعلم أن رؤيا الأنبياء ﷺ لازمة الوقوع لأنها صادقة حق لا أضغاث أحلام ولا تخيل ولا مدخل للشيطان وخبث الظاهر والباطن فيها . و أما رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لا تصدق، والصادق جزء من خمسة و أربعين جزءاً و من سبعين جزءاً من النبوة على ما دلت عليه الأخبار .

قوله: (لقد ختم الله بكتابتكم الكتب - الخ) أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على

* رؤيته صورة و سماعه صوتاً بالامر والنهي ولكن كانوا يقولون من أين يعلم ان ما يراه حق واقع بل هو خيال باطل يتمثل له كما يتمثل للمصروعين والمبرسمين كذلك الرؤيا في المنام قد تكون حقاً وقد تكون باطلاً لكن محمداً اشتبه عليه الامر فزعم ما ليس بحق حقاً وقال الله تعالى « ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى » وقد كانت الملائكة يهودون الناس الحشيش يشربونه فيتمثل في أذهانهم صور غير واقعة حتى يتمكن في خاطرهم امكان رؤية شيء غير حقيقى ثم لا يتعجبون من دعواهم حصول مثل ذلك للنبي (ص) و التحقيق أنه كما يمكن تمثيل شيء للاحقيقة له في الحس المشترك كالشملة الجواله كذلك يمكن تمثيل شيء حقيقى وليس الامتياز بين الحقيقة وغيرها أن التحقيق يشترك في ادراكه كل الناس و غير التحقيق يختص به أحدهم كما توهم و ذلك لان الشملة الجواله يشتركون في ادراكها و للاحقيقة لها والرؤيا الصادقة التي لها تعبير كرؤيا فرعون سنى القحط كانت لها حقيقة و اختص هو برؤيتها، وكما أن الانسان يدرك بالوجدان حال البقطة انه يقظان و ليس نائماً و يدرك الاشياء حقيقة كذلك كان الانبياء يدركون اموراً و يعرفون أنها حق واقع بالعلم الضرورى و كان الله تعالى يقرن وحيه بآيات تدلهم وغيرهم كما اذا ألهم أحد بأن زيداً يجىء غداً فى الساعة المعينة فجاء فى تلك الساعة و تكرر مثله مرة أو مرات حصل له العلم بصحة الهامه و ميز بينه وبين المخاطر المجهول المبدء و ربما يحاسب المحاسب و يتيقن بصحة حسابه و ان كان قديح خطيء ولكن لا يشك فى صحة هذا الحساب فكيف الانبياء وهم قد علموا أن الله تعالى يحفظهم من شوب الباطل بالحق و ظهور الكاذب فى صورة الصادق و أن ما يرونه ليس خيالا حاصل في ذهنهم من غير أن يكون له مبدء فى الخارج بل له مبدء خارجي حصل الصورة فى ذهنهم بتأثير ذلك المبدء و ما ورد من قوله « فان كنت فى شك مما أنزلنا فهو مأول بما ذكر فى التفاسير - (ش)

(باب)

(أن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام)

١- محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: «إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف».

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «إن أبا عبد الله عليه السلام قال: «إن الحجّة لا تقوم لله عز وجل على خلقه إلا بإمام حتى يعرف».

أنّ عماداً عليه السلام خاتم الأنبياء وآية الأحزاب والروايات المتظافرة نصوص في ذلك. وما ذكره بعض المخالفين من تجويز الاحتمال في ألفاظها ضعيف، وقيل: ما ذكره الغزالي في الاقتصاد فالحاد وتطرق خبيث إلى تشويش في عقيدة المسلمين في ختمه النبوة عليه السلام، وقال بعضهم: ليس في كلام الغزالي ما يوهم ذلك وإنما رماه به حساده ولقد جار عليه ابن عطية في ذلك والغزالي منزّه عنه وقد تبرأ عن هذه المقالة في كتبه لأنّه إنما يقوله المبتدعة القائلون بأنّ النبوة مكتسبة واحتجوا على ذلك بما وقع في حديثهم الطويل من زيادة قوله «و سيكون بعدي ثلاثون كلهم يدّعي أنّه نبيّ ولا بنيّ بعدي إلا من شاء الله» قيل هذه الزيادة إنّما زادها عماد بن سعيد الشامي المصلوب على الزندقة وإنّما زادها لما كان يدعو إليه من الاتحاد والزندقة، ولم تحفظ إلا من طريقه وتأولها بعضهم لوصحت بعيسى عليه السلام للاجماع والأخبار على نزوله وهو ضعف على ضعف لأنّه لا ينزل رسولا إلى الأرض حيثنذ.

قوله: («إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف») لعلّ المراد أن حجّته تعالى على الخلق يوم القيامة بأنك لم اعتقدت هذا؟ ولم قلت هذا؟ ولم فعلت هذا؟ ولم تفعل ذلك؟ لا يتم إلا بسبب نصب إمام يبين لهم العقليّات والعمليّات

٣- أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن محمد بن عمار، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتّى يعرف .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن خلف بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق .

(باب)

(أن الارض لا تخلو من حجة)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلاّ وأحدهما صامت.

لظهور أن عقول البشريّة لا تستقل بتعيين العقائد والأعمال . وقوله «حتّى يعرف» إمّا بتشديد الرّاء يعنى حتّى يعرف الإمام ما ينبغي من العقائد والأعمال . أو بتخفيفها على البناء للمفعول أي حتّى يعرف الإمام أو الحق والباطل وفي بعض النسخ «حيّ» وفي بعضها «حق» بدل حتّى .

قوله (الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق) الحجّة قبل الخلق في الميثاق ، ومع الخلق في هذه الدّار ، وبعد الخلق في دار الآخرة والبرزخ ، ويحتمل أن يراد بالحجّة قبل الخلق آدم وبالحجّة بعد الخلق صاحب المنتظر لأنّه آخر من يموت وبالحجّة مع الخلق سائر الأنبياء والأوصياء . وبالجمله هذا الحديث يفيد أنّه لا بدّ لله تعالى من حجة على الخلق حتّى أن زمانهم بداية ونهاية وما بينهما لا يخلو منه فمن زعم أن الزّمان خال منه فهو ضالّ مضلّ وميتته ميتة جاهليّة . قوله (يكون إمامان ؟ قال : لا - الخ) في طريق العامّة أيضاً يدلّ على اعتبار الوحدة في الإمام ، قال الابي في كتاب إكمال-

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإن نقصوا

الإكمال وحديث «إذا بويع الخليفةتان فاقتلوا الآخر منهما» يدل على أن شرطها الوحدة وعدم التعدّد، وقال بعضهم: إن هذا الشرط إنما هو بحسب الإمكان فلو بعد موضع إمام حتى لا ينفذ حكمه في بعض الأقطار البعيدة جاز نصب غيره بذلك القطر. وفيه إن الكلام في خليفة الأصل وإلا فيجوز التعدّد في نائبه قطعاً، اللهم إلا أن يقول ذلك القائل: إنّه يجوز لأهل الأقطار البعيدة أن ينصبوا لأنفسهم خليفة كما نصبوا أولاً، وفي شرح نهج البلاغة أن في آخر الزمان لا يكون في كل وقت و زمان إلا إمام واحد وأما الأنبياء والأوصياء في الزمان الأول كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة وفي آخر الزمان منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قيام الساعة لا يكون في كل حين إلا وصي واحد (١).

قوله (إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام) أي لا تخلو من الخلق من الخلو.

(١) «الوصي واحد» وقد علمنا بالتجربة والتاريخ أن الحكومة تتدرج إلى السعة والمظلم من أول عصر الخليقة إلى زماننا فقد كان في الأعصار القديمة في ناحية كالشام ملوك كثيرة و كان أعظم ملك في القديم مصر و أعظم ملوكهم الفراعنة ثم ملك العراق وهم الكلدانيون و بعد ذلك عظم الحكومات واتسع الدول فكان الروم و فارس أعظم من كل ملك قبلهما، ثم ملك الاسلام و كان أعظم من ملك الروم و فارس، ثم وجد دول في الأعصار الأخيرة عظيمة جداً والناس يميلون إلى قبول حكومة واحدة لجميع أهل الأرض و لذلك أسسوا مجلس الأمم وهي أحسن من قبول حكومات متعددة متنافرة كل يجر النار إلى قرصه و يسعى في جلب نفع أمته والاستئثار بنعم الله تعالى دون غيره ولو كان حكم واحد سارياً و امام واحد في جميع أقطار الأرض ينظر على السواء إلى جميع الاجناس و الأمم من العرب والعجم والاسود والابيض ولا يرجح شعباً على شعب و أمة على أمة كما هو مذهبنا فهو أحسن و أعدل و أوفر نعمة و أقوى مقدرة و أقل فتنة عجل الله فرجه وسهل مخرجه اذ لا يمكن حصوله لغيره مع اختلاف الاراء و تشتت الاهواء (ش)

شيئاً أتمّه لهم .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلي، عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلاّ والله فيها الحجّة، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله .

٤- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا .

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: قال: إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، و لولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل .

وهو الخالي، أو لا تمضي من خلا فلان إذا مضى، أو لا تكثر نباتها ولا تنبت حشيشها من أخلت الأرض إذا كثر خلها و هو النبات الرطب .

قوله (كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم) الظاهر أنّ المراد بالمؤمنين كلّهم ففيه دلالة على أنّ إجماعهم حجّة وإلاّ لزم أن يترك الإمام ما وجب عليه وهو باطل قطعاً . قوله (عن ربيع بن محمد المسلي) هو ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الأصم المسلي ، ومسلية قبيلة من مذحج ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام .

قوله (ما زالت الأرض إلاّ والله فيها الحجّة - الخ) أي ما زالت الأرض من حال إلى حال وما مضى عصر من الأعصار أو ما زال أهلها إلاّ والحال أنّ الله تعالى فيه حجّة والغرض أنّ له تعالى في الأرض بعد نبينا عليه السلام إلى وقت زوالها حجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله و يجذبهم إلى طاعته و انقياد أمره و نهيه كيلا يقولوا يوم القيامة «إنّا كنّا عن هذا غافلين» .

قوله (لم يعرف الحق من الباطل) لظهور إلفالتبس بالمحسوسات والوهميات والتمخيّلات المؤدّية إلى الباطل والشبهات فلو لم يكن استناد مرشد مؤيّد من عند الله تعالى بالعصمة عن الخطأ والغلط في العقائد والأقوال والأعمال من جميع الوجوه لمال كل نفس إلى هواها والتبس عليه الحق والباطل، فرما يعتقد أنّ الحق

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 «إن الله تعالى أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل .»

٧- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة ، و هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق ، عن يثيق به من أصحاب -

باطل و الباطل حق كما ترى في كثير من المتكلمين بقولهم من الحكماء و المتكلمين، هذا على فرض بقاء الأرض و أهلها بغير إمام و إلا فالحق الثابت أنه لا بقاء لهما بدون طرفة عين . قوله (إن الله تعالى أجل و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل) و هو الحجة لله تعالى على الخلق كما قال جل شأنه «لئلا يكون للناس على الله حجة» و اعلم أن الإمامية تمسكوا على وجوب وجود الامام من قبله تعالى بعد الآيات والروايات المتقولة من طرق العامة والخاصة البالغة حد التواتر معنى بأنه إذا كان للخلق رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات و يحثهم على الواجبات كانوا معه أقرب إلى الطاعات و أبعد عن المعاصي منهم بدون و اللطف واجب على الله تعالى، و اعترض عليهم المخالفون وقالوا: إنما يكون لطف واجباً إذا كان ظاهراً زاجراً عن القبائح قادراً على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الإسلام و هذا ليس بلازم عندكم فالإمام الذي ادعيت وجوبه ليس بلطف و الذي هو لطف ليس بواجب . و الإمامية أجابوا عن ذلك بأن وجود الإمام لطف (١) سواء

(١) قوله وجود الإمام لطف ، ذكرنا لتقريب ذهن الى التصديق بذلك سابقاً أن

الله تعالى خلق جميع ما يحتاج اليه الناس في معاشهم و معادهم سواء كانت البيئة مستعدة للاستفادة منه أو لا كما يستند فكره للعلم و أنواع الصنائع و الحرف، فإن كانوا مستعدين لقبوله ظهر و اشتهر و الا خمل و انهمر، و الامام المعصوم من أهم ما يحتاج اليه الناس لان الحكومة و الامامة من أهم المشاغل و المناصب و لا يتعقل أن يهمل الله العليم الخبير اللطيف الذي لم يهمل سائر امورهم أمر الحكومة و الامامة سواء قبله الناس أو أعرضوا عنه و لم يسفدوا منه و

أمير المؤمنين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اللهم إنك لا تخلي أرضك من حجة على خلقك .

٨- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال : والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده .
٩- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي-علي بن راشد قال : قال أبو الحسن عليه السلام : إن الأرض لا تخلو من حجة وأنا والله ذلك الحجة .

تصرف أولم يتصرف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا يبطل حجج الله وبيئاته » و تصرفه الظاهر لطف آخر . والحق أن الرئيس العالم العادل المتصرف لطف من الله تعالى به على عباده وإنما جاء عدم التصرف من سوء آدابهم كما أن النهي عن شرب الخمر مثلاً لطف صدر منه تعالى وإنما جاء عدم قبوله من قبل العبد على أن عدم تصرفه ممنوع لأن تصرفات عجيبة في نوع الإنسان وتدابير غريبة في عالم الإمكان يرى ذلك من له عين صحيحة وطبيعة سليمة .

قوله (اللهم إنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك) لا تخلي من الإخلاء أي لا تجعلها خالية منه ، وهذا الكلام في اللفظ إخبار وفي المعنى إنشاء للتأسف بإعراض الخلق عنه أو للشكاية منهم إليه تعالى .

قوله (إن الأرض لا تخلو من حجة وأنا والله ذلك الحجة) أريد أن الأرض في الحال لا تخلو من حجة بدليل قوله « أنا والله ذلك الحجة » ولو أريد جميع الأزمنة لاحتيج في هذا القول إلى تأويل وإنما كدل الحكم بالقسم لرفع الشك عن الشاك وزيادة التقرير للمقرر .

* لو لم يخلقه الله تعالى كانت الحجة للناس على الله تعالى وإذا خلقه كانت الحجة له تعالى على الناس . (ش)

١٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.

قوله (لساخت) أي لغاصت في الماء و غابت، ولعله كناية عن هلاك البشر و فنائهم (١) ، و يحتمل أن يريد الحقيقة لأن الغرض الأصلي من انكشاف بعض

(١) قوله و و لعله كناية عن هلاك البشر ، أنكر السيد المرتضى (ره) في الشافي أن يكون مذهب الإمامية زوال الأرض و هلاكها تكويناً أما قولهم ولولا الحجة لساخت الأرض، فإن ثبت صدوره من الإمام المعصوم كان المراد الفتنه والضلال و هلاك الناس بزوال الأمن والسعادة لان عدم وجود الإمام العادل المتصرف أما أن يكون بعدم وجود أمير مطلقاً و فساد ظاهر، و أما بوجود جائر أو جاهل و هو مثله. و قد بحث في هذه المسئلة بعض الفلاسفة و في كتاب السياسة المدنية للفارابي البحث عن أنواع المدنية و أقسام الحكومات و ذكر شروط المدينة الفاضلة و آراء أهلها و أخلاقهم، و قال الرئيس الأول من هو على الإطلاق هو الذي لا يحتاج في شيء أصلاً أن يرأسه إنسان بل يكون قد حصلت له العلوم و المعارف بالفعل و لا تكون به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده و تكون له قدرة على وجوه ادراك شيء شيء مما ينبغي أن يعمل من الجزئيات و قوة على جودة الارشاد لكل من سواه إلى كل ما يعلمه و قدرة على استعمال كل من سبيله أن يعمل شيئاً ما في ذلك العمل الذي هو معد نحوه و قدرة على تقدير الأعمال و تحديدها و تسديدها نحو السعادة جودة ، وإنما يكون ذلك في أهل الطبايع العظيمة الفائقة إذا اتصلت نفسه بالعقل الفعال وإنما يبلغ ذلك بأن يحصل له أولاً العقل المنفعل ثم أن يحصل له بعد ذلك العقل الذي يسمى المستفاد في حصول المستفاد يكون الاتصال بالعقل الفعال على ما ذكر في كتاب النفس و هذا الإنسان هو الملك بالحقيقة عند القدماء و هو الذي ينبغي أن يقال فيه أنه يوحى إليه فإن الإنسان إنما يوحى إليه إذا بلغ هذه الرتبة إلى آخر ما قال. و نقلنا كلامه بعين ألفاظه، ثم قال و الناس الذين يدبرون برئاسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون و الأخيار السعداء فإن كانوا أمة فتلك هي الأمة الفاضلة و إن كانوا أناساً يجتمعون في مسكن واحد كان ذلك المسكن الذي يجمع جميع *

١١- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت : فأنّا نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد فقال : لا ، لا تبقى إذا لساخت .

١٢- عليّ بن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن أبي هريرة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يهوج البحر بأهله .

١٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت : إنّا نروى أنّها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجلّ على العباد ؟ قال : لا تبقى إذا لساخت .

الأرض هو أن يكون مسكناً لهم و كونه مسكناً لغيرهم من الحيوانات المتنفسّة إنّما هو بالعرض فإذا فات الغرض الأصلي عاد إلى وضعه الطبيعي .

قوله (أو على العباد) الشك من ابن فضيل (١) أو ممّن روى عنه .

قوله (قال : لا ، لا تبقى إذا لساخت) نفى بلا ما يفهم من كلام الراوي من أنّ الأرض تبقى بغير إمام و أهلها مبغوضين ثم بيّن الأمر بأنّها لا تبقى بغير إمام بل تغوص في الماء . قوله (لماجت بأهلها كما يهوج البحر بأهله) ماج البحر يهوج موجاً اضطربت أمواجه و كذلك الناس يهوجون . شبه اضطراب الأرض و أهلها بهوج البحر و أهلها للايضاح و كنى به عن زوالها و زوال أهلها لأنّ الاضطراب المذكور يستلزمها والباء في الموضعين المتعدية أو بمعنى مع .

* من تحت هذه الرئاسة هو المدينة الفاضلة . ثم قال بعد ذلك : و لمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة و المدينة الفاسقة و المدينة الضالة ، ثم البهيميون بالطبع و الغرض من نقل كلامه أن يعلم نطابق النقل و العقل على صحة مذهب الشيعة في الإمامة . (ش)

(١) قوله و الشك من ابن الفضيل أو ممن روى عنه ، لافائدة في هذه الحاشية لان

الشك لا بد أن يكون من أحد الرواة . (ش)

(باب)

(أنه لولم يبق في الأرض الا رجلان كان أحدهما الحجة)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن الطيار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لولم يبق في الأرض إلا اثنان كان أحدهما الحجة.

٢- أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى جميعاً ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن سنان ، عن حمزة بن الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لوبقي اثنان كان أحدهما الحجة على صاحبه .
محمد بن الحسن عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى مثله .

٣- محمد بن يحيى ، عن ذكره ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن جعفر ابن محمد ، عن كرام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لو كان الناس رجلين كان أحدهما الامام ، وقال : إن آخر من يموت الامام لثلاث يحتاج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن إسماعيل ، عن ابن سنان ، عن حمزة بن الطيار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لولم

قوته (لولم يبق في الأرض إلا اثنان كان أحدهما الحجة) نظيره من طرق العامة ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وذلك لأنه كما يحتاج الناس إلى الحجة من حيث الاجتماع لأمر له مدخل في نظامهم ومعاشهم كذلك يحتاجون إليه من حيث الانفراد لأمر له مدخل في معرفة مبدءهم ومعادهم ، وعلى هذا لو فرض انحصار الناس في اثنين لوجب احتياج أحدهما إلى الآخر وهو الإمام للأوّل وفيه دلالة على أنه لا يجتمع إمامان في عصر كما مرّ . قوته (لثلاث يحتاج أحد على الله عز وجل) إشارة إلى أن الدليل على ذلك قوله تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجة » إذ كما أن للكثير

يبقى في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة - أو الثاني الحجّة - . الشك من أحمد بن محمد - .

٥- أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن النهدي ، عن أبيه ، عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لو لم يكن في الأرض إلاّ اثنان لكان الإمام أحدهما .

(باب)

(معرفة الإمام و الرد اليه)

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال : حدثنا محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : إنّما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنّما يعبد هكذا ضالّالاً . قلت :

حجّة على الله تعالى على تقدير عدم الإمام كذلك للواحد حجّة عليه على هذا التقدير . قوله (الشك من أحمد بن محمد) لعله الأظهر وإلاّ فيحتمل (١) أن يكون من ابن الطيّار وفيه دلالة على اهتمامهم بنقل المعنى بلفظ المسموع . (٢) قوله (إنّما يعبد الله من يعرف الله) أي من يعرفه على وجه يليق به و وجه الحصر ظاهر لأنّ من لم يعرفه أصلاً كالملاحدة لا يعبد ولا يتصور عبادته و من عرفه لأعلى وجه يليق به كالمجسّمة والمشبّهة والمصورة و منكر الولاية فهو

(١) قوله و لعله الاظهر والا فيحتمل ، كلام الشارح هنا خارج عن طريقة المحدثين و أصحاب النقل مطلقاً لان قول صاحب الكتاب فيما نقله لا يعارض احتمال غيره والا فيمكن أن يحتمل أن يكون الرواية عن محمد بن اسماعيل عن ابن أبي عمير عن حمزة بن ثوبان قال : سمعت عن أبي إبراهيم ، ولكن صاحب الكتاب رواه عن علي بن اسماعيل عن ابن سنان عن حمزة بن طيار قال سمعت عن أبي عبد الله ويحتمل أن يسهو فيه وهذا لا يقبل من مدعيه . (ش)
(٢) قوله « بنقل المعنى باللفظ المسموع » و كذلك يدل على عدم امكان ذلك و عدم موقيتهم و قد سبق في المجلد الثاني أن نقل الحديث بالمعنى متفق عليه . (ش)

جعلت فذلك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله ﷺ وموالاه علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل .

٢- الحسين عن معلى، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عائذ، عن أبيه، عن ابن أذينة قال: حدثنا غير واحد، عن أحدهما عليه السلام أنه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه و يرد إليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول .

ضالّ يعبد إلهاً آخر غير مستحق للعبادة و يضع اسم الله تعالى و العبادة في غير موضعهما كما أشار إليه بقوله «فأما من لا يعرف الله فانما يعبد هكذا ضالاً» و لعل «هكذا» إشارة إلى أهل الخلاف أو إلى الشمال لأن الضال من أصحاب الشمال أو إلى الخلف لأن المقبل إلى ما يقابل المطلوب وصفه بالضلالة أخرى و أجدر و نعتة بالغواية أقوى و أظهر، و الضلال الضياع و الهلاك . يقول نضل الشيء يضلّ ضاللاً إذا ضاع و هلك، و خلاف الرشد، وهو إما تمييز عن نسبة في «يعبد» أو حال عن فاعله على سبيل المبالغة أو على جعل المصدر بمعنى الفاعل .

قوته (وموالاه علي) عطف على التصديق، والموالاة ضد المعادات. وفيه تصديق بولايته مع زيادة هي المحبة البالغة له.

قوته (والائتمام به) أي الاقتداء به في عقائده وأعماله وأقواله. وفيه دلالة على أن العمل معتبر في تحقيق المعرفة و هو كذلك لأن من لم يمتثل بأوامره ولم ينزجر عن نواهيه فهو ليس من أهل العلم والمعرفة كما قال الله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء». قوته (ويرد إليه ويسلم له) أي يرد إليه المشكلات و يرجع إليه في العضلات ثم يسلم له في كل ما يقول ويصدق في كل ما ينطق و إن لم يظهر له وجه الحكمة والمصلحة، لعلمه بأنه عالم بجميع ما أنزل الله على رسوله، كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » .

قوته (كيف يعرف الآخر و هو يجهل الأول) لعل المراد بالأول هو الله

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولا و حجّة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله و بمحمد رسول الله و اتّبعه و

ورسوله وبالأخيه هو الامام. وفيه ردّ على المخالفين حيث قالوا عرفنا علياً بأنه إمام مفترض الطاعة وهم لم يعرفوا الله ورسوله لأنهم عرفوا إلهاً لم يأمر بخلافة عليّ ولم يجعله حجّة بعد رسوله و عرفوا رسولا لم ينصّ بخلافة عليّ ولم يصرّح بإمامته بعده، والاله الموصوف بهذه الصفات ليس باله، والرسول المنعوت بهذه النعوت ليس برسول، فهم لما لم يعرفوا الأوّل لم يعرفوا الآخر، و يحتمل أن يكون المراد بالآخر إمام الزّمان و بالأوّل الأئمة قبله يعني كيف يعرف الآخر من لم يعرف الأوّل والحال أن إمامة الآخر تثبت بنصّ الأوّل وهذا أظهر و الأوّل أنسب ببعض أحاديث هذا الباب .

قوله (على جميع الخلق) بحيث لا يشكّ منهم واحد سواء آمن بالله ورسوله أو لم يؤمن. قوله (فقال إن الله بعث) حاصل الجواب أن معرفة الرسول واجبة على الخلق كلّهم و أمّا معرفة الامام منّا فإنما يجب على من آمن بالله ورسوله لثبوت الإمام بأمرهما. وأمّا من لم يؤمن بهما فإنما يجب عليه أو لا معرفتهما والإيمان بهما فإذا عرفهما و آمن بهما وجب عليه معرفة الإمام منّا والإيمان به لما عرفت فقد لاح منه أن الامام حجّة من قبلهما وإذا كان كذلك وجب الرّدّ إليهما والتسليم له كما وجب الرّدّ إليهما والتسليم لهما فافهم. قوله (فمن آمن) إلى قوله « واجبة عليه » هذه الشرطيّة دلّت على لزوم وجوب معرفة الامام على كلّ من آمن بالله ورسوله لأنّ الإيمان بهما لا يتحقّق إلّا بمعرفتهما وبالإقرار بجميع ما أنزل إلى الرسول و ما جاء به و ممّا أنزل إليه وجاء به ولاية الامام، ويلزم من ذلك أن من لم يعرف الامام لم يؤمن بالله ورسوله لفقد ذلك الإقرار المعتبر في حقيقة الإيمان بهما، و لتعلّق معرفته حينئذٍ بالله ورسول اخترعهما بزعمه كما مرّ آنفاً .

صدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله و برسوله ولم يتبعه ولم يصدقّه و يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام و هو لا يؤمن بالله ورسوله و يعرف حقهما ؟ قال : قلت : فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله و يصدق رسوله في

قوله (و من لم يؤمن بالله و برسوله) دلت هذه الشرطية على أن من لم يؤمن بالله و برسوله لا يجب عليه معرفة الامام و إنما يجب عليه أولاً و بالذات معرفتهما والايان بهما ثم يجب عليه بعد ذلك معرفة الامام . وقوله « وهو لا يؤمن » بيان للملازمة توضيحه أن وجوب معرفة الامام فرع لمعرفتهما (١) والايان بهما لثبوت ذلك من قولهما ، و انتفاء الاصل يوجب انتفاء الفرع ، فالواجب عليه أولاً معرفة الأصل و الايمان به فاذا تحقق ذلك وجب عليه معرفة الفرع . و قوله « و يعرف حقهما » في الموضعين عطف على المتقي إلا أنه في الأول مجزوم وفي الآخر مرفوع . قوله (قال : قلت : فما تقول فيمن يؤمن) لاموقع لهذا السؤال (٢)

(١) قوله و فرع لمعرفتهما ، قد عرفت أن ما يسمى بالقوة المقتنئة والمجربة في اصطلاح زماننا ليس مفوضاً الى المباد يضمنون الاحكام كيف شاؤوا و ينصبون لاجرائه من أرادوا . هذا مذهبنا ، وفي مذهب أهل السنة النشريع من الله تعالى ومجربيه من نصبوه للامامة منهم ، وفي مذهب النصاري والملاحدة جعل الاحكام و اجرائها على الناس عقلائهم و أهل الحنكة منهم وقد سبق في الروايات ويأتى ما يدل على مذهبنا ، والدليل العقلي عليه أيضاً كما سبق ونقلنا عن الفارابي ما يؤيده و عليهذا فمعرفة الامام (ع) وهو من فوض اليه من الله تعالى أمر اجراء الاحكام الالهية و تفسير المشابهات منها متفرعة على جعل أصل الشريعة من الله تعالى ، والاعتراف بصدق الرسول في تبليغها فمن لم يؤمن بالله تعالى و برسوله ولم يصدق بشريعته لا يؤمن بالامام قهراً و ليس المراد عدم وجوب معرفة الامام شرعاً على الكفار بل كما هم مأمورون بالايان بالتحديد والرسالة مأمورون بالايان بالامامة ولكن لا يتمشى منهم هذا الا بعد الايمان بدينك . (ث)

(٢) قوله « لاموقع لهذا السؤال » كان السائل استبعد أن تكون معرفة الامام واجبة و المسلمون جميعاً مع اقرارهم بالله و رسوله «س» و بالشريعة التي أتى بها لم يعرفوا

جميع ما أنزل الله، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون

بعد الشرطيّة الأولى، اللهم إلا أن يحمل ذاك على الماضي والحال وهذا على الاستقبال فكأنّه يسأل عن وجود الحجّة ووجوب معرفته على كل من يؤمن بالله ورسوله إلى يوم القيامة.

قوله (أليس هؤلاء - الخ) الاستفهام لتقرير المخاطب على المنفي وهذا الكلام

«هذا الامر الواجب و خفى عليهم مع كونه من أعظم الواجبات ولو كان كذلك لكان وجوبه عليهم أظهر من الصلاة والزكاة والحج و لتكرر ذكره في القرآن كما تكرر الصلاة والزكاة فسؤال السائل سؤال تعجب كما نرى من عوام زماننا يقولون لو كان خلافة أمير المؤمنين «ع» من الاصول بل من أهم الفروع لورد النصريح بها في القرآن نصاً يزيل الشبهة بحيث لم يسهل تأويلها على المخالفين فأجاب الامام «ع» بقوله نعم أليس هؤلاء يعرفون معنى أن امر الاحتياج الى امام يقيم الدين كان من الواضح بحيث يعترف به الانسان فطرة و ليس أمراً مشتبهاً متوقفاً على التكرار والتأكيد و لذلك اعترفوا بامامة أئمتهم الا ترى أنه لو أمر في القرآن مكرراً في كل سورة بأن من درن ثيابه ووسخ بدنه غسله، أو أن من مرض رجع الى الطبيب الحاذق و من خرب داره أو بسقائه لزمه الرجوع الى البناء والغارس لخرج عن الفصاحة بحيث دل على عدم كونه وحياً من الله تعالى كما في الكتب التي فيها أمثال هذه الاوامر و انما احتجنا نحن الى التكرار والتأكيد لتعصب الخلفاء و أهل السياسة قرب أمر ظاهر يحتاج الى تأكيد التوضيح الا ترى أنا نعقد أبواباً لاثبات أن الحسن والحسين عليهما السلام من أولاد رسول الله «ص» و نرد فيها أحاديث و روايات من طرق العامة والخاصة في ذلك مع أنا لانهقل أمراً أوضح منه فحصل جواب الامام «ع» ان وجوب معرفة الامام بعد اثبات الشريعة مركوز في أذهان الناس و ان اخطأوا في تطبيق الامامة على من لا يستحق. و في الحديث التالي «ومن لا يعرف الله عز وجل ويعرف الامام منا أهل البيت» يدل على عدم انفكك معرفة الله تعالى عن معرفة الامام قهراً ارتكازاً لان الله يأمر وينهى والامام يفسر و يجرى و لذلك ضم قوله يعرف الامام الى قوله لا يعرف الله بواو المعية بتقدير أن و مثل هذه يستعمل في الحكم المتوقف على الشيئين معاً نحو: «

فلاناً و فلاناً؟ قلت: بلى، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقاً إلا الله تعالى.

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنما يعرف الله عز وجل و يعبد من عرف الله و عرف إمامه من أهل البيت و من لا يعرف الله عز وجل و [لا] يعرف الإمام من أهل البيت فأنما يعرف و يعبد غير الله هكذا والله ضلالاً.

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن ذريح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ثم كان الحسن إماماً، ثم كان الحسين إماماً، ثم كان علي بن الحسين إماماً، ثم كان محمد بن علي إماماً، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك و تعالى و معرفة رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال: قلت: ثم أنت جعلت فداك؟ فأعدها عليه ثلاث مرات، فقال: لي إنني

إمماً متصل بما قبله لبيان أن الأمة اتفقوا على وجوب معرفة حق الإمام إلا أن هؤلاء أخطأوا في تعيينه لا غواء الشيطان والمؤمنون أصابوا لإمام الرحمن أو استيناف لدفع ما عسى يختلج في قلب المخاطب من أنه إذا وجب على كل من آمن بالله و برسوله أن يعرف الإمام منكم لوجود النص منهما فيكم فكيف عرف هؤلاء إماماً من غيركم و توضيح الدفع أن ذلك إنما هو من إغواء الشيطان و نفعه في قلوبهم كما هو دأب ذلك الخبيث في إضلال الناس لامن إلهام الله تعالى و إنما ألهم الله تعالى حقنا في قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله و برسوله و بجميع ما أنزل إليه. و فيه تنبيه على أن هؤلاء ليسوا بمؤمنين وقد مر وجه ذلك.

قوله (من أنكر ذلك) يعني أنكر ذلك كله أو بعضه كان كمن أنكر معرفة الله و معرفة رسوله لأن معرفتهم لازمة لمعرفتهما شرعاً و إنكار اللازم يوجب إنكار الملزوم. قوله (ثم أنت جعلت فداك) الظاهر أن هذا الكلام إخبار بأذعانه و

إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لَتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَرْضِهِ.

٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إِنكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا وَلَا تَعْرِفُوا حَتَّى تَصَدَّقُوا وَلَا تَصَدَّقُوا حَتَّى تَسْلَمُوا**

تصديقه بامامته لاستفهام عنه بقرينة ترك الجواب مع قوله « إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لَتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَرْضِهِ » وفي بعض النسخ « أَحَدُكَ » إذ لو لم يكن مصدّقاً بامامته لم يكن من الشهداء ، و المراد بكونه من الشهداء أن يشهد بما حدّثه على من هو أهل له مستعدّ لقبوله .

قوله (إِنكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ -إلى قوله- أربعة) هذا دلّ صريحاً على أن العمل الصالح متوقّف على تسليم أبواب أربعة، و لعلّ المراد بها عليه السلام و عليّ والحسن والحسين عليهم السلام بحيث لو لا تسليم واحد منهم لم يكن العمل صالحاً مزيّناً و قوله « لَا تَعْرِفُوا وَلَا تَصَدَّقُوا » يحتمل أن يكون خبراً مثل « لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ » و حذف النون للتخفيف، قال المازري: هذه لغة معروفة، و يحتمل أن يكون نهياً، و لم يذكر من حيث الوقف عليه، بل من حيث النهي عن الاقتصار عليه، فالمعنى لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا أي يحصل لكم أصل المعرفة « وَلَا تَعْرِفُوا » أي لا تقتصروا على أصل المعرفة « حَتَّى تَصَدَّقُوا » أي تضمّنوا إليه التصديق، ولا تقتصروا على التصديق حَتَّى تضمّنوا إليه التسليم، و يحتمل أن يكون المراد بها الإيمان بالله والإيمان برسوله والإيمان بما أنزل إليه والإيمان بأولي الأمر، و ربما يشعر به آخر الحديث والمعنى حينئذ أن العمل الصالح لا يتحقّق إلّا بمعرفة هذه الأربعة ومعرفة هذه الأربعة لا يتحقّق إلّا بالتصديق والإقرار بها، والتصديق بها لا يتحقّق إلّا بالتسليم واليقين بها و يومي إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة « لا نسبنا إلاّ بالاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي: الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل الصالح » وإنّما قلنا يومي إليه لأنّ خبر الكتاب يفيد أن العمل الصالح ثمرة المعرفة، والمعرفة ثمرة التصديق، والتصديق

أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلّا بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلّا العمل الصالح ولا يقبل الله إلّا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عزّ وجلّ بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده و

ثمرة التسليم، فالعمل الصالح ثمرة التسليم، وخبر النهج يفيد أنّ العمل الصالح ثمرة أداء ما فرضه الله تعالى، والأداء، ثمرة الاقرار بما يجب الاقرار به، والاقرار ثمرة التصديق بالله وبرسوله وأولي الأمر والتصدق بثمره اليقين بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول، واليقين ثمرة التسليم، فالعمل الصالح ثمرة التسليم كما في خبر الكتاب إلّا أنّ طريق البيان مختلفة، ويحتمل أن يجعل خبر النهج حصّاً في التصديق ومبالغة في مدحه ومدح المتّصف به، وذلك بأن يجعل التصديق بالله وبرسوله وبالأئمة الطاهرين أصلاً رفيعاً عالياً يتوجّه إليه الطرفان، فالعمل الصالح ثمرة الأداء والأداء ثمرة الاقرار والاقرار ثمرة التصديق، والاسلام يعني دين الحق ثمرة التسليم، والتسليم ثمرة اليقين، واليقين ثمرة التصديق. وإنّما قال: هذا ذاك مع أنّهما متغايران لشدة الاتصال بينهما فليتنامّل.

قوله (لا يصلح أوّلها إلّا بآخرها) يعني لا بدّ من التسليم للجميع ولا يتنفع تسليم الواحد والاثنين والثلاثة وإنّما اقتصر بالثلاثة لأنّه إذا ضلّ صاحبها ضلّ غيره بالطريق الأولى. **قوله** (تاهوا تيهاً بعيداً) تاه في الأرض ذهب متحيراً، شبه تحيّرهم في الدّين بتحير مسافر ضلّ الطريق لا يهتدي لها ووصفه بالبعد مبالغة لو غولهم في الضلالة وبعدهم عن الحقّ.

قوله (إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلّا العمل الصالح) وهو المشتمل على جميع الأمور المعتبرة في تحقيقه شرعاً سواء كانت داخلية أو خارجة عنها، ومن جملة ذلك التسليم للأبواب الأربعة وهو شرط الله تعالى وعهده وميثاقه على عباده في صلاح العمل وقبوله ووعدته بالأجر، وظاهر أنّه تعالى لا يقبل من العباد إلّا الوفاء بالشرط والعهد وعدم غدره فيهما، فمن وفاه بشرطه وارتكب ما عيّن في عهده ولم يغدر نال ما عنده من الثواب واستكمل وعده في الأجر واستحقّ القرب

استكمل [ما] وعده ، إن الله تبارك و تعالى أخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون ، فقال : « و إنني لغفار لمن تاب و آمن وعمل

والكرامة و هو مثل أن يقول أحدهنا : كل من دخل علي في هذا الباب فله كذا . فكل من دخل فيه استحق ما وعده و من دخل في غيره لا يستحقه بل يستحق اللوم لعدم الإذن فيه . وقد أخبر الله تعالى عباده بطريق الهدى و هو طرق الشرع الموصلة إلي مقام قرب و كرامته و وضع لهم في تلك الطرق الخفية أعلام الهداية و هي الحجج وآياتها و أخبرهم بكيفية السلوك باقتفاء آثارهم و اتباع أقوالهم و أعمالهم فقال : « و إنني لغفار لمن تاب » عن الباطل و رجع إلي و إلي الحجّة « و آمن » بي و به و عمل صالحاً يبيته لهم « ثم اهتدى » فعلم أنه لا يتحقق المغفرة و الاهتداء بدون ذلك و قال أيضاً : « إنما يتقبل الله من المتقين » وهم الذين يتمسكون بما جاء به الرسول و لا يتجاوزونه أصلاً و يقومون على ما أمر الله تعالى به فعلم منه أنه تعالى لا يقبل عملاً ممن خالف أمره و نهيه فمن اتقى الله فيما أمره بفعله لم يخالفه فيه ، و من جملة ما أمره به متابعة الحجّة ، لقي الله يوم القيامة مؤمناً بما جاء به عليه السلام ، هيئات هيئات قوم في الضلالة و ما تواقيل أن يهتدوا إلى الله تعالى و إلى الحجّة و ظنوا أنهم آمنوا برّبهم و الحال أنهم أشركوا من حيث لا يعلمون حيث إنهم لم يؤمنوا بالآله الحق المرسل للرسول ، المعين للحجّة . و آمنوا بالآله آخر ، وهذا شرك بالله العظيم و هم لا يعلمون أنه من أتى بيوت الشرع من أبوابها و هي الحجج فقد اهتدى إلى الله تعالى و إلى أمره ، و من أخذ في غير تلك الأبواب سلك طريق الهلاك و الضلال لمخالفة أمره تعالى ، و قد وصل الله تعالى طاعة و لي أمره بطاعة رسوله ، و طاعة رسوله بطاعته حيث قال « و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » و هذا يفيد التلازم فمن ترك طاعة و لاة الأمر لم يطع الله و لا رسوله لأن طاعتهما هو الإقرار بما أنزل عن عنده الله تعالى و ممّا أنزل طاعة و لاة الأمر فمن تركه لم يطعهما ، فبأي شيء الناس اتبعوا رجالاً لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله إلى آخر ما وصفهم الله تعالى و هم الرسول و أهل بيته الطاهرين .

قوله (و شرع لهم فيها المنار) المنار جمع المنارة على غير القياس إذا القياس

صالحاً ثم اهتدى» و قال: «إنما يتقبل الله من المتقين» فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ هيهات هيهات فات قومٌ و ماتوا قبل أن يهتدوا و ظنّوا أنّهم آمنوا و أشرّكوا من حيث لا يعلمون ، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى، وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله و هو الاقرار بما أنزل من عند الله عزّ وجلّ ، خذوا زينتكم عند كلّ مسجد و التمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه ، فانه أخبركم أنّهم رجالٌ لاتبهم تجارةٌ ولا بيع عن ذكر الله و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون

أن يجمع مفعلة على مفاعل وهي موضع النور فاستعير المحجج عليه السلام لأنهم محالّ الأنوار العقلية و مواضع العلوم الشرعية به يستبين حقائق الدّين ويستنير قلوب العارفين. قوله (هيهات هيهات) أي بعد النّقوى واللقاء بالايمن و أتى به مكرراً للتأكيد قوله (خذوا زينتكم عند كلّ مسجد) قيل أريد بالزّينة اللباس سمّي زينة لأنّه سائر للعورة ، وقيل أريد بها ثياب التّجمل فهو على الأوّل دليل على وجوب ستر العورة عند دخول كلّ مسجد للصلاة أو الطواف أو مطلقاً ، و على الثاني على استحباب التزيّن بثياب التّجمل فيهما . وقيل: أريد بها المشط والسواك والخاتم و السجّادة والسّبحة أقول: و يمكن أن يراد بها مطلق ما يتزيّن به و من جملة التصديق بولاية الأمر لأنّه أعظم ما يتزيّن به الظاهر والباطن.

قوله (والتمسوا البيوت) أي اطلبوها من الالتماس و هو الطلب وهي بيوت النبوة والوصاية التي شرّفها الله على بيوتات سائر الأنبياء والأوصياء و يذكر فيها اسم الله وآياته و أحكامه و بيّناته.

قوله (و إقامة الصلاة) حذف التاء في المصدر للتخفيف مع قيام الاضافة مقامها. قوله (يخافون يوماً) أي عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار ظهر البطن و من جانب إلى جانب كتقلب الحية على الرّمضاء و ذلك لكثرة شدايده و عظمة

يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدّقين بذلك في نذره، فقال: «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير» تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل، إن الله عز وجل يقول: «فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقربوا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار

مصائبه. قوله (إن الله قد استخلص الرسل لأمره) أي جعلهم خالصين لأمره فارغين عما سواه بالمجاهدات النفسانية والتأييدات الربّانية، ثم استخلصهم استخصّصهم حال كونهم مصدّقين بالمعجزات الظاهرة والبراهين القاهرة بسبب خلوصهم لأمر الله وفراغهم عن غيره وقرّبهم منه في إنذاره وتخويفه عن العقوبات الدنيوية والأخروية وبالجملة اتخذهم أولاً نجياً وجعل لهم من عنده مكاناً علياً ثم اتخذهم رسولاً نبياً. وفيه ردّ على من جعل الفسقة الكفرة صاحبين للخلافة قابلين للنياحة. فقد ظهر ممّا ذكرنا أن «مصدّقين» حال عن المفعول ومتعلّقه محذوف وأن الباء في قوله «بذلك» سبب للتصديق أو الاستخلاص. وأن ذلك إشارة إلى المذكور أولاً وأن «في نذره» متعلّق بالمصدّقين أو باستخلصهم وأن النذر بمعنى الانذار كما في قوله تعالى «فكيف كان عذابي ونذر» أي انذاري.

قوله (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (١) أي مضى والنذير المنذر. والانذار هو الإبلاغ مع التخويف، وإنمّا خصّ النذير بالذكر لأنّ احتياج الناس أي الانذار أشدّ وأقوى.

قوله (تاه من جهل) أي تحيّر في دين الحقّ وضلّ طريقه من جهل إمامه ولم يعرف حجّته واهتدى إليه من أبصره وعرفه، ثم أشار إلى أن سبب الجهل ذهاب البصيرة وسبب ذهابها عدم التدبّر إذ بالتدبّر يتنوّر البصائر ويتعرّف الضامير ويتميّز الحقّ عن الباطل.

(١) قوله «الخلا فيها نذير» حتى الهنود وأهل الصين وجميع الأمم غير بني إسرائيل وإن لم نعرف أسماءهم كما لا نعرف أسماء سائر أهلهم. (ش)

الهدى. فانهم علامات الأمانة والتقوى واعلموا أنّه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقرّ بمن سواه من الرّسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد

قوله (و اتبعوا آثار الهدى) في بعض النسخ «آيات الهدى» والمراد بالآثار آثار الأئمة من العقائد والأعمال والأقوال والأفعال والأخلاق، وبالآيات الأئمة عليهم السلام. قوله (لأنهم علامات الأمانة والتقوى) الأمانة خلاف الخيانة وهي مصدر قولك آمن الرجل أمانة فهو أمين إذا صار كذلك. هذا أصلها ثمّ سمّي ما تأمن عليه صاحبك أمانة و منه أمانة الله تعالى وهي دينه الذي أوحاه إلى رسوله، و التقى والتقوى واحد وهي ملكة تحدث من ملاحظة المأمورات واجتناب المنهيات والمشتبهات، وثمرتها حفظ النفس عن زهرات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيامة، و علامة الشيء ما يعرف به ذلك الشيء، والأئمة عليهم السلام علامات يعرف بهم حدود الدّين والتقوى و أركانها و شرائطها و كيفية الوصول إليهما.

قوله (و اعلموا أنّه لو أنكر) المقصود منه أنّ من أنكر واحداً من الأئمة أو أزاله عن موضعه فهو لم يؤمن بالله و برسوله.

قوله (اقتصوا الطريق بالتماس المنار) قصّ الأثر و اقتصه إذا تبعه يعني اتبعوا الطريق الإلهية والسنة النبوية بطلب الأئمة ومتابعتهم.

قوله (والتمسوا من وراء الحجب الآثار) أي اطلبوا آثار الأئمة من آل الرّسول من وراء حجب ظلمانية نسجتها عناكب قلوب الجاحدين و ضربتها أيدي شبهات المعاندين فإن طلبتموها و وجدتموها تستكملوا أمر دينكم الذي أنزله الله تعالى على نبيكم و تؤمنوا بربكم فمن لم يطلب آثارهم ولم يقتد بأطوارهم لم يؤمن بالله العظيم ولا برسوله الكريم حيث أنكر ما أنزل إليه من آيات خلافتهم و بيّانات إمامتهم.

ابن الحسين بن صغير، عمّن حدّثه، عن ربعي بن عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً وجعل لكلّ

قوله (أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب) هذه قاعدة مطردة (١) في الأشياء الممكنة كلّها حتّى ينتهي الأسباب إلى من لا سبب له، وإن شئت أن تعرف ذلك بمثال فنقول: إنّ ما في الانسان و يسمّى في الشرع بالقلب تارة و بالصدر تارة وبالنفس الناطقة أخرى جوهر روحانيّ متوسط بين العالمين والملك والملكوت كأنّه نهاية هذا و بداية ذاك يؤثّر فيما دونه ويتأثّر عمّا فوقه فهو بمنزله أرض يتكوّن فيه أنواع المخلوقات على صورها المثاليّة أو بمثابة مرآة منصوبة يجتازعليه أصناف صورالمصنوعات و تنقش فيه صور بعد صور ولا يخلو دائماً عنها و مداخل هذه الآثار المتجدّدة فيه إمّا من الظواهر كالحواس الخمس أو من البواطن كالخيال والفكر وغيرهما من الأخلق النفسانيّة فدائماً يحصل فيه أثر من الخارج أو من الدّاخِل فدائماً ينتقل من حال إلى حال فثبت أنّه دائماً محلّ

(١) قوله « هذه قاعدة مطردة » قال صدر المثاليين هذه مسألة مهمة لأهم منها لان القول بالعلة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلميّة و مبنى علم التوحيد والربوبية و المماد و علم الرسالة والامامة و علم النفس و ما بعدها و ما قبلها و علم تهذيب الاخلاق والسياسات و غير ذلك وبانكاره و تمكين الارادة الجزافية كما هو مذهب أكثر العامة (يعنى الاشاعرة المنكرين للسبب المجوزين للترجيح من غير مرجح) تنهدم قواعد العلم واليقين . انتهى . مثلاً اذا لم يكن السبب لم يعلم الطبيب أن سوء المزاج يوجب المرض و ان الدواء الفلانى يوجب علاجه و هذا يبطل علم الطب ولم يعلم الزارع ان سقى الماء وضوء الشمس علة لنبات الزرع، وبطل امر الزراعة ولم يعلم ما يجب ان يفعل، و لم يعلم الصانع ان الحرارة يذيب الفلزات فى اى درجة من الحرارة، وبطل ايضاً علم الدين اذ لا يعلم أحد أن الصلاة والزكاة وغيرهما أسباب للسعادة فى الآخرة ولم يعلم أن اللطف فى الواجب تعالى سبب ارسال الرسل و نصب الائمة و غير ذلك بل لم يثبت وجود واجب الوجود اذا صح وجود شيء بغير سبب، (ش)

سبب شرحاً وجعل لكلّ شرح علماً وجعل لكلّ علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه

للحوادث الإدراكية و موضوع للأحوال النفسانية ، وهذه الحوادث و الأحوال التي هي المسمّاة بالعلوم والخواطر لأنّها تخطر في القلب بعد أن كان غافلاً عنها محرّكات للإرادات والأشواق و أسباب لها وهي محرّكات للقوّة والقدرة و هي محرّكات للجوارح والأعضاء و بسببها تظهر الأفاعيل في الخارج ، و بتلك الأفاعيل يستحقّ المدح والذّمّ والثواب والعقاب. فمبدء الفعل البشري هو الخاطر والباطن محرّك الرغبة والشوق، وهي تحرّك العزم والنية؛ وهي تبعث القدرة؛ والقدرة تحرّك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتبة المتسببة كل ذلك باذن الله تعالى ومشيتة؛ وهكذا جرت المشيئة الإلهية في أفعال العباد ومن أنكر هذه الوسائط وعزل الأسباب عن فعلها فقد أساء الأدب (١) مع الله الذي هو مسبب الأسباب حيث رفع ما وضع الله سبحانه وعزل ما نصبه؛ ثمّ لما كانت تلك الخواطر والأحوالات قد يكون خيراً وقد يكون شراً أو كانت الرغبة والعزم قد يتعلّقان بما ينبغي أن يكون وقد يتعلّقان بما لا ينبغي أن يكون و كانت القدرة تعلّقها بالصحيح والفاصل على السواء وكانت الأفعال الصادرة عن الجوارح قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة؛ وكان الحسن والقبح في الأكثر مخفيين اقتضت الحكمة الإلهية واللطفية الرّبّانية نصب الرسول والأوصياء لهداية العباد إلى سبيل الرّشاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ومنه يظهر سرّ قوله عزّ شأنه «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً». قوله (فجعل لكلّ شيء سبباً) مثلاً جعل لاستحقاق القرب والثواب منه تعالى سبباً هي الطاعات والعبادات وجعل لهذا السبب شرحاً (٢) هي الحدود والكيفيات والشروط ، وجعل لهذا الشرع علماً وجعل لهذا العلم باباً ناطقاً ينطق

(١) قوله « فقد أساء الادب مع الله » هذا تعبير الشيخ محيي الدين بن عربي في

الفتوحات . (ش)

(٢) قوله « جعل لهذا السبب شرحاً » اذ ليس السبب أمراً معيّناً بل له شرائط

وجبهله من جهله، ذاك رسول الله ﷺ ونحن .

٨- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء ابن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شاني لأعماله ومثله كمثله شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة

به، عرف ذلك الشرح والعلم من عرف ذلك الباب (و جهله من جهله) وذلك الباب رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام . و يحتمل أن يكون المراد أن ذاك العلم والباب رسول الله ونحن، من باب اللف والنشر المرتب كما يرشد إليه قوله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها». قوله (كل من دان الله بعبادة) أي أطاعه بها، والدّين الطاعة.

قوله (يجهد فيها نفسه) في المغرب جهده حمله فوق طاقته من باب منع وأجهد لغة قليلة، والجهد المشقة والمعنى يكلف نفسه مشقة في العبادة وتحمّلها.

قوله (ولا إمام له من الله) أي من قبل الله تعالى واختياره سواء كان له إمام باختياره أم لم يكن قوله (فسعيه غير مقبول) لأن العمل لله تعالى لا يتصور إلا بتوسط هاد مرشد إلى دين الله وشرائطه وكيفية العمل به، والعامل المعتمد برأيه أو بإمام اختاره لنفسه وإن قصد الإصلاح في عمله واجتهد فيه فإنه يقع في الباطل فيحصل انحراف من الدّين و ضلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر الكدح كدأب الخوارج والعامة العادلين عن العترة الطاهرين وإليهم يشير قوله تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - الآية ». قوله (والله شاني لأعماله) أي مبغض لها لوقوعها لأعلى وجه

* كما ترى في الأدوية لعلاج المرضى يشترط في العمود الذي به العلاج أن ينضم إليه أدوية أخرى تسهل جذبه أو يكسر عاديته و يشترط أن يراعى فيه الوقت والاغذية التي تناسبه ولا تنافيه و حركة أو سكون أو نوم وغير ذلك، كذلك أسباب الميادات و الامور الشرعية فيها شرائط يشترط في تأثيرها. و بيان هذه التفاصيل شرح الاسباب ولا بد أن يكون في الوجود علم و عالم بها. (ش)

و جائية يومها، فلمّا جنبها اللّيل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنّت إليها و اغترّت بها، فباتت معها في مريضها، فلمّا أن ساق الرّاعي قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها فهجمت متحيّرة تطلب راعيها و قطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها و اغترّت بها، فصاح بها الرّاعي : الحقّي براعيك و قطيعك فأنت تائّمة متحيّرة عن راعيك و قطيعك فهجمت ذعيرة، متحيّرة، تائّمة، لاراعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردّها؛ فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها ؛ و كذلك والله يا محمّد

أراده؛ والشّناعة مثل الشّناعة البغض، وشّنيء الرّجل فهو مشنوء أي مبغض، ومعنى بغضه تعالى للعمل عدم قبوله مع ذمّ عامله و طرده عن رحمته و ثوابه الموعود له.

قوله (و مثله كمثل شاة) انطباق هذا التمثيل على الممثل له ظاهر فإنّ هذا الرّجل ضلّ عن راعيّه و قطيعه و هو الإمام الحقّ و من تبعه فتحيّر و حنّ في ظلمة الشبهات إلى قطيع و راع و زعم أنّه راعيّه الحقّ فلمّا أن ساق هذا الرّاعي قطيعه في صبح يوم القيامة إلى النار عرف هذا الرّجل أنّه ليس براعيّه الحقّ فيتحيّر و يريد أن يلحق بكلّ فرقة حشرت مع الإمام الحقّ يقال له: أنت تائه الحقّ براعيك الذي حنّنت إليه و هو متردّد تائه حتّى تأخذه الزّبانية و تجرّه إلى جهنم.

قوله (فهجمت ذاهبة و جائية يومها) الهجوم الدّخول و يومها بتقدير في معمول للهجوم أو الدّهاب على سبيل التنازع. **قوله** (و اغترّت بها) أي غفلت بها عن طلب راعيها أو خدعت بها والغرّة بالكسر الغفلة تقول منه اغتررت يا رجل. و تقول أيضاً اغترّ بالشّيء إذا خدع به، و وجه الغفلة والخدعة أنّها لم تفرق في ظلمة اللّيل بين راعيها و راعي هذا القطيع. **قوله** (فلمّا أن ساق الرّاعي قطيعه أنكرت راعيها) أي فلمّا أن ساق الرّاعي عند طلوع الفجر وانكشاف الظلمة قطيعها عرفت أنّه ليس راعياً لها. **قوله** (ذعيرة) أي خائفة من الذّعير بالضم و هو الخوف و الفرع. **قوله** (و بينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب) قال في النهاية : أصل « بينما » بين فاشبعت الفتحة فصارت ألفاً يقال: بينا و بينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة و يضافان إلى جملة من فعل و فاعل و مبتدأ وخبر و يحتاجان إلى جواب يتمّ به

من أصبح من هذه الأمة لإمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً ، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ، واعلم يا محمد أن أئمة الجور

المعنى والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه إذ وإذا وقد جاء في الجواب كثيراً يقول : بينا زيد جالس دخل عليه عمرو وإذا دخل عليه وإذا دخل عليه.

قوله (ضيعتها) الضيعة بالفتح والسكون الهلاك، تقول : ضاع الشيء يضيع ضيعة أي هلك. قوله (ظاهر) معناه بالانقطة ظاهر عن الرّجس ومعها ظاهر وجوده سواء كان شخصه ظاهراً أم لم يكن أو ظاهر شخصه ولو في بعض الأوقات لبعض الأشخاص أو غالب على جميع الخلق في العلم والعمل أو معين لهم في الدين وبالجملة ظهوره لا ينافي غيبته لأنّه ظاهر من وجه وغائب من وجه آخر كالشمس من فوق السحاب والنور من وراء الحجاب .

قوله (ميتة كفر و نفاق (١)) أمّا الكفر فلا أنّه لم يؤمن ومن لم يؤمن

(١) قوله «ميتة كفر ونفاق» معلوم أن عدم معرفة أمثال يزيد بن معاوية والوليد لا يوجب الميتة الجاهلية بل الامام الذي يزيد معرفته في العلم والدين وهذا من الاحاديث المتفق على نقلها من رسول الله (ص) ولا ينطبق شيء منها على غير ائمتنا عليهم السلام. قال صدر المتألهين (قده) في رد من زعم أن اولى الامرهم الخلفاء وأن الحديث المتفق عليه من رسول الله (ص) المشهور بطريق متكثرة انه قال «الخلفاء أو الائمة بعدى اثنا عشر كلهم من قریش» وقوله (ص) ولا يزال الاسلام عزيزاً أو هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة وما يجرى مجراه لا ينطبق على خلفاء بنى امية و امثالهم وأن رسول الله رأى نزول القردة على منبره و اوله بنى امية وهم الشجرة الملعونة في القرآن ثم حكى الصدر (قده) في ما حكى من قصصهم أخبار الوليد بن يزيد وولوعه بالمنكرات وهم هشام يقتله ففر منه وكان لا يقيم بارض خوفاً على نفسه و يبيع له بعد هشام بالخلافة و من استهتاره أنه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه فيها و يشرب منها حتى يتبين النقص في أطرافها ومن أخباره أنه واقع جاريتة وهو سكران وجاءه المؤذنون بالصلاة فحلف لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه و تنكرت وصلت بالمسلمين وهي سكرى متلطفة بالنجاسات على الجناية قال وحكى*

وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.

فهو كافر والإسلام لا ينافيه، وأمّا الاتفاق فلا أنّه أقرّ لسانه بجميع ما جاء به الرّسول وأنكر قلبه أعظمه، مضمون هذا الحديث متفق عليه بين الأئمّة ولكن لبعضهم مزخرفات يضحك منها شفاء الأيتام ويستنكف عن تحريرها لسان الأقلام.

قوله (قد ضلّوا وأضلّوا) أي ضاعوا وهلكوا لعدو لهم عن طريق الحقّ وأضاعوا وأهلكوا من تبعهم إلى يوم القيامة لأخراجهم عنه فعليلهم وزرهم وتبعهم مع أنّه لا ينقص من أوزار التابعين شيء.

قوله (فأعمالهم) تضمين الآية الكريمة وهي قوله تعالى «مثل الذين كفروا بربّهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح» الآية يعني أعمالهم التي يعملونها مثل الصوم والصلاة والصدقة وصلة الرّحم وإغاثة الملهوف وغير ذلك مثل رماد اشتدت به الريح وحملته وطيرته في يوم عاصف أي شديدة ريحه، ووصف اليوم بالعصف وهو اشتداد الرّيح للمبالغة كقولهم نهارة صايم، لا يقدرّون يوم القيامة ممّا كسبوا من أعمالهم

صاحب الكشف أن الوليد تفأل يومافى المصحف فخرج له قوله تعالى «فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد» فمزق المصحف وأنشأ يقول:

فها أنا ذاك جبار عنيد

أتوعد كل جبار عنيد

فقل يا رب مزقنى الوليد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

فاجمع أهل دمشق على قتله فلما دخلوا عليه فى قصره قال يوم كيوم عثمان فقتلوه

وقتلوا رأسه و طيف به فى دمشق، ثم قال صدر المثلّاهين: فانظروا يا أهل العقل والانصاف هل يستصح ذومسكة أن يقال: ان رسول الله (ص) يقول لا يزال الاسلام عزيزاً والدين قائماً ماويلهم اثنا عشر رجلاً من أمثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة انتهى كلامه. وبالجملة لا بد لهم من أمرين اما أن ينكروا صحة الحديث عن رسول الله (ص) و اما أن يطلبوا الاثنى عشر فى غير الخلفاء المشهورين ولا يمكن الاول بمد نقل البخارى و سائر أصحاب الصحاح فلا بد من الثانى. (ش)

٩- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله ابن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا و

على شيء لحبوطه فلا يرون له أثراً من الثواب وذلك يعني ضلالهم مع حسابهم أنهم يحسنون هو الضلال البعيد لكونهم في غاية البعد عن طريق الحق فقد شبه أعمالهم في سقوطها وحبوطها لبنائها على غير أساس من الإيمان بالله ورسوله وبالأئمة عليه السلام بالرّماد المذكور في عدم إمكان رده بعد ما طيرته الرياح العاصفة.

قوله (ابن الكواء) عبد الله بن الكواء من رجال أمير المؤمنين عليه السلام خارجي ملعون (١) قوله (وعلى الأعراف رجال) قال في الصحاح العرف والعرف الرّممل المرتفع وهو مثل عسر وعسر وكذلك العرفة والجمع عرف وأعراف، ويقال: الأعراف الذي في قرآن سور بين الجنة والنار.

قوله (نعرف أنصارنا بسيماهم) خص الأتباع بالذكور مع أنهم يعرفون أعداءهم أيضاً بسيماهم للتنبيه على أن معرفة الأتباع وإهانتهم في ذلك المقام أهم وأقدم من معرفة الأعداء وإهانتهم. قوله (ونحن الأعراف) والأعراف هنا العرفاء جمع عريف وهو النقيب نحو الشريف والأشرف والشهيد والشهداء.

قوله (ونحن الأعراف يعرفنا الله تعالى) يعرفنا بالتشديد أي يجعلنا عرفاء على الصراط ومما يؤيده قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة « وإنا لما لأئمة

(١) قوله « خارجي ملعون » قال صدر المتألهين اسمه عبد الله وهو من جملة رؤساء الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين «ع» حين جرى أمر الحكمين اجتمعوا ببحرور من ناحية الكوفة ورأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور وزيد بن عاصم المحاربي وابن زهير البجلي المعروف بنى الندية وكانوا يومئذ اثني عشر ألفاً أهل صلاة وصيام إلى آخر ما قال (ش)

عرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه، إن الله تبارك و تعالى لو شاء

قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه « قال شارح النهج العريف النقيب. أو يجعلنا ذا معرفة بأوليائنا وأعدائنا على الصراط، والمقصود أن أهل كل عصر لا يدخلون الجنة إلا بمعرفة إمامهم من العترة الطاهرة عليه السلام معرفة حق ولا يشتم و صدق إمامتهم ومعرفة الإمام لهم بالتصديق والمتابعة، وبيان الحصر من وجهين أحدهما أن دخول الجنة لا يمكن لأحد من هذه الأمة إلا باتباع الشريعة النبوية و لزوم العمل بها ولا يمكن ذلك إلا بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك إلا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها وإرشاده وتعليمه و ذلك لا يمكن إلا بمعرفة المأموم الإمام وحقية إمامته وصدق ولايته له ليقترن به ، و معرفة الإمام للمأموم ليهديه، فإذن دخول الجنة متوقف على معرفة الإمام للمأمومين ومعرفتهم له . و ثانيهما أن معرفة الأئمة و معرفة حقية إمامتهم وصدق ولايتهم ركن من أركان الدين ولا يدخل الجنة إلا من أقامه ومن عرفهم كذلك وجب معرفتهم له بذلك، وقال بعض شراح النهج: واعلم أنه لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو أن يعلم أن كل من اعتقد حقية إمامتهم و اهتدى بما انتشر من هديهم فهو وليهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون من يتولاهم على هذا الوجه ومن يتولاهم عارفاً بهم لمعرفته بحقية ولايتهم واعتقاد ما يقولون و إن لم يشترط المشاهدة العينية والمعرفة الشخصية ، وفيما ذكرنا دفع لما يتوهم من أن كثيراً من الشيعة لهؤلاء الأئمة و محبيهم لا يعرفهم الأئمة ولا يرون أشخاصهم، هذا بيان للكلية الأولى ، و أما بيان الكلية الثانية و هي قوله « ولا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه » فهو ما أشار إليه شارح النهج من أن دخول الجنة مستلزم لمعرفتهم و منحصر فيه و كل واحد ممن يدخل الجنة عارف بهم و ذلك يستلزم أنه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم لأن معرفتهم و إنكارهم مما لا يجتمعان في ملزوم واحد إذا عرفت ذلك فنقول من

لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا ، فأنهم عن الصراط لنا كبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض

أنكرهم وأنكروه لا يجوز أن يكون أعم ممّن يدخل النار، أمّا أولاً ، فللخبر المشهور من مات ولم يعرف إمام وقته فقد مات ميتة جاهليّة « فقد دلّ هذا الخبر على أن إنكارهم مستلزم للميتة الجاهليّة المستلزم لدخول النار، وأمّا ثانياً فلا أنّه لو كان أعم لصدق على بعض من يدخل الجنّة فبعض المنكر لهم يدخل الجنّة فينعكس بعض من يدخل الجنّة منكر لهم، وقدمر أنّه لا واحد ممّن يدخل الجنّة بمنكر لهم هذا خلف ، وكذلك لا يجوز أن يكون أخصّ وإلا لصدق على بعض من يتولاهم ويعترف بصدق إمامتهم أنّه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرسول ﷺ « يحشر المرء مع من أحب » وقد ثبت أنهم عليه السلام يحشرون إلى الجنّة فكذلك من أحبهم واعترف بحقيّة إمامتهم ودخول الجنّة مع دخول النار ممّا يجتمعان فثبت أنّه لا واحد ممّن يحبهم ويعترف بحقيّتهم يدخل النار فقد ظهر إذن صدق هذه الكليّة أيضاً ووجه الحصر فيها قوله (إنّ الله تعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه) كما عرف الأنبياء نفسه ولكن لم يشأ ذلك لعدم قابليّتهم له بل جعلنا أبواب معرفته بما يليق به من الحكم الإلهيّة وأسرار التوحيد وجعلنا صراطه في دينه من الشرائع والأخلاق والسياسات وسبيله إلى جنّته ، وبيان مقاماتها ودرجاتها و الوجه الذي يؤتى الله سبحانه من ذلك الوجه وقدمر توضيح ذلك و يشتمل على جميع ذلك قوله عليه السلام « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » قوله (لنا كبون) نكب عن الطريق ينكب نكوباً من باب نصرأي عدل . قوله (فلا سواء من اعتصم الناس به) ضمير المجرور راجع إلى من وإفراده باعتبار لفظه وإن كان معناه متعدّداً والمقصود نفي المساواة بين جماعة اعتصم الناس بهم وجعلوهم أئمة في أمر مبدئهم ومعادهم ومعاشهم بل بعضهم صراط الحقّ وهم العترة عليه السلام وبعضهم صراط النار وهم أولياء الشيطان .

قوله (ولا سواء حيث ذهب الناس) لا سواء تأكيد لما سبق و« حيث » تعميل

و ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها؛ لانقاد لها ولا انقطاع.
 ١٠- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر
 ابن صالح، عن الريان بن شبيب، عن يونس، عن أبي أيوب الخزّاز، عن أبي-
 حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ فيطلب
 لنفسه دليلاً و أنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض ، فاطلب لنفسك دليلاً .
 ١١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أيوب بن الحر
 عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « و من يؤت الحكمة فقد

لتقي المساواة . قوله (إلى عيون كدرة) أي غير صافية من الكدر خلاف الصفو
 وقد كدر الماء يكدر كدراً فهو كدر و كدر أيضاً مثل فخذ و فخذو و فرغ صفة لها، يقال :
 فرغ الماء فراغاً مثل : سمع سماعاً أي انصبّ و أفرغته ، أنا والمراد بتلك العيون
 شبهات أئمة الجور و مخترعاتهم التي أحدثوها و عاونوا بعضهم بعضاً في اختراعها و
 إحداثها و في وصفها بالفراغ لا وصف صاحبها بالإفراغ تنبيه على غزارتها و كثرتها
 قوله (إلى عيون صافية) متعلق بذهب الأول أي من ذهب إلينا ذهب إلى
 عيون صافية هي النواميس الإلهية والأسرار الربانية و الأحكام الفرقانية التي تجري
 بأمر ربها في قلوب صافية تقيّة نقيّة مقدّسة مطهّرة عن الغين والرّين ثم تجري
 منها إلى قلوب المؤمنين و صدور العارفين إلى يوم الدّين بلانقاد و لا انقطاع بخلاف
 الشبهات الزائلة و المخترعات الباطلة فإنّها إذلاًصل و لا مادّة لها تنقطع يوماً ما .
 قوله (و أنت بطرق السماء) المراد بطرق السماء طرق معرفة الله تعالى
 و معرفة أسرارهِ و توحيده و معرفة عالم الغيب ، و وجه زيادة الجهل به ظاهر لأنّ
 المراحل المعقولة أخفى و الشبهات الوهميّة و الخياليّة و التسويلات النفسانيّة و
 الشيطانيّة فيه أقوى من المراحل المحسوسة فإنّها احتيج في الأظهر إلى دليل
 فالأخفى أولى بالاحتياج إليه ، وإنّما عبر عن المعرفة بطرق السماء (١) للدلالة

(١) قوله و عبر عن المعرفة بطرق السماء قد مر في تضعيف الشرح اطلاق السماء

على عالم المجردات فراجع الفهرست الموضوع آخر الجزء الرابع و الرواية في بيان *

أوتى خيراً كثيراً فقال: طاعة الله و معرفة الامام.

١٢- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي والله قبل أن أخرج من الكوفة فقال: حسبك إذا.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: «أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» فقال: ميت لا يعرف شيئاً و «نوراً يمشي به في الناس» إماماً يؤتم به «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج

على رفعة قدرها وتعظيم شأنها . قوله (طاعة الله ومعرفة الإمام) إنما نسب المعرفة إلى الإمام والطاعة إلى الله لأن معرفة الإمام مستلزمة لمعرفة الله وطاعة الله تعالى مستلزمة لطاعة الإمام، فيرجع الكلام إلى أن الحكمة طاعة الله وطاعة الإمام و معرفتهما فتكون المعرفة إشارة إلى الحكمة النظرية والطاعة إلى الحكمة العملية. قوله (إي) بكسر الهمزة من حروف التصديق ولا يستعمل إلا مع القسم.

قوله (حسبك إذن) حسبك بمعنى يحسبك و يكفيك ، و «إذن» من حروف المكافأة والجواب و إذا وقف عليه قيل «إذا» و هو كذلك في بعض النسخ ، ولما أخر بطل عمله و هو نصب المستقبل مع أنه لم يجد هنا مستقبلاً ، وإنما قال في جواب قوله «عرفت الإمام قبل أن أخرج من الكوفة» حسبك إذن للدلالة على أن معرفة الإمام مستلزمة لمعرفة جميع المعارف الحقّة وأصل لجميع العلوم الصادقة فمعرفة كافية لذوي البصائر الكاملة . قوله (أو من كان ميتاً) يعني أو من كان ميتاً

* مفاسد ترك اتباع المعصومين في الدار الآخرة و في احكام الشريعة و انفاذها بيد الامام المعصوم حكم دنيوية و مصالح في معاش الناس خصوصاً المعاملات والسياسات و الاخلال بها والاعراض عنها يوجب فساد الدنيا أيضاً لكنها من جهة أنها مجعولة من الله تعالى و اتباعها طاعة وتركها عصيان يوجب فساد الآخرة على المكلف، وقلنا: ان المدينة الفاضلة على ما بينها ابونصر الفارابي ما يكون الامر فيها الحكيم العادل العارف بما يجب و قلنا انه لا*

منها قال: الذي لا يعرف الإمام .

١٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبدالله، عن علي بن حسان عن عبد الرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام : يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » و من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا

بالجهالات والأخلاق الذميمة أو بكونه في المرتبة الهولائية فأحييناه بالكمالات العقلية والأخلاق المرضية والقوانين العدلية والقوة العملية (١) ، وجعلنا له إماماً كالنور الساطع يمشي بهدايته في الناس والحجب الناسوتية إلى الأسرار الإلهية وأنوار اللاهوتية كمن مثله في ظلمات الجهالة وموت الضلالة وهو باق فيها وليس بخارج منها، وليس له إمام عادل ليبلغ بنور هدايته إلى أوج الكرامة ، فالآية على هذا التأويل نزلت في الشيعة ومخالفهم .

قوله (دخل أبو عبدالله الجدلي) اسمه عبيد بن عبد ، وقد يقال : عبيد الله بن عبدالله وهو من الأولياء ومن خواصّه وأوليائه عليه السلام . والجدلي بالجمع والتجريك منسوب إلى جديلة حي من طي وهي اسم أمهم .

قوله (فكبت وجوههم في النار) كبته لوجهه أي صرعه فأكبّ هو، ومجيء

* يكون غير المعصوم بصفات شرطها وكل مدينة غير فاضلة من المدن الجاهلة بأقسامها وقد ذكرها أبو نصر في كتابه . (ش)

(١) قوله « والقوانين العدلية والقوة العملية » قد علم أن التشريع و إنفاذ الأحكام غير مفوض إلى الناس عند الشيعة فجاءت القوانين هو الله تعالى ومبلغها الرسول (ص) ومجريها هو والأئمة المعصومون المنصوبون من قبله ولا يرتاب عاقل في أن هذا هو القول الحق لا قول من يذهب إلى أن إجراء حكم الله مفوض إلى إمام جاهل فاسق غائر في الظلمات ليس بخارج منها ولا قول من جعل التشريع من وظائف الناس المختلفين الجاهلين بحكم الأفعال ومعالجها و البعيدين عن مراعاة العدالة في طوائف الأمم المعتنقين بمنافع أنفسهم غير مباليين بمن سواهم . (ش).

ما كنتم تعملون، ٩ قال : بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك ، فقال : الحسنّة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت والسيئة إنكار الولاية و بغضا أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية.

(باب)

(فرض طاعة الائمة)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة : عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضا الرّحمن تبارك و تعالى الطاعة للإمام بعد معرفته ، ثم قال : إنّ الله تبارك و تعالى

الإفعال من المتعدّي للأزم كما هنا من النوادر .

قوله (فقال : الحسنّة معرفة الولاية) الظاهر أنّه لم يرد حصر الحسنّة و السيئة بما ذكر ، بل أراد أن هذه الحسنّة والسيئة أكمل أفراد هذين الجنسین ، بدليل أن كلّ حسنة تفرض و كلّ سيئة تفرض فهما داخلان تحتها وفرعان لهما . قوله (الطاعة للإمام بعد معرفته) طاعة الإمام عبارة عن التصديق بإمامته والإذعان بولايته والإقرار بتقدّمه على جميع الخلق بأمره تعالى ، والمتابعة لأمره ونهيه و وعظه ونصيحته ، ظهر وجه المصلحة أم لم يظهر ، وهي ذروة أمر الإيمان من حيث أنّها أعظم أركانها و أعلاها و أشرفها و أسناها و سنامه من حيث شرفها و علوّها بالنسبة إلى سائر أركان الإيمان مع ملاحظة أنّها بمنزلة المركب يوصل راكبها إلى سائر منازل العرفان ، و مفتاحه من حيث أنّه يفتح بها أقفال أبواب العدل والإحسان و باب الأشياء والشرائع النبوية والأسرار الإلهية من حيث أنّه لا يجوز لأحد الدخول في الدّين ومشاهدة ما فيه بعين اليقين إلا بالوصول إلى سدنتها والعكوف على عتبتها ، ورضاء الرّحمن تبارك و تعالى من حيث أنّها توجب القرب إليه والزّلفى لديه والاستحقاق لما وعده للمطيع من الأجر الجميل و الثواب الجزيل ، و كلّ هذا على سبيل الاستعارة و التشبيه الذي لا يخفى على

يقول : « من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً » .
 ٢- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : أشهد أني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشهد أن علياً إمام فرض الله طاعته وأن الحسن إمام فرض الله طاعته وأن الحسين إمام فرض الله طاعته وأن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته وأن محمد بن علي إمام فرض الله طاعته .

٣- و بهذا الاسناد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسين بن علي قال : حدثنا حماد بن عثمان عن بشير العطار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن قوم فرض الله طاعتنا و أنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته .

العارف بالعربية حسن موقعه ولطافة موضعه ، و إنما قال « بعد معرفته » للتنبيه على أن أصل معرفته تعالى أفضل منها ، كيف لا وهي أصل لها؟ و إن كان كمال المعرفة إنما يحصل بها ، و بالجملة نظام الطاعة موقوف على أصل المعرفة و كمال المعرفة موقوف على نظام الطاعة . قوله (ثم قال : إن الله تبارك تعالى يقول) هذا بمنزلة التأييد لما مرّ والدليل عليه حيث عدّ طاعة الرسول نفس طاعته تعالى و من البين أن طاعة الإمام نفس طاعة الرسول لقوله تعالى « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » فطاعة الإمام نفس طاعة الله تعالى ، و من هنا ظهر أيضاً تقدّم معرفته على طاعة الإمام . قوله (حفيظاً) أي حافظاً لهم عن التولي والإعراض و إنما عليك البلاغ .

قوله (قال : أشهد أني سمعت) أتى بالشهادة ليفيد أن المتقول خبر قاطع لا اعتبار بالتوافق بين القلب و اللسان في الشهادة و لترويجه لأن الشهادة بمنزلة الحلف . قوله (فرض الله طاعته) دلّ على ما هو الحق الثابت الذي لا ريب فيه من أن الإمامة بالنص لا باختيار العهد كما حقق في موضعه .

قوله (و أنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته) فيه بشارة للعارفين و إنذار للجاهلين والمراد بالناس إماماً من آمن بالله و برسوله لما مرّ من أن معرفة

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: الطاعة المفروضة.

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي الحسن العطار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشرك بين الأوصياء والرّسل في الطاعة.

الائمة إنّما يجب عليه وأما من لم يؤمن بهما فأنما الواجب عليه أصالة هو الايمان بهما ثمّ الايمان بهما يقتضي الايمان بهما وأما جميع الناس حتى المنكرين لله والرسول فانهم كما لا يعذرون بجهالتهم كذلك لا يعذرون بجهالة الإمام هذا فيمن بلغه التبليغ وفي غيره لو تحقق مشكل (١). قوله (أشرك بين الأوصياء والرّسل في الطاعة) أشرك

(٨) قوله «و في غيره لو تحقق مشكل» اشارة الى أن تحقق من لم يبلغه التبليغ ممتنع عادة لشهرة دعوى النبي (ص) والمقرآن وظهور الايات ثم بعد الاعتراف بالنبي (ص) فاحتمال امامة غير المعصومين غير ممكن لظهور فسقهم. قال صدر المثاليين: قال علامتهم التفنّازاني في شرح المقاصد بهذه العبارة: ان ما وقع بين الصحابة من المشاجرات على الوجه المسمّور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد جاوز عن الطريق بالظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعدا والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسة والميل الى اللذات والشهوات اذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي (ص) بالخير موسوماً الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص) قد ذكروا لها محامل وتأويلات بها يلبق أو ذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب النفسيق والتضليل صوناً لعقائد المسلمين عن الزيف والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم و الانصار والمبشرين بالثواب في دارالقرار وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (ص) فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء ويكي له الارض والسماء وتنهد منه الجبال وتنشق له الصخور ويبقى سوء عملهم على كر الشهور و مر الدور فلعنة الله على من باشر أوامر*

٦- أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الأفعال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله».

يحتمل الأمر والتكلم وفيه دلالة على أن طاعتهم واحدة لأن الظاهر في الشريعة أن يتعلق بشيء واحد ويحتمل أن يراد به التلازم بين طاعة الرسل وطاعة الأوصياء. **قوله** (لنا الاتقال) تقديم الخبر للحصر والأفعال جمع النقل بالسكون وقد يحرك وهو الزيادة، به سميت نوافل العبادات لأنها زائدة على الفرائض والمراد بها كل ما كان من الزيادة مختصاً بالنبي صلى الله عليه وآله في حياته مثل الأرض التي باد أهلها والأرض الموات التي لا أرباب لها إلى غير ذلك مما عد في موضعه وهي بعده للإمام عليه السلام. **قوله** (ولنا صفو المال) أي خالصة، ولعل المراد بها صفايا ملوك أهل الحرب وقطايهم وغير ذلك مما يصطفى من الغنيمة مثل الفرس الجواد والثوب المرتفع والجارية الحسنة والسيف الفاخر ونحوها. **قوله** (ونحن الراسخون في العلم) الممدوحون في القرآن الكريم بقوله تعالى «لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك الآية» وقوله تعالى «والراسخون في العلم يقولون آمناً».

قوله (ونحن المحسودون) الحسد أن يرى الرجل لغيره نعمة فيتمنى أن تزول منه وتكون له. **قوله** (على ما آتاهم الله من فضله) «من» يحتمل أن تكون

بجو رضى أو سى و لعذاب الآخرة أشد وأبقى، فان قيل فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك و يزيد قلنا تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في ادعيتهم ويجرى في أنديتهم فرأى الممثلون بأمر الدين الجاهل الموام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد بحيث لا يزل الاقدام عن السواء ولا يضل الافهام بالاهواء والا فمن الذى لا يخفى عليه الجواز والاستحقاق وكيف لا يقع عليه الاتفاق. انتهت عبارته بالفاظها. (ش)

- ٧- أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة قال: فقال: نعم هم الذين قال الله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله عز وجل: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا».
- ٨- و بهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سألت رجلاً فارسيّاً أبا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: نعم.

ابتدائية وأن تكون بيانية، والمراد بالفضل حينئذ الحكمة الإلهية وإيجاب طاعة الخلائق لهم. قوله (إنما وليكم الله) قد مر شرحه مفصلاً فلا نعيده (١).
قوله (مثل طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام) يحتمل أن يراد بمثلها مثلها في كونها من قبل الله تعالى، أو مثلها في الرتبة والمقدار.

(١) قوله «مفصلاً فلا نعيده» لكن لا نرى الجواز عن هذا الموضع حتى ندفع شبهة تختلج ببال كثير من الناس حتى عوام الشيعة من عموم قوله تعالى «وأولي الأمر منكم» حيث استدلل العامة به على وجوب اطاعة أمرائهم الجائرين والجواب أن اجماع أهل الانصاف والعلم من المسلمين أهل السنة والشيعة وسيرتهم من صدر الاسلام الى زماننا على عدم ارادة المطلق من هذه الكلمة و لذلك خالفوا عثمان ولم يطيعوا أوامره حتى حاصروه و قتلوه و كان فيهم طلحة وهو من العشرة المبشرة عندهم و عائشة زوج النبي (ص) كانت تحرض على قتله و بعده خالف الحسين (ع) ولم يطع أمر يزيد حتى قتلوه صبراً وخالف جماعة من أهل الكوفة أوامر معاوية و زياد حتى قتلوا وخالف ابن الزبير ملوك بنى مروان و خالفت الخوارج بعده و هذه السيرة المستمرة تدل على تقييد ولي الأمر بشيء مثل كونه عادلاً آمراً بالحق أو متبهماً لاحكام الشرع و منقاداً لرأى العلماء اصحاب الحل والمقد ولا يعقل ان يكون رجل عاقل يحرم قتل النفوس بالقرآن و مع ذلك يوجب اطاعة الخليفة في قتل سادات بنى علي (ع) فانهما متناقضان لا يمكن ان يأمر بهما الله تعالى والذي نذهب اليه نحن معاشر الامامية أن الله تعالى اذا أمر باطاعة الرسول فمراده الرسول الذي

٩- وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحداً؟ قال : نعم .

١٠- وبهذا الاسناد ، عن مروق بن عبيد ، عن محمد بن زيد الطبري قال : كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان و عنده عدة من بني هاشم و فيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فقال : يا إسحاق ! بلغني أن الناس يقولون : إننا نزع من الناس عبيدنا ، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعته من

قوله (في الأمر والطاعة) لعل المراد بالأمر أمر الخلافة و الإمامة أو أمر الشرايع والحكمة ، و يحتمل أن يكون العطف للتفسير .

قوله (لا وقرابتي) فإن قلت قد صرحوا بأنه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى كالكتب المنزلة والأَنْبياء والأئمة والقراة ونحوها ، ودل عليه قول الصادق عليه السلام « لا يحلف بغير الله » قلنا : لعل التصريح والنهي في الدعاوي ، و أمّا في غيرها فالظاهر أنه يجوز إذا كان له شأن و منزلة ، كيف لا؟ وقد وقع ذلك في كثير من الأدعية . قوله (ما قلته قط) فإن قلت ففي هذه الثلاثة لا يدل على عدم صدور

* أرسله حقيقة و له على دعواه بينة لاكل من يدعى الرسالة ، و كذلك اولوا الامر هم الذين نصبهم للامر كما أن اطاعة العلماء بمعنى العلماء الذين يخبرون عن الله و اوليائه بتبليغ دينه الحق بدليل ان الامر اذا اوجب على الناس اطاعة الولاة والنواب و القضاء فمراده من نصبهم لاكل من ادعى النيابة أو تسلط عليهم بغير نصب وزعم بعض العصريين من المنتحلين الى العلم ان الحكومة الدستورية المسماة عند اهل زماننا بالديمقراطية داخلية في اولي الامر الذين يجب اطاعتهم لان الناس التزموا بالمهد ان يطيعوا فلزمهم الوفاء بالمهد - وسياتي ان شاء الله كلامنا في هذا النوع من المدينة - واستدل بان الناس في غزو وموته امروا عليهم خالد ابن الوليد و رجع خالد بهم ولم ينكر عليهم رسول الله (ص) فعلهم و هو خارج عن محل البحث لان الرسول والامامين بعده عليهم السلام كانوا ينصبون الولاة من قبلهم ويرسلون الجنود و يحملون عليهم اميراً أو يجوزون لهم اختيار اميروا طاعتهم في الحقيقة اطاعة الرسول *

آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ؛ و لكنني أقول : الناس عبيدٌ لنا في الطاعة ، موال لنا في الدين . فليبلغ الشاهد الغائب .

١١- عليُّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن أبي - سلمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمناً ، ومن أنكرنا كان كافراً ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضالته يفعل الله به ما يشاء .

١٢- عليُّ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن الفضيل قال :

هذا القول عن أحد من الأئمة ، قلت : صدوره عنه يستلزم سماعه عليه السلام أو بلوغه إليه فما ذكره من باب نفي الملزوم بانتفاء اللازم .

قوله (عبيد لنا في الطاعة) يعني وجب عليهم طاعتنا كما وجب على العبد طاعة السيد ، فهم عبيد لنا بهذا الاعتبار لا بالمعنى المعروف ، وإطلاق العبد على التابع شائع كما يقال : فلان عبد للشيطان و عبد لهواه .

قوله (موال لنا في الدين) المراد بالموالي هنا الناصر كما في قوله تعالى « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا » ١ قوله : (فليبلغ الشاهد الغائب) فيه ترغيب في نشر الحديث ، وتجويز للعمل بخبر الواحد ، وحصر فائدة النقل في حصول التواتر خلاف الظاهر .

قوله (من عرفنا كان مؤمناً) قسم الناس على ثلاثة أقسام الأول من عرف ولايتهم و هو مؤمن بالله و برسوله ، والثاني من أنكرها و هو كافر بهما حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول و أصلاً من أصوله ، والثالث من لم يعرفها و لم ينكرها ، بل هو ساكت متوقف و هو ضالٌّ ، وحال كل واحد من الأولين ظاهر و أما الأخير فهو في المشية إن لم يرجع إلى الهدى الذي هو طاعة الإمام .

١٢٠ و الامام والنواب و العمال الذين ربما يخطئون مع كونهم منصوبين أيضاً ولا يجب على اتباعهم طاعتهم اذا علموا بخطائهم والكلام في الامام الاصل . (ش)

سأله عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل ، قال : أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر ، قال أبو جعفر عليه السلام : حبنا إيمان و بغضنا كفر .

١٣ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة ابن أيوب ، عن أبان ، عن عبد الله بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به ؟ قال : فقال : هات قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله و الإقرار بما جاء به من عند الله و أن علياً كان إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان

قوله (أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله تعالى طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر) يعني الإمام عليه السلام و كل واحدة من هذه الطاعات عين الأخرى بقياسات راجعة إلى الضرب الأول من الشكل الأول ، و وجه أفضليتها أن كل ما عداها مما يتقرب به مندرج تحتها كما لا يخفى على المتأمل .

قوله (حبنا إيمان و بغضنا كفر) الحمل على سبيل المبالغة وذلك لأن حبهم جزء أخير من الإيمان فإذا تحقق تحقق الإيمان و إذا تحقق ضده فهو البغض تحقق الكفر ، و إن لم يتحقق هذا ولا ذاك تحقق الضلالة و التحير ، و هو القسم الثالث المذكور في الحديث السابق ، وإنما يذكره هنا لظهور الوسطة بين الحب و البغض . قوله (وحده لا شريك له) تأكيد للسابق أو المراد به نفي أن يكون له مشارك في الذات والصفات والوجود الذاتي ، و السابق نفي إله مستحق للعبادة غيره . قوله (و أن محمداً عبده و رسوله) ذكر العبودية مع أن الرسالة مستلزمة لها بياناً للواقع و تصريحاً بما هو من أفضل الكمالات البشرية ، وإنما قدمها على الرسالة لتقدمها عليها في الواقع كما مر .

قوله (والإقرار بما جاء به من عند الله) في العطف مناقشة يمكن دفعها بأن يجعل الواو بمعنى مع أو يقدر الخبر و هو حق أو لازم أو نحو ذلك .

بعده عليّ بن الحسين إماماً فرض الله طاعته - حتّى انتهى الأمر إليه - ثمّ قلت: أنت يرحمك الله، قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته.

١٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): اعلّموا أن صحبة العالم واتباعه دين يداّن الله به وطاعته مكسبة للحسنات، ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة فيهم في حياتهم وجميل بعد مماتهم.

١٥- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الله أجلّ وأكرم من أن يعرف

قوله (حتّى انتهى الأمر إليه) أريد به أمر الخلافة والإمامة، وأمر الطاعة أو أمر الدّين أو علم آباءه الطاهرين. قوله (ثمّ قلت: أنت أي أنت إمام).

قوله (صحبة العالم) أي صحبة العالم الربّاني واتباعه في طريقه و سلوك سبيله دين و طريق يطاع الله تعالى به وطاعته آلة لكسب الحسنات ومحو السيئات وذخيرة للمؤمنين تنفعهم يوم الدّين ورفعة فيهم في حال حيوتهم بها يرتفعون إلى المقامات العالية (جميل) أي ذات صورة حسنة و زينة كاملة لهم بعد موتهم، ولم يقل جميلة كما قال «ذخيرة» لأنّه أجرى على الفعيل بمعنى الفاعل حكم الفعيل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى «إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين» وفي بعض النسخ المصححة «مكتسبة» من الاكتساب و«ممحاة» و«حبل» بدلاً من جميل، والحبل النور والعهود والميثاق والأمان.

قوله (إنّ الله أجلّ) قد ذكر هذا الحديث بهذا السند إلى قوله «فقلت إنّ عليّاً (عليه السلام) لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده» في باب الإضطرار إلى الحجّة وإنّما أعاده هنا لبقية دلّت على فرض طاعة الإمام ونحن ذكرنا شرحه ثمة ولكن لا بأس أن نشير هنا إلى ما يناسب بعض السوابق (١). فنقول: إنّ

(١) قوله ولا بأس أن نشير هنا إلى ما يناسب بعض السوابق، هو مأخوذ من صدر المتألهين عليه الرحمة في شرح الحديث السادس من باب الرد إلى الكتاب والسنة من كتاب*

بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: إن من عرف أن له رباً ،

الأمر الممكنة والأشياء الكلية والجزئية كلها مسببة عن السبب الأول جل اسمه ، الذي يتسبب عنه كل موجود و يتشعب عنه كل عين وأثر و ينتشر منه

فضل العلم نقله الشارح كما هو دأبه بتغيير يسير ونحن نورد كلام الصدر قدس سره و نضيف إليه شيئاً للتوضيح بين الهالين وهو نعم الكلام جامع لأكثر الأصول الحكمية قال الصدر: ان الاشياء الكلية و الجزئية هي كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذي يتسبب منه كل موجود ممكن و يتشعب منه كل عين و أثر و ينتشر منه كل علم و خبر و كل ما عرف سببه من حيث ما يقتضيه و يوجبه فلا بد و أن يعرف ذلك الشيء علماً ضرورياً دائماً (من قوله و كل ما عرف سببه محذوف من كلام الشارح و معناه أن من عرف العلة من حيث هي علة لزمه المعرفة بالمعلول) ما من شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجات اليه تعالى (فالواجب تعالى عالم بكل شيء سواء كان كلياً و جزئياً ولا يصح قول من زعم أنه تعالى ليس عالماً بالجزئيات و أيضاً هو عالم بكل جوهر و عرض و بكل ما في أذهان الناس و يختلج في ضمائرهم لان كل علم و خبر ينتشر منه و هو علة لخواطير الضمائر) والى الاوائل الصادرة عنه (أى العقول فهي أيضاً عالمة بكل شيء) و اذا رتب الاسباب والمسببات انتهت أوائلها الى مسبب الاسباب (فالعقول محتاجة الى الواجب تعالى ولا تستقل بالتأثير بل هي وسائط كالنار للحرارة و الشمس للضوء) و انتهت أواخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلى و جزئى ظاهر عن ظاهره الاول (بدله الشارح بقوله صادر عن الاول جل اسمه) وقد تحقق في العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني أن العلم بسبب الشيء يوجب العلم به فمن عرف ذاته تعالى بأوصافه الكمالية و نموته الجلالية و عرف الاوائل والغايات من العقول القادسة (هي اوائل باعتبار و غايات باعتبار) و منها الثوانى والمدبرات النفسانية (الثوانى هي المدبرات والعطف للتفسير) والمحركات السماوية (وهي النفوس السماوية او الملائكة المحركة للسموات) للاشواق الالهية والاعراض الكلية العقلية بالمبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور و لغوب و أعياء في الدؤب (حذف الشارح قوله أعياء في الدؤب) الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات (بدله الشارح بقوله والاجرام العلوية المؤثرة في العالم السفلى بأمر الخالق و كلام الصدر أحسن اذ نسب التأثير الى النفوس المحركة ونسب الشارح الى الجرم العلوى) *

فقد ينبغي له أن يعرف أن "لذلك الربّ" رضا و سخطاً، و أنّه لا يعرف رضاه و سخطه

كلّ علم و خبر. وما من شيء إلاّ و ينتهي في سلسلة الحاجة إليه و إلى الاوائل
الصادرة عنه، و إذا رتبت الأسباب والمسببات انتهت أوائلها إلى مسبب الأسباب
و انتهت أواخرها إلى الجزئيات الشخصية، فكلّ كلّيّ و جزئي صادر عن الأوّل
جلّ اسمه، و قد تحقّق في العلوم الحقيقية بالبراهين اليقينية أنّ العلم بسبب
الشيء يوجب العلم بذلك الشيء علماً ضرورياً، فمن عرف ذاته بالأوصاف الكمالية
والنعوت الجلالية و عرف الأوائل والغايات من العقول القادسة و منها الثواني و
المدبّرات النفسانية والمحركات السماوية للأشواق الإلهية والأغراض الكلية
بالعبادات الدائمة والنشك المستمرة من غير لغوب ولا فتور و الأجرام العلوية
المؤثّرة في العالم السفلي بأمر الخالق يحيط علماً بجميع الأمور و الأحوال

ففيحيط علمه بكل الأمور وأحوالها علماً برئياً عن التغير والشك و الفلظ فيعلم من الاوائل
الثواني و من الكليات الجزئيات المقرّبة عليها وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء
المشار إليها في قوله تعالى "وأولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" فانهم عرفوا الله أولاً
و عرفوا صفاته و من صفاته أوائل أفعاله (وهي العقول) و من الاوائل الثواني (و هي
النفوس) وهكذا حتى علموا الكليات و من الكليات الجزئيات و من البسائط المركبات
فعلموا حقيقة الانسان وأحوال النفس الانسانية وما يزكّيها و يكملها و يسهلها و يسهلها
إلى عالم القدس والربوبية و منزل الإبرار والمقربين و ما يسهلها و يردّيها و يشقيها و
يهويها إلى أسفل سافلين و منزل الفجار والشرّاطين علماً ثابتاً غير قابل للتغير ولا محتمل
للتطرق الريب فهذه حال علوم الانبياء والاولياء ومن يسلك منهاجهم كما في قوله تعالى "وقل
هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني" (من قوله من يسلك منهاجهم محذوف
في نقل الشارح) و كل علم لم يحصل على هذه السبيل بل حصل من تقليد أو سماع أو ظن
أو قياس فليس من الحق في شيء ان الظن لا يغني عن الحق شيئاً. انتهى. و هو حاول اصول قواعد
الحكماء ونقل الشارح كلامه غير ناسب له إلى قائله كما فعل كثيراً وان لم ينبه عليه في مواضع يدل
على اعترافه بجهلهم مع انكاره على جمود بعض اتباع المشائين كما مر في تضاعيف الكتاب. (ش)

إلا بوحى أو رسول، فمن لم يأت به الوحي فينبغي له أن يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجّة وأن لهم الطاعة المفترضة، فقلت للناس: أليس تعلمون أن رسول الله ﷺ كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى ﷺ من كان الحجّة؟ قالوا: القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجّة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلت لهم: من قيم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و حذيفة يعلم، قلت: كلفه؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال: إنه يعلم القرآن كله إلا علياً صلوات الله عليه وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري، و قال هذا: أنا أدري، فأشهد أن علياً عليه السلام كان قيم القرآن و كانت طاعته مفترضة و كان الحجّة على الناس بعد رسول الله ﷺ و أن ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله، فقلت: إن علياً عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله ﷺ و أن الحجّة بعد علي الحسن بن علي: و أشهد على الحسن

علماً بريئاً عن الشك والتغير والغلط فيعلم من الأوائل الثواني و من الكلّيات الجزئيات المترتبة عليها، و هذا طريقة الصديقين في معرفة الأشياء المشار إليها في قوله تعالى « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » فإنهم عرفوا الله أولاً وعرفوا صفاته و من صفاته أوائل أفعاله و من الأوائل الثواني و هكذا حتى علموا الكلّيات و من الكلّيات الجزئيات و من البسايط المر كبات و علموا حقيقة الإنسان وأحوال النفوس الإنسانية و ما يزكّيها و ما يكملها ويسعدها و يصعدها إلى عالم القدس والرّبوبية و منزل الأبرار و المقرّبين و ما يدسّسها و يردّيها و يشقيها و يهويها إلى أسفل السافلين و منزل الفجار والشرّاطين علماً ثابتاً غير قابل للتغير والشك و لا محتملاً لنظر الرّيب والوهم، و هذه حال الأنبياء والأولياء و كل علم لم يحصل من هذا الطريق بل حصل من تقليد أو سماع أو أثر أو ظن، فليس بالنظر إليه علم بل ظن « والظن لا يغني عن الحق شيئاً » .

أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه و جدّه و أنّ الحجّة بعد الحسن الحسين و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه و قلت: و أشهد على الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده عليّ بن الحسين و كانت طاعته مفترضة فقال: رحمك الله فقبلت رأسه و قلت: و أشهد على عليّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده محمد بن عليّ أباجعفر و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، قلت: أعطني رأسك حتّى أقبله، فضحك، قلت: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، و أشهد بالله أنّك أنت الحجّة و أنّ طاعتك مفترضة، فقال: كفّ رحمك الله، قلت: أعطني رأسك أقبله فقبلت رأسه فضحك و قال: سلني عمّا شئت، فلا أنكرك بعد اليوم أبداً.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم هم الذين قال الله عزّ وجلّ: «أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أُولي الأمر منكم» و هم الذين قال الله عزّ وجلّ: «إنّما وليكم الله و رسله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتُونَ الزّكاة و هم راكعون». ١٧- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن

قوله (سلني عمّا شئت) فيه دلالة على أنّه كان عالماً بجميع الكاينات كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام « سلوني قبل أن تفقدوني » قال بعض العامّة: دلّ هذا على وفور علمه ولم يكن لغيره من الصحابة أن يقول ذلك، ولو ادّعى غيره ذلك لكذب به العيان و فضحه الامتحان، وقد روي أنّ قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال: سلوني عمّا شئتم فقال بعض الحاضرين: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أو أنثى فسألوه فأنقطع. **قوله** (فلا أنكرك بعد اليوم أبداً) النكرة ضدّ المعرفة وقد نكرت الرّجل بالكسر نكراً و نكوراً و أنكرته واستنكرته كلّهما بمعنى والمعنى لا أعدّك بعد اليوم غير معروف لوضوح حالك عندي.

حماد، عن عبد الله بن علي قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لأحجة عليه والسامع العاصي لأحجة له، وإمام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقي الله عز وجل، ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم».

(باب)

(في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه)

١- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً» قال: نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا.

قوله (السمع والطاعة) يعني أنهما معاً جميع أبواب الخير لظهور أن الإمام لا يقول إلا خيراً ولا يأمر إلا به وأنه لا يترك ما هو خير لنا إلا وهو يقول ويأمر به. **قوله** (السامع المطيع لأحجة عليه) لأن الأحجة عليه هو اعتراض بأذنك لم فعلت هذا وتركت ذاك؟ ولم لم تسمع ولم تطع فإذا سمع وأطاع ووضع كل شيء في موضعه لم يرد عليه ذلك الاعتراض.

قوله (والسامع العاصي لأحجة له) لأن غاية اعتذاره في العصيان والمخالفة هي التمسك بعدم العلم والسماع ولا مجال له حينئذ. وربما يفهم منه أن العاصي الذي لم يسمع له حجة، ولا يبعد على تقدير تحققه اندراجهم في أهل التأجيل.

قوله (وإمام المسلمين) إذا تحقق اللقاء وسأل الله تعالى كل إمام عن رعيته و كل رعيته عن إمام أتم الإمام حجته عليهم وأكملها لديهم، وليس لهم هنا طريق مناظرة ولا قوة مناقشة عناداً وإنكاراً كما كان لهم في دار التكليف ودار الامتحان وعند ذلك يدعو الله تعالى كل أناس بإمامهم.

قوله (في كل قرن) في النهاية القرن أهل كل زمان وهو مقدار التوسط

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد ابن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل "و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس" قال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله

في أعمار أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة. وقيل: ثمانون. وقيل: هو مطلق من الزمان. قوله (شاهد عليهم) يوم القيامة بما علم منهم من خير وشر كما أن عليهم شاهداً من الملائكة والأعضاء لقوله تعالى "يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون".

قوله (شاهد علينا) الظاهر أن المراد بضمير المتكلم الأئمة عليهم السلام واحتمال إرادة جميع الأمة بعيد، وتحقق هذه الشهادة أن النفس القادة النبوية مع كونها متعلقة بالبدن كانت مطلعة على الأمور الغائبة فكيف إذا فارقت، فإنها إذن تكون مطلعة على جميع أفعال الأمم من خير أو شر قطعاً، وأما فائدتها فلأن الناس إذا علموا أن عليهم شهيداً و رقيباً و كتاباً لما يفعلون كان ذلك أدعى لهم إلى الطاعة والقربات وأمنع لهم عن المعصية والشهوات لاحترازهم عن الافتضاح في محفل القيامة على رؤوس الأشهاد. قوله (أمة وسطاً) أي أشرف الأمم وأفضلهم وخيارهم وأعدلهم، قال في المغرب: الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمرکز الدائرة و بالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلاً ولذا كان ظرفاً فالأول يجعل مبتدأً وفاعلاً ومنعولاً به و داخلاً عليه حرف الجر، ولا يصح شيء من هذا في الثاني تقول: وسطه خير من طرفه واتسع وسطه وضربت وسطه وجلست في وسط الدار، وجلست في وسطها بالسكون لاغير ويوصف بالأول مستويّاً فيه المذكور والمؤنث والاثنان والجمع قال الله تعالى: "وجعلناكم أمة وسطاً" وقد بني منه اسم التفضيل فيقال للمذكر الأوسط و للمؤنث الوسطى.

قوله (ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه) لأننا نشهد الله على جميع

عز وجل : « ملة أبيكم إبراهيم » قال : إيانا عنى خاصة ، « هو سمّاكم المسلمين من قبل » في الكتب التي مضت « و في هذا » القرآن ، « ليكون الرسول عليكم شهيداً » فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل و نحن الشهداء

الخلق بما دانوا وما فعلوا وبتبليغ الرّسل . قال صاحب الطرائف : روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي و هو من علماء الأربعة المذاهب بإسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس « أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده هم الشهداء عند ربهم » قال ابن عباس : « هم شهداء الرّسل على أنتم قد بلغوا الرّسالة و لهم أجرهم » . قوله (ملة أبيكم إبراهيم) قال المفسرون : هي بالنصب على المصدر لفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها و هو قوله تعالى « و ما جعل عليكم في الدين من حرج » أي وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ، أو على الإعزاء والاختصاص .

قوله (إيانا عنى خاصة) أي إيانا عنى بهذا الخطاب خاصة لا جميع الأئمة كما زعم باعتبار أن إبراهيم كان أباً لرسول الله ﷺ و هو أب لأئمة من حيث أنه سبب لحياتهم الأبدية فأبراهيم أب لأئمة أو باعتبار التغليب لأن أكثر العرب كانوا من ذريّته فغلبوا على غيرهم ، ولا يخفى بعد هذا و قرب ما ذكره عليه السلام . قوله (هو سمّاكم المسلمين) من قبل القرآن في الكتب التي مضت و في هذا القرآن عطف على قوله من قبل والضمير لله تعالى كما صرح به المفسرون و قالوا يدلّ عليه أنه قرء « الله سمّاكم » و عوده إلى إبراهيم يدفعه قوله : وفي هذا القرآن لأنه لم يسمّهم مسلمين فيه . قوله (ليكون الرسول عليكم شهيداً) هكذا في جميع النسخ التي رأيناها . و في القرآن « ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس » والمقصود هنا هو الإشارة إلى مضمون الآية و لذا لم يذكر تمامها إحالة إلى فهم المخاطب ، واللام في قوله « ليكون » متعلق بسمّاكم أي سمّاكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيامة أو في هذه الدار أيضاً شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس كذلك .

قوله (بما بلغنا) أي بما بلغنا رسول الله عنه جلّ شأنه أو بما بلغنا الأئمة

على الناس فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة ، ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة .

٣- و بهذا الاسناد، عن معلى بن عمار، عن الحسن بن علي ، عن أحمد بن عمر
الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل : « أفمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه » فقال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول
الله صلى الله عليه وآله و رسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه .

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة ، عن بريد
العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلناكم أمة
وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » قال: نحن الأمة

بتوسطه عن الله جلّ شأنه و الأول أظهر ، و فيه دلالة على قبول شهادته لنفسه
اعتماداً على عصمته كما صرح به القاضي . والثاني أنسب .

قوله (ونحن الشهداء على الناس) بتبليغ الرسل إليهم أو بالطاعة والعصيان
أو بالتصديق والتكذيب . قوله (فمن صدّق صدّقناه) أي فمن صدّقنا في الإمامة
و العقائد و في كلّ ما نقول صدّقناه يوم القيامة فيما يدّعيه من العقائد الكاملة و
الأعمال الصالحة وغيرها من الأمور النافعة الواقعة، أو من صدّق الرسول صدّقناه
والتعميم أولى . قوله (و من كذّب يوم القيامة كذّبناه) هكذا في النسخ التي
رأيناها إلا في واحدة إذ فيها « و من كذّب كذّبناه يوم القيامة » و هذا أوفق
بالسابق و أظهر في المعنى . والظرف على النسخ المشهورة متعلّق بالفعل المتأخّر .
قوله (الشاهد على رسول الله) بالتبليغ و أداء حقّ الرّسالة .

قوله (على بينة من ربه) دالّة على حقيقة نبوته و صدق رسالته و هي
الآيات و المعجزات . قوله (أمة وسطاً) قال الجوهري : الوسط من كلّ شيء
أعدله و قال تعالى « وجعلناكم أمة وسطاً » أي عدلاً ، وقال ابن الأثير : كلّ
خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فإن السخاء وسط بين البخل و التبذير ، و
الشجاعة وسط بين الجبن و التهور ، و الانسان مأمور أن يتجنب كلّ وصف مذموم
و يتجنّب بالتعرّي منه و البعد عنه فكلّ ما ازداد منه بُعداً ازداد منه تقرّباً و أبعد

الوسط و نحن شهداء الله تبارك و تعالى على خلقه و حججه في أرضه، قلت : قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون » و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » قال : إيانا عنى و نحن المجتوبون ولم يجعل الله تبارك و تعالى في الدين من ضيق فالخرج أشد من

الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما و هو غاية البعد عنهما فإذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الامكان ، ومما ذكره يظهر وجه تسميتهم وسطاً و يظهر سرُّ المثل المشهور « خير الأمور أوسطها ».

قوله (نحن الأئمة الوسط) في بعض النسخ الوسطى ، و كلاهما جائز كما مرّ . **قوله** (اركعوا و اسجدوا) أي صلّوا من باب تسمية الكلّ باسم أشرف أجزائه ، وقال القاضي : أمرهم بهما لأنّهم كانوا يفعلونهما أوّل الإسلام وهو عندنا لم يثبت . **قوله** (و اعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به أو اخضعوا وتذلّلوا له لأنّ أصل العبوديّة الخضوع والذّل . **قوله** (و افعلوا الخير) كلّه مثل فعل المندوب و إغاثة الملهوف والأمر بالمعروف و تكميل الأخلاق إلى غير ذلك .

قوله (لعلكم تفلحون) غاية للأمر المذكورة أي افعلوا هذه الأمور خالكونكم راجين للفلاح ، غير متيقّنين به و لا واثقين على العمل .

قوله (و جاهدوا في الله) أي جاهدوا في سبيل الله أو لله خالصاً الأعداء الظاهرة و الباطنة مثل الكفار و النفس . **قوله** (حق جهاده) قال القاضي أي جهاداً فيه حقّاً خالصاً لوجهه فعكس و أضيف الحقّ إلى الجهاد مبالغة و اضيف الجهاد إلى الضمير اتساعاً أو لأنّه مختصّ بالله من حيث أنّه مفعول لوجه الله و من أجله . **قوله** (هو اجتباكم) أي اختاركم لدينه و اصطفاكم لنصرته .

قوله (إيانا عنى) أي إيانا أراد بهذا الخطاب والحصر باعتبار أن الإرادة تعلّقت بهم أوّلاً و بالذات و إن تعلّقت بغيرهم ثانياً و بالعرض .

قوله (ولم يجعل الله تعالى في الدين من ضيق فالخرج أشد من الضيق) الضيق بفتح الصاد و شدّ الياء ، وقد تخفّف ، ولعلّ هذا تفسير لقوله تعالى « وما

الضيّق « ملة أبيكم إبراهيم » إيانا عنى خاصّة و « سمّاكم المسلمين » الله سمّانا المسلمين « من قبل » في الكتب التي مضت « وفي هذا » القرآن « ليكون الرسول عليكم شهيداً على الناس » فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك و تعالى ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق يوم القيامة صدّقناه ومن كذب كذبناه .

٥- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : « إن الله تبارك و تعالى طهّرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا لا تفارقه و لا يفارقنا .

جعل عليكم في الدّين من حرج (و بيان أن المراد بالخرج هنا الضيق و إذا انتفى الضيق في الدّين انتفى الحرج بطريق أولى لأنّه أشدّ من الضيق كما يشعر به قوله تعالى « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » إذا صدر الحرج هو الذي لا يقبل شيئاً من الحقّ ولا يسع له الانتفاء ما هو محلّ له بخلاف الصدر الضيق إذ قد يقبل له قبولاً ضعيفاً لبقاء محلّ ما منه للحقّ و لعلّ الغرض من هذا التفسير هو الإشار بأنّ اجتناء الإمام للناس سبب لا انتفاء الحرج عنهم إذ لهم حينئذ إمام هاد يرجعون إليه في محلّ المشكلات و توضيح المعضلات والله أعلم . قوله (ليكون الرسول عليكم شهيداً) المقصود هو الإشارة إلى مضمون الآية كما مرّ و إلاّ فالآية : « ليكون الرسول شهيداً عليكم » . قوله (إن الله طهّرنا و عصمنا) أي طهّرنا عن الأدناس و عصمنا من الأرجاس كما قال جلّ شأنه : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » لاتّفاق الأمة إلّا من شدّ على أنّها نزلت في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم الصلاة و السلام ، والرّوايات الدالة على ذلك من طرق العامة والخاصّة متظافرة بل متواترة و سنّبين ذلك كما ينبغي في موضعه إن شاء الله تعالى . قوله (و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه) كما قال جلّ شأنه « لتكونوا شهداء على الناس » و قال : « لتلايكون للناس على الله حجّة » قوله (و جعلنا مع القرآن) كما قال ﷺ « إنّني تارك فيكم الثقلين

(باب)

(أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد وفضالة بن أيوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « و لكل قوم هاد » فقال: كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: « إنما أنت منذر و لكل قوم هاد » فقال: رسول الله ﷺ المنذر، و لكل زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ﷺ، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد.

كتاب الله و عترتي وهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض» وقال أيضاً «إنني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا، كتاب الله و أهل بيتي عترتي أيها الناس قد بلغت إنكم ستردون علي الحوض، فأستلکم عما فعلتم في الثقلين و الثقلان كتاب الله و أهل بيتي فلا تسبقوهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» و سيجيء أيضاً تحقيق ذلك في موضعه. قوله (كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم) القرن أهل كل زمان و إمامهم معاهد لأذهانهم في قبول أنوار الله و مرشد لنفوسهم إلى سلوك سبيل الله و منه الهداية إلى القوانين الشرعية و الدّراية للنواميس الكلّية و الجزئية و بإعداده يفاض على النفوس هداها، و بإعطائه ينكشف عن العقول عماها. قوله (و لكل زمان منّا هاد) هذا التفسير واضح لا غبار فيه، قال بعض المفسرين. لمّا قال الذين كفر والولا أنزل عليه آية مثل ما أنزل على موسى وعيسى قال الله تعالى ردّا عليهم خطاباً لنبيّه «إنما أنت منذر» وما عليك إلا إتيان بما يشبّه به نبوتك من المعجزات لا بما يقترح عليك « و لكل قوم هاد » أي نبي مخصوص بمعجزاته، أو قادر على هدايتهم و هو الله تعالى، لكن لا يهدي إلا من

٣- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « إنتما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد » فقال : رسول الله ﷺ المنذر ، وعليّ الهادي ، يا أبا محمد هل من هاد اليوم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك ، فقال : رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية ، مات الكتاب ، ولكنه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن منصور ، عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « إنتما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد » فقال : رسول الله ﷺ المنذر وعليّ الهادي ، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة .

يشاء هدايته ولا يخفى بعده . قوله (حتى دفعت) أي الهداية .

قوله (لو كانت إذا نزلت آية) وإذا مع شرطه و جزاءه و هو « ماتت الآية » وقع اسماً وخبراً وكانت ، ثم وقع المجموع شرطاً للو و جزاء « مات الكتاب » ولعله أراد بالآية الآية النازلة على وصف علي عليه السلام بأنه الهادي للناس بعد الرسول إلى القوانين الشرعية والأسرار القرآنية وأثبت بقاءها في كل عصر إلى قيام الساعة بقياس استثنائي محصله لو ماتت تلك الآية النازلة على علي عليه السلام بعد موته بأن لا يكون بعده هاد ولا يكون لها بعده مصداق مات الكتاب وتعطل لعدم من يهدي الناس إلى أحكامه وأسراره ، ولكن التالي باطل لأن الكتاب حيّ يجري أمره ونهيه و سائر أسرارهِ في اللاحقين إلى قيام الساعة كما جرى في الماضين ، فالمقدم و هو موت تلك الآية أيضاً باطل فثبت وجودها و وجود مضمونها بعده عليه السلام في كل عصر و كل زمان إلى قيام الساعة . قوله (ما ذهبت) أي الهداية أو هذه الآية .

قوله (و ما زالت فينا) يعني ثبوت منصب الهداية أو تلك الآية فينا مستمرة إلى ساعة القيامة لأن علّة احتياج الناس إلى الهادي بعد الرسول مستمرة إلى

(باب)

(أن الأئمة عليهم السلام ولاية أمر الله وخزنة علمه)

١- محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعبية وحي الله.

قيام الساعة. قوله (وعيبة وحي الله) (١) قال الجوهري: العيبة ما يجعل فيه الثياب

(١) قوله وعبية وحي الله، هذا الحديث آخر ما وفق لشرحه صدر المتألهين الشيرازي - قدس سره - من أصول الكافي وقد أبدع في هذا الشرح و بين أن ما ورد في كلام الأئمة عليهم السلام من التوحيد ومسائل الأصول مباحث برهانية لأدلة خطابية اقناعية للعوام كما يختلج في أذهان كثير من الناس . ونعم ما فعل لأن الطباع تجعل البرهان و العقل فوق الخطابة وبتوهم كون الأدلة المنقولة خطابية تضيق تقدير المقلام لمقدار الاحاديث وتجعلها دون تحقیقات الاوائل و يظن أن خدمة الفلاسفة الالهيين لمعرفة الله تعالى فوق جهد الانبياء باستحكام الأدلة ووثاقة البراهين ولكن صدر المتألهين لجمعهم بين الطريقين وتدبره وتممته في العقلیات و تمهيره و بصيرته في النقليات تبين له أن هذا وهم باطل و أن ما في الروایات والاحاديث أيضاً برهانيات و ان خلت عن الاصطلاحات القريبة والا لفاظ الوحشية البعيدة عن متداول أذهان الاكثريين و هذا فضل و رجحان لها على كلام الفلاسفة لتقريبها الى عقول الناس فان الانبياءوالائمة يكلمون الناس على قدر عقولهم وللمصدر فضل على من جاء بعده من الشراح فكل ما أتوا به مأخوذ منه اما لفظاً ومعنى واما معنى فقط واما اقتباساً وتنبهاً من مطالعة ما شرحه لما يقرب منها ولم يتفق لاحد منهم بعد هذا الحديث الذي انتهى اليه شرح تحقيق نظير ما سبق منهم في شرح الاحاديث السابقة اللهم الا ذكر وقائع تاريخية او تفاسير لفظية او نقل شيء بالمناسبة ، وان اتفق لبعضهم كصاحب الوافي فهو أيضاً مأخوذ منه في موضع آخر لاحاطته بكتب صدر المتألهين و ضبط مطالبه أكثر من غيره ، وقد نقل عنه المجلسي - رحمه الله - في مرآة العقول والبحار كثيراً بدون بعض المحققين وبعض الافاضل وربما نقل ولم ينسبه اليه لتغييره بعض الفاظه كما سبق انموزج منه و نقل عنه الشارح في هذا الكتاب كثيراً معتمداً ، وحكى قوله الشيخ الانصاري - قدس سره - في النية في كتاب الطهارة *

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أسباط ، عن أبيه أسباط ، عن سورة بن كليب قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : والله إنّنا لنخزّان الله في سمائه و أرضه . لاعلى ذهب و لا على فضة الا على علمه .

والجمع عيّب مثل بدرة و بدر . وقال ابن الأثير : عيبة الرجل خاصته وموضع سرّه . والعرب تكتّى عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر كما أنّ العياب مستودع الثياب . قوله (إنّنا لنخزّان الله في سمائه و أرضه) أي فيما بين أهل سمائه وأهل أرضه ، وإضافة الخزان إلى الله تعالى باعتبار أنّهم منصوبون بأمره و قوله (الا على علمه) بفتح الهمزة وتخفيف اللام على الظاهر وبكسر الهمزة وشدّ

* بعنوان المحقق صدر الدين الشيرازي ، وقال السيد في علم الرجال المنظوم :

ثم ابن ابراهيم صدرا الاجل في سفر الحج مريضاً ارتحل
(١٠٥٠)

قدوة أهل العلم والصفاء يروى عن الداماد والبهائي

وأخذوا عليه ما أخذ لا تقدح في فضله وعدله وصفائه منها نقله كثير عن الشيخ ابن عربي مع كونه سنيا متعصباً و ليس هذا قادحاً لأن جميع العلماء حتى صاحب البحار نقلوا عن علماء العامة معتمداً كابن الاثير في جامع الاصول و النهاية و قد ذكر صاحب مجالس المؤمنين ان ابن عربي كان شيعياً فكان تشيعه قابلاً للمشبهة و الاختلاف في تشيع بعض الرجال والاشتباء فيه غير عزيز وقد ذهب بعض العلماء الى أن صاحب دعائم الاسلام امامي اثنا عشرى . ومما نقموا عليه سهوه في قراءة بعض كلمات الاحاديث و منها نقل أقوال جماعة من غير أن ينسبها اليهم و منها استعمال اصطلاحات خاصة يذهب منه ذهن غير أهل الاصطلاح الى امور يخالف ظاهر الشريعة بحيث يحتاج الى التأويل نظير قول هشام بن الحكم بأن الله جسم ولو كان مثل هذه الامور قد حالم يسلم منه أحد ورأيت رجلاً ينكر على العلامة الحلّي قوله باستحالة اعادة المعدوم لانه يوجب نفى المعاد في ظنه وكيف يمكن التعبير بعبارة لا يذهب ذهن أحد منها الى غير مراد المتكلم ولم يخل عنه الكتاب الكريم حيث ذهب جماعة الى الجبر والاحباط من آيات كثيرة . (ش)

٣- علي بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، ومحمد بن خالد البرقي ، عن النضر بن سويد رفعه ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما أأنتم ؟ قال : نحن خزائن علم الله و نحن تراجمة وحي الله و نحن الحجّة البالغة على من دون السماء و من فوق الأرض .

٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالي : استكمال حجتي على الأتقياء من أمتك من ترك ولاية علي و الأوصياء من بعدك ، فإن فيهم سنتك و سنة الأنبياء من قبلك و هم خزائن علي علمي من بعدك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء آبائهم .

٥- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة

اللام على احتمال . قوله (ما أنتم) سأل عن خواصهم التي بها يمتازون عن سائر المخلوقات لأعن ذواتهم لأن حقيقة ذواتهم لا يبلغ إليها عقول البشر . قوله (و نحن تراجمة وحي الله) لأنهم يفسرون نطق الحق و لسان القرآن بلسان الإنسان يقال : قد ترجم كلامه إذا فسر به بلسان آخر و منه الترجمان و الجمع التراجم و لك أن تضم التاء بضم الجيم .

قوله (قال الله تعالى استكمال حجتي) يعني استكمال حجتي الذي يوجب الخلود في النار ينشأ من ترك ولاية علي و الأوصياء من بعدك . والولاية بالكسر السلطان من ولي فلاناً إذا ملك أمره و بالكسر والفتح أيضاً النصرة و المحبة . و قال سيبويه : الولاية بالفتح المصدر و بالكسر الاسم مثل الإمارة و النقابة لأنه اسم لما توليته و قمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا .

قوله (فإن فيهم سنتك) تعليل لما ذكر ، و تقديم الظرف للحصر و المراد بالسنة علوم جميع الأنبياء و شرايعهم و يحتمل أصول العقائد و الأخلاق التي هي طريقة مستمرة إلى القيامة ، و بالجملة هذه السنة سبب لنجاة الخلائق و هي منحصرة فيهم فمن ترك ولايتهم و تخلف عن طريقتهم عظمت عليه الحجّة و استحق النار .

ابن أيّوب عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور! إن الله واحد متوحد بالوحدانية، متفرّد بأمره، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر. فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزّانه على علمه والقائمون بذلك.

قوله (واحد) قال في النهاية: الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. قال الأزهرى: الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بُني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني أحد. والواحد اسم بُني لمفتتح العدد تقول: جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد. فالواحد متفرّد بالذات في عدم المثل والنظير والأحد متفرّد بالمعنى، وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزّأ ولا يشنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى.

قوله «متوحد بالوحدانية أي متفرّد بها» والوحدانية المفارقة للجماعة المتفرّد بنفسه وهو المنسوب إلى الوحدة أي الإفراد بزيادة الألف والنون للمبالغة. **قوله (متفرّد بأمره)** المراد بالأمر الأمر الشرعي والله سبحانه متفرّد بتعيينه كمّاً وكيفاً وتقديره حدّاً وصفاً لا يشاركه أحد في التعيين (١) والتقدير والتحديد إلا أنه خلق خلقاً لتوضيح ذلك الأمر وبيانه للعباد وتبليغه إليهم ليهتدوا إلى مقاصدهم ويرشدوا إلى مرادهم.

(١) قوله «لا يشاركه أحد في التعيين» حمل الأمر على التثنية إذ لم يفوض أمره إلى الناس حتى يستنبطوه بعقولهم كما مرّ بخلاف سائر ما يتعلق بمعاشهم وحوائجهم في حياتهم وقد قسموا العلوم إلى ثلاثة أقسام التعليميات وهي العلوم الرياضية كالحساب والهندسة وما يتفرّع عليهما الثاني الطبيعيات كالطب والزراعة وتربية المواشى وخواص الأشياء الثالث التشريعيات. ولم يختلفوا في مسائل القسم الأول والثاني غالباً لأن في الإنسان قوة منحها الله تعالى إياها يقتدر بها على تمييز الحق من الباطل في التعليميات والطبيعيات ومن عشر من عقلاء أفراد البشر على شيء من تلك العلوم قدر على تفهيم غيره بحيث يقبل منه من غير تبطؤ وتتعشع وتوافقوا غالباً فيها ولم يختلفوا واشترك فيها الموحّد والمشرّك والمسلم وغير المسلم والاشتراكي والملحد والمنادين بخلاف القسم الثالث أعنى التشريعيات

٦- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية، ومحمد بن يحيى: عن العمركي بن علي جميعاً، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصورتنا فأحسن

قوله (إن الله تعالى خلقنا) أي خلقنا من نوره فأحسن خلقنا وخلقنا وصورنا فأحسن صورنا الظاهرة والباطنة وجعلنا خزان علمه ورحمته فيما بين أهل

* فاختلّفوا فيها جداً بحيث لا يرجى اتفاقهم على شيء منها البتة إذا لم يعطهم الله قوة يميزون بها بين الحق والباطل فيها يقينا ولم يزالوا في شك وترديد في ما هو أحسن القوانين وأكمل الشرائع وأنفع أنحاء الأحكام والسياسات وأعدل أقسام الحكومة مع اعترافهم جميعاً بأن الحق فيها واحد ليس جميع ما يراء القبايل والأمم صحيحاً ويجهتدون في إصابة الحق ولم يجدوه والاختلاف باق في قوانين الارث و حدود الممالك وأحكام الاملاك و شرائع الفكاك والطلاق والسياسات ووظائف الحكومة وأنها محدودة بشيء أو مطلقة أو يجب الاقتصاد في تصرفها على قدر الضرورة والاسل استقلال الافراد وأمثال ذلك وهذا يدل على أن الامر في التشريعات ليس مفوضاً من الله تعالى إلى العباد ولو كان مفوضاً اليهم لاعطاهم قوة يميزون بها بين الباطل والحق صريحاً ولا يختلفون كما لم يختلفوا في قضايا الهندسة ولهذا الفرق بين التشريعات وغيرها بعث الله النبيين واعطاهم الكتاب و الشرائع للأحكام ولم يبعث نبياً لبث الطب والهندسة وهذه آية بيّنة على تفويض هاتين دون تلك اذ المعلوم من استقراء الموجودات جميعاً ثبوت عنايته تعالى بكل خلق خلقه فما من نبات ولا حيوان الا منحها الله تعالى من الآلات والقوى ما يستقيم به أمر معاشها وما لها اليه حاجة ولم يحرمها الا ما لا حاجة لها اليه ولم يترك شيئاً سدى، فان حرم الحيوان من تدبير الانسان وحنكته وآلاته واستعداداته فليس ذلك الا لعدم حاجته الى نسج ثوب وخياطة ملبوس وطحن طعام وأمثال ذلك وكذلك حرم الانسان من قوة يجزم بها في التشريعات لانه يستغنى بتشريع الله تعالى و ارسال انبيائه عن التشريع بعقله ولا حاجة له له الى التفكير في تحقيق الحق فيها الاظناؤ تخميناً. (ش)

صورنا وجعلنا خزانة في سمائه و أرضه ، و لنا نطق الشجرة ، وعبادتنا عبد الله عز وجل ، ولولانا ما عبد الله .

*(باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه) *
(و أبوابه التي منها يؤتى)

١- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي مسعود ، عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه .

سمائه و أرضه ، و لنا نطق الشجرة انقياداً لنفوساً القارسة . وهو مستفيض مشهور من كراماتهم ، والنطق و إن كان في عرف العقلاء مخصوصاً لمن يعقل لكن لا يبعد عن القدرة القاهرة الإلهية أن يوجد الحياة والنطق في الجمادات فضلاً عن النباتات عند توجه النفوس القدسية وإرادتها ذلك ولا يشترط البنية المخصوصة في قبول الحياة والنطق فلذلك جاز أن يخلق الله تعالى في الشجرة علماً و حياة و نطقاً و سمعاً قبلت بها خطابهم ﷺ إثباتاً لحججهم و بياناً لعلو مرتبتهم ، و لعل تأنيث نطقت باعتبار أن الشجر يطلق على الجماعة ، و عبادتنا لله تعالى عبد الله تعالى حتى لو لم يتحقق عبادتنا لم يتحقق العبادة لله تعالى ، أو عبادة الخلق و متابعتهم لنا عبد الله تعالى و لولا نحن ما عبد الله تعالى لعدم اعتداء الخلق إلى طريق عبادته و كفيئتها . قوله (عن أبي مسعود عن الجعفري) أبو مسعود كأنه الطائي المجهول والجعفري كأنه القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب المدني الهاشمي أو ابنه داود أبو هاشم الجعفري . قوله (الأئمة خلفاء الله في أرضه) الخليفة السلطان الأعظم (١) والخليفة أيضاً من يقوم مقام الرجل ويسد مسدّه والهاء فيه للمبالغة

(١) قوله و الخليفة السلطان الأعظم ، الخليفة من يقوم مقام الرجل و أطلق على السلطان الأعظم باعتبار أن السلطان يقوم مقام رسول الله (ص) في اجراء أحكام الله تعالى و إقامة حدوده والاصل الذي يثبت إثبات الإمامة في مذهبنا هو احتياج الناس في أمر دينهم *

٢- عنه، عن معلّى، عن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه).

و جمعه على اللفظ وأصله خلائف كظريفة و ظرائف و كريمة و كرائم و قالوا أيضاً خلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ من أجل أنه لا يقع إلا على مذكرو فيه الهاء فجمعه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف و ظرفاء و كريم و كرماء لأن فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء ؛ و كونهم خلفاء الله من أجل أنهم يحفظون عبادته عن المهالك ويبينون لهم ما أرادهم منهم ويفسرون لهم أسرار التوحيد وبالجملة واسطة بينه وبين خلقه في جميع الأمور . قوله (الأوصياء هم أبواب الله تعالى) أي أبواب جنته أو أبواب علمه كما قال عليه السلام و أنا مدينة العلم و علي بابها ، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها و مراده أن من طلب العلم والحكمة و أسرار الشريعة والتقرّب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء و ليأت البيوت من أبوابها و لينتق الله فان من أتاها من غير بابها سمى سارقاً . قوله (ولولاهم ما عرف الله) لأن عظمتهم أرفع من أن يصل إليه كل طالب و رفعته أجل من أن ينظر إليه كل شاهد و غائب ، وصراطه أدق من أن يتطرّق إليه قدم الأوهام و شرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام ، فلولاً هداية الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيّرين في تيه الجهالة و راقدين في مرقد الضلالة كما ترى من أعرض عن التوسّل بهدايتهم والتمسك بذيل

* إلى رئيس معصوم من العصيان والخطأ ، عالم بما أراد الله من خلقه ، يجري فيهم أحكامه تعالى و ينفذ شرع الاسلام و يعاقب المتخلف . بالجملة جميع وظائف الحكومة على طبق أحكام الاسلام وليست رياسته رئاسة روحانية فقط ولا جسمانية فقط بل جامعة بينهما ولما غصب منهم عليهم السلام حقهم لم يتمكنوا الا من نشر العلم و بيان أسرار التوحيد وتعليم المعارف و الشرايع و كانت الحكومة و القدرة و الامر و النهي بيد غيرهم و الروايات الثلاث أثبتت لهم الرئاسة و الرواية الثانية منها خاصة بالامور الروحانية و الثالثة بالرئاسة الجسمانية . (ش)

٣- الحسين بن عهّد ، عن معلى بن عهّد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » قال : هم الأئمة .

عصمتهم فإنّ بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتصوير و بعضهم يقول بالتحديد و بعضهم يقول بالتخطيط و بعضهم يقول إنّهُ محلّ للمصفات و بعضهم يقول بأنّهُ قابل للحركة والانتقال إلى غير ذلك من المذاهب الباطلة وبالله العصمة والتوفيق .
قوله (قال هم الأئمة) (١) قال صاحب الطرائف روى حافظ عهّد بن مؤمن الشيرازي وهو من أعظم علماء الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى « وإذ

(١) قوله « هم الأئمة » الظاهر المتبادر ومن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جميع الامة و هو احد وجوه التفسير . نقله في مجمع البيان وغيره ومعناه أن الله تعالى يجعل امة محمد (ص) غالبية على جميع الامم و ملئهم على جميع الملل بحيث يكون الارض و اهلها تحت حكومتهم و قدرتهم و سياستهم كما استخلف الامم السابقين ، و أوفى بما وعده لان المسلمين ظهروا على غيرهم وفاقوا فكان السلطان قبل الاسلام لفارس و الروم و قبلهم للبابليين والمصريين وغيرهم فلما ظهر الاسلام والمسلمون وفتحوا البلاد صار الامر اليهم وكانوا ارباب الارض و مالكي البلاد يحكمون فيها بما شاء الله و لكن جماعة من مفسري العامة خصوصاً بجماعة مدودة من متصدي الامارة بعد رسول الله (ص) و هو بعيد من ظاهر اللفظ مثل أن يقول أحد أكلت كل رمانة في البستان و كان فيه الوف و لم يأكل الاثلاثة و كذلك هنا ان اريد من الذين آمنوا ثلاثة أو أربعة منهم خصوصاً ان جعل دليلاً على صحة خلافتهم و ان كان ولا بد أن يحمل على رجال معدودين فلا بد ان يعتبر في ذلك دلالة غلبتهم و ظفرهم على ظفر الملة والامة كما يقال : غلب اليونان أي غلب الاسكندر و ظهور امة محمد (ص) و ظفرهم بظهور علم أئمة الحق و دينهم و معارفهم فان الله تعالى لم يبشر نبيه و المؤمنين معه تسلية لهم بان يستخلف يزيد بن معاوية و هارون الرشيد وغيرهما الذين يقتلون الائمة من *

(باب)

(أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن مرداس قال : حدثنا

قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» باسناده عن علقمة عن ابن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله تعالى في القرآن لثلاثة نفر لآدم لقول الله تعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض » يعني خالق في الأرض « خليفة » يعني آدم عليه السلام . والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض » يعني في بيت المقدس . والخليفة الثالث علي بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى في السورة التي يذكر فيها النور « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم » يعني علي بن أبي طالب عليه السلام « ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » آدم وداود « وليمكن لهم دينهم » يعني الاسلام « الذي ارتضى لهم » أي رضيه لهم « ولينبئهم من بعد خوفهم » يعني من أهل مكة « أمناً » يعني في المدينة « يعبدونني » يوحدونني « ولا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك » بولاية علي بن أبي طالب « فأولئك هم الفاسقون » يعني العصاة لله تعالى ورسوله ﷺ .

« أولاده بل بشرهم بظهور دينهم و غلبة المؤمنين الصادقين و مناهرهم أئمة الحق ولا يدل الآية على سجة خلافة أهل الجور والظلم بل على غلبة الحق على الباطل ويلزمها تعظيم أئمة الحق و مروجى التوحيد و ناشرى الأحكام والدليل الواضح على ذلك قوله تعالى « وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم » ولم يكن لامثال الخلفاء المذكورين دخل في تمكين الدين الذي يرتضى به الله بل رواج الدين كان بجهد علي « دعه » بسيفه و لسانه و جهاد الأئمة عليهم السلام بتعليمهم و جهادهم باللسان ولم يكن أكثر الخلفاء متظاهرين بالدين الاتقية من الناس وكان مذهبهم اضطهاد كل من خالف حكومتهم ومنعهم من شوائبهم وقتل أولاد رسول الله (ص) و نشر يدهم و طردهم ، وكانت النصارى فى دولتهم أكرم و أقرب و أمكن من المؤمنين الصالحين الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر كما يشهد بذلك التاريخ. (ش)

صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «فآمنوا بالله ورسوله و النور الذي أنزلنا» فقال: يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض والله يا أبا خالد! لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينوِّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء فتظلم

قوله (عن أبي خالد الكابلي) كأنه اثنان وكلاهما اسمه وردان: أحدهما أكبر والآخر أصغر ولقب الأكبر كنكر وهو من حوارى علي بن الحسين عليه السلام.
قوله (النور والله الأئمة) إطلاق النور عليهم من باب الحقيقة لأنهم أنوار إلهيون مستورون بجلابيب الأبدان قد انعكست أشعة أنوارهم في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب ولو رفع الحجاب وكشف الغطاء لتحير الخلائق بأنوارهم، ويحتمل أن يكون من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء بهم إلى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله وكما أنهم أنوار في الدنيا بنورهم يهتدي الناس إلى سبيل الحق كذلك أنوار في الآخرة بنورهم يمضون على الصراط ويهتدون إلى سبيل الجنة. وليس إطلاق النور على الموجود الكامل بعيداً، وقد صرح القاضي وغيره في آية النور أن الملائكة والأنبياء يسمون أنواراً.

قوله (أنور من الشمس المضيئة) لأن عالم القلوب وظلمته أوسع وأشد من عالم الظاهر وظلمته، والنسبة بينهما كالنسبة بين الباصرة والبصيرة، بل بين الدنيا والآخرة، فالنور الرافع لظلمة الأول أشد وأقوى من النور الرافع لظلمة الثاني. **قوله (ينوِّرون قلوب المؤمنين)** ليس هذا التنوير على نحو واحد بل مقول على الشدة والضعف بحسب تفاوت مرآة القلوب في الجلاء وأدنى مراتب الضعف ما يوجب زواله الدخول في زمرة الشياطين، وأقوى مراتب الشدة ما يوجب كمال التشبه بالأئمة الطاهرين. **قوله (ويحجب الله)** أي ويحجب الله تعالى نورهم عمّن يشاء من عباده لا بطل استعداده الفطري وكمال الأصلية فتظلم قلوبهم و

قلوبهم، والله يا أبا خالد ! لا يحبنا عبدٌ يتوَلانا حتَّى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتَّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب و آمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

٢- علي بن إبراهيم باسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ إِلَى قَوْلِهِ: وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ وَلَأَنْتُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» قال : النور في هذا الموضع [علي] أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

تعمى بصيرتهم فيتبعون نداء الشيطان و يسعون في هاوية الخذلان إلى أن يدخلوا جهنم وبئس المصير . قوله (حتَّى يطهر الله قلبه) عن الأخبات والعقائد الفاسدة والظاهر أن التطهير و التسليم والسلم من توابع المحبة دون العكس وإن كان «حتَّى» يحتمل الأمرين . قوله (حتَّى يسلم لنا) التسليم لهم هو متابعتهم في العقائد والأعمال والأقوال وقبول جميع ذلك و إن لم تظهر له الحكمة .

قوله (و يكون سلماً لنا) السلم بكسر السين وفتحها وهما لغتان في الصلح يذكّر ويؤنث و قال الخطابي : السلم بفتح السين واللام الاستسلام و هو الإذعان والانقياد كقوله تعالى « و ألقوا إليكم السلم » أي الانقياد و هو مصدر يقع على الواحد والاثني والجمع ، يقال : رجل سلم ورجلان سلم و قوم سلم قال الجوهري : السلم يعني بكسر السين و سكون اللام السالم يعني ترك الحرب يقال : أنا سلم لمن سالمني ، و هذه المعاني قريبة من التسليم فالعطف للتفسير .

قوله (من شديد الحساب) يفهم منه أنه يجري عليه أصل الحساب ولا يبعد ذلك و إن أمكن أن يقال : إن الإضافة للبيان لأن حساب القيامة كله شديد

قوله (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ) في آخر سورة الأعراف إن أردت تفسيره فارجع إليها . قوله (الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) قيل الرسول بالنسبة إلى الله والنبي بالنسبة إلى العباد والأُمِّيُّ بالنظر إلى نفسه لأنه منسوب إلى أُمِّه أي هو كما خرج من

٣- أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله تعالى: «الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون» إلى قوله: «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» قال: فقال: قد آتاكم الله كما آتاهم، ثم تلا: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته، و يجعل لكم نوراً تمشون به» يعني إماماً تاتمون به.

٤- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط

بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب. قوله (قال النور في هذه الموضع) لا يقال: الأولى أن يفسر النور بالقرآن بقرينة النزول لأننا نقول الأولى أن يفسر بعلي وأولاده الطاهرين بقرينة «معه» أي مع الرسول إذ لو أريد القرآن لقلنا نزل إليه ولا يصح أن نزل معه إلا بتقدير مضاف أي أنزل مع نبوته كما قد روه والأصل عدمه وأما النزول فلا يصح أن يجعل قرينة لذلك دون هذا لأن النفوس القدسية والأرواح النورانية نزلت من عند الله تعالى إلى عالمنا هذا، لمداية الخلق كالقرآن فلا وجه لأن يجعل قرينة لأحدهما دون الآخر.

قوله (يؤمنون) «و إذا ينلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إننا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون - الآية» الآية نزلت في من آمن من أهل الكتاب والضمير في قبله و ينلى للقرآن وإسلامهم بالقرآن قبل نزوله عبارة عن اعتقادهم بصحته لما وجدوه من نفعه في كتبهم.

قوله (مرتين) مرتة للإيمان بالقرآن قبل النزول و مرتة للإيمان به بعده أو مرتة للصبر على أذى المشركين و مرتة للصبر على أذى من لم يؤمن من أهل الكتاب. قوله (كفلين) أي نصيبين من رحمته والكفل بالكسر الضعف والنصيب أحدهما للتقوى والآخر للإيمان بالرسول والنبات عليه. قوله (و يجعل لكم نوراً) جعل هذا النور غاية للتقوى والإيمان بالرسول دل على أنه لا إيمان ولا تقوى بدونه.

والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » فقال : يا أبا خالد ! النور والله الأئمة عليهم السلام ، يا أبا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم و يغشاهم بها .

٥- علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صالح بن سهل الهمداني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام » فيها مصباح الحسن « المصباح في زجاجة »

قوله (لنور الامام في قلوب المؤمنين) لعل المراد بنوره العلوم الحقيقية والأسرار الملكوتية والشرايع النبوية، و زيادة هذا النور على نور الشمس ظاهرة لأن بنور الشمس ينكشف عالم المبصرات و بهذا النور ينكشف عالم المجردات و الماديات كلها . **قوله (الله نور السموات والأرض)** قيل : النور جسم والله سبحانه ليس بجسم، و قيل : النور كيفية تدرك أو لا ثم تدرك بها سائر المدركات و هو تعالى ليس بكيفية فلا بد من تقدير مضاف أي الله ذو نور السموات والأرض و خالقه أو من حمل النور على التجوز أي الله هادي أهل السماوات والأرض فهم بنوره يهتدون أو منورهما باطناً بالنفوس القدسية و العقول المجردة كما أنه منورهما ظاهراً بالأجرام النورية، أو منور قلوب المؤمنين التي بعضها بمنزلة السماء في الرفع وبعضها بمنزلة الأرض في الوضع والله سبحانه منور الجميع بالعلوم والحقائق على تفاوت درجاتهم . **قوله (مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام)** أي صفة نوره كصفة مشكاة قال الفرّاء : المشكاة الكوة التي ليست بنافذة و قيل هي أنبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح و هو السراج والفيلة المشتعلة والمراد بها هنا فاطمة عليها السلام لأنها محل لنور الأئمة ، والأئمة نور و سراج لأن الطالبين للهداية المتبعين لأثرهم ، يستضيئون بنور هدايتهم و ضياء علومهم إلى الطريق الأرشد كما

الحسين « الزجاجة كأنّها كوكب دري » فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ، « توقد من شجرة مباركة » إبراهيم عليه السلام « زيتونة لاشربة ولا غريبة »

يهتدي السالكون في الظلمة بالنور والسراج ، قيل : إضافة النور إلى ضميره تعالى دليل على أن إطلاقه عليه ليس على ظاهره .

قوله (فيها مصباح) أي سراج و هو الحسن عليه السلام والمصباح في زجاجة أي قنديل مثل الزجاجة في الصفا والشفافية وهو الحسين عليه السلام فقد شبه فاطمة عليها السلام تارة بالمشكاة وتارة بالزجاجة وبالاختبار الثاني جعلها ظرفاً لنور الحسين عليه السلام لزيادة ظهور نوره باعتبار كون سائر الأئمة من صلبه عليه السلام واللام في المصباح ليس للإشارة إلى المصباح الأوّل فلا يلزم الاتحاد على أن للاتحاد وجهاً لأنّ الحسن والحسين عليهما السلام نور واحد بحسب الحقيقة وإن كانا في الظاهر نورين .

قوله (الزجاجة كأنّها كوكب دري) أي منسوب إلى الدرّ باعتبار المشابهة به في الضياء والصفاء والتلألؤ ، هذا إن كان بشدّ الرّاء والياء وإن كان بشدّ الياء فقط فهو من الدرّ بمعنى الدّفع قلبت همزته ياء و أدغمت الياء في الياء فأنّه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه ، والمراد بها فاطمة عليها السلام فإنّها كوكب دري مضيء لامع نوراني فيما بين نساء أهل الدنيا .

قوله (توقد من شجرة مباركة) توقد بالناء أو بالياء على صيغة المجهول من الإيقاد تقول وقدت النار تقد و قوداً أي توقدت وأوقدتها أنا و«من» ابتدائية أي توقد تلك الزجاجة أو يوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة كثير النفع وهي إبراهيم عليه السلام فإنّه ذو بركة عظيمة و نفع كثير لوجود الأنبياء و الأوصياء من نسله و استظلال الناس بظلال أغصانه و جرائده و انتفاعهم من أثمار علومه و فوائده إلى قيام الساعة ، وفي إبهام الشجرة و وصفها بالبركة ثمّ إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها . **قوله** (زيتونة) بدل عن شجرة لأصفا لها ولذلك فصلها عنها وقرنها بصفتها وإنّما عبر عنها بالزيتونة للتنبيه على كثرة نفعها واتصافها بالعلم الذي هو كالزيت في كونه مادة لضيائها و مبدءاً لنورانياتها .

لا يهودية ولا نصرانية « يكاد زيتها يضيء » يكاد العلم يتفجر بها « و لو لم تمسه نار نور على نور » إمام منها بعد إمام . « يهدي الله لنور من يشاء » يهدي الله للأئمة من يشاء « و يضرب الله الأمثال للناس » قلت « أو كظلمات » قال: الأول وصاحبه « يغشاها موج » الثالث « من فوقه موج ظلمات » الثاني « بعضها فوق بعض » معاوية

قوله (لا يهودية ولا نصرانية) لعل هذا باعتبار أنه كان مسكن اليهود من طرف الشرق ومسكن النصارى من طرف الغرب .

قوله (يكاد زيتها يضيء) ضمير التأنيث يعود إلى فاطمة عليها السلام و المراد بالزيت العلم علي سبيل الاستعارة والتشبيه ومس النار ترشيح يعني يكاد علمها يتفجر من قلبها الطاهر إلى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه قبل أن تسأل لكثرة و غزارته و فرط ضيائه و لمعانه .

قوله (يهدي الله للأئمة) أي لأجلهم وتوسطهم أو إليهم .

قوله (و يضرب الله الأمثال) تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لزيادة البيان والإيضاح قال صاحب الطرائف الروى الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى الحسن قال: سألت عن قول الله عز وجل: « كمشكوة فيها مصباح » قال المشكوة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن و الحسين عليهما السلام « والزجاجة كأنها كوكب دري » قال : كانت فاطمة عليها السلام كوكباً دريًّا من نساء العالمين توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام « لا شرقية ولا غربية » لا يهودية ولا نصرانية « يكاد زيتها يضيء » قال: يكاد العلم أن ينطق منها « و لو لم تمسه نار نور على نور » قال: منها إمام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء قال : يهدي لولايتهم من يشاء .

قوله (أو كظلمات) الآية هكذا « أو كظلمات في بحر لحي يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض - الآية » شبه أعمال الذين كفروا أولاً بسراب في أنها لاغية لا منفعة لها، وثانياً بظلمات في أنها خالية عن النور والضياء واللحي العميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء وضمير يغشاها راجع إلى البحر ، و لما كان كل ما كان في الأولين من الظلام و الفتن موجوداً في الثالث

لعنه الله و فتن بني أمية « إذا أخرج يده » المؤمن في ظلمة فقتلهم » لم يكذبها و من لم يجعل الله له نوراً « إماماً من ولد فاطمة عليها السلام » فما له من نور « إمام يوم القيامة ، و قال في قوله « يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم » : أئمة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين و بأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة .

علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم البجلي ، و محمد بن يحيى ، عن العمركي بن علي جميعاً ، عن علي بن جعفر عليهما السلام ، عن أخيه موسى عليه السلام مثله .

٦- أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن محمد بن الحسن و موسى بن عمر ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك و تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » قال : يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم . قلت : قوله تعالى : « والله متم نوره » قال

مع زيادة ما أحدثه نسب إليه الغشاء و الموح الذي هو عبارة عن الاضطراب و ضمير فوقه في الموضعين يرجع إلى موج يقرب منه و الظلمات الثانية المتراكمة بعضها فوق بعض . قوله (إذا أخرج يده المؤمن) خص اليد و المؤمن بالذكر للتشبيه على شدة الظلمة و بلوغها حد الكمال فإنه إذا لم ير المؤمن و معه نور ساطع وضوء لامع يده التي هي أقرب ما يمكن النظر إليه كان ذلك لأجل أن الظلمة المانعة من الرؤية في غاية الكثافة و نهاية الشدة .

قوله (يكديرها) أي لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها وفيه أيضاً مبالغة على كثافة تلك الظلمة . قوله (فما له من نور إمام يوم القيامة) أي إمام عدل وإن كان له إمام جائر يقدمه إلى النار . قوله (يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم) تشبيه الولاية بالسراج استعارة مكنية و نسبة الإطفاء إليها تخيلية و ذكر الأفواه ترشيح و أمّا في الآية فالاستعارة تحقيقية و إطفائها بما كانوا يقولون من الأقاويل الكاذبة الدالة على وجود النص عليها و غير ذلك من المفتريات .

قوله (والله متم الامامة) إتمامها انتشارها في قلوب المؤمنين أو زيادة كمالها .

يقول: والله متم الامامة والامامة هي النور و ذلك قوله عز وجل: « آمنوا بالله و
رسوله والنور الذي أنزلنا » قال: النور هو الامام.

(باب)

(أن الأئمة هم أركان الارض)

١- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً
عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام
أخذ و ما نهى عنه أنهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد عليه السلام و
لمحمد عليه السلام الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء
من أحكامه كالتعقب على الله و على رسوله، والرأد عليه في صغيرة أو كبيرة على
حدّ الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسيله الذي

قوله (جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد) يريد مساواتهما في الفضيلة
العلمية والعملية والكمالات النفسانية أو في الفضل على الغير والإحسان إليه ولمحمد
عليه السلام الفضل على جميع الخلق فلعلي عليه السلام أيضاً الفضل على جميعهم قضاء للمساواة
أو المراد أن له عليه السلام الفضل على جميع الخلق حتى على علي عليه السلام أيضاً رعاية
لحق الأستاذ والإرشاد والتعليم . قوله (المتعقب عليه في شيء من أحكامه) أي
الشاك فيه من تعقبت على الخبر إذا شككت فيه أو المتأمل في حقيقته من تعقبه
إذا تدبر ونظر فيما يؤول إليه من صحة وفساد أو الطالب لعورته وعثرته من تعقبه
و استعقبه إذا طلب عورته وعثرته .

قوله (على حدّ الشرك بالله) توضيح ذلك إن الإسلام واسطة بين الشرك
والإيمان والرأد على إمام الوقت (١) وخليفة الله في الأرض في قضية صغيرة أو كبيرة

(١) قوله و الرأد على إمام الوقت هذا حكم متوقف على عصمة الامام من السهو
والخطأ والاجاز للرعية الرد عليه و إنكاره بنير اشكال اذا اطلعوا على سهوه و خطائه ، و
اعلم أن هذه الاطاعة المطلقة للامام على ما يقول به الشيعة الامامية ايدهم الله ليس بمعنى
الحكومة المطلقة التي يطبق المتفكرون من اهل العالم على ردها و ابطالها لان هذه

من سلك بغيره هلك و كذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله

مكذّب له والمكذّب له يتنزّل من درجة الايمان إلى درجة الاسلام وهي حدّ الشرك فيتسلّط عليه زمرة الشياطين فيدخلونه في الشرك كما ترى في كثير من أهل الاسلام مثل المجسّمة والمصوّرة والأشاعرة القائلين بزيادة الصفات وأضرابهم فإنّ كلّهم لما وقعوا في حدّ الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون .

قوله (جعلهم الله أركان الأرض) كما أنّ للبناء أركاناً بها وجوده وثباته

«الحكومة التي نعتقدّها للمعصوم» مقيّدة بإرادة الله وأحكامه وشرائعه و إنما نوجب اطاعته لانا نعلم أنّه «ع» لا يجاوز أمر الله تعالى وهذا هو الذي لا يخالف في حسنه سائر الملّيين و بعض الفلاسفة المتأخرين أيضاً و اما أهل السنة والجماعة فمع انهم لا يقولون بالعصمة لم يروا الرد على الخليفة و تنبيهه على خطائه ممنوعاً محرماً ولم يجوزوا له أن يحكم بما يشاء و يفعل ما يريد بل يجب عندهم أن يكون مقيّداً بالشرع وأحكامه والأفلا يجوز اطاعته، وقال بعض النصارى ان الحكومة المطلقة لم يكن قط في بلادهم بل كانوا قبل العصر الجديد مقيدين بحفظ قواعد دينهم وأصولهم ولم يكن ما يخالفها قانونية مشروعة و قال رجل من فلاسفتهم في العصر الأخير يسمى بونالد: ان الحكومة المقيّدة بمراعاة أحكام الدين وشرايع الانبياء عليهم السلام هي احسن انواع الحكومات وأوفق للطبيعة البشرية لا الحكومة المطلقة ولا المقيّدة بأراء الناس و هذا عين مذهب أهل السنة . وقال بعضهم : ان الحكومة المطلقة لم تشرع في الامم المتديّنة بالشرائع السماوية كدولة بني اسرائيل في عهدهم ولا في دول المسيحيين والمسلمين المنكرين للظلم والتعدي على حقوق الافراد و القائلين بحرمة نفوس الانسان و دمهم و عرضهم و إنما كانت في الامم الجاهلية الاولى والثنتين وربما يستحسنها الماديون والملاحدة في عصرنا أما الاولى كدولة فرعون وبخت نصر وغيرهم فقد انقرضوا بغلبة الاديان السماوية عليهم وقهر الطبيعة الانسانية المختارة لهم، وأما الثانية فليس لهم الاشبه محجوجة وسيقرضون البتة بعد ثبوت حرية الانسان طبيعياً وأمثال ذلك كثير في كتبهم يدل على أن عدم تقيد الحكومة بشيء يخالف الطبيعة البشرية واختاروا في هذا العصر نوعاً من الحكومة سموها الديمقراطية او الحكومة الدستورية وهي الحكومة المقيّدة بمراعاة آراء اغلب الرعايا وقبله كثير من المسلمين أيضاً . (ش)

أركان الأرض أن تميد بأهلها و حجته البالغة على من فوق الأرض و من تحت الثرى و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة

كذلك للأرض أركان و هي الأئمة في كل ركن ثلاثة إذ بهم وجود الأرض و ثباتها و بقاؤها و لولاهم لتحركت الأرض بأهلها ولم تستقر طرفة عين.

قوله (أن تميد بأهلها) أي كراهة أن تميد يقول ماد يميد مبدأ أي تحرك وزاغ و اضطرب . قوله (وحجته البالغة) عطف على باب الله أي كان أمير المؤمنين حجته الكاملة التي لا يحتاج بعدها إلى شيء آخر بخلاف غيرها من الحجج مثل العقل والقرآن الكريم فانهما يحتاجان إلى هذه الحجة .

قوله (و من تحت الثرى) لعل المراد بهم الموتى و يحتمل الأعم .

قوله (و كثيراً ما يقول) نصب على المصدر أو الظرف باعتبار الموصوف و«ما» لتأكيد معنى الكثرة و العامل ما يليه أي يقول قولاً كثيراً أوحيناً كثيراً .

قوله (أنا قسيم الله بين الجنة والنار) من جاء يوم القيامة بولايته دخل

الجنة و من لم يجيء بهادخل النار . قال صاحب الطرائف: روى الشافعي ابن المغازلي

في كتابه من عدة طرق بأسانيدهما عن النبي ﷺ والمعنى متقارب فيها أن النبي

ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يمر عليها إلا

من كان معه كتاب بولاية أمير المؤمنين عليه السلام» وفي بعض رواياتهم بأسانيدهما إلى

النبي ﷺ أنه قال: لم يجز على الصراط إلا من كان معه جواز من علي بن أبي

طالب عليه السلام و روى الشافعي أيضاً في كتاب المناقب عن شريك عن الأعمش أنه قال:

حدثني المتوكّل الباجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «إذا كان

يوم القيامة قال سبحانه لي ولعلي أدخلنا إلى الجنة من أحببنا و أدخلنا إلى النار

من أبغضنا فيجلس علي عليه السلام على شفير جهنم فيقول هذا لي و هذا لك » الحديث

طويل أخذنا منه موضع الحاجة ثم إنه قال عليه السلام ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى و أمّا

بنعمة ربك فحدث» و أيضاً فإنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه لتعقده الأئمة

و تعمل بمقتضاه في توقيره عليه السلام كما أمر و هذا نظير ما روي من طريق العامة

والنار و أنا الفاروق الأكبر، و أنا صاحب العصا والميسم لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقرّوا به لمحمد ﷺ ولقد حملت على مثل

عنه ﷺ قال: « أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة قال أبو عبد الله الأبي هذا القول في حقّه واجب فلا يرد أن تمدح الإنسان نفسه قبيح وإن كان حقاً و قال بعض الشافعية مدح الإنسان نفسه إذا كان فيها تنبيه للمخاطب على ما خفي منه من حاله جازين كقول المعلم للمتعلم: اسمع مني فإنك لا تجد مثلي، قال: و منه قول يوسف ﷺ: « اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليهم » على أنّه فرق بين إظهار الفضيلة و الافتخار بها و قال ﷺ من باب إظهار كرامة الله تعالى شكراً عليها و ليس ذلك افتخاراً كما قال « أنا سيّد أولاد آدم ولا فخر » و بالجملة الايراد الذي أورده بعض النواصب من جهله لا وجه له أصلاً . قوله (و أنا الفاروق الأكبر) لفرقه بين الحقّ والباطل والحلال والحرام والمؤمن والكافر والصادق والكاذب و بالجملة هو الفارق بين كلّ ضدّين على الإطلاق وليس لأحد من الأمّة غيره هذه الفضيلة . قوله (و أنا صاحب العصا والميسم) هي الحديدة التي يكوى بها و أصله الميوسم قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها و لعلّ المراد به هنا خاتم سليمان، ويحتمل حملة على ظاهره وقد نقل أنّه ﷺ يخرج في آخر الزّمان في أحسن الصورة و معه عصا موسى وميسم يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن فينير وجهه و ليسم الكافر بالميسم و يكتب في وجهه كافر، فيسوّد و عند ذلك يسدّ باب التوبة . قوله (والروح والرسل) لعلّ المراد بالروح روح الأمين و روح القدس و هو جبرئيل ﷺ فذكره بعد الملائكة من قبيل ذكر الخاص بعد العام، ويحتمل أن يراد به روح المؤمن و هو الروح الذي يقوم به الجسد و تكون به الحياة و يقبل الايمان والكفر و يؤيّد هذا الاحتمال أنّه لم يذكر إقرار المؤمنين مسع أنّهم أيضاً أقرّوا له في الميثاق بمثل ما أقرّوا بالمحمد ﷺ فإنّهم أقرّوا لمحمد ﷺ بالرّسالة و تقدّمه و شرفه على جميع الأنبياء و له ﷺ بالولاية والإمامة و تقدّمه و شرفه على جميع الاوصياء والمراد بالرّسل الأنبياء جميعاً من قبيل

حمولته وهي حمولة الرب وإن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى وأدعى فأكسى و يستنطق واستنطق فأنطق على حد منطقه ولقد أعطيت خصلاً ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا والأنسب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني و

ذكر الخاص وإرادة العام قوله (ولقد حملت على مثل حمولته) الحمولة بالفتح الإبل التي تحمل و بالضم الاحمال والمراد بها هنا المعارف الإلهية والعلوم اليقينية والتكاليف الشرعية والأخلاق النفسية وهي من حيث أنها تحمل صاحبها إلى مقام الأنس ومنزل القرب «حمولة» بالفتح و من حيث أنها حالة في المكلف وصفه من صفاته حمولة بالضم ويجوز إرادة كليهما هنا إلا أن «حملت» على الأول للمتكلم المجهول و«على» بتخفيف الياء وعلى الثاني للغاية المجهولة و«على» بتشديد الياء و مثل حمولته قائم مقام الفاعل و تأنيث الفعل باعتبار المضاف إليه .

قوله (علمت المنايا) هو ﷺ عندنا عالم بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن كما دلت عليه الروايات المتكاثرة ودل عليه أيضاً ما روي عنه ﷺ « لو شئت أن أخبر كل رجل بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن يكفروا في برسول الله ﷺ (١) إلا أني أفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه »

(١) قوله وفي برسول الله، وذلك لان رأى الظاهريين من العامة أن رسول الله (ص) لا يعلم الغيب قوله تعالى « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » فإذا رأوا من أمير المؤمنين (ع) الاخبار بالغائبات قالوا هو أفضل من رسول الله (ص) و هو كافر . وهذه المسئلة من مزال أقدام العوام اذ لا يخالف أحد في أن الرسول والأئمة بل الأولياء و الصالحاء قد يخبرون عن الغيب . وقال الحكماء ان لكل انسان نصيباً من علم الغيب وانما يتفاضلون في مقداره وفي صراحته وابهامه . و قال ابن قبة وهو من قدماء علمائنا الإمامية : ان علم الغيب لا يدعيه في الأئمة الا مشرك مع أنه استدل باخبار على (ع) بالغيب في النهروان و ان مصرعهم دون النطفة ولم يعبروا النهر على امامته (ع) . والمحصل من النظر في الاخبار و أقوال الحكماء و علماء الشرع والتجارب الحاصلة المعلومة بالتواتر أن المنفى هو العلم الذاتي بكل شيء غائب فليس هذا الاحد الا الله تعالى اذ هو خالق كل شيء ويعلم من ذاته ما يخلق و اما الممكنات كلها بلغوا في الشرف والعلو والفضيلة فعلمهم*

لم يعزب عني ما غاب عني، أُبشّر باذن الله وأُؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنتني فيه بعلمه. الحسين بن عجل الأشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمري، عن محمد بن سنان قال: حدثنا المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - ثم ذكر الحديث الأوّل.

٢- علي بن محمد؛ ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي قال: حدثنا سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال: يا سليمان! ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى

فقد أشار إلى أنّه قد يتجاهل خوفاً من أن يغلوا الامة في أمره و يفضلوه على الرسول بل من أن يتخذوه إلهاً كما ادّعت النصارى في المسيح حيث أخبرهم بالامور الغائبة و إلى أنّه قد يظهر كمال علمه لبعض خواصّه ممّن يؤمن الكفر منه و هكذا شأن العلماء و أساطين الحكمة أن لا يضعوا الحكمة إلاّ في أهله (١) ومع كمال احتياطه في إفشاء كماله ذهب طائفة إلى أنّه شريك محمد عليه السلام في الرسالة وطائفة إلى أنّه إله أرسل محمداً إلى عباده.

قوله (و فصل الخطاب) أي الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل أو الخطاب

* ليس ذاتياً لهم بل مأخوذ من الله تعالى فلا بد أن يكون خالصاً لهم بمقدار ما يرى الله المصلحة في تعليمهم كما قال تعالى «فلا يظهر على غيبه أحدٌ إلا من ارتضى من رسول» والامر دائر عند العوام بين الجهل المطلق بكل غيب والعلم المطلق بكل غيب كما نرى في سائر عقائدهم انهم اما مُفسِّرون أو مُفَرِّطُونَ والمنجم عندهم اما أن يقدر على الاخبار بكل ما يقع من النظر في اوضاع الكواكب أو يكذب في الجميع ولا يقدر على شيء ولا يفرقون بين أمثال الخسوف والكسوف المبنية على التفسيرات و بين أحكام المواليد والخصب والفلاء. (ش)

(١) قوله «الا في أهله» و ذلك لأن الاشياء في ذهن أكثر الناس لوازم غير لازمة عند العقل و يفرق أهل العلم والمنطق بين اللازم العقلي والعرفي بالتمرن في الاستدلال وقهر الوهم للعقل سنين متمادية ولا يتحصل لغيرهم بغير تعلم و تمرن فإذا قلت للعامي ان العالم مخلوق ذهب ذهنه الى الحوادث الزماني وإذا قلت انه ليس حادثاً ذهب ذهنه الى أنه ليس مخلوق وانما المتمرن للاستدلال يعرف أن الفاعل المختار يجوز أن تتعلق ارادته بان يكون له

عنه ينتهي عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسول الله ﷺ الفضل على جميع من خلق الله، المعيب على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء من أحكامه كالمعيب على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشريك بالله، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرُّوح بمثل ما أقرت لمحمد ﷺ ولقد حملت علي مثل حمولة محمد ﷺ وهي حمولة الرب، وإن محمداً ﷺ يدعى فيكسي ويستنطق وأدعى فأكسى وأستنطق فأنطق على حد منطقة، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي، علمت علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بأذن الله وأؤدي عن الله عز وجل، كل ذلك مكنتني الله فيه بأذنه.

٣- محمد بن يحيى، وأحمد بن محمد جميعاً عن محمد بن الحسن، عن علي بن حسان قال: حدثني أبو عبد الله الرياحي، عن أبي الصامت الحلواني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ به وما نهى عنه أنه انتهى عنه، جرى له

المفصول الواضح الدلالة على المقصود للعارف، والمراد به كلام الله المشتغل على المصالح الكلية والجزئية والحكم البالغة والأوامر والنواهي وأحوال ما كان وما يكون إلى يوم القيامة أو الكتب السماوية كلها.

قوله (قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام) الظاهر أن فضل على صيغة المجهول، ويحتمل أن يكون أمراً والمراد تفضيله على جميع الأمة في العلم والحكم و

* في جميع الاوقات مخلوق وكذلك يذهب ذهن الموام من امتناع اعادة المعدوم الى نفى المماد وغير ذلك مما لا يحصى، فأمر أساطين الحكمة بأن يلقى المسلم على من يستعد لفهمه . (ش)

من الطاعة بعد رسول الله ﷺ ما لرسول الله ﷺ والفضل لمحمد ﷺ المتقدم بين يديه كالتقدم بين يدي الله ورسوله و المتفضل عليه كالتفضل على رسول الله ﷺ والرّادّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشّرك بالله، فإنّ رسول الله ﷺ باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه وسبيله الذي من سلّكه وصل إلى الله عزّ وجلّ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد، جعلهم الله عزّ وجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها وعمد الإسلام و رابطة على العمل، وقوله «ما جاء به آخذ به» - إلى آخره - وإن كان في الظاهر خبراً لكنّه في الواقع أمر بالأخذ بأمره ونهيه إلى يوم القيامة.

قوله (المتقدم بين يديه) أي المتقدم عليه في أمر من الأمور والحكم به قبل أن يحكم هو به كالتقدم على الله وعلى رسوله قبل أن يحكما به، وكذلك من يدّعي التّفضّل والزّيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم والأخلاق و نحوهما كمن يدّعي التّفضّل على رسول الله ﷺ لأنّه عليه السلام نفس الرسول في الفضل والكمال، كما يدلّ عليه آية المباهلة، وخليفة الله تعالى وقائم لمقام رسوله في الأحكام. وفي بعض النسخ المفضل بدل المتفضل في الموضعين، وذكر البيهقي أنّ الله تعالى على سبيل التّمثيل وتشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح لأنّ المتقدم على غيره من بني نوعه من يكون سابقاً عليه فيما بين هاتين الجهتين المتسامتين.

قوله (فإنّ رسول الله ﷺ) تعليل لجميع ما تقدّم من تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام والأخذ بأمره ونهيه إلى آخر ما ذكره. قوله (وجرى للأئمة) يبين أنّ التّفضيل وجوب المتابعة غير مختصّ بأمير المؤمنين عليه السلام بل جار في الأئمة من أولاده الطاهرين. قوله (وعمد الإسلام) عطف على الأركان والعمود بالفتح عمود الخيمة والبيت و جمع القلّة أعمدة و جمع الكثرة عمد بالتحريك وعمد بالضمّتين وتشبيه الإسلام بالبيت استعارة مكنيّة، وإثبات العمدة له استعارة تخيلية.

قوله (و رابطة على سبيل هداة) أي جعلهم فرقة رابطة أي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه وقد جاء رابطت بمعنى لازمت كما صرّح به ابن الأثير في

سبيل هداة، لا يهتدي هاد إلا بهداهم ، ولا يضل خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم، أمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر، والحجة البالغة على من في الأرض، يجري لأخبرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم، ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا قسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي وأنا الفاروق الأكبر وأنا الامام لمن بعدي والمؤدي

النهاية، أو جعلهم فرقة رابطة أي مقيمة على سبيل الهدى من الرباط وهو الإقامة في الثغور حفظاً من الدخول والخروج . أو جعلهم رابطة أي فرقة شديدة كائنتهم يربطون أنفسهم بالصبر عن الفرار. وقد جاء الرباط بمعنى الشديد يقال : خلف فلان بالثغر جيشاً رابطة أي شديدة . قوله (لا يهتدي هاد إلا بهداهم) في بعض النسخ « لا يهدي هاد » والهدى الرشاد والدلالة وهدى واهتدى هنا بمعنى و الهادي يطلق على من يعرف غيره طريق الحق وعلى من يعرفه والثاني هو المراد هنا.

قوله (أمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر) عطف على رابطة بحذف العاطف أو حال عن الأئمة بحذف المبتدأ أي هم أمناء الله ، وعذر و نذر مصدران لعذر إذا محى الإساءة. قال ابن الأثير في النهاية: حقيقة عذرت محوت الإساءة وطمسها. ونذر إذا خوف ، أو جمعان لعذر بمعنى المعذرة و نذير بمعنى الإنذار كما قالوا في قوله تعالى « فالملقيات ذكرأ عذراً أو نذراً » ولعل المراد - والله أعلم - هم أمناء الله تعالى على ما أهبط إليهم لا يزيدون ولا ينقصون من العلم بالمعارف الإلهية والأسرار الربانية وغير ذلك مما يتعلق بمصالح الدنيا والآخرة و من محو الإساءة للمطيعين إذا كان لهم عذر صحيح و معذرة ومن إنذار المبطلين و تخويفهم ، وبالجمل والأمانة الإلهية في خليفته المتوسط بينه وبين عباده من جهة العلم ومن جهة التبليغ وهم ^{عليهم السلام} أمناءه في هاتين الجهتين وخلفاؤه في تينك الخصلتين. قوله (ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله تعالى) أي لا يصل أحد منهم إلى ذلك المقام أو لا يصل أحد من الناس إلى الاهتداء بهداهم إلا بعون الله و نصرته، ففيه دلالة على الأول على أن الخلافة موهبة وعلى الثاني على أن

عَمَّنْ كان قبلي ، لا يتقدّمني أحد إلاّ أحمد ﷺ وإِنِّي وإِيَّاهُ لَعلى سبيل واحد ، إلاّ أَنَّهُ هو المدعوُّ باسمه ، ولقد أُعطيت الستُ ، علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإِنِّي لصاحب الكرّات ودولة الدّول وإِنِّي لصاحبُ

الهداية موهبيّة. **قوله** (إلاّ على حدّ قسمي) القسم بفتح القاف مصدر قسمت الشيء وأما الكسر فهو الحظّ والنصيب. **قوله** (وأنا الإمام لمن بعدي) أي أنا المقتدى لمن ينشأ بعدي فيجب عليهم الاقتداء بسيرتي والاهتداء بهدايتي والمتابعة لقوالي وفعلي، وأنا المؤدّي عَمَّنْ كان قبلي ديونهم أو الشهادة لهم وعليهم أو حقوقهم كلّها ولهذا حذف المفعول للدّلالة على التعميم .

قوله (إلاّ أَنَّهُ هو المدعوُّ باسمه) لعلّ المراد أَنَّهُ لافرق بيني وبينه إلاّ في الاسم أمّا المسمّى فواحد وحدة وصفيّة لاوحدة شخصيّة، ويحتمل أن يكون المراد أَنَّهُ المدعوُّ باسمه المختص كالرسول والنبيّ وأمّا لهما كما يشعر به إضافة الاسم إلى ضميره يعني أن الفرق بيني وبينه في وصف الرّسالة حيث أَنَّهُ يتّصف به لأنّنا. وأمّا باقي الصفات الكماليّة فلا فرق.

قوله (والوصايا) عطف على «المنايا» على الظاهر أو على علم المنايا على الاحتمال والأوّل يفيد أَنَّهُ كان عالماً بوصايا جميع الأنبياء إلى أوصيائهم كمّاً وكيفاً ولم يكن كذلك أحدٌ من الأوصياء السابقين والثاني يفيد أَنَّهُ أوتي وصاياهم أو وصايا رسولنا ﷺ والجمع حينئذ باعتبار تعدّد ما بتعدّد متعلّقها.

قوله (وإِنِّي لصاحب الكرّات) الكرّة المرّة والجمع الكرّات وهو صاحب الكرّات لعرض كلّ أحد عليهم مرّات مرّة عند كونه روحاً مجرّداً نورانياً في عالم القدس حيث عرض عليه الملائكة فوحّدوه لتوحّيده وسبّحوه لتسبيحه وهلّلوه لتهلّيله. ومرّة في الميثاق أخذ منهم العهد بولايته ومرّة في الرّحم إذ لا يتصور أحد إلاّ بحضوره . ومرّة في غدير خم حيث أخذ له الولاية عن الحاضرين وأمر بتبليغ ذلك إلى الغايين . ومرّة عند الموت فإنّه يحضر موت كلّ أحد ومرّة في القيامة فإنّه يعرض عليه كلّ أحد فمن قبله فهو مقبول ومن رده فهو

العصا والمبسم والدابة التي تكلم الناس .

مردود . أو لكونه صاحب حملات في الحروب . أو لكونه صاحب الرجعة والله أعلم بحقيقة كلام وليه . قوله (و دولة الدول) الدولة بالفتح في الحرب و الجمع الدول بالكسر و الدولة بالضم في المال يقال صار الفبيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا والجمع دُولات ودُول بالضم ، والدولة أيضاً الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء وفيه إشارة إلى أنه صاحب الدولة في الحرب و قد اتفق على ذلك العامة والخاصة أو إلى أنه يرجع إليه دولة المال و الملك عند ظهور صاحب المنتظر . قوله (والدابة) التي تكلم الناس بكلام يفهمونه . الظاهر أنه عطف على العصا قال في النهاية : من أشراط الساعة دابة الأرض (١) قيل إنها دابة طولها ستون ذراعاً ذات قوائم أربع ووبر وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة الجمعة والناس سايرون إلى منى وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام لا يدركها طالع ولا يعجزها هارب ، يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن و يطبع الكافر بالخاتم و

(١) قوله و من أشراط الساعة دابة الأرض ، ورد ذكر دابة الأرض في القرآن الكريم وورد ما يشبهه في مكاشفات يوحنا من كتب النصارى أيضاً و اختلف في تفسيرها والحق الإيمان بظواهرها والتسليم لما أراد الله منها ورد علم ذلك إلى أهله و عدم التكلم فيه بغير برهان ظاهر و حجة قاطعة و ما ورد من أن المراد بها أمير المؤمنين (ع) فإن ثبت صدوره عن الأئمة عليهم السلام فهو الحق الذي لا يمتري فيه وإن لم نعلم حقيقة ووجه التعبير عنه و ان لم يثبت الا بطريق ظني فالوجه التوقف ، و أما نفس هذه الرواية فضعيفة جداً لا حجية فيها لان أباسامت و أبا عبد الله الرياحي مجهولان و علي بن حسان مشترك بين رجلين أحدهما ضعيف غال كذاب قالوا في حقه انه لا يتعلق من الاسلام بشيء . و إنما يقتصر في هذه الروايات على القدر الذي يوافق أصول المذهب و كذلك في جميع الروايات الضعيفة و علي بن حسان الذي قلنا انه مشترك بين رجلين اذا صرح بروايته عن عبد الرحمن بن كثير فهو تصريح بكونه الضعيف الغالي وقد مر مثله في هذا الكتاب الا أنه لم يكن مضمونه مخالفاً للأصول . (ش)

(باب)

نادر جامع في فضل الامام وصفاته

١- أبو عبد القاسم بن العلاء - رحمه الله - رفعه عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه ، فتبسّم عليه السلام ثم قال : يا عبد العزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم ، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين

يكتب في وجهه كافر ، وقال عياض قال المفسرون : إنها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فينير وجهه و يكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر فيسود وجهه و يكتب بين عينيه كافر . وعن ابن عباس أنها الثعبان الذي كان بين الكعبة فاخطفته العقاب . وذكروا أنها آخر الآيات لقيام الساعة ويغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل ، ويحتمل أن يكون عطفاً على قوله لصاحب العصا و يؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال : حدثني أبي عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين و هو نائم في المسجد قد جمع رمالاً و وضع رأسه عليه فحرقه برجله ثم قال : يا دابة الله ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله يسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم فقال : لا والله ما هو إلا له خاصّة و هو الدابة التي ذكر الله في كتابه و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة معك ميسم تسم به أعداءك » قوله (في بدء مقدمنا) البدء بفتح الباء و سكون الدال والمزة والبديء على فعيل أوّل الشيء و المقدم الدال مصدر كالقدوم .

قوله (و خدعوا عن آرائهم) أي و قعوا في شدّة و مكروه من جهة آرائهم الفاسدة الخادعة لهم و في بعض النسخ المصححة « عن أديانهم » .
قوله (إن الله لم يقبض) اعلم أنه عليه السلام يبين هنا أمرين أحدهما أن

و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء ، بين فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جميع ما يحتاج إليه الناس كملاً ، فقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » و أنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ : « اليوم أكملت

الإمام منصوب من قبل الله تعالى وأنه علي عليه السلام و أولاده الطاهرون . ثانيهما أن للإمام صفات عظيمة و نعوتاً جليلة لا يصل إليها عقول البشر فلا يكون تعيينه مفوضاً إلى اختيارهم ولا يمكن لهم معرفته بأرائهم وسيجيء بيان هذا مفصلاً أمّا بيان الأول فهو على مقدمتين أوليهما أن الله تعالى لم يقبض النبي ﷺ حتى أكمل له الدين لقوله تعالى « تبياناً لكل شيء » و قوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » و قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم - الآية » ودلالة هذه الآيات و أمثالها على ما ذكرنا واضحة . وأيضاً العقل الصحيح يحكم بأنه تعالى إذا بعثه لتكميل أمر يقبض منه أن يقبضه قبل تكميله . وأخريهما أن أمر الإمامة من كمال الدين و تمامه و هذا متفق عليه بيننا و بين مخالفينا إلا من شذّ و لذلك اعتذر والترك دفعه ﷺ والاشتغال بتعيين الإمام بأن تعيينه أهم من دفنه لئلا يخلو الزمان من إمام و يلزم من هاتين المقدمتين أن يكون تعيينه من قبله ﷺ و إلا لزم خلاف المقدمة الأولى . ثم إنه أقام علياً عليه السلام لدلالة الآيات والروايات من طرق العامة والخاصة على ذلك و لأنه ثبت وجوب النصيب بالإمام و لم ينص بغيره إجماعاً فهو منصوص . قوله (و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء) هذا و ما عطف عليه إلى قوله « و أمر الإمامة » بمنزلة الدليل للسابق و في بعض النسخ « فيه تفصيل كل شيء » قوله (كملاً) الكمل التمام يقال : أعطاه هذا المال كملاً أي تمامه و كلاً والمقصود منه ومماً بعده أن كل شيء و كل ما يحتاج إليه الأمة في القرآن و أمر الإمامة من جملة الأشياء و أعظم ما يحتاج إليه الأمة فهو أيضاً في القرآن . قوله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) فرط و فرط بالتخفيف و التشديد يتعديان بفي يقال : فرط في الأمر يفرط فرطاً من باب نصر و فرط فيه تفرطاً أي قصر فيه و ضيعه حتى فات ولذا قال القاضي « من » مزیدة و « شيء » في موضع المصدر

لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » و أمر الامامة من

فإن فرط لا يتعدّي بنفسه وقد عدّي بنفي إلى الكتاب، والمقصود أن الكتاب تامّ غير ناقص في البيان إذ كل شيء من أمر الدين و غيره فهو مذكور في الكتاب مفضلاً أو مجملاً، وحمل الكتاب على اللوح المحفوظ و القول بأن المقصود ما فرطنا في اللوح المحفوظ فإنّ مشتمل على كل ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولاجماد بعيد جداً، فإن الظاهر من الكتاب هو القرآن و يؤيده أيضاً ما قبل هذه الآية و ما بعدها .

قوله (و أنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية) قال بعض العامة ناقلاً عن عمر: أن هذه الآية نزلت يوم حجّة الوداع في عرفات، وقال مجاهد: نزلت يوم فتح مكة. وقالت الإمامية: إنها نزلت في غدير خم يوم الثامن عشر من ذي الحجّة في حجّة الوداع بعد ما نصب ﷺ علياً ﷺ للخلافة بأمر الله تعالى، وقد دلّت على ذلك رواياتنا و بعض روايات العامة أيضاً و قد ذكر صاحب الطرائف جملة من رواياتهم منها ما رواه أبو بكر بن مردويه بإسناده إلى أبي سعيد الخدري «أن النبي ﷺ دعا الناس إلى غدير خم أمر الناس بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ و ذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس إلى علي ﷺ فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله ﷺ ولم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية العظيمة «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً» فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على كمال الدين و تمام النعمة و رضى الرّب برسالتي والولاية لعليّ بن أبي طالب ﷺ، اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله. إلى أن قال :- فقال عمر بن خطاب هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمست مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة» و منها ما رواه الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى أبي هريرة قال : « من صام يوم ثمانية عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي ﷺ بيدي

تمام الدين و لم يمض عليه السلام حتى بين لأئمة معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم و تركهم على قصد سبيل الحق و أقام لهم علياً عليه السلام علماً و إماماً و ما ترك [لهم] شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله و من رد كتاب الله فهو كافر به، هل يعرفون قدر الامامة و محلها من

علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة، فأنزل الله عز وجل: «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً» و معنى الآية الكريمة بحسب تفسير أهل الذکر عليه السلام اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي عليه السلام، و أتممت عليكم نعمتي بإكمال الشرائع بإمامة علي عليه السلام، و رضيت لكم الإسلام ديناً بخلافته عليه السلام، و العامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا بأنه تعالى لم يزل كان راضياً بدين الإسلام فلم يكن لتقييد رضاه باليوم فائدة، و أجاب القرطبي بأن معنى قوله: «رضيت لكم الإسلام ديناً» أعلمتكم اليوم برضاي له ديناً فلا يرد أنه لفائدة لتقييد رضاه باليوم، فاعرف قبح الاعتراض و قبح توجيهه و كن من الشاكرين و سيجيء لهذا زيادة توضيح في محله إن شاء الله تعالى.

قوله (و أمر الإمامة من تمام الدين) هذا متفق عليه بين الخاصة و العامة و لذلك بادروا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله قبل دفنه إلي نصب خليفة و اعتذروا عن ذلك بأن نصب الإمام أهم من دفنه لئلا يخلو الزمان بلا إمام، و هذا الاعتذار دل على فساد مذهبهم، تأمل تعرف.

قوله (فمن زعم) يعني من زعم أن الله تعالى يكمل دينه بنصب إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد رد كتاب الله تعالى و كذبه في قوله «اليوم أكملت لكم دينكم» - الآية « و قوله » و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم « و قوله : «إنما وليكم الله» الآية « إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تمام الدين و كماله بنصب الإمام و تعيين الخليفة.

الأمة فيجوز فيها اختيارهم ؟! ، إن الامامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا

قوله (فهو كافر به) (١) أي بالله وبكتابه والكفر بأحدهما مستلزم للكفر بالآخر . قوله (هل يعرفون) الاستفهام للإِنْكار وحمله على الحقيقة بعيد والمقصود أن اختيارهم إماماً موقوف على معرفة قدر الإمامة ومرتبتها وصفاتها المختصة بها وعلى معرفة محلّها المتّصف بها وهم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلا مدخل

(١) قوله « فهو كافر به » الى هنا استدلال من القرآن على وجوب نصب الامام من الله تعالى وهو من أقوى البراهين وأوثق الحجج وهذه الرواية وإن كانت بحسب الاسناد مرسلّة وضعيفة لجهالة عبد العزيز بن مسلم اذ لم يعرف الامن هذه الرواية فقط لكن الاعتماد فيها وفي أمثالها على المعنى وحاصل الحجّة أن الامامة مسألة من مسائل الدين وحكم من أحكامه وليست مسألة اجتماعية مفوضة الى آراء الناس واختيارهم نظراً لأنهم كيف يجب أن يبنوا دورهم ويخطوا ألبستهم ويزينوا محافلهم ويطبخوا أطعمتهم بل هو من تمام الدين بل من اهم مقاصده ولولم تكن مسألة دينية جاز سكوت النبي (ص) عنها وعدم نزول حكم من الله فيها كما يمتد بعض الناس وكان على الناس أن يختاروا ما يستحسنونه ويرونه أولى وأحسن وأوفق لهم واذ كان من الدين كما قال (ع) وأمر الامامة من تمام الدين ، فلا بد أن يكون الدين كاملاً عند موته ، ولولم يبين لكان الدين غير كامل عند رحلة رسول الله (ص) وهذا خلاف القرآن حيث قال « اليوم أكملت لكم دينكم » ثم شرع (ع) بعد ذكر الحجّة القرآنية في ذكر دليل عقلي على نصب الامام من الله وهي أن الامامة يشترط فيها شرائط لا طريق للناس الى احرازها للخلافة كالعلم والعصمة اذ لا يعلم هذه الملكات ووجودها في صاحبها الا الله تعالى اذ هي ملكة خفية لا علامة لها ظاهرة بحيث يتيقن بوجودها تأثير الشجاعة والسخاء والعدالة ، ثم ذكر (ع) مفصلاً الشرائط التي يجب احرازها في الامام حتى يعرف المخالفون أن البشر لا يحيط علماً باجتماعها في شخص و انما العالم بها الله تعالى فقط واستشهد قبل تفصيل ذكر الصفات بنصب الله تعالى ابراهيم عليه السلام اماماً ومن ذريته وبعد ذلك ذكر (ع) ادلة و براهين على أن الامامة من أهم المسائل الدينية ولا يحتمل أن تكون مسألة سياسية منفكة عن الدين كما يزعمه الجاهلون على ما يذكر ان شاء الله تعالى. (ش)

إماماً باختيارهم، إن الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة و

في الامامة لاختيارهم . قوله (إن الامامة أجلُّ قدرًا) قدر الشيء مبلغه و شأن الشيء حاله و غور الشيء قعره وعمقه ، وهذا دليل على عدم اقتدارهم على معرفة الامامة و عدم جواز اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن إدراك قدر الامامة و مبلغها لجلالته و عن إدراك شأنها و صفاتها لعظمتها و عن الوصول إلى مكانها و منزلها لعلوِّه و ارتفاعه و عن الوصول إلى جانب من جوانبها و طريق من طرقها الموصلة إليها لخفائها، و عن إدراك كنه حقيقتها و ذاتها لدقته، وإذا عجزت عن إدراكها من هذه الجهات فقد عجزت عن إدراكها مطلقاً لأن كل شيء يدرك فأنما يدرك من إحدى هذه الجهات . قوله (من أن يبلغها الناس بعقولهم) متعلق بأجل و ما عطف عليه على سبيل التنازع ووجه التردد أن المدرك إما معقول صرفاً أو معقول بمعونة الحواس و ليس في وسعهم إدراك الامامة بأحد هذين الوجهين إذ لا مدخل للحواس في معرفة الامامة و ليس لعقولهم طريق إلى معرفتها . وفي جعل قوله (أو يقيموا إماماً باختيارهم) قسماً لهما نوع إشعار بأن إقامتهم إماماً كان تحكماً مجرداً عن إدراك الامامة و محلها بوجه من الوجوه .

قوله (إن الامامة خص الله تعالى بها إبراهيم الخليل عليه السلام) دليل على قوله « إن الامامة أجلُّ قدرًا - إلى آخره » و توضيح لأن الامامة تثبت بالنص كما هو مذهب الامامية من أن تعيين الامام من قبل الله تعالى و من قبل رسوله ﷺ و يلزم سائر الناس و لا مدخل لاختيارهم في ذلك خلافاً للعامة فإنهم ذهبوا إلى أنه ليس ذلك على الله و على رسوله و اعتقدوا أن رسول الله ﷺ مضى و لم يستخلف (١) قال

(١) قوله مضى و لم يستخلف، لو كان الامامة من الدين لم يجوز ترك بيانه من الله و رسوله خصوصاً مع قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » فكان الدين كاملاً و لم يكن فيه مسألة الامامة باعتقادهم فيلزم منه أن لا يكون الامامة من الدين فبطل تمسكهم بالاجماع و الأدلة الشرعية بل كفى أن يقال هذه مسألة غير دينية فللمناس أن يفعلوا ما شاؤا و يختاروا ما أرادوا فدعواهم مبنية على أمرين متناقضين و التمسك بالاجماع في الامامة نظير التمسك به*

الأبي ناقلاً عن القاضي القرطبي: عقد الخلافة يتحقق بأحد الوجهين إما باستخلاف المتولّي وإما باتّفاق أهل الحلّ والعقد على رجل ويلزم سائر الناس ولا يلزم مباشرة كلّ الناس للبيعة وينعقد أيضاً بالواحد من أهل الحلّ والعقد إذا لم يوجد غيره واحتجّ شارح رجز الضرير بعقدها أبو بكر لعمر وعقدها عبد الرّحمن لعثمان وبعض الشيوخ يضعف هذا الاحتجاج ويقول: إنّه ليس بشيء لأنّ عقدها لعمر وعثمان إنّما كان بإجماع الصحابة على ذلك وقال: وإنّما يحتجّ بعقدها بالواحد بمسألة الإجماع إذالم يكن في العصر إلّا مجتهد واحد فأنّه يتقرّر ويكون قوله وحده إجماعاً. أقول: ما ذكره أنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف فهو افتراء على الله تعالى ورسوله لأنّ كتب أصولهم مشحونة باستخلاف عليّ عليه السلام مثل حديث غدير خمّ ومثل قوله ﷺ لعليّ عليه السلام «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وغير ذلك ممّا يوجب ذكره بسطاً في الكلام ودلّ على ذلك أيضاً القرآن المجيد في مواضع عديدة والباعث للمسايقين منهم على ترك جميع ذلك هو حبّ الدنّيا والميل إلى الرئاسة والشقاوة الأبدية والوساوس الشيطانية وللتابعين

* في إيجاب بناء البيت من اللبن، وطبخ اللحم بالنار وإن كانت من الدين فلا بدّ أن يبينها الله ورسوله كما هو مذهبنا، ولا أدري كيف لم تكن عند اختيارهم من أرادوا مسألة دينية بل مفوضة إلى الناس بعد اختيارهم ونصبهم صارت مسألة دينية وجب على الناس قبولهم وحرم عليهم التخلّف وجاز قتل المخالفين وسببهم شرعاً مع أنّهم لم يخالفوا إلّا في مسألة عرفية وهل يقتل أحد أن خالف غيره في طريقة طبخ طعام أو خياطة ثوب فإن قالوا مخالفة الإمام فتنّة ومفسدة وحل لنظام الاجتماع بخلاف المخالفة في طبخ الطعام وخياطة الثوب قلنا الفتنّة والفساد وحل نظام الاجتماع إن كانت منهيّة في الشرع كانت مسألة الإمامة مسألة دينية وإن لم تكن منهيّة لم يعجز قتل المخالف وسلبه فيرجع إلى أن هذه المسألة الدينية كيف أهملت ومعدّلك صرح في الآية الكريمة بقوله «أكملت لكم دينكم» هل هذا الاتهام واضح. (ش)

عليه هو اتفاق السابقين على غيره بناء على أن الصحابة كلهم مرضيئون عندهم وهذا شيء لأصل له واتفاقهم ممنوع لما مر من قول شارح الرجز وهو من أعظم علمائهم ولعدم موافقة سلمان و أبي ذر ومقداد لهم في ذلك ولعدم دخول علي عليه السلام وطلحة وزبير وعباس وغيرهم من الجماعة الهاشميين في سقيفة بني ساعدة عند اختيار عمر أبابكر لهذا الأمر كما صرح به الآبي في كتاب الامارة من صحيح مسلم . فنحن برآء من إمام نصبه فلان وفلان (في الأصل جملة غير مقيمة) دون الناس أجمعين ، ثم قال القرطبي وجب نصب الخليفة خلافاً للأصم فإنه قال : لا يجب نصبه ، واحتج ببقاء الصحابة دون خليفة مدّة التشاور يوم السقيفة وبعد موت عمر .

أقول : إن أراد أن وجوب النصب مختص بالأئمة فلا بد لدعوى هذا الاختصاص من دليل وليس فليس ، وهل هذا إلا مثل أن يقال : وجب علينا حفظ مال زيد وعرضه لأعلى زيد ، وإن أراد وجوب نصبه علي الإطلاق مع قوله « بأن النبي لم ينصبه » لزم إسناد ترك الواجب إلى النبي ولزمهم أيضاً أن مات في مدّة التشاور من المؤمنين أن يكون كافراً لما روي عنه عليه السلام من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة وقال الآبي : القائلون بأنه لا يجب نصب الإمام في شيء من الأيام بل إن نصب جاز ، وإن ترك جاز إنما هم الخوارج . وأما الأصم فالمحكي عنه التفصيل وهو ما أشار إليه الآمدي حيث قال : ذهب الأصم إلى أنه يجب نصبه عند الخوف وظهور الفتن ولا يجب نصبه عند الأمن و انتصاف الناس بعضهم من بعض للاستغناء عنه وعدم الحاجة إليه . وذهب القرطبي وأتباعه إلى عكس ذلك فقالوا : لا يجب نصبه عند الفتن لأنهم أنفوا من طاعته وقد يقتلونه فيكون نصبه زيادة في الفتن . وذهب أهل السنة وأكثر المعتزلة إلى وجوب نصبه مطلقاً لدليل السمع (١) والسمع في ذلك هو الإجماع الواقع في -

(١) قوله مطلقاً لدليل السمع ، وهذا تصريح منهم بأن الامامة مسئلة دينية ويؤخذ *

الخلّة مرتبة ثالثة و فضيلة شرفه بها و أشاد بها ذكره فقال : « إنّي جاعلك للناس

الصدر الأوّل حتّى قال أبو بكر في خطبته : إنّ محمّداً مات ولا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به فبادروا إلى تصديقه و قبلوا قوله ، ولم يخالف في ذلك أحدٌ و تبعهم في ذلك التابعون و تابعوهم إلى هلم . و قال بعض الناس : إنّ دليل وجوب نصبه إنّما هو العقل لأنّ في ترك الناس لإمام لهم مع اختلاف الآراء فساداً في الدّين والدّنيا . و قال الآبي القائل بوجوبه عقلاً الإماميّة (١) والجاحظ والكعبي وأبو الحسين البصري ثمّ اختلف هؤلاء ، فقال الإماميّة : الوجوب في ذلك إنّما هو على الله سبحانه و تعالى . وقال الجاحظ وصاحباؤه إنّما الوجوب في ذلك على الخلق . أقول : قول أبي بكر لا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به ، إمّا صادق أو كاذب فعلى الثاني لزم كذبه و كذب من صدّقه وبطلان الاجماع ، و على الأوّل فإمّا أن يكون النبيّ ﷺ عالماً بأنّه لا بدّ لهذا الدّين من يقوم به أو لم يكن فعلى الأوّل لزم أن يكون النبيّ ﷺ مضيقاً لدينه حيث لم يصب من يقوم به دينه و تاركاً للمواجب وعلى الثاني لزم أن يكون أبو بكر أعلم منه فيما له مدخل في صلاح دينه ، ثمّ أقول على الجاحظ والكعبي وأبي الحسين البصري إنّما ذكرتم من دليل العقل إنّما دلّ على وجوب نصبه على الرّسول وتخصيصه بالأئمة لاوجه له ، ثمّ قال الآبي : الأقوال في نصبه ستة : وجوب نصبه على الخلق مطلقاً لدليل السمع ، و وجوبه لدليل العقل

* وجوبها من الشرع و حينئذ فيجب ان يكون ثابتاً في الدين حين نزل قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » ولو كان الدليل الاجماع الحاصل باعتقادهم بعد رحلة الرّسول « و » لزم ان لا يكون الدين كاملاً على هذه « و » وانما كمل بعد رحلته بالاجماع وهذا خلاف صريح الآية الكريمة . (ش)

(١) قوله والقائل بوجوبه عقلاً الإماميّة ، وغرض اصحابنا ايدهم الله تعالى أن العقل كاشف عن كونه واجباً من الله تعالى وكذلك في كل حكم شرعى يثبت بالعقل كحرمة الغصب أن العقل يكشف عن كونه ثابتاً في الشرع لانه ليس واجباً شرعاً بل عقلاً فقط حتّى لا يكون من المسائل الدينية . (ش)

إماماً « فقال الخليل عليه السلام سروراً بها : « و من ذرّيتي » قال الله تبارك وتعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في

على الله سبحانه، و وجوبه لدليل العقل على الخلق ، و وجوب نصبه في الفتن لا في الأمن وعكسه، والسادس عدم وجوبه مطلقاً و هو مذهب الخوارج. (١)

قوله (و أشار بها ذكره) أي رفع بها قدره ، فالامامة أرفع منزلة و أعلى مرتبة من النبوة والخلة و إذا لم يكن لاختيار الخلق فيهما مدخل فكيف له مدخل في الامامة. **قوله** (فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم) حيث دلت على أن من

(١) قوله « وهو مذهب الخوارج » تمسكوا بقوله تعالى وان الحكم الله، و أجاب عنهم أمير المؤمنين «ع» على ما روى في نهج البلاغة: انها كلمة حق يراد بها الباطل. و هؤلاء يقولون لا امرة الله. يعني أن الامرة غير الحكم ولا بد من أمير يحكم بحكم الله تعالى لا يحكم غيره ولا ريب أن حكم الله لا بد أن ينفذه أمير و لذلك لم يتم أمر الخوارج أيضاً في زمان الا بأمر لهم. فان قيل سلمنا ان الامامة واجبة عقلاً و شرعاً ولا يتم الدين الا بالامامة ولكن المقدار المسلم من ذلك اثبات أصل الامامة و وجود امام ما ولا يجب تعيين شخصه على النبي ولا على الله تعالى كما انه أوجب الجهاد والدفاع و نعلم أن ذلك لا يتم الا بجند و رئيس للجند ولا يجب تعيين رئيس الجند شخصاً و كما أوجب تعليم القرآن والفقه و حفظ شعائر الدين و مشاعره ولا يوجب ذلك تعيين شخص المعلم و حافظ الشعائر فنقول اولاً ان في الامام شروطاً لا يطلع عليها الناس كما مروى أن ان شاء الله، وثانياً بعد أن علم أن الامامة من الدين و كماله فلا بد أن لا يكتفى النبي (ص) بإيجابها اجمالاً بل اما أن يصرح بأن الامر مفوض الى الناس يختارون من شاءوا و اما أن يصرح بالتعيين ، و ادعى كثير تصريحه باختيار على (ع) ولم نر في كتاب حديث او تاريخ و سيرة انه (ص) قال يوماً لأصحابه و فوضت أمر الخلافة بعدى اليكم فانصبوا من شئتم، فاذا لم يكن هذا قطعاً ثبت الاحتمال الآخر و هو تعيين على (ع). و اما الاجمال والابهام فغير محتمل مع ما نعلم من عمل الخلفاء بعده من التعيين أو التفويض الى أهل الشورى صريحاً و لم يكونوا أعقل وأسوس وأحكم تدبيراً و أنظر لحفظ الدين من رسول الله (ص). (ش)

الصفوة ، ثمّ أكرمها الله تعالى بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة و الطهارة فقال :
 « و وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين » و جعلناهم أئمة يهدون
 بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا

صدر منه ظلم على نفسه أو على غيره في وقت الامامة أو قبلهما لا يصلح للامامة ، فمن
 عبد الأصنام و لعب بالأزلام في أكثر عمره كيف يكون إماماً .

قوله (و صارت في الصفوة) أي صارت الامامة بحكم الآية ثابتة في الخالص
 من الذنوب مطلقاً المصطفى المختار من عند الله تعالى ليحصل الوثوق بما صدر منه و
 إلا من من الخطأ في تقرير الشرائع و إجراء الحدود و صرف بيت المال في
 مصارفه لا في غيره كما فعله عثمان . **قوله** (و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة) النقل
 بسكون الفاء و النافلة عطية التطوُّع من حيث لا تجب و منه نافلة الصلاة و النافلة
 أيضاً ولد الولد و الزيادة وهي على المعنى الأوّل حال من كلّ واحد من إسحاق
 و يعقوب و على الأخيرين حال من يعقوب ، أمّا على الثاني فظاهر ، و أمّا على
 الثالث فلا نّ يعقوب زيادة على من سأله إبراهيم عليه السلام وهو إسحاق .

قوله (و كلاً جعلنا صالحين) أي و جعلنا كلّهم صالحين موصوفين بصالح
 ظاهرهم و باطنهم حتّى صاروا كاملين في الحقيقة الانسانية بالغين حدّ الكمال
 قابلين للخلافة و الامامة . **قوله** (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) أي و جعلناهم أئمة
 للخلائق يهدونهم إلى الحقّ بأمرنا لهم بذلك و هو صريح في أنّ تعيين الامام من
 قبل الله تعالى غير مفوّض إلى اختيار العباد .

قوله (و أوحينا إليهم فعل الخيرات) أي أوحينا إليهم بعد تكميل ذواتهم
 بالعلوم الحقيقية أن يفعلوا الخيرات كلّها ليجتمع لهم الحكمة النظرية والعملية
 و يحصل لهم السعادة الدنيوية والأخروية و هو صريح في أنّ الامام يجب أن
 يكون منعوتاً بهاتين النعتين و موصوفاً بهاتين الفضيلتين فمن كان موسوماً بسميّة
 الجهالة ، و موصوفاً بصفة الضلالة ، و رذيلة الغباوة و الحماقة لا يصحّ أن يكون
 إماماً . **قوله** (و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة) عطفاً على الخيرات من باب

عابدين « فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً حتى ورثها الله تعالى النبي ﷺ فقال جلّ و تعالى : « إن أولى الناس بإبراهيم المذين اتبعوه »

عطف الخاص على العام للاشعار بفضلهما والاهتمام بشأنهما وحذفت التاء من إقام الصلاة المتخفيف مع قيام المضاف إليه مقامها وهو صريح في أن الإمام يجب أن يكون مقبلاً للصلاة معطياً للزكاة في جميع العمر وأوان التكليف فكيف يكون الثلاثة الذين مضى أكثر أعمارهم في عبادة الأصنام مستحقين للإمامة .

قوله (وكانوا لنا عابدين) عطف على « أوحينا » أو حال عن ضمير إليهم بتقدير قد ، وإيحاء فعل الخيرات حينئذ لزيادة الترغيب والحث على فعلها وتقديم الظرف بقصد الحصر أي و كانوا عابدين لنا لا لغيرنا و مخلصين في عبادتهم غير مشركين في جميع العمر ، كما يشعر به لفظ كانوا وهو صريح في أن من أشرك في وقت من الأوقات لا يجوز أن يكون إماماً فكيف يكون الثلاثة الذين أشركوا في أكثر الأوقات أئمة . **قوله** (يرثها بعض عن بعض) بنص الأول للآخر بأمر الله تعالى جلّ شأنه . **قوله** (قرناً قرناً) بالنصب على الظرفية أو على المصدرية و في النهاية الأثيرية : القرن أهل كل زمان وهو مقدار النوسيط في أعمار أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم . وقيل القرن أربعون سنة ، وقيل ثمانون ، وقيل مائة ، وقيل مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن .

قوله (فقال جلّ و تعالى : أن أولى الناس) أي أخص الناس بإبراهيم و أقربهم منه للذين اتبعوه في عقائده و أعماله و أقواله ظاهراً و باطناً ولم يخالفوه أصلاً وهم أوصيائه ﷺ وهذا النبي الأمي العربي والذين آمنوا بالله من أوصيائه ﷺ والله ولي المؤمنين ينصرهم لإيمانهم وإرشادهم عباد الله إلى صراطه المستقيم وقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه على أوليائه بالخلافة فقال : « و كتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنا ، و هو قوله تعالى « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى « إن أولى الناس بإبراهيم - الآية » يعني كتاب -

و هذا النبي وآمنوا بالله وليّ المؤمنين ، فكانت له خاصّة فقلّد ها عليه السلام عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان ، بقوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » فهي في ولد علي عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة

الله يجمع لنا ما ذهب عنا من هذا الأمر و هو هاتان الآتيان ، أمّا دلالة الآية الأولى فلا أنّه عليه السلام من أخصّ أولي الأرحام بالنبيّ فهو أولى بالقيام مقامه بحكم هذه الآية. وأمّا دلالة الثانية فلا أنّه عليه السلام أقرب الخلق إلى الإيمان به واتباعه و أولّهم و أفضلهم في العلم والعمل فهو أولى بخلافته و القيام مقامه بحكم هذه الآية فقد ظهر أنّه عليه السلام أولى به و بمنصبه تارة من جهة قرابته و تارة من جهة طاعته و اتباعه و عدم مخالفته بوجه من الوجوه.

قوله (فقلّد ها عليه السلام عليّاً عليه السلام) أي جعلها لازمة في عنقه لزوم القلايد في الأعناق على رسم ما فرض الله تعالى عليه و امتثال أمره لكونها حلقة لتليق إلاّ به. **قوله** (فصارت في ذرّيّته الأصفياء) وصف الذرّيّة بثلاثة أوصاف أحدها الصفاء المطلق و هو الخلو عن جميع الأكدار و الاعراض عن جميع الأغيار و التوسّل إليه تعالى في جميع الأحوال ، وثانيها حقيقة العلم و وصفهم بذلك يقتضي أن يكون لهم العلم بجميع الأشياء ، وثالثها حقيقة الإيمان و هو يفيد أن لهم أعلى مراتب الإيمان ليُشعر بأنّ المستحقّين للإمامة هم الموصوفون بهذه الصفات لأنّ غيرهم لا يخلو عن ظلم ما و الظالم لا ينال الإمامة كما قال سبحانه : « لا ينال عهدي الظالمين » . **قوله** (بقوله تعالى : وقال الذين أوتوا العلم والإيمان) الجار متعلّق بصارت أو بآثارهم و المجرمون يقسمون يوم القيامة أنّهم ما لبثوا في الدُّنيا أو في القبور غير ساعة لاستقلالهم مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم فـ في الآخرة أو نسياناً كما أشار إليه سبحانه بقوله « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون » أي مثل ذلك الصرف عند التحقيق كانوا يصرفون في الدُّنيا و يجيبهم الذين أوتوا العلم والإيمان من الأئمّة المعصومين

إذ لا نبي بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ إن الإمامة هي منزلة الأنبياء

والعتره الطاهره لقد لبستم في كتاب الله أي في علمه أو قضاؤه أو اللوح المحفوظ أو القرآن إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم منكبين له لرد ما قالوه و حلفوا عليه ، وهذا الجواب وإن لم يتضمن تحديد مدّة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام على أنها زائدة على ما قالوه كثيراً حتى كأنها لا يحيط بها التحديد .
قوله (إذ لا نبي بعد محمد) دليل لقوله تعالى إلى يوم القيامة يعني أن خلافة النبي ﷺ مستمرة في ولد علي عليه السلام إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ حتى تنقطع الخلافة من ولد علي عليه السلام .

قوله (فمن أين يختار هؤلاء الجهال) الفعل إمّا مجهول و الجهال صفة لهؤلاء أو بدل ، و إمّا معلوم و الجهال مفعول على الظاهر أو صفة أو بدل على الاحتمال (١) وعلى التقادير فيه إشعار بأن طريق اختيارهم مسدود من جميع الجهات .
قوله (إن الإمامة هي منزلة الأنبياء) لما أشار سابقاً إلى أن الإمامة

(١) قوله وعلى الاحتمال، هذا الاحتمال أظهر مما سبقه وأن عكس الشارح وسياق الدليل هكذا: الإمامة متوقفة على شرائط و أوصاف خفية لا يعلم وجودها في أحد إلا الله تعالى و هؤلاء الناصبون للإمام جهال لا يعلمون وجودها في أحد فكيف يختارون الإمام و ينصبونه و أما أن الإمامة متوقفة على شروط فلما يذكر بعد ذلك . و اعلم أن الإمام المنصوب من قبل الناس يجب أن يكون محكوماً بحكمهم و مطيعاً لهم و منفذاً لأراداتهم لا أمراً عليهم و قاهراً لهم و بالجملة وظيفته و وظيفة الوكيل و النائب لأوظيفة الولي و القيم لأن أصل إمامته كان باختيارهم و إرادتهم فلا يجوز أن يكون فعله مخالفاً لهم و بذلك تعلم أن خلافة من نصبوه لا يمكن أن تكون بمعنى وجوب اطاعته و انفاذ أمره . و التسليم لحكمه بل بمعنى أن يستنبط رأيهم و يفتش عن رضاهم و إرادتهم و ينفذ ما يريدون نظير الحكومة الديمقراطية أو الدستورية في عهدنا لأن هذا هو اللازم العقلي لنصب الخليفة ثم أنه لا يزيد على سائر مواطنه بعد النص في عقل و تدبير و دراية و سائر ما يوجب له تفوقاً و إن سلمنا أنه فائق على كل واحد في جميع ذلك لكن لا يزيد عقل الواحد على عقل جميع الناس أي ما كان *

وارث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله و خلافة الرّسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين ﷺ وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إن الإمامة زمام الدين، و نظام المسلمين،

لجلالة قدرها و عظمة شأنها لا يبلغها عقول الناس و أنها إنما تثبت بالنصّ و أنها حقّ عليّ عليه السلام أشار هنا إلى شيء من أوصافها و أوصاف الإمام إيضاحاً لما مرّ و قطعاً لتعلّق اختيار الخلق بها فقال : «إن الإمامة هي منزلة الأنبياء» أي مرتبة لهم و لمن هو مثلهم في العصمة فبالإضافة بتقدير اللام، أو المراد أنّها بمنزلة نبوة الأنبياء في أنّها أمرٌ جليل مبنيّ عليّ أمر خفيّ عليّ الناس فكما لا تثبت النبوة لأحد باختيار الخلق كذلك لا تثبت الإمامة باختيارهم .

قوله (وارث الأوصياء) ينتقل من وصيّ إلى آخر بأمر إلهي ونصّ نبوي، والارث أصله ورث والألف متقلبة من الواو و هو في الأصل مصدر تقول : ورثت أبي و ورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما ورثاً ووراثه و إرثاً و كثيراً ما يطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام .

قوله (إن الإمامة خلافة الله) خليفة الرّجل من ينوب منابه في إنفاذ اموره و من البين أنّ خليفة الله و خليفة الرّسول يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق و عارفاً بجميع الحقائق و فاعلاً لجميع الخيرات و موصوفاً بجميع الصفات الجميلة و منزهاً عن جميع الصفات الرذيلة . و من لم يكن كذلك و انتحل اسم الخلافة فهو من الجائرين اليها الكين و لذلك لما كتب أبو بكر إلى أبيه و هو في اليهن و أخبره بأنّ الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخاً مسنّاً كتب إليه أبوه إن كان استحقاق الخلافة بالسّن فأنا أولى بها منك و إن كان بالعلم والعمل والقرابة فعليّ بن أبي طالب أولى من الجميع فقد ظلمتوه .

* سلمنا أنه أعقل من الجميع لكن لا يجوز له انفاذ حكم عليهم بغير رضاهم بعد أن كان أصل نصبه برضاهم و بالجملة فنصب أحد بالاختيار و اطاعته بالاجبار تناقض نظير صنع صنم بيد المخلوق ثم طلب الحاجة منه بعد الصنعة و وجوب الطاعة لا يتصور الا للإمام المعصوم المنصوب من الله الذي له ولاية انفاذ الاحكام على الناس سواء رضوا أو كرهوا . (ش)

و صلاح الدنيا و عز المؤمنين ، إن الإمامة أس الإسلام النامي و فرع السامي

قوله (إن الإمامة زمام الدين) الزمام الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود و قد يسمى المقود زمماً و إضافة الزمام إلى الدين يتضمن استعارة مكنية و تخيلية و إسناده إلى الإمامة من باب حمل المشبه به على المشبه مبالغة في التشبيه و يحتمل أن يكون الجملة استعارة تمثيلية و إسناده نظائرها الثلاثة إليها من باب إسناده المسبب إلى السبب مبالغة في السببية و كون الإمامة زمام الدين ظاهر لأن ضبط الدين و أهله إنما يتحقق بها و كذا كونه ممماً ينتظم به أمور المسلمين ويحصل به صلاح الدنيا و عز المؤمنين إذ لولا الإمامة لوقع الهرج والمرج (١) والقتل والغارة والنهب و سبي الأولاد و حصل الفساد والعناد والذلل والعجز في العباد.

قوله (إن الإمامة أس الإسلام النامي) الأس أصل البناء ، و

(١) قوله لوقع الهرج والمرج مذكروه الشارح يدفع بالإمام غير المعصوم أيضاً وإن كان فاجراً ولا يكفي ذلك لاثبات الإمامة التي نقول بها ، نعم يكفي ذلك لرد قول الخوارج الذين لا يقولون بوجوب أمير أصلاً كما ذكرنا ، وإنما نقول بثبوت الإمامة لتحصيل المدينة الفاضلة أعني أحسن أقسام الاجتماع كما ورد أنه ديملاً الأرض قسطاً و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وهي المدينة التي بحث عنها الفلاسفة و يطلبها جميع الأمم و أول شروطها و أهمها أن يكون أهلها أصحاب الآراء المحمودة حتى يكون الولاية من سنخهم و يقبلون حكم إمامهم من غير تبطؤ و تكبر و من غير أن يكرههم إلا نادراً من المتخلفين والعصاة ولذلك ابتدأ الفارابي في بيان المدينة الفاضلة بذكر آراء أهلها لأن الناس إن لم يكونوا معتقدين للآراء المحمودة لم يستقم أمر المدينة الفاضلة و لو كان الوالي إماماً معصوماً كماله يستقيم لأمر المؤمنين (ع) والحسن دع ، في مدة إمامتهما الظاهرية بل المدينة الطبيعية التي يمكن البحث عن أمرها و آثارها و لوازمها و عن حكومتها و حسناتها و قبحها و صلاحها و فسادها سواء كانت مدينة فاضلة أو جاهلة هي أن يكون الناس موافقين للرأي للوالي فإن كان هو من أهل الفخر والعصية أو الثروة أو اللذة أو الحرية كان الناس أيضاً مطبوعين على ذلك والا كانت المدينة القسرية وكما لا يبحث في العلوم الطبيعية عن مقتضيات القواصر الاتفاقية *

بالامام تمام الصلاة و الزكاة والصيام والحجّ والجهد و توفير الفئء والصدقات و

النامي صفة للمضاف إليه (١) من نمى الشيء ينمي إذا زاد و ارتفع ، و كذلك كان الاسلام عند بنائه زاد يوماً فيوماً باذن الله تعالى و ارتفع حتّى بلغ غاية الكمال أوصفة للمضاف من نمت الحديث أنميه مخفّفاً إذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير ؛ و كذلك يبلغ الامام عليه السلام دين الاسلام إلى الامّة و في الكلام استعارة مكنيّة و تخيلية . قوله (و فرعه السامي) فرع كل شيء أعلاه ويقال : هو فرع قومه الشريف منهم ، والسامي العالي المرتفع من سما يسمو فهو سام إذا علا وارتفع حتّى أظلم ما تحته و منه السماء لارتفاعها وإظلالها .

قوله (بالامام تمام الصلاة) يفهم منه أنّه يشترط أن يكون الامام عالماً

* لعدم امكان ضبطها و انما يبحث عن الامور الطبيعية المختلة بنفسها كذلك المدينة لا يبحث عن القواسم فيها و كلام الامام دع ، ان الامامة زمام الدين ، يدل على ما قلنا فان الامامة لما كانت زمام الدين فلا يتعقل امامة الامع دين يعتقد الناس و يكون الامام مجرباً لاحكام الدين الذي يعتقدونه حتّى يكون أمرته طبيعية و عادلة معاً وقد حكى عن اردشير بن بابك مؤسس دولة بني ساسان ان الدين والملك توأمان وكان هذا مبنى دولته حتّى استقام له ولاولاده الملك مدة اربع مائة سنة مع بطلان دينهم لكن لما كان يجرى أحكاماً يعتقد الناس كونها حقاً من الله موجبة لسعادتهم في الآخرة سهل عليهم اطاعته و عليه تنفيذ حكمه بخلاف ما لولم يكن مجرباً لما يتدين به الناس .

وبالجملة فكلام الامام دع ، والامامة زمام الدين ، أصل من اصول علم الاجتماع والعمران و قاعدة من قواعد السياسة أدل على المقصود من كلام من قال الدين والملك توأمان اذ ليسا شيئين منفردين حتّى يطلق عليهما التوأمان بل يتوقف كل منهما على الآخر بحيث لا دين الا بالامام ينفذه والامام الا بدين يلتزم به الناس . (ش)

(١) قوله « صفة للمضاف إليه » و يحتمل كونه صفة للاس وانما صرفه الشارح الى الاسلام لان الاس لا ينمو ولكنى أرى نسبة النمو الى الاساس أولى و يقال رفع أساس البناء و فى القرآن واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ، والقواعد هي الاس والمعنى ان دين الاسلام اصوله و فروعه تتم وتكمل بسبب الامام فيجب ان يكون الامام عالماً بأصوله و فروعه ولا يستحق هذا المنصب من لا يهتدى الا ان يهتدى . (ش)

إمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يُحلّ حلال الله ويُحرّم حرام الله ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و

بالأحكام بصيراً بأمر الحروب وتدير الجيوش وسدّ الثغور ومنع الأطراف وأن يكون له من قوّة النفس ما لا تهو له إقامة الحدود وضرب الرقاب وإنصاف من الظالم وإجراء الأحكام والذبّ عن دين الله والدعاء إلى سبيله إذ بجميع ذلك يكمل نظام الأنام وصالح الأيام ويحفظ بيضة الإسلام وهذه الشروط اعتبرها العامّة أيضاً وجعلوها من الشروط المتفق عليها بين الأمّة وإن انتفى جلّها في إمامهم لأقاردهم بأنّ أئمتهم لم يكونوا عالمين بجميع ما أنزل الله تعالى إلى رسوله ﷺ وأنه ﷺ لم يخصّ أحداً من الأمّة بالعلم بجميعه بل علم كل واحد بعضه وأنّ الإمام قد يرجع في أمر من أمور الدّين إلى غيره .

قوله (وتوفير الفيء) توفير الفيء عبارة عن قسمته (١) على وفق القانون الشرعي وترك الظلم في تقسيمه وعدم تفريقه في غير وجوهه كما فعله الثلاثة ومن تبعهم . قوله (ومنع الثغور والأطراف) الثغر الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد والأطراف أعمّ منه . قوله (وينبّ عن دين الله) الذبّ الدّفع والمنع حذف مفعوله للدلالة على التعميم أي يدفع عن دين الله كلّ ما لا يليق به من الزيادة والنقصان.

قوله (ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة) المراد بسبيل الله دينه الحقّ والحكمة العلم المحيط به الذي أعطاه من فضله وبالموعظة الحسنة النصيحة الخاصة المذكّرة للعواقب المجرّدة عن الغشّ والخشونة وبالحجّة البالغة البرهان القاطع الذي لا يحتمل الشكّ والشبهة وإنّما قيد الدعوة (٢) بثلاثة أشياء لأنّ الدّاعي

(١) بل ازداد الدّخل فانه يزيد بالعدل . (٢) وقيد الدعوة ، العلوم تصورات و تصديقات . والتصديقات من جهة المادة على خمسة أقسام برهان وخطابة وجدل وشرو وسفطة ولما كان الشعر و السفطة غير مناسبين لشأن الحجّة المنسوب من قبل الله تعالى امرهم بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة وهي البرهان والموعظة الحسنة وهي الخطابة وقال وجادلهم بالتّقى *

الموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي

وجب أن يكون عالماً حكيماً و المدعو إن كان سلس القياد يكفيهِ المواعظ و الخطا بيّات المقنعة و إن كان صعباً يفتقر إلى استعمال البراهين القاطعة .

✽ أحسن إشارة إلى الجدل و كلام الامام هنا يشير إلى هذه الثلاث . والحجّة بالنقطة الجدل و علم من ذلك أن وظيفة الامام في المدينة الفاضلة ليست صرف حفظ النظم ودفع الهرج و المرج بل أهم من ذلك تعليم الاراء المحموده و تقريرها حتى يعتقدها الناس بها و يطيعوا امره بسهولة و هذا متوقف على كونه عالماً الهياً قادراً على التعليم بالبرهان كالحكاماء و بالخطابة زيادة على ذلك اذ ليس كل حكيم قادراً على بيان الحقائق بلسان العامة كسى يفهموا الحقيقة ولا يثبت طبعاً عندها و قادراً على الاحتجاج بالجدليات افهاماً للخصوص المعاندين و معلوم أن الجمع بين هذه لا يمكن تحقّقه الا فيمن ينصبه الله للخلافة و لم يثقف قط لمعاوية و عبد الملك بن مروان . فان قيل أى حاجة إلى علم الامام بهذه الامور ؟ و يكفي فيه علمه بالسياسة و تدبير الملك و جمع القىء و تجنيد الجنود و حفظ الثغور و يفوض أمر التعليم و الاحتجاج إلى العلماء الماهرين فيهما قلنا اما أن يشترط في الامام كونه معصوماً و اما ان لا يشترط فان اشترط فلا ريب انه يعرف ما هو وظيفته من غير خطأ ولا تتكلم فيه وان لم يكن معصوماً جازان لا يفوض الامر الى أهل الحق أو يمنعه من المفاوضة و الاستدلال و الاحتجاج كما منعه معاوية او يأمر المتظاهرين بالعلم من اهل الدنيا كأبى هريرة بما يريد ترويجه و بالجملة لم نر من غير المعصومين المتصدين للخلافة ما شرطه الامام (ع) هنا ولا ما يستحسنه العقل و بعد اشتراط العصمة يرتفع هذه الشبهة بنأ .

ثم ان قوله و يحرم حرام الله الخ يدل على ان امامة المعصوم ليس بمعنى الحكومة المطلقة التي يستبشعها جميع الامم فانها مقيدة باحكام الله وليس للامام ان يحكم الا بحكمه تعالى و حكم الله تعالى هو الذى قبله العامة و اكثر رعاياه و آمنوا به و يرونه سعادة في الدنيا والاخرة ولا فرق بينه و بين الحكومة الدستورية التي يريها اهل زماننا احسن انواع الحكومة والفرق أن الحكومة الدستورية مقيدة بأراء العامة والحكومة الامامية مقيدة بأحكام الله التي آمن بها العامة أيضاً وهي احسن من الحكومة الدستورية البتة اذا اعتبر فيها مع رضا العامة موافقة احكامها لارادة الله الواقعية . (ش)

في الأفق بحيث لاتناولها الأيدي والأبصار، الامام البدر المنير، والسراج الزاهر

قوله (الامام كالشمس الطالعة المجللة) (١) يقال: جلل الشيء تجليلاً أي عمته وأحاطه ، و المجلل السحاب الذي يجلل الأرض بالمطر و يعمها فقد شبه الامام من حيث أنه مظهر لحقايق الاسلام و مبين لما هو المقصود منها ومنور لعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب والغشاوة عنها بالشمس الطالعة المنورة بنورها للعالم الحسي تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح و كما أن الشمس في الأفق الحسي بحيث لا تناولها أيدي العباد لارتفاعها و لا أبصارهم لكثرة ضيائها إذ الضوء الساطع يمنع من مشاهدة ماوراءها كذلك الامام في الأفق العقلي و هو أفق العقول بحيث لاتناله أيدي الأوهام والخيالات و لا أبصار العقول لارتفاع قدره و كمال نوره و قد مر أن الحواس والعقول قاصرة عن إدراك حقيقة الامام وصفاته والكلام بهذا التفسير مبني على التشبيه المصطلح ولك أن تجعله استعارة تمثيلية.

قوله (الامام البدر المنير - الخ) الزاهر المضي يقال زهرت النار زهوراً أي أضاءت والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره والساطع المرتفع والسطيع الصبح لأنه يسطع عن الأفق والغياب جمع الغيب وهو الظلمة ، والدجى جمع الدجبة بالضم وهي الظلمة وقد يعبر بها عن الليل فالإضافة إما بيانية أو بتقدير «في» . و الأجواز بالجيم والزأى المعجمة جمع الجوز و هو وسط كل شيء و الجيزة

(١) و الامام كالشمس الطالعة لما ذكر (ع) شرائط الامامة و وظائفها في حفظ الدين و صيانة أحكام الله تعالى وقد يذهب الوهم الى ان هذا يمكن لعقلاء الناس الصالحاء العدول ويجوز أن يختاروا من علموا منه العلم والصلاح والقدرة والسياسة، بين (ع) بطلان هذا الوهم و ان هذه الشرائط بعيد المثال لا يمكن اجتماعها في آحاد الناس وقد علمنا أن اجتماع الصفات الكثيرة في رجل بحيث يستاهل منصباً أو يتعهد وظيفة أقل كثيراً من وظائف منصب الامامة أمر نادر غير محقق الوقوع الابد على قرون كشاعر فصيح عالم حكيم قادر على بث مكارم الاخلاق وغرسها في قلوب الناس، أو عالم ديني جامع بين المعقول والمنقول والحفظ ودقة النظر وذوق التفقه وقوة البيان والمهارة في صنعة التحليل و الاقتصاد - في *

والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدُّجى و أجواز البلدان والقفار ولجج

الناحية ، والمراد بها ما بين البلدان من القفار والقفار بدل منها وأما جعلها جمع الحوزة بالحاء المهملة بمعنى الناحية فهو بعيد لفظاً لأنّه لم يثبت جمعها كذلك. إذا عرفت هذا فنقول قوله «غياهب الدُّجى» ناظر إلى البدر المنير والسراج الزاهر لتناسب بينهما وبين الليل والمراد أن الامام كالقمر والسراج المنيرين في غياهب الطبايع البشرية وظلمات العوالم الناسوتية في الاهتداء به إلى المقاصد الدنيوية والأخروية وقوله «أجواز البلدان والقفار» ناظر إلى النور الساطع والمراد أن الامام كالنور الساطع مثل الصبح إذ به يمكن سيرهما بين كلّ مقامين من المقامات النفسانية.

* الاستدلال بحيث ينفع بكتبه فانه قد لا يتفق بعد قرون وربما يرى العامة عالماً في زمانهم ولا يحسبونه الا كاحدهم ثم يمضى الزمان ويعلو شأنه كلما مضى وربما يمرّ ثبات من السنين او ألف ولا يظهر مثله ومثل كتبه فيعرف أنه كان بمقام شامخ بميدان المنال كالشمس والقمر والنجوم و كانوا يحسبونه قريباً منهم كما ظنّ فرعون أنه يقدر ببناء الصرح أن يطلع الى السماء فلما بنى وعلا فوقه رآها كما كان يراها من الارض و اذا كان هذا شأن أمثال العلامة و نصير الدين الطوسي والمحقق والشهيد بل والقارابي و أبي علي بن سينا و أرسطو و افلاطون فكيف بمقام الامامة و شأنها و منصبها فالامام كالشمس يراها الناس قريباً منهم و هو في مقام ومكانة لا يقدر أحد مقدارها وهل يمكن لاحد غير امير المؤمنين (ع) ان يتكلم بما نقل في نهج البلاغة بحيث يخضع له البلقاء لبيانه والحكماء لبرهانه والفقهاء وسائر العلماء كل بما يناسب مهنته و كل يستحسنه و لم يأت احد بمثله و كذلك سائر علوم الائمة عليهم السلام و مع ذلك فاعتقادنا أن في كل زمان يوجد رجل بهذه الصفات التي يشترط في الامام لحاجة الناس الى مثله و عدم اخلال لطف الله تعالى و حكمته بهذا الواجب كما مر و الاحتياج اليه كاحتياج الضال في البحر أو البر الى هاد و الظمآن الى ماء بارد الى آخر ما قال (ع) وكما أنه لم يهمل أمر السحاب والغيث و خلق الشمس و السماء و الارض و الميون و الندر و الرياض و طبع في قلب الوالدين البر بالولد و المحبة كيف يمكن ان يهمل امر الامامة ولا يخلق رجلاً بصفاتهما مع ان احتياج الناس اليه اشد من احتياجهم الى ما ذكر . (ش)

البحار، الامام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.
الامام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه
فهاك، الامام السحاب الماطر، والغيث الهائل، والشمس المضيئة، والسماء

و قوله (لجج البحار) ناظر إلى قوله النجم الهادي والمراد أن الامام
كالنجم الهادي إذ به يهتدي في قطع لجج بحار القوى الانسانية والسير إلى
المقامات الالهية. قوله (الامام الماء العذب على الظمأ) الظمأ بالتحريك العطش قال
الله تعالى «لا يصيبهم ظمأ» وبالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في رفع العطش
والنسبب للحياة إذ كما أن الماء يدفع عطش العطشان ويتسبب للحياة الأبدان
كذلك الامام يدفع العطش الحاصل لنفوس المؤمنين بسبب شدة شوقها إلى
اكتساب المعارف وكمال ميلها إلى اقتراف الحقائق ويتسبب لحياتها أبد الآباد .
قوله (والدال على الهدى والمنجي من الردى) الهدى بالضم الهداية و
الرشاد يقال : هداه الدين هدى والرشاد وينجيهم بزواجر نبيه عن الهلاك والفساد.
قوله (والامام النار على اليفاع) اليفاع بالفتح ما ارتفع من الأرض مثل
الجبل ونحوه شبه الامام بالنار في الظهور والدلالة على المقصود وتصرف فيها بان
اعتبر كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجه وإفادة كونه على حد الكمال.
قوله (الحار لمن اصطلى به) الاصطلاء افتعال من صلى النار وهو التسخن بها،
شبه الامام بالنار في دفع البرد إذ كما أن النار يدفع البرودة الحسية كذلك الامام
يدفع البرودة العقلية الناشئة من صرصر أنفاس المعاندين ، ويحتمل أن يكون
المراد أن الامام بمنزلة النار المحرقة لمن تصدئ بمحاربتة و يكون الغرض
إظهار شجاعته . قوله (والدليل في المهالك من فارقه فهاك) ينبغي إسكان الكاف
فيهما والمراد بالمهالك مواضع الزلاّت ومواطن العثرات وبالهلاك هلاك الدنيا
والآخرة . قوله (الامام السحاب الماطر والغيث الهائل) الهطل بالفتح والسكون
تتابع المطر و سيلانه والتركيب إمّا من حمل المسبب على السبب لأن الامام

الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة : الامام الأنيس الرّقيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأمّ البرّة بالولد الصغير، ومفرع العباد

سبب للسحاب الماطر والغيث الهائل إذ لو لم يكن إمام لم يكن سحاب ولا غيث أو من حمل المشبه به على المشبه والوجه عموم النفع و حصول الرّفاهة.

قوله (والشمس المضيئة) شبه الامام بالشمس إذ كما أنّ الشمس تنورّ العالم الجسماني كذلك الامام ينورّ العالم الرّوحاني ، ولعلّ تكرار تشبيهه بالشمس للتأكيد والمبالغة ، و يحتمل أنّ يكون الغرض في السابق إضاءته للعالم وههنا ضياؤه في نفسه . **قوله** (والسماء الظليلة) السماء تذكر وتؤنث وهي كلّ ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء ، فوصفها بالظليلة للتأكيد والاشعار بوجه الشبه لأنّ الامام يظلّ العباد عن حرارة عدوان الأبناء كما أنّ السماء تظلم عن حرارة البيضاء . **قوله** (والأرض البسيطة) وصف الأرض بالبسيطة للإيماء إلى وجه الشبه وهو سعة العيش ورفاهية الخلق.

قوله (والعين الغزيرة) الغزارة الكثرة وقد غزر الشيء بالضمّ يغزر فهو غزير ، و فائدة الوصف هي الإشارة إلى وجه الشبه وهو كثرة النفع والتسبب للمخصب والرّخاء أو كثرة العلم الشبيه بالماء.

قوله (والغدير) الغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره إذا تركه ، أو مفعّل من أغدره إذا تركه ، ويقال : هو فعيل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدّة الحاجة إليه وإنّما شبهه بالغدير لأنّ الناس يرجعون إليه عند الحاجة كما يرجعون إلى الغدير، أو لأنّه محلّ للعلم الذي به حياة الأرواح كما أنّ الغدير محلّ للماء الذي به حياة الأشباح . **قوله** (والروضة) الروضة البستان الذي فيه البقل والعشب والأشجار المثمرة وغيرها وإنّما شبهه بالروضة لحصول الفرح والسرور بمشاهدته كحصولهما بمشاهدة الروضة أو لاشتيماله على أنحاء أثمار العلوم كاشتimal الروضة على أنواع الثمار . **قوله** (الامام الأنيس الرّقيق) أنيسك مصاحبك وصفيّك الذي تأنس

في الداهية النّاد، الامام أمين الله في خلقه و حجّته على عباده و خليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والذّاب عن حرم الله. الامام المطهر من الذّنوب، والمبرّأ عن العيوب

به في الوحشة . والرّقيق المرافق من الرّفق وهو ضدّ العنف والخرق . والامام مصاحبك في هذه الدّار ومونسك في وحشة غربتك فيها و رفيقك في السفر إلى الله ولا ترى منه إلّا خيراً .

قوله (و الوالد الشفيق) و هو لا يريد لك إلّا خيراً كالوالد المشفق إلى ولده : **قوله** (والأمّ البرّة بالولد الصغير) وهو يربّيك ويغذيك بالغذاء الروحاني من العلوم والمعارف على أكمل ما يليق بك كما أنّ الأمّ تربّيك وتغذيك من الغذاء الجسماني ما يليق بك . **قوله** (و مفرّج العباد في الدّاهية النّاد) الفرع بالضمّ و هو الخوف و المفرّج الملجأ في الفرع و الامام مفرّج للعباد إذا دهمهم أمر فزعوا إليه ليدفعه عنهم و الدّاهية الأمر العظيم . و دواهي الدّهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه ، والنّاد مثل فعال والنّادي مثل فعالي رنج و سحتي كذا في الصراح ، و قال الجوهريّ هما الدّاهية و المآل واحد و إنّما وصف الدّاهية بالنّاد للمبالغة في عظمتها وشدّتها . و كونه مفرّجاً لهم ظاهر لأنّ شأنه دفع الجور بالسيف والسنان ، والحمل على الصبر في نوائب الزّمان .

قوله (والذّاب عن حرم الله) لعلّ المراد به حرم مكّة والامام يدفع عنه ما لا يجوز وقوعه فيه و يمنع الناس من هتك حرمة ، و يحتمل بعيداً أن يراد به دينه و حريمه و هي حدوده التي بمنزلة الثغور و إرادة دينه أبعد منه لأنّه قد مرّ أنّه يذبّ عن دين الله . **قوله** (الامام المطهر من الذّنوب) (١) مطلقاً صغيرة كانت أو كبيرة عملية كانت أو عقلية في وقت الامامة وقبله ليحصل الوثوق به .

قوله (المبرّأ عن العيوب) (٢) أي المنزّه عن العيوب البدنية والنفسانية و

(١) قوله والامام مطهر من الذّنوب، شرع في الاستدلال على وجوب كون الامام منصوباً من جانب الله تعالى كما استدلل عليه علماءنا وتقديره أن من شرط الامام العصمة و العلم ولا يطلع الناس عليهما حتى يختاروا من فيه هذه الصفة. (ش)

(٢) قوله والمبرّأ عن العيوب، الا هم في ذلك والاوّل حمل على العصمة التي يشترط

المختص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدّين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين

الحسبيّة والنسبيّة ليتوفّر ميل الخلايق إليه ولا يكون لهم فيه غميرة .

قوله (المختص بالعلم) أي انحصار علم الالهي على وجه الكمال فيه و هو بلوغه حدّ الكمال في القوّة النظرية والقوّة العملية وهو المسمّى بالحكمة التي (١) أشار إليها جلّ شأنه بقوله «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

قوله (الموسوم بالحلم) الحلم ملكة تحت الشجاعة وهي الاناعة والرّزانة عند الغضب وموجباته . قوله (نظام الدّين) نظمت التّؤلّؤ أي جمعته ، و النظام الخيط الذي ينظم به التّؤلّؤ ، وإنما شبه به لأنّه ينظم به لآلي المسائل الدّينية والعلوم العقلية والنقلية . قوله (وعزّ المسلمين) لأنّه يندفع عنهم ذلّ

* في الامام لانه (ع) بصدد الاستدلال على عدم استيهال الناس لنصبه واختياره و العصمة من الذنوب و الميوب كالسهو والنسيان والخطاء وأمثالها شرط لا يطلع عليه الناس ، (ش)
(١) قوله وهو المسمى بالحكمة، يجب أن يكون الامام حكيماً بتمام معنى الكلمة في القوة النظرية والعملية، و ليس المراد منه حفظ اصطلاحات أرسطو وأفلاطون من غير فهم معناها على ما يتبادر الى ذهن القوام بل يجب أن يكون عالماً بمبدء الوجود و انتهاء وسر الخلقة وسائر ما ذكره الحكماء من أقسام العلوم النظرية والعملية وأشار اليه الشارح، و بمباراة أجمع أن يكون عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني كأنه اجتمع كل ما في الوجود في نفسه الشريفة بوجود عقلي، فلا تنبسط عن جواب أي سؤال يرد عليه ، قال الفارابي الرئيس الاول من هو على الاطلاق هو الذي لا يحتاج في شيء أصلاً أن يرأسه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل. وقد مضى تمام كلامه فيما سبق من هذا المجلد في الصفحة ١٥٣.

والشبهة التي يردنها و يختلج في أذهان كثير تندفع بما مر وهي أنه يجوز أن لا يكون الامام عالماً بالاحكام والاصول و يكون العالم غيره فيرجع اليه ويصدر عن رأيه والجواب أن الامام اذا لم يكن معصوماً جاز أن لا يرجع الى العالم الحق ولا يطيعه اذا كان مخالفاً لهواه ولا يمكن جبره على اطاعة العالم مع كون الجند باختياره و الاموال في يده و أهل الدنيا الممتلئون بصوبون خطائه، وان كان معصوماً فهو أولى بأن يطاع من كل أحد لان العصمة لا تنفك عن العلم والذي لا يعلم الحق ولا يميز بين الصواب والخطاء والحق والباطل *

و بوار الكافرين ، والإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعاد له عالم ، ولا يوجد

طعن الطاعنين وشبهة الجاحدين وصوله الكافرين بحدثة سنانة و لطف بيانه و طلاقة لسانه (١) وقوة جنانه ، وفيه تعميم بعد تخصيص لأنه قد مر أنه عز المؤمنين .
قوله (و بوار الكافرين) البوار الهلاك و حمله على الإمام على سبيل المبالغة والمراد بإهلاكهم إبطال عقايدهم بلطف البيان ، وإزهاق أرواحهم بالسيف والسنان .
قوله (ولا يعاد له عالم) دل على أنه يشترط أن يكون الإمام أفضل زمانه وهو مذهب الإمامية ، وأما مذهب العامة فقال الآبي : لم يشترط ذلك الأكثر يعني أكثر العامة و أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، و فصل القاضي أبو بكر الباقلاني فقال : إن لم يؤد العقل إلى هرج وفساد جاز وإلا لم يجز . ولا

* كيف يكون معصوماً وكلامنا في المدينة الفاضلة وأما غير الفاضلة فيجوز أن يكون الرئيس غير عالم و العالم غير معصوم ويرجع الرئيس ان رأى المصلحة الى العالم غير المعصوم وقد لا يرجع فان اخطاؤا جميعاً فالخطاء مجوز عليهم في المدينة غير الفاضلة . (ش)

(١) قوله وولطف بيانه وطلاقة لسانه ، هذا الكلام من الشارح في تفسير الحديث يدفع سؤالا بردهنا و هو أن المقصود من الحديث اثبات صفات في الإمام لا تجتمع في غير المعصومين حتى تنحصر فيهم وهذه الصفات الأربع غير خاصة بالمعصوم إذ غير المعصوم أيضاً يجوز أن يكون نظام الدين وعز المسلمين إلى آخره لأنه أيضاً يجتهد لحفظ ملكه وسلطانه على ما يشهد به التاريخ كما أن خلافة بني العباس لما انقرضت بغلبة المغول ذل المسلمون وتقوضت أركان الدين وبطلت ثقافة الاسلام والتمدن الاسلامي ولم يبق من آثارهم الا القليل وكذلك بعد انقراض دولة الاتراك بغلبة النصارى نسخت احكام الاسلام وراجت شعائر الكفر بل تفهرت الالبسة والعادات وهي من أعظم أمارات الذلة والمقهورية و قبل غلبة النصارى عليهم كان الامر بمكس ذلك في بلادهم والجواب أن المقصود العزة والغلبة والنظام بالقوة والشوكة المنضمة الى العلم و مكارم الاخلاق والاداب الحسنة والاراء المحمودة والعقائد الصحيحة والشرائع العادلة التي تثبت ولا تزول والمعصوم هو القادر على تحقيق هذه الامور وهو العز الحقيقي للمسلمين والا فالقوى الغير المتصف بالاراء المحمودة مجارب قطاع للطريق لا يوجب غلبته عزاً ثابتاً محموداً . (ش)

منه بدل، ولاله مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره، هيئات هيئات، ضلّت العقول و تاهت الحلول و حارت الأبواب، وخسئت

ينخى عليك فساد قولهم لأنّ الإمامة ولاية عامّة في الدّين والدّنيا موجبة لطاعة موصوفها على الاطلاق فلو سئل المفضل بما ليس عنده من أمر الدّين وكان عند الأفضل وجب عليه وعلى غيره إطاعة ذلك الأفضل فيلزم أن يصير الإمام مأموماً فلا يكون الإمام إماماً على الإطلاق و مثل هذا لا يصلح للإمامة قطعاً .

قوله (ولا يوجد - إلى قوله - مخصوص) أي لا يوجد منه بدل مستحق للإمامة و الخلافة مع وجوده ولاله مثل في الشرف الذاتيّ والنسبي ولاله نظير في الفضل والكمال . قوله (من غير طلب) (١) دلّ على أنّ الامام ليس بمجتهد يخرج الأحكام وغيرها بالاستنباطات العقلية خلافاً للعامة فإنّهم اشترطوا أن يكون الإمام مجتهداً في الأحكام الشرعية ليستقلّ للفتوى و الاستنباطات بناء على أصلهم من أنّ الإمام لا يجب أن يكون عالماً بجميع الأحكام بالنصّ حتّى أنّه إذا أخطأ لم يأنّ بل يوجر و يجب على الغير اتّباعه . فاعتبروا يا أولى الأبصار .

قوله (فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام) لمّا أشار إلى جملة من أوصاف الامام أشار هنا إلى أنّ تعيينه خارج عن طوق البشر لأنّ عقولهم لا تصل إلى صفة ما من صفاته فضلاً عن جميعها . قوله (هيئات هيئات) أي بعد معرفة الامام وإمكان اختياره عن الخلق بعداً مفرطاً و بين بعده بقوله « ضلّت العقول إلى آخره » و العقل

(١) قوله « من غير طلب » تصريح بالنتيجة بعد ذكر المقدمات وتقريب الاستدلال أن الإمامة مشروطة بشرائط كالعلم والعصمة و هو واحد في الدنيا لا يدانيه أحد وليس مثله و نظيره وهو مؤيد بقوة الهبة لا يطلع عليها أحد من الناس وله فضل منحه الله من غير طلب اكتساب فلا يمكن أن يكون نصبه مفوضاً إليهم مع عدم علمهم بمن حصلت الشرائط فيه، وأيضاً إذا كان المنصف بها منحصر في واحد لم يكن معنى للاختيار والانتخاب إذا الانتخاب لا يشترط إلا إذا كان هناك جماعة كل واحد يليق لهذا المنصب . (ش)

العيون، و تصاغر العظماء، و تحيَّرت الحكماء، و تقاصرت الحكماء، و حصرت

إذا لم يقدر على الوصول إلى مطلوب يقال : ضلَّ عنه إذ لم يجد طريقه .

قوله (وتاهت الحلوم) الحلم بالكسر العقل و هو من الحلم بمعنى الأناة و التثبت في الأمور و ذلك من شعار العقلاء و يجمع في القلَّة على أحلام و في الكثرة على حلوم بضم الحاء . **قوله** (و حارت الأبواب) و هي جمع لب و هو العقل و قد ذكر للعقل ثلاثة أوصاف الضلالة و التيه و الحيرة و الأول أن لا يجد طريق المطلوب مع الظنَّ غير طريقه طريقاً له . و الثاني الذَّهاب و الحركة في غير طريقه ، و الثالث هو الحيرة الحاصلة بعد التيه لعدم وجدان المطلوب .

قوله (و خسئت العيون) في الصحاح خسأ بصره خسأ و خسوء أي سدر يعني تحيَّرت و منه قوله تعالى « ينقلب إليك البصر خاسئاً » و في الصراح الخسوء خيره شدن چشم **قوله** (و تقاصرت الحكماء) (١) جمع حلیم و هو ذو الأناة المتثبت في الأمور

(١) قوله و و تقاصرت الحكماء أي العقلاء و هذه الجملة الأخيرة الدالة على عجز الناس عن معرفة من يليق بالإمامة دفع لما يظن أن عقلاء الناس و حكمائهم يتقدرون على تشريع شرائع و تحكيم أحكام و تأسيس قواعد لنظام الاجتماع و تعيين الرئيس و وظائفه شرائع كما تصدى لذلك حكماء اليونان و بعدهم غيرهم و كما استنبطوا قواعد علوم المنطق و الطبيعي و الرياضي كذلك يستنبطون قواعد العلوم الاجتماعية و هذا الوهم جارٍ مستمر في ذهن الناس في زماننا هذا و قد بينا في مبدء كتاب الحجة ان الله تعالى لم يفوض أمر التشريع و الحكومة الى الناس عند المسلمين و ذكرنا هناك مذهب النصاري و الملاحدة و ان الأمر عندهم مفوض الى الناس الا في قليل من الأحكام عند النصاري و ذكرنا في الصفحة ١٥٨ أيضاً و في الصفحة ٢٠٤ ان الانسان ليس له قوة التمييز و الحكم في التشريعات و لم يمنحه الله تعالى قدرة على تحقيق الحق فيها و الحكم الجازم بها و لذلك لم يتفقوا و لن يتفقوا على شيء واحد في أمر الحكومة و أحسن أقسامها و ان كان الرأي الغالب في زماننا ان أحسن أنحاء الحكومة هي الدستورية و لكن أين هي من المدينة الفاضلة التي نطلبها و نذكر ان شاء الله كلامنا فيها . (ش)

الخطباء، و جهلت الألباء، و كَلَّت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، و أقرّت بالعجز والتقصير و كيف

المتأمل في عواقبها. قوله (وحصرت الخطباء) الخطيب الخاطب بالكلام المقتدر على الاتيان به، والمراد بحصره عجزه عن وصف الامام بما ينبغي له .

قوله (و جهلت الألباء) الألباء بفتح الهمزة و كسر اللام و شدّ الباء مع المدّ جمع لبيب و هو العاقل كالأنبياء جمع نبي ، وفي بعض النسخ «الألباب» و هي أيضاً جمع لبيب كالأشراف جمع شريف ، والمراد بجهل العقلاء عدم إدراكهم وصف الامام مع عدم ميلهم إلى خلافه و بهذا القيد يمتاز عن الضلالة المذكورة.

قوله (و كَلَّت الشعراء) الكلال الأعياء يقال : كلّ فلان إذا أعيى عن التكلم و عجز، والشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر بالكسر و هو في اللغة الشعور بالشيء الدقيق والقطعة، وفي العرف كلام منظوم بأوزان مخصوصة واشتقاق الشاعر من المعنى الأول كاشتقاق الضارب من الضرب ونحوه من المعنى الثاني والثالث كاشتقاق لابن و تامر و نحوهما أي صاحب فطنة و صاحب كلام مذكور . قوله (و عجزت الأدباء) الأدباء بضمّ الهمزة و فتح الدال جمع أديب كالكرماء جمع كريم، والأديب هو المالك لآداب النفس والدّرس والعارف بقوانين العقل والنقل ، وقد شاع إطلاقه على العالم بالقوانين العربيّة.

قوله (و عييت البلغاء) البليغ هو العارف بقوانين الفصاحة والبلاغة، والقادر على تأليف كلام فصيح بليغ . قوله (عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله) الجار متعلق بضلّت العقول و ما عطف عليه على سبيل التنازع ، و الشأن الأمر و الحال والوصف ، و لعل المراد به تصرفاته في عالم الامكان والأعمال البدنيّة وهو كلّ آن و زمان في شأن ، و بالفضيلة العلوم العقليّة و الكمالات النفسيّة .

قوله (وأقرّت بالعجز والتقصير) أي أقرّت العقول والحلوم والألباب و غيرهم من الأصناف المذكورة التي هي أشرف أصناف الخلق بالعجز والتقصير عن معرفة شأن واحد من شؤون الامام وفضيلة واحدة من فضائله فغيرهم أولى بالعجز.

يوصف بكنهه أو ينعت بكنهه أو يُفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا ، كيف وأننى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا ؟ ! أتظنون أن

قوله (وكيف يوصف بكنهه أو ينعت بكنهه) أي بكل الوصف وبكنه النعت والاستفهام للانكار لعدم القدرة على معرفة ذلك.

قوله (و يغني غناه) (١) الإمام من يغني الناس بكل ما طلبوه منه من أحوال المبدء والمعاد والشرايع وغيرها من الأمور الكلية والجزئية التي بها يتم نظامهم في الدنيا والآخرة بحيث يستغنون عن الطلب من غيره ولا يوجد من يقوم مقامه و يغنيهم كذلك **قوله** (لا) تأكيد للمنفى الضمني المستفاد من قوله « وكيف يوصف - إلى آخره » للمبالغة فيه. **قوله** (كيف وأننى وهو بحيث - الخ) أي كيف يوصف بكنهه وأننى ينعت بكنهه والحال أنه في غاية ارتفاع قدره وعلو منزلته في مكان النجم و كما لا يصل إلى النجم أيدي الناظرين كذلك لا يصل إليه أيدي الأوهام المتوهمين و هو عقول الواصفين. و فيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الإيضاح و الإيماء إلى علة الانكار. **قوله** (أتظنون) لما أشار إلى أن عقولهم قاصرة عن إدراك الإمام و صفاته أشار هنا إلى بطلان ظنهم أن الإمام يوجد في غير آل الرسول ﷺ.

(١) قوله ويغني غناه الفوائد العظيمة المترتبة على وجود الإمام المعصوم المنسوب من الله

تعالى لا تترتب على حكومة غيره البتة كيفما كان وقد ذكر العلماء بهذا الشأن أقسام الحكومة قديماً و جديداً ولا يسعنا الآن تفصيل جميعها إلا بإشارة اجمالية إلى بعض ما اشتهر عند الناس حسناتها و رجحانها ولا ريب أن الحكومة القسرية وهي أن يكون الولاية جماعة مخالفة في الآراء والاهواء للمرؤسين و يقهروهم على قبول آرائهم مباينة لطبيعة الانسان فإنه خلق مختاراً والقهر على خلاف طبيعته والانسان المقهور على خلاف آرائه كالنبات تحت خباء لا ينمو البتة ولا يورق ولا يثمر، و ان كانت الولاية سالحين و الامة فاسدة فشان الصالحاء تعليم الناس الآراء المحموده والاخلاق الفاضلة حتى يستمدوا لقبول حكومة الصالحاء بطبيعتهم والحكومة الطبيعية أن يكون الامة موافقة للولاية في آرائها و أهوائها محموده كانت أو

ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد ﷺ كذبّتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل

قوله (كذبّتهم والله أنفسهم) أي أنفسهم تكذبّ بهم وتنسبهم إلى الكذب لعلمها بأنّ من جعلوه إماماً من غير آل الرسول ليس بامام . وإنّما فعلوا ذلك لغرض من الأغراض الباطلة الدنيوية .

قوله (و منّتهم الأباطيل) أي أضعفتهم الأباطيل عن الرجوع إلى الحقّ

* مذمومة وعلى هذا فلا كلام الا في اقسام الحكومة الطبيعية وهي تابعة لاقسام أهواء الناس و آرائهم قد ذكر الفارابي في كتابه الموسوم بالسياسات المدنية بعد أن أخرج منهم الانسان غير المتمدن و سماهم نوابت الاجتماع و شبههم بالشيلم في الحنطة مرة وبالبهائم اخرى و قال: انهم ليسوا مدنيين ولا تكون لهم اجتماعات مدنية أصلاً قال: المدنيون على أنحاء كثيرة منها اجتماعات ضرورية، و منها اجتماع اهل النذالة في المدن النذلة، و منها الاجتماع الخسيس في المدن الخسيسة، و منها اجتماع الكرامة في المدن الكرامية، و منها الاجتماع التغلبي في المدن التغلبيه، و منها اجتماع الخرية في مدينة الجماعة و مدينة الاحرار، و شرح كل واحد منها و شرائط رئيسهم و وجوه معاشهم و آراء امهم و أهوائهم و مفاسد كل و نكتفى بنقل ما ذكره في مدينة الاحرار وهي الحكومة الديمقراطية في اصطلاح عصرنا و ثبتت عدم كونها مدينة فاضلة تثبت عدم كون غيرها بطريق اولي و لعلنا نشير الى تفسير بعض ما ذكره في موضع آخر

قال ابونصر الفارابي فأما المدينة الجماعية فهي المدينة التي كل واحد من أهلها مطلق مخلي بنفسه يعمل ما شاء و أهلها متساوون و يكون سننهم أن لا فضل لانسان على انسان في شيء أصلاً و يكون أهلها أحراراً يعملون بما شاؤوا و هؤلاء لا يكون لاحد منهم على أحد منهم و من غيرهم سلطان الا أن يعمل فيما تزد به حريتهم فتحدث فيهم اخلاق كثيرة و هم كثيرة شهوات كثيرة و الفذاذ باشياء كثيرة لا تحصى كثرة و تكون أهلها طوائف كثيرة متشابهة و متباعدة لا يحصون كثرة (الى ان قال) و يكون من يرأسهم انما يرأسهم بإرادة المرؤوسين و يكون رؤسائهم على هوى المرؤوسين و اذا استعصى أمرهم لم يكن فيهم في الحقيقة لارئيس ولا مرؤوس الا الذين هم محمودون عندهم (.....) و يكون جميع الهمم و الأغراض الجاهلية من هذه المدينة على أتم ما يكون وأكثر، و تكون هذه المدينة من مدنها هي المدينة المعجبة و المدينة السعيدة (.....) و تكون محبوبة محبوب السكّنى *

فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزلُّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام

أو عن إصلاح ما ذهبوا إليه . يقال : منه السير إذا أضعفه وأعياه ومنت الناقدة حسرتها . ورجل منين أي ضعيف كأن الدَّهر منه أي ذهب بمنته ، والمنَّة بالضم القوة . واحتمال أن يكون المراد مننت عليهم الأباطيل من المنَّة بالكسر بعيد لفظاً ومعنى فليتأمل . قوله (فارتقوا مرتقاً) الارتقاء «بالارتقاء» والمرقى اسم مكان منه ، والصعب خلاف السهل ، والدَّحَضُ بالتسكين والتحريك الزلق وهو مكان لا تثبت فيه القدم ، والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل والكلام على سبيل التمثيل حيث شبه حالهم في سلوك طريق الدِّين باختيار إمام لهم بحال من أراد صعود جبل مرتفع وسلك طريقاً صعباً زلقاً كلما صعد قليلاً زلقت قدمه فسقط وانكبَّ إلى حضيضه .

كيف الوصول إلى سعاد و دونها . . . قلل الجبال و دونهنَّ حتوف

بها عند كل أحد لان كل انسان كان له هوى وشهوة ما قدر على نيلها من هذه المدينة فيهرع الامم اليها فيسكنونها فيعظم عظاما بلا تقدير وينوالد فيها الناس من كل جيل (...) و تجمع فيها الاهواء والسير كلها فلذلك ليس يمتنع اذا تمادى الزمان بها ان ينشأ فيها الافاضل فينتق فيها وجود الحكماء والخطباء والشعراء في كل ضرب من الامور ويمكن ان يملأ منها أجزاء للمدينة الفاضلة وهذا من حين ما نشأوا في هذه المدينة ولهذا صارت هذه أكثر المدن الجاهلية خيراً و شراً معاً و كلما صارت أكبر و أعم و أكثر أهلاً و ارحب و اكمل للناس كان هذان اكثر و اعظم . انتهى ما اردنا نقله من كتابه في السياسات المدنية و قد وصف من قبل سنة المدين الديمقراطية الحاضرة كانه رآها و دخلها و سبر اهله و لعل من نشأ و تربى مدة من عمره في واشنطن او لندن لم يقدر على وصف المدينة بهذه الصفة و بالجملة المدينة الجماعية في اصطلاحه هي التي قبلها كثير من بلاد النصارى في زماننا و حصل فيها ما ذكره الفارابي من وجود الحكماء و الخطباء و مع ذلك ليست هي عنده المدينة الفاضلة التي هي الغاية المقصودة لاجتماع الانسان ولا عند الشيعة الامامية فانها المدينة التي أهلها صالحون يجرى فيها احكام الله تعالى المنزلة على رسوله بيد الامام المعصوم و مدينة الجماعة لا تخلو عن خطاء و غلط و استثناء و ان كانت تخلو عن الظلم و الفتن في الجملة (ش)

بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً ، [قاتلهم الله أننى يؤفكون] ولقد راموا صعباً و قالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً ، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة « و زين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدّهم عن

قوله (راموا) ترك العطف لأنّه استيناف كأنّه قيل : لم ارتقوا مرتقياً صعباً ؟ فأجاب بأنّه راموا (إقامة الامام بعقول حائرة بائرة) أي غير مدركة لطريق المقصود ولا مطيعة لمرشدها ، والحائر من الحور و هو النقصان أو من الحيرة ، والبائر الهالك الفاسد الذي لاخير فيه ويقال : فلان حائر بائر إذا لم يتّجه لشيء ولا يطيع مرشداً . **قوله** (فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً) أي من الامام أو من الدّين بقرينة المقام و ذلك لأنّ عدم معرفة الامام يوجب بعداً والاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد . **قوله** (قاتلهم الله أننى يؤفكون) الإفك بالكسر الكذب وبالفتح الصرف أي كيف يكذبون على الله و على رسوله أو كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل و قوله « قاتلهم الله » دعاء عليهم بالهلاك والبعد عن رحمة الله لأنّ من قاتله الله فهو هالك بعيد عن رحمته ، أو تعجب من شناعة عقابهم و قباحة أعمالهم .

قوله (ولقد راموا) عطفت على راموا والتقدير وأقسم بالله لقد راموا كرده بالقسم لترويج ما نسب إليهم من ارتقائهم مرتقياً صعباً و حيرتهم و إفكهم وازديادهم بعداً . **قوله** (إذ تركوا الامام عن بصيرة) أي عن بصيرة في أمره فدلّ على أنّ رجوعهم عن الامام الحقّ إلى غيره و ضلالتهم في الدّين و تحييرهم في أمره لم يكن مستنداً إلى الجهل بالامام بل كانوا عالمين به ، كيف لا؟! والنصوص في خلافته بلغ حدّ التواتر معني وقد سمعها السابقون منهم مشافهة ولم ينصّ أحد من الأنبياء على وصيته مثل ما نصّ به نبيّنا ﷺ ، أو عن بصيرة في الدّين فدلّ على أنّهم ارتدّوا عن الدّين بعد إسلامهم وقد استشهد لذلك بقوله تعالى « و زين لهم الشيطان أعمالهم » من طلب الإمام باختيارهم فصدّهم عن السبيل وهو الصراط المستقيم والإمام الدّاعي إلى الحقّ و كانوا مستبصرين أي عالمين بذلك السبيل فتركوه حتّى هلكوا أو قادرين على الاستبصار به حتّى يعرفوا ولم يفعلوا وليس المقصود من الآية ذمّهم

السبيل و كانوا مستبصرين» رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ [وأهل بيته] إلى اختيارهم والقرآن يناديهـم: «و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخير

فقط بل ذم كل من ترك الحق مع العلم به أو مع الاقتدار على طلب العلم به.

قوله (رغبوا - الخ) تأكيد لقوله «تركوا الإمام عن بصيرة» أو استيناف كأنه قيل: لم تركوه عن بصيرة فأجاب بأنهم رغبوا و أعرضوا عن اختيار الله تعالى و اختيار رسوله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم بمجرّد التسويات النفسانية والتدليسات الشيطانية، وأمّا اختيار الرسول فقد دلّت النصوص الصحيحة والمعتبرة والروايات المتواترة من طرق الخاصة والعامة على تعيين عليّ عليه السلام للإمامة وقولهم: «لو كانت النصوص متواترة لحصل العلم قطعاً من غير اختلاف، مدفوع بأن المتواتر يفيد علماً إذا لم تسبق شبهة على خلافه و أمّا اختيار الله تعالى فقد دلّت الآيات الكريمة في مواضع عديدة على ذلك و قد ذكر بعضها سابقاً و بعضها هنا و يأتي بعضها في الأبواب الآتية. وقوله (وأهل بيته) غير موجود في بعض النسخ المعتبرة.

قوله (والقرآن يناديهـم) إلى اختياره وسلب الاختيار عنهم.

قوله (و ربك يخلق) أي ربك يخلق ما يشاءه بالامانع ويختار ما كان لهم الخير» من أمرهم، و الخير بمعنى التخيير كالطيرة بمعنى التطيّر و لفظة ما نافية و مفعول يختار محذوف و هو ضمير راجع إلى ما يشاء وقال بعض المفسرين ما موصولة مفعول ليختار والعائد الرّاجع إليها محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخير أي الخير والصّلاح سبحانه الله تنزيهاً له أن ينازعه أحد في الخلق ويزاحم اختياره اختياره تعالى «عمّا يشركون» أي عن إشراكهم في الخلق والاختيار.

قال صاحب الطرائف: روى محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسير قوله تعالى: «و ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخير» بإسناده إلى أنس بن مالك قال: «سألت رسول الله ﷺ «و ربك يخلق ما يشاء» قال «إن الله خلق آدم عليه السلام من طين حيث شاء» ثم قال: «و يختار» إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جمع الخلق فانتخبنا وجعلني الرسول وجعل عليّ بن أبي طالب عليه السلام الوصي ثم قال: ما كان لهم الخير

سبحان الله وتعالى عما يشركون» وقال عز وجل: «و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» الآية وقال: «ما لكم كيف تحكمون» أم لكم كتاب فيه تدرسون « أن لكم فيه ما تخيرون » أم لكم إيمان

يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا و لكنني أختار ما أشاء فأنا و أهل بيتي صفوة الله و خيرته من خلقه. ثم قال: « سبحان الله عما يشركون» يعني تنزيه الله عما يشرك به كفار أهل مكّة ثم قال: « وربك » يعني يا محمد « يعلم ما تكن صدورهم » من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك « و ما يعلنون » من الحبّ لك ولأهل بيتك .
قوله (و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ما جاز لهم .

قوله (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) نفى عنهم الاختيار وأوجب عليهم الرجوع إلى اختيار الله و اختيار رسوله في جميع أمورهم و من جملة اختيار الامام ، قيل : جمع الضمير الرجوع إلى المؤمن والمؤمنة لعمومها من حيث أنهما في سياق التقي . **قوله (و قال عز وجل : ما لكم كيف تحكمون)** خاطب من حكم في أصول الدين وفروعه (١) بمجرّد رأيه وهواه من غير أن يكون له دليل عقلي قطعي أو دليل نقلي أو عهد من الله على تجويزه له ذلك الحكم أو تقليد ممن يثق به وعيبرهم بذلك إذ كل حكم لاسندله بأحد هذه الوجوه باطل لا يعتقده عاقل و من البين أن أمر الإمامة من أعظم أركان الاسلام فلا يجوز اختيار الخلق له بمجرّد الرأي من غير سند . قال القاضي وغيره : فيه تعجب من حكمهم و استبعاد له وإشعار بأنّه صادر من اختلال فكر و إعوجاج رأي.

قوله (أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه ما تخيرون) أي أم لكم كتاب

(١) « خاطب من حكم في أصول الدين وفروعه » ذكرنا سابقاً في مبدء كتاب الحجّة أن أمر التشريع ليس مفوضاً الى الناس وهذه الآيات تدل عليه صريحاً و قلنا ان المخالف فيه من لا يعتقد بالله تعالى ويشكر الشرائع و يقول ان الانسان مكلف بوضع قوانين لحفظ العدالة و اصلاح امر المعاش و المتصدون لذلك عقلاؤهم و أهل حنكتهم في الاجتماعيات والسياسات وأيضاً النصارى يفوضون أمر الدنيا الى أهل الدنيا ولا يثبتون أحكاماً

علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلمهم أيهم بذلك زعيم ه أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ه وقال : عز وجل : ه أفلا يتدبرون

نزل من عند الله تعالى إليكم فيه تدرسون وتقرؤون أن لكم ما تختارونه وتشتبهونه قال القاضي : و أصله أن لكم بالفتح لأنّه المدروس فلما جيء باللام كسرت . و يجوز أن يكون حكاية للمدروس أو استينافاً . و تخيير الشيء واختاره أخذ خيره . وفيه إشارة إلى أن ليس لهم دليل نقلي على ذلك الحكم ، كما أن في الأوّل إشارة إلى أن ليس لهم دليل عقلي عليه ه أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون ه أي أم لكم عهد مؤكدة بالأيمان ثابتة لكم علينا بالغة في التأكيد متناهية فيه و قوله إلى يوم القيامة متعلق بالمقدر في «لكم» أو بالغة أي ثابتة لكم تلك العهد إلى يوم القيامة ، أو بالغة ذلك اليوم ولا نخرج عن عهدها حتى نحكمكم في ذلك اليوم ، و قوله « إن لكم لما تحكمون » جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا كما صرح به المفسرون .

قوله (سلمهم أيهم بذلك زعيم) أي سل الحاكمين بمجرّد رأيهم واختيارهم أيهم زعيم بذلك الحكم قائم به يدعيه ويصحّحه بحيث لا يتوجّه إليه اللوم والعقوبة

* دينية في المعاملات والسياسات الاحكاماً معدودة في النكاح و الطلاق و أما المسلمون بجميع طوائفهم فيثبتون نصوصاً كثيرة في الاحكام لا يجوز التخلف عنها والامة يجوزون للفقهاء في غير المنصوص الفتوى بالقياس ، واما مذهب الامامية فعدم التفويض مطلقاً في حكم من الاحكام ولا معنى عندهم لاختيار جماعة يقررون قواعد و احكاماً يلتزمون بها كما في بلاد الملاحدة و النصارى ولا معنى لذلك أيضاً عند أهل السنة و الجماعة لانهم مكلفون بمتابعة نصوص الشرع و فتاوى العلماء . و يشمل هذه الايات اختيار الامام اذ ليس مفوضاً الى الناس وخالف فيه أهل السنة أيضاً والكلام في ذلك يطول وقد بحث عنه علماءنا وكتبوا كتباً وقرروا حججاً لاتفنينا عن التكرار والنطويل . والبحث مع الملاحدة في عدم تفويض اصل التشريع اليهم أهم وأولى للمسلمين ولم يحوموا حوله كثيراً لوضوحه في الازمنة السالفة و قلة الملاحدة و واجب علينا في زماننا لكثرتهم و غلبتهم و تأييد النصارى اياهم في الباطن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . (ش)

القرآن أم على قلوب أقفالها؟ أم « طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » ؟ أم

به. **قوله** (أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين) أي أم لهم شركاء ممن يوثق به في هذه الأمة وفي الأمم السابقة يشار كونهم في تقرير أصول الدين و فروعه و اختيار الامام بمجرّد آرائهم فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين في دعواهم إذ لا أقلّ من التقليد . قال القاضي : قد نبّه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبهوا به من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيهاً على مراتب النظر وتزييفاً لما لا سند له .

قوله (وقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن) أي أفلا يتصفحون القرآن ولا يتفكّرون فيه ليجدوا ما فيه من الوعظ والنصيحة والأمر بالخيرات ومتابعة الرسول والنهي عن قول الزور وغيره حتّى لا يجسروا على القول بمقتضى آرائهم أم على قلوب أقفالها المانعة من دخول الحق المبين فيها و انكشاف أمر الدين لها . قيل : تمكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعض منهم وإضافة الأفعال إليها للدلالة على الأفعال المناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأفعال المعهودة .

قوله (أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون) أي لا يعلمون ما في متابع القرآن و موافقة الرسول من السعادة و ما في مخالفتها والقول بالرأي من الشقاوة . والطبع الختم و هو التأثير في الطين ونحوه ، والطابع بالفتح الخاتم و بالكسر لغة فيه . و قال صاحب الكشاف : الختم والكنم أخوان لأنّ الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماً و تغطية لئلا يوصل إليه ولا يطلع عليه ، ثمّ قال : فإن قلت : لم أسند الختم إلى الله تعالى و إسناده إليه يدلّ على المنع من قبول الحق والتوصّل إليه بطريقه هو فبيح والله تعالى عن فعل القبيح علواً كبيراً لعلمه بقبحه و علمه بغناه عنه وقد نصّ على تنزيه ذاته بقوله « و ما أنا بظلام للعبيد » « وما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين » « إن الله لا يأمر بالفحشاء » و نظائر ذلك ممّا نطق به التنزيل . قلت : القصد إلى صفة القلوب بأنّها كالمختوم عليها و أمّا إسناد الختم إلى الله عزّ وجلّ فلينبّه على أنّ هذه الصفة في فرط تمكّنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي

« قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » إن « شر » الدواب عند الله الصم البكم الذين

ألا ترى إلى قولهم فلان مجبول على كذا و مفطور عليه يريدون أنه بليغ في الثبات عليه . و له توجيهات أخر إن أردت معرفتها فارجع إلى تفسير قوله تعالى « ختم الله على قلوبهم » . قوله (أم قالوا سمعنا) كالمنافقين (وهم لا يسمعون) سماع انقياد و إذعان فكأنه لا يسمعون أصلاً ، و هذا كما يقال : فلان لم يسمع نصيحتي إذا لم يعمل بمقتضاها . قوله (إن « شر » الدواب) أي « شر » البهائم (الصم) عن الحق (البكم) الذين لا يعقلون إياه ، ذم من لم يعمل بالآيات القرآنية ولم يتدبر فيها و عدتهم من البهائم التي لا تعقل شيئاً و جعلهم شراً لابطالهم عقولهم التي بها يتميزون من البهائم و من جملة تلك الآيات ما دل على المنع من القول في الدين بالرأي والاختيار و هم عيّنوا أعظم أمور الدين وهو الإمام بأرائهم و اختيارهم حتى ضلّوا و أضلّوا . قوله (ولو علم الله فيهم خيراً لو أسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون) أي لو علم الله فيهم خيراً و انقياداً في وقت و إذعاناً في حين لأسمعهم إسماعاً موجباً لانقيادهم و إذعانهم فيه ولو أسمعهم كذلك لتولّوا و ارتدّوا بعد الإذعان والتصديق و هم معرضون عنه لعنادهم و استخفافهم إياه . قيل هذا في صورة قياس اقترائي فيجب أن يتج لو علم الله فيهم خيراً لتولّوا و هذا محال لأنه على تقدير أن يعلم الله فيهم خيراً لا يحصل منهم التولي بل الانقياد . قلت : لانسلم أن هذا محال بناء على ما فسرنا الآية لأن اللازم على تقدير أن يعلم الله فيهم خيراً في وقت أن يحصل منهم الانقياد في ذلك الوقت ، و لا ينافي ذلك أن يحصل منهم التولي و الارتداد بعده . و أجاب عنه بعض المحققين و لعلة المحقق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدائمة : بأن المقدمتين مهملتان و كبرى الشكل الأول يجب أن تكون كلية و لو سلم فإنما تتيجان لو كانت الكبرى لزومية و هو ممنوع و لو سلم فاستحالة النتيجة ممنوعة لأن علم الله فيهم خيراً محال إذ لا خير فيهم و المحال جاز أن يستلزم المحال و قال بعض الأفاضل : هذا الجواب و أصل السؤال كلاهما باطل لأن لفظ « لو » لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقترائي وإنما

لا يعقلون ٥ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون ٥

يستعمل في القياس الاستثنائي المستثني منه نقيض التالي لأنّها لا امتناع الشيء لامتناع غيره و لهذا لا يصرّح باستثناء نقيض التالي لأنّه معتبر في مفهوم لو فلو صرّح به كان تكراراً وكيف يصحّ أن يعتقد في كلام الحكيم تعالى و تقدّس أنّه قياس أهملت فيه شرائط الانتاج وأي فائدة تكون في ذلك وهل ير كّب القياس إلاّ بحصول النتيجة، بل الحقّ أن قوله تعالى «ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم» وارد على قاعدة اللّغة وهي أن «لو» لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، يعني أن سبب عدم الإسماع في الخارج عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظة أن علّة العلم بانتفاء الجزاء في الخارج ماهي ، ثمّ ابتداء قوله «ولو أسمعهم لتولّوا» كلاماً آخر على طريقة قوله ﷺ : «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله و لم يعصه» يعني أن التولي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود و هذه الطريقة غير طريقة أرباب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي و غير طريقة أهل اللّغة الذين يستعملونه لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، و بناء هذه الطريقة على أن لفظ «لو» قد يستعمل للدلالة على أن الجزاء لازم الوجود في جميع الأزمنة مع وجود الشرط و عدمه ، و ذلك إذا كان الشرط ممّا يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط أنسب و أليق باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط و عدمه فيكون دائم الوجود في قصد المتكلّم ، و قال سعد النفا زاني : يجوز أن يكون الشرطيّة الثانية أيضاً مستعملة على قاعدة اللّغة كما هو مقتضى أصل «لو» فتفيد أن التولي متّصف بسبب انتفاء الإسماع لأنّ التولي هو الإعراض عن الشيء و عدم الانقياد له ، فعلى تقدير عدم إسماعهم ذلك الشيء لم يتحقّق منهم التولي والإعراض عنه ، و لم يلزم من هذا تحقّق الانقياد له . فإن قيل : انتفاء التولي خير و قد ذكر أن لاخير فيهم ؟ قلنا : لانسلّم أن انتفاء التولي بسبب انتفاء الاسماع خير و إنّما يكون خيراً أو كانوا من أهله بأن اسمعوا شيئاً ثمّ انقادوا له و لم يعرضوا .

أم « قالوا سمعنا و عصينا » بل هو « فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

قوله (أم قالوا سمعنا و عصينا) أي أم قالوا سمعنا قول الله تعالى و قول الرسول ﷺ في جميع ما جاء به من المواعظ والنصائح والأوامر والنواهي و الزواجر الدالة على المنع من الاختراع في الدين و عصيناها في جميع ذلك أو في بعضه لعدم موافقته للطبع أو للتعاند والتحاسد والتباغض .

قوله (بل هو فضل الله) أي الامامة أو السماع و معرفة الامام فضل الله الذي يمتاز به صاحبه عن غيره يؤتیه الله تعالى من يشاء من عباده تفضيلاً و عطيةً ، والله ذو الفضل العظيم الذي يستحق ردونه نعيم الدنيا و نعيم الآخرة و فيه دلالة على أن الامامة موهيية و كذا معرفتها لمن استعد لقبولها (١)

(١) د و كذا معرفتها لمن استعد لقبولها ، كلام مجهول المراد غير ظاهر المعنى و أما ما يتوهم من ظاهره من الجبر و أن المعرفة من الله تعالى و ليس فعلاً اختياريّاً للعبد فهو باطل جداً لا يريد الشارح البتة مع تمسكه بأصول مذهب الامامية اذ لا ريب عندنا في أن من لا يعرف الامام معاقب مذموم محجوج بالأدلة القائمة على امامتهم عليهم السلام ولا بد أن يكون مخفّراً حتى يقام عليه الحجة ولعل الشارح اراد موهبة لا ينافي الاختيار كما هو اعتقادنا في جميع الافعال الاختيارية بل وجميع الموجودات المتوقفة على الاسباب فانه لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى و كل سبب و علة و فاعل سواء كان مختاراً أو مضطراً كالفواعل الطبيعية انما هي معدات والمسبب حاصل بارادة الله تعالى و فعله فان من يقتل مسلماً ظلماً فانما هو محرك لاسباب القتل وآلاته واما ازهاق روح المقتول فليس بتأثير القاتل وآلاته بل هو ملك الموت يزحق الارواح بأمر الله تعالى وكذلك الناس عليهم تتبع الأدلة والنظر في اصول الاعتقاد والمعرفة حاصلة من الله تعالى بعد النظر الصحيح قهراً فان اراد الشارح هذا المعنى فهو وان كان معنى صحيحاً لا يناسب سياق كلامه اذ لا يختص بمعرفة الامام (ع) بل كل اعتقاد فاسد وعمل قبيح كالقتل ظلماً و شرب الخمر وسائر المعاصي بارادة الله تعالى بهذا المعنى ولا يناسب ذكرها في سياقة ان الامامة موهيية و بالجملة فكلام الشارح هنا يشبه كلام الاشاعرة . (ش)

فكيف لهم باختيار الامام ؟ و الامام عالم لايجهل، وراع لاينكل، معدن القدس و

قوله (والامام عالم لايجهل) ليس « لايجهل » للمثاقيد بل للاحتراز إذ كل أحد عالم في الجملة و هذا القدر لا يكفي في الامام بل لابد فيه أن لايجهل شيئاً ممّا يحتاج إليه الأئمة إلى يوم القيامة و إلا لبطل الغرض من الامامة و وقع الحيرة فوجب أن يكون الامام ممّن خصّه الله سبحانه في أصل الفطرة بكمال الفطنة وجودة القريحة و سداد العقل و سرعة الادراك و رفع الموانع و العلم بصفاته تعالى و أحكامه و أحوال العالم كلّها. وبالجملة يجب أن يكون أفضل الناس علماً وأكملهم خشية و أكثرهم عملاً لأنّ العلم يثمر الخشية والخشية تثمر العمل فمن اجتمعت فيه هذه الأمور كانت العلوم النظرية عنده كالضرورة. و قد كان رسول الله ﷺ أعلم الناس جميعاً باتفاق الأئمة دلّت عليه روايات العامة أيضاً روى مسلم أنّه ﷺ قال : « إنّي لأعلمكم بالله » وأيضاً قال « إنّي أعلمهم بالله و أشدّهم خشية » و العقل الصحيح يقتضي أن يكون نائبه أيضاً أفضل الأئمة جميعاً، و لم يكن غير الامير الجليل سيد الوصيّين موصوفاً بهذه الصفة بالاتفاق ولا ريب في أن هذه الصفة تبلغ كنهها و كمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار الامام بأرائهم القاصرة و عقولهم الناقصة؟ و اعلم أن بعض الصوفية قال: إن علوم الأنبياء و الأوصياء ﷺ ضرورة و سماء كشفاً و هذا كلام فيه إجمال إذ يحتمل أن يراد بكونها ضرورة أنهم جيلوا عليها في أصل الفطرة ولم يستعملوا فيها نظراً أصلاً، وأن يراد أن النظريات تصير في حقهم ضروريات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لايتأتى الانفكاك عنها ولايتطرّق إليها التشكك كما في العلوم الضرورية والأوّل أقرب بالنظر إلى مذهبنا. **قوله** (وراع لاينكل) في بعض النسخ وداع بالدال المهملة والنكول الجبن والضعف والامتناع يقال: نكل عن العدو ينكل بالضم أي جبن و ضعف و امتنع من الإقدام عليه يعني أن الامام راعي الأئمة و حافظهم لا يضعف ولا يمتنع من إجراء الأحكام والحدود عليهم و دفع المضارّ والعدو عنهم.

قوله (معدن القدس) المعدن الإقامة ومنه سميت جنة عدن أي جنة إقامة

الطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ونسل

يقال: عدن بالمكان يعدن عدناً إذا لزمه ولم يبرح منه والمعدن اسم مكان منه وهو موضع الإقامة يعني أن الإمام محل إقامة التقديس من العيوب (١) والطهارة من الذنوب ومحل النسك والزهادة أي الإتيان بجميع ما أمرت به الشريعة و ترك جميع ما نهت عنه. والظاهر أن النسك هنا بفتح النون وسكون السين مصدر ليلائم الزهادة و أمّا النسك بضمها فمع فوات الملائمة يوجب التكرار في العبارة إلا أن يخصص بنوع منها مثل نسك الحج و محل العلم بجميع الأشياء والعبادة بجميع الأنحاء و فيه قدح في الثلاثة الذين خلفوا إذ ليس فيهم شيء من هذه الأمور.

قوله (مخصوص بدعوة الرسول ﷺ) الدعوة إما بفتح الدال والمعنى أن الإمام مخصوص بدعوة الرسول له إلى الإمامة لا بدعوة الخلق له إليها أو بدعاء الرسول له بقوله «اللهم وال من والاه» و أمثال ذلك و إما بكسرها أي مخصوص بدعوته إلى الرسول ونسبته إليه .

(١) قوله و محل إقامة التقديس من العيوب ، الظاهر أنه تمهيد لما يأتي بعد ذلك من اشتراط كون الإمام من أهل بيت رسول الله والذرية الطيبة ، والمراد من كونه معدن القدس كونه في هذا البيت الشريف الذي ظهر منه كل خير ، وهذا مبنى على قساعة اللطف الذي يقول به الشيعة الامامية و ان كل مقرب الى الطاعة ومبعد عن المعصية يجب على الله تعالى ان لم يوجب الجبر والقهر ولا ريب أن انقياد الناس للبيت الشريف الذي كان عريقاً في الرئاسة والكرم والزهد أسهل وحجتهم على المدعين للباطل أقوى الا ترى أن من ترأس و هو من بيت الملك كان أقوى له في الامر والناس أطوع له و لو كان بيته من الجبابرة و كان اولاد جنكيز وتيمور يتمسكون لاحقيتهم بالملك بانسابهم الى الشجرة الخبيثة و يدحضون بذلك حجة خصومهم و قدرتهم فكيف لو كان بيت الملك كبيت رسول الله (ص) بيت طهارة و قدس و نبوة و كان ملوك الصفوية لنسبتهم الى موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام أقوى الملوك و أدعم ركناً و أحكم أساساً و أحب الى الرعية من جميع البيوت التي تملك بعد الاسلام مع مخالفتهم مذهب أكثر أهل البلاد ، و كان ملوك بني العباس يقدحون في نسب الفاطميين ملوك مصر ليقبل بذلك اعتبارهم و عزتهم ولا يرغب في ملكهم المسلمون و بالجملة فاطاعة المسلمين لبيت النبي (ص) أقرب و أسهل و ان كانوا غير

المطهرة البتول، لامغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حاسب، في البيت من قريش، و
الذروة من هاشم، والعتره من الرسول ﷺ والرضا من الله عز وجل،

قوله (و نسل المطهرة البتول) بالرفع عطف على «معدن القدس» أو على
«عالم لا يجهل» وبالجر عطف على «دعوة الرسول». قال محيي الدين البغوي : البتول
القطع و منه صدقة بتلة أي منقطعة عن مالها و منه سميت فاطمة البتول لانقطاعها
عن النساء فضلاً و ديناً و حسباً . **قوله** (ولامغمز فيه في نسب) المغمز اسم مكان
من الغمز و هو الطعن بالعيب و غيره مما يوجب نقض الشأن يعني ليس في نسبه
لكونه شريفاً رفيعاً عيب يطعن به . **قوله** (ولا يدانيه ذو حاسب) أي ذو شرف و رفعة
باعتبار الرتبة النسبية أو باعتبار صفاته الذاتية و كمالاته العرضية . قال ابن
الأثير والجوهري : الحاسب الشرف بالأبواء و ما يعدّه الانسان من مفاخرهم ،
و قال ابن السكيت : الحاسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم
شرف . والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء .

قوله (في البيت من قريش و الذروة من هاشم) كان أبو النبي ﷺ
عبدالله بن أبي طالب أخوين أبوهما عبدالمطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،

«معصومين فكيف لو كان المعصوم منهم متصدياً للإمامة مع نصر رسول الله (ص) ولما علم الله
تعالى ان جعل الامامة في ذرية رسول الله و نسل المطهرة البتول أسهل لقبول الناس وأقرب
لهم الى الطاعة و كان هذا البيت أشهر و أعرف البيوت في العالم و كان معرفتهم قريبة
الى أذهانهم و كان تكليف الناس بتفحص المعصوم من البيوت الخاملة نظير التكليف بما
لا يطاق خصهم بهذه الموهبة الشريفة و قد تمسك به قريش في صدر الاسلام على اولويتهم
بالامر من الانصار بانهم عتره الرسول والعرب تدين لهم ولا تدين لغيرهم من القبائل و
هذا الاحتجاج ثابت في بني هاشم و ذرية فاطمة بالنسبة الى غيرهم و اقتبسنا كثيراً من ذلك
من كلام هشام بن الحكم (رحمه الله) في مجلس يحيى بن خالد على ما رواه في كتاب
كمال الدين على ما يأتي ان شاء الله . (ش)

و هو من أولاد إسماعيل عليه السلام والمشهور أنه تفرقت قريش من النضر بن كنانة و كان لكنانة ولد غير النضر ولا يسمون قريشاً و قيل من فهر بن مالك بن النضر و سبب ذلك أن أولاد النضر كانوا تفرقوا في البلاد لاستيلاء خزاعة عليهم فلمّا انتقل أمر مكة من خزاعة إلى قصي بن كلاب جمع أولاد النضر في مكة فسموا قريشاً لأنهم لم قرئوا أي لم يجتمعوا . وفي قريش بطون كثيرة بنو هاشم و بنو المطلب ، قيل منهم الشافعي ، و بنو أمية و منهم عثمان ، و بنو تميم و منهم أبو بكر ، و بنو عدي و منهم عمر لو صحّ نسبه ، و بنو جمح ، و بنو فهر ، و بنو عامر بن لؤي إلى غير ذلك من بطونهم . قال المازري : غير قريش من العرب ليسوا بكفو لقريش ولا غير بني هاشم كفواً لبني هاشم إلا بنو المطلب فإنهم و بنو هاشم شيء واحد . إذا عرفت هذا فنقول : دلّ هذا الخبر على أن الإمام يجب أن يكون من قريش (١) و من الأولاد المعروفين لهاشم . و بالجملة يجب أن يكون قريشاً هاشمياً .

و في أخبار العامة أيضاً دلالة واضحة على الأول روى مسلم في كتابه عشرة أحاديث منها ما روى عنه عليه السلام قال : « لا يرأى هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » . و منها ما روى عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي علي النبي عليه السلام فسمعتة يقول : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة » ثم

(١) قوله « يجب أن يكون من قريش » قال هشام بن الحكم في احتجاجه على ضرار على مارواه في كمال الدين في شرائط الإمامة في النسب فأما الأربع الذي في نعت نسبه بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت وأن يكون من صاحب الملة والدعوة واليه إشارة فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فنصل دعوته إلى كل بر وفاجر و عالم و جاهل و مقر و منكر في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق من غير هذا الجنس لاتي على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجدد ولو جاز أن يطلبه في اجناس هذا الخلق من المعجم و غيرهم لكان من حيث أراد الله أن يكون صلاحاً أن يكون فساداً ولا يجوز هذا في

تكلّم بكلام خفيّ عليّ قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «كلّمهم من قریش». ومنها ما روى أيضاً عن جابر بن سمرة باسناد آخر أنّه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الدّين قائماً حتّى يقوم الساعة و يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قریش». قال الآمديّ الشروط المختلفة فيها في الإمامة ستة. منها القرشيّة و هو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه، من أنكره احتجّ بالإجماع و بالسنة و بالمعقول.

أمّا الإجماع فهو أنّه لما قال عمر عند الوفاة: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً لم يخالجنّي فيه شكّ. ولم ينكر ذلك عليه أحدٌ فكان إجماعاً. وأمّا السنّة فحديث «أطعمه أي الأمير» ولو كان عبداً حبشياً.

و أمّا المعقول فإنّ الغرض من الإمامة السياسة و حماية حوزة الإسلام و القيام بقوانين الشرع و ذلك قد يحصل بغير القرشي فلا حاجة إلى نسب، وأجيب بمنع الإجماع لأنّ الرّواية عن عمر مختلفة و بعدم صحّة الرّواية و بعدم حجّيّة الاجماع السكوتي، وعلى تقدير قبول جميع ذلك فقد قيل إنّّه كان قرشياً وبأنّ حديث «لو كان عبداً حبشياً» آحاد فلا يعارض الأخبار المتكثّرة المذكورة و الاجماع و بتقدير تواتره فليس فيه ما يدلّ على أنّه أراد الإمام فلعلّه أراد السلطان لخوف التقيّة (١) و غيره وليس كلّ سلطان إماماً (٢)، وأمّا المعقول فلا يعارض الإجماع.

* حكم الله تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد فلما لم يجز ذلك لم يجز إلا أن يكون في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة ولم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة ولما كثر أهل هذا البيت و تشاجروا في الإمامة لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة اليه اشارة بعينه و اسمه و نسبه لئلا يطمع فيها غيره. انتهى كلامه (رحمه الله). (ش)

(١) قوله «لخوف التقيّة و غيره» اعتراف منه مع كونه من أهل السنة بالتقيّة (ش)

(٢) قوله «وليس كلّ سلطان اماماً» والفرق بينهما خفي على مذهبهم فإن الوليد

ابن يزيد كان اماماً هو الذي خرق المصحف وقال: *

شرف الأشراف والفرع من عبد مناف، نامي العلم كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم

ومنها الهاشمية وهي ليست بشرط خلافاً لطوائف الشيعة، و قولهم باطل للإجماع على صحة إمامة أبي بكر وعمر وليس باهاسمين. هذا كلامه وفيه نظر لأن الإجماع على إمامتهما غير مسلم لا بآراء كثير من الصحابة عن مبايعتهما باعترافهم أيضاً كما ذكرناهم في أوّل هذا الباب ومنهم أبوذر رحمته الله وضرب الأوّل (١) إياه ضرباً وجيعاً وإخراجه عن المدينة مشهور لا ينكره أحد.

قوله (والعترة من الرسول ﷺ) كما قال «إنني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» وفي طريق العامة «خلقت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» قال الجوهري: عترة الرجل نسله و رهطه الأدنون. وقال ابن الأثير عترة الرجل أخص أقاربه و عترة النبي بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده عليه السلام قوله (والرضا من الله تعالى) أي الإمام هو المرضي من عند الله تعالى ومن البين أن هذا الوصف لا يعلمها إلا هو فكيف يجوز لأحد أن يجعل غيره إماماً لنفسه ولغيره وهو لا يعلم أنه تعالى راض عنه أم لا.

قوله (شرف الأشراف) يعني أن الإمام يجب أن يكون أشرف من كل شريف فكيف يجعلون الثلاثة أئمة مع أن بني هاشم أشرف منهم كما صرح به المازري أيضاً قال: غير بني هاشم ليسوا كفواً لبني هاشم.

قوله (والفرع من عبد مناف) وهو الجد الثالث للبني وعليّ عليه السلام وفرع كل قوم هو الشريف منهم. وفرع الرجل أوّل أولاده و كان هاشم أوّل أولاد عبد مناف وأشرفهم وأما الثلاثة فأوّلهم يرفع نسبه إلى تيم بن مرّة بن كعب بن

فقل يا رب مزقني الوليد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

*

والامير اسمعيل الساماني كان سلطاناً و نام ليلة والمصحف عند قدميه وهو لا يعلم فقام من نومه و علم ذلك فبات سبع ليال قائماً والمصحف بين يديه كفارة لما سدر منه غفلة. ولعل

(١) كانه سهو والصحيح الثالث.

الفرق هذه النكتة الدقيقة. (ش)

بالسياسة؛ مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين

لؤي فقي مرتبة بن كعب وهو الجدّ السادس للنبيّ يجتمع معه و ثانيهم يرفع نسبه
لولم يطعن إلى عديّ بن كعب بن لؤي فقي كعب بن لؤي وهو الجدّ السابع
للنبيّ يجتمع معه، وثالثهم يرفع نسبه إلى عبد الشمس بن عبد مناف .

قوله (نامي العلم) إمّا من إضافة الصفة إلى الفاعل من نامى الشيء إذا
زاد وعلمه يزداد لأنّه محدث، أو من إضافتها إلى المفعول من نامى خيراً إذا بلغه و
رفعه كما هو وهو يبلغ علمه و يرفعه إلى الأُمّة كما هو من غير زيادة و نقصان.

قوله (كامل الحلم) أي كامل العقل أو كامل الأناة والتثبت في الأمور لا
يستخفّه شيء من المكاره ولا يستفزّه الغضب على الرعيّة بل ينهي في كلّ شيء
إلى مقداره. قوله (مضطلع بالامامة) الاضطلاع افتعال من الضلاعة و هي القوة
يقال: اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به والامام قوي على حمل أثقال الامامة من
إجراء الأحكام والحدود و ترويض القوانين كما أنزلت من غير تحريف ولا تبديل.

قوله (عالم بالسياسة) (١) سست الرعيّة سياسة و سوّس الرجل أمور
الناس على ما لم يسمّ فاعله إذا ملك أمرهم يعني الامام عالم بأمور الناس وما يصالحهم
وما يفسدهم و ما ينفعهم و ما يضرّهم فيحمل كلّ أحد على ما يتمّ به نظامه و
نظام الكلّ. قوله (مفروض الطاعة) قولاً وفعلاً، عملاً و عقلاً لأنّه لا يجوز عليه
الخطأ عندنا بوجه من الوجوه، وأمّا عند العامة فحيث جوزوا فيه الخطأ، قالوا:
الإمامة ولاية في الدّين والدّنيا توجب طاعة الموصوف بها في غير منهيّ عنه وأمّا

(١) قوله « عالم بالسياسة » قال في المواقف: الجمهور على أن أهل الامامة مجتهد

في الاصول والقروع ليقوم بأمر الدين، ذرأى ليقوم بأمور الملك، شجاع ليقوى على الذب
عن الحوزة . وقيل لا يشترط هذه الصفات لأنها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما
لا يطاق و مستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها، نعم يجب أن يكون عدلاً لئلا
يجور، عاقلاً ليصلح للتصرفات، بالغاً لقصور عقل الصبي، ذكراً اذا النساء ناقصات عقل ودين

- الى أن قال - فهذه الصفات شروط بالاجماع . (ش)

الله ، إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتونه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي ، فما لكم كيف

فيه فلا تجب طاعته كما صرح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال و أنت إذ رجعت إلى صراحة عقلك تعلم أن من صدر منه منبهي عنه في وقت من الأوقات سيما في وقت الإمامة لا يصلح للإمامة . قوله (قائم بأمر الله) تعالى أي قائم بأجراء أمر الله تعالى على خلقه ، أو قائم بنصه تعالى للإمامة .

قوله (يوفقهم الله) لادراك الحقائق أو للخيرات كلها .

قوله (من مخزون علمه وحكمه) يحتمل أن يعطف حكمه على مخزون علمه ، ويراد بالعلم المخزون العلم بأسرار التوحيد وأسرار القضاء والقدر وغير ذلك مما لا يبلغه إلا عقول الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ويراد بالحكمة العلم بالقوانين الشرعية و علمها وإتقان العمل بها يعني الحكمة العملية بأقسامها و يحتمل أن يعطف على علمه ويراد بالعلم العلم بجميع الأشياء وبالحكمة العلم به مع إتقان العمل في العمليات فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام .

قوله (في قوله تعالى أفمن يهدي إلى الحق) (١) في السببية أو للظرفية وهو على التقديرين متعلق بـ « يكون أي كون علمهم فوق علم أهل زمانهم بسبب قوله تعالى أو مذكور في قوله تعالى و دلالة على ذلك ظاهر حيث دل على أن كل من

(١) قوله « أفمن يهدي » استدلال بالآية الكريمة على اشتراط الإمامة بالعلم بل

الاعلمية ولا يمكن أن ينازع فيه مسلم بعد تصريح القرآن في آية لم يدع أحد نسخها و اعترف به صاحب المواقف و شارحه عند اختلاف المدعين للخلافة و تشاجرهم في الإمامة قال ان لم يقع اختلاف فذاك و ان وقع يجب عندنا تقديم الاعلم فان تساوى فالأدورع وان تساوى فالأسن و بذلك تندفع الفتنة انتهى . ونقول : لم يهدفى نصب الخلافة الا الاختلاف فقال الانصار في اول يوم : منا أمير و منكم أمير و قال أكثرهم نخنار سعد بن عباد و كان أمير المؤمنين (ع) و من معه لا يرون الأمر إلا لله ، فكان الواجب عليهم تقديم العلم وهو

تحكمون» وقوله تبارك وتعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً »
وقوله في طالوت : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله

يهدي إلى الحق ولا يحتاج في هدايته إلى غيره أحق بأن يتبع ممن لا يهتدي
إليه إلا أن يهديه غيره فدل على أن المتبوع لابد أن يكون أعلم من التابع فإذا
كان كذلك فكيف يكون الثلاثة أئمة مع وجود علي عليه السلام وهو أعلم منهم باتفاق
الأئمة «فما لكم كيف تحكمون» بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

قوله (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) ذم الله سبحانه الدنيا
وعدّها ما فيها قليلاً حقيراً وعدّ الحكمة التي آتاها الأنبياء والأوصياء (ع) خيراً
كثيراً لأنّها مبدء لجميع الخبرات الدنيوية والأخروية بل هي نفسها الممدوح
الذم والكمال والنقص والتقدم والتأخر إنّما هي باعتبارها وجوداً وعدماً وهذا
من أجلى الضروريات فكيف يجوز تقدّم الجاهلين على الحكيم المرتبّاني .

قوله (في طالوت) طالوت اسم أعجمي عبري ، غير منصرف للمعجمة
و التعريف وفي المعالم زعم أن أصله طولوت على وزن فعلوت من الطول (١) قلبت
الواو ألفاً سمّي بذلك لطوله وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبه ، وامتناع
صرفه يدفع أن يكون منه ولما سأل الله نبيّهم إسموئيل باستدعاء قومه أن يبعث لهم
ملكاً أتى بعضا يقاس بها من يملك عليهم ، فلم يساوها إلا طالوت ، فقال : هو ملك
لكم ، فقال قومه : أنّى يكون له الملك علينا و يستأهل للإمارة ، ونحن أحق بالملك
منه لشرافة النسب (٢) وكثرة الأموال إذ كان من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة

* بالاتفاق أمير المؤمنين (ع) فهو منتمين للخلافة سواء كان عليه نصر أو لم يكن وكذلك بقى
الاختلاف بعدهم في كل زمان إلا أن يقهر أحدهم عدوه بالسيف وليس للسيف حجة على الحق
فما شرطوه في الإمامة لم يتحقق قط ولن يتحقق قطاً إلى يوم القيامة . (ش)

(١) قوله دفعلوت من الطول ، والصحيح أن طالوت غير عربي بل معرب عن كلمة
عبرية مع تغيير جوهرى في حروفه وكان أصله شاول فهو مثل يحيى معرب يوحنا ، و
عيسى معرب يشوعا . (ش)

(٢) قوله دلشرافة النسب ، ان قيل ذكرتم في شروط الإمامة شرف النسب وانتسابه *

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» و قال لنبيه ﷺ : « أنزل عليك الكتاب و الحكمة و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً » و قال في الأئمة

والمملك ، و كانوا من أولاد لاوي بن يعقوب ، و كانت النبوة فيهم و من أولاد يهودا و كان الملك فيهم ، ولم يؤت معه من المال الذي عليه مدار الملك والسلطنة إذ كان فقيراً راعياً أو سقاء يسقي على حمار له من النيل (كذا؟) ، أو دباغاً يعمل الأديم ، على اختلاف الأقوال . « فقال لهم نبئهم إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم و الجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » قال القاضي : لما استبعدوا تملكه لفقره و سقوط نسبه رد عليهم ذلك أو لا بأن العمدية فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم و هو أعلم بالمصالح منكم ، و ثانياً بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة ، و جسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب و أقوى على مقاومة العدو و مكائدة الحروب لما ذكرت . وقد زاده فيهما و كان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه ، و ثالثاً بأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء ، و رابعاً بأنه واسع الفضل يوسع على الفقير و يغنيه ، عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره . أقول : إذا تأملت فيه عرفت أن اختيار الرئيس لله تعالى للخلق لعلمه بالمصالح ، و أن مناط التقدم هو زيادة العلم بسياسة العباد و كمال القوة على إجراء الأحكام والحدود و أن الخلق معزولون عن الاختيار فدل ذلك على بطلان اختيارهم في الثلاثة .

قوله (و قال لنبيه ﷺ) قد من الله تعالى على نبيه بإزالة الكتاب و الحكمة و تعليم الأسرار والشرائع وعد ذلك فضلاً عظيماً إذ لا يوازيه شيء من

* إلى بيت النبوة لاقتضاء قاعدة اللطف ذلك ، وطالوت كان خاملاً فكيف اختير للإمارة من جانب الله تعالى ؟ قلنا : إنما شرطنا ذلك لأن معرفته في بيت النبوة أسهل على الناس وأطوع لهم ، و أما طالوت فكان النبي وهو أشموئيل حاضراً في عهده وصرح بأنه مختار من الله تعالى للملك فعرفه الناس ولم يشكوا في صدق نبينهم و كانوا طالبيين له ومنقادين لكل من نصبه بأمر الله تعالى فكان نصب أشموئيل لطالوت ملكاً كنصب نبينا (ص) ابن أم مكتوم في حياته ولا يشترط في مثله الانتساب إلى بيت النبوة بخلاف الإمام الأعظم المطاع لجميع الأمة بعد رحلته (ص) بتمامه في الزمان ومضى القرون . (ش)

من أهل بيت نبيّه و عترته و ذرّيّته صلوات الله عليهم: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً » وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأُمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة

النعماء و عليه مدار الرّسالة والتبليغ و الغرض المطلوب من إيجاد الإنسان. ومن البين أنّ نائبه والقائم مقامه وجب أن يكون عالماً بجميع ذلك لتصحّ النيابة و يتمّ الغرض فالجاهل بشيء من ذلك لا يصحّ أن يكون إماماً.

قوله (أم يحسدون الناس) أريد بالناس و بآل إبراهيم أهل البيت والعتره عليهم السلام وهم المحسودون بما آتاهم الله من فضله من العلم والعمل والعزّة والتقدّم على جميع الخلائق ، و جعلهم ورثة الكتاب و الحكمة النبويّة وآتاهم ملكاً عظيماً وهي رئاسة الدّارين ، فمن الأُمّة من آمن بما آتاهم و منهم من صدّ و أعرض عنه ولم يؤمن به ، وكفاهم إن لم يعدّ بوافي الدّنيا بجهنّم سعيراً أي نار مسعورة ملتهبة يعدّ بون بها في الآخرة .

قوله (وإنّ العبد إذا اختاره) دلّ على أنّه وجب أن يكون الإمام عالماً بجميع مسائل الدّين و غيرها ممّا يحتاج إليه العباد باستعداد ذاتي وإيداع إلهي و إلهام ربّاني حتّى لا يعجز بعده عن الجواب ولا يتعب به ولا يوقع في التحير فيه عن الصواب بالتشكيك و نحوه ، وهذا مذهب الإماميّة وقال الآبي : كون الإمام على هذا الوصف غير معتبر فيه وإنّما المعتبر فيه كونه بحيث يقدر على استنباط الحكم بالنصّ أو برأيه ، وردّ الآمدي على الإماميّة بأنّهم إن أرادوا بكـون الإمام عالماً بالجميع أن يكون متنبّها قابلاً للعلم به عند الحاجة من النصّ و الاستنباط ، فهذا لاخلاف فيه (١) لأنّ عندنا يشترط أن يكون الإمام مجتهداً و

(١) قوله وهذا لاخلاف فيه ، ما ادعاء غير صحيح لانهم وان اشترطوا أول الامر

كون الامام عالماً لكن قالوا بعد ذلك ان لم يكن حصوله مجتمعاً مع سائر الشرائط ممكناً

١ وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب ، فهو معصوم

٢ إن أرادوا أن يكون حافظاً للجميع فهو باطل للإجماع على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ولم يكونوا كذلك وقد كان الواحد منهم يسأل غيره عن النصوص الواردة في النازلة، وأيضاً لو اشترط ذلك في الإمام لاشترط ذلك في نائبه من قاض وغيره. هذا كلامه، ولا يخفى ما فيه لأن الإجماع على إمامة شيو خهم لم يثبت و قد مر ذلك ، وأما ما ذكر من سؤالهم فهو حق دال على جهالتهم والجاهل لا يكون إماماً للعالم كما يحكم به العقل الصحيح، وأما النقض بالنائب فليس بشيء إذ قد يكون في الأصل ما ليس في الفرع على أننا نقول لا يجوز للنائب أن يحكم برأيه بل يجب عليه الرجوع إلى إمامه .

قوله (فهو معصوم) عصمة الإمام شرط في صحة إمامته وإلا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولم يحصل للرعية وثوق بقوله وفعله وهو مذهب أكثر طوائف

٣ * جاز اختيار الجاهل . وفي المواقف قبل لا يشترط هذه الصفات بمعنى الاجتهاد في الفروع والاصول والشجاعة والرأي لانها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق ومستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها انتهى وهذا ظاهر في عملهم لانهم منفقون على صحة امامة بنى امية و بنى العباس مع عدم كونهم مجتهدين فقول الابى دعوى شهد أصحابه أنفسهم ببطلانها وانما ادعاها دفماً للاستهجان وتبريأ من نسبة افحش المقالات الى أصحابه، و الحاصل أنهم ان أرادوا من الامام الوالى والملك والامير لامن البلاد ودفع الفتن فهذا حاصل بالبر والفاجر والعالم والجاهل والمؤمن والكافر وقد يحصل فى دولة الكفاراً من وعدالة لم يحصل فى دولة الخلفاء كما نقل فى عهد او كئناى من ملوك التتار وفى بلاد يحكم فيها النصارى عدل لا يخطر مثله ببال أحد من المسلمين وقد لا يصدق من لم يعهد العدل أصلاً فى بلاده، وان أرادوا من الامام حفظ الدين و انفاذ أحكام الله تعالى و تقرير ما أرادته تعالى من عبادته بالحكمة والقدره فهو شيء زائد على معنى الامير لا يتصور بدون العلم كما أن المعالج يجب أن يكون عالماً بالطب فان لم يوجد لم يكف عنه غيره، ولا يجوز للضرورة تصدى غير الطبيب للعلاج، كذلك لا يحصل غرض الامامة من فساد علم الدين وان لم يوجد العالم به و سائر ما ذكروه هوسات باطلة وترهات دعاهم الى نسجها حفظ عرض ملوكهم الموتى وتصحيح مظالمهم فى القرون الماضية، وانما يتملق من الاحياء لامن الاموات ولاداعى الى النظر فى أفعال الماضين الابعين الحق فما الفائدة فى تبرئة معاوية *

مؤيد موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزّل والعتار، يخصّه الله بذلك ليكون

الشيعة خلافاً للأشعرية والمعتزلة والخوارج وجميع فرق العامة واحتجوا بالاجماع على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان مع الإجماع على أنهم لم يكونوا معصومين والإجماع الأول لم يثبت وقد عرفت آنفاً حاله إجمالاً، وأمّا التفصيل فليس هذا موضعه. قوله (مؤيد) مؤيد اسم مفعول من الأيد وهو الشدة والقوّة يعني جعله الله تعالى ذاقوّة في الحرب وآدابه وفي الدّين وأحكامه ووقته المعلم بجميع الخيرات وجوه مصالحها وسدّده للقصد من القول والعمل وقوله «من الخطاء» - بفتح الخاء وقد يمدّ وهو ضدّ الصواب، أو بكسرهما وهو الذنب والإثم - ناظر إلى المؤيد لأنّ كمال قوّته في الدّين يمنع من الخطأ. وقوله (والزّل) ناظر إلى الموفق لأنّ توفيقه للمعلم بجميع الخيرات يمنع من زلّة عقله فيه. وقوله «والعتار» ناظر إلى المسدد لأنّ تسديده للقول والعمل يمنع من العتار فيهما (١)

* وأمثاله من سائر الظلمة الماضين وإنبات الفضائل الدينية والكمالات النفسانية بسدّ أن انقطعت يده من الكنوز ولا يرجى جوائزه وكان لمعاصريه عذر حين تملقوا له ولم يكن هو على ما قرره في المواقف من شرائط الامام الاملكاء من ملوك العرب والتكلم في أخلاقه وصفاته كالتكلم في نعمان بن منذر وجذيمة الابرش، والامام ان كان شيئاً فوق الامير والملك فهو ما يقوله الامامية وان كان هو الامير والملك فلا يشترط فيه شيء أصلاً من الصفات التي ذكرها وان كان فيه صفات فهو من قبيل حكم العقل في امور الدنيا كاحتياج البستان الى الماء والبيت الى السقف. (ش)

(١) قوله «يمنعه من العتار فيهما» كلام الامام (ع) من قوله فهو معصوم مؤيد الى قوله دواؤه ذوالفضل العظيم، في متن الحديث تصريح باشتراط العصمة و تعريفها و بيان الدليل عليه ولم يخالف فيه أحد من الامامية فهو من الاحاديث المجمع على صحة مضمونها وقد نقل أهل السنة أيضاً اشتراط العصمة من مذهب الامامية والاسماعيلية بل نقله المؤرخون عن الكيسانية في قصة المختار وانهم كانوا يدعون عصمته، واما ما ينسب الى الصدوق من نسبة السهو في الصلاة الى النبي (ص) و ما روى من نسيان زين العابدين (ع) قراءة الحمد لله

حجته [البالغة] على عباده و شاهده على خلقه و ذلك فضل الله يريد به من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرّون على مثل هذا فيختارونه؟ أويكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ تعدّوا - و بيت الله - الحقّ و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، و في كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّهم الله و

والسقوط عن منهج صوابهما . قوّه (فهل يقدرّون على مثل هذا) أي على معرفة مثل هذا والاستفهام للانكار لأنّ الصفات الجليلة المذكورة لا يصل إليها عقول العباد . قوّه (كأنّهم لا يعلمون) أي لا يعلمون الحقّ والكتاب . و في لفظ كان إشعار بأنّهم فعلوا ذلك عالمين إلّا أنّ فعلهم لمّا كان شبيهاً بفعل الجاهلين شبّههم

* في الصلاة أو اكل الرضا (ع) البيض التي قوم بها جاهلاً ثم تقياً وما التزم به بعض فقهاءنا المتأخّرين من أن علم الامام بالموضوعات غير واجب فيجوز ان لا يعلم انطباق وزن الكر على مساحته مثلاً فلا عبرة بجميع ذلك. اما الروايات فلندم تواترها ولا حجة لغير المتواتر في اصول الدين . و أما قول من لم يتدبر في الاصول الاعتقادية فلا يعتنى به فيما لا يتعلق بفنه، واما قول الصدوق عليه الرحمة فهو منه و هو أولى بالسهو من النبي (ص) كما أن راوى الخبر و هو ذواليدين أولى بالسهو من الصدوق رحمه الله اذ ربما يسهو الراوى في فهم ما وقع و نقله لانه من طبقة العامة ، وبالجملة فلا ريب عندنا في اشتراط العصمة و استدلال عليه الامام (ع) في هذا الحديث بقوله ليكون حجته على عباده وهو برهان واضح استدلال به علماؤنا أيضاً على وجوب العصمة وذلك لان من يحتمل خطأؤه عمداً أو سهواً أو نسياناً لم يكن قوله و فعله و تقريره حجة اذ لا يجوز أن يفعل حراماً سهواً ولا غصاة عليه فيه فلا حجة في فعله أو يعمل أحد في محضه عملاً لا يلتفت اليه حتى ينهاء فلا يكون تقريره حجة و نعلم ان الشيعة بل جميع المسلمين استدلوا على جواز كثير من الافعال و صحتها بان النبي (ص) فعله مرة واحدة أو فعل عنده و لم يمنع عنه مرة واحدة فان قيل يتمسكون بأصالة عدم السهو وأصالة الالتفات و أمثال ذلك. قلنا فيلزم منه حصول الظن من قول الحجة لاحصول اليقين فاذا قام على خلافه أمارة أقوى جاز التخلف عنه الى الظن الاقوى والحق أن نسبة الظن الى النبي والامام ينافي اللطف و يوجب رفع الاطمینان و عدم التزام الناس بالطاعة قول من يظن منه الغلط نعم لا يبعد من المداولين للظنون والملايسين لاتباع المرجحات الخضوع للظن بحسب العادة لكن الناس مطلقاً ليسوا كذلك فاذا قيل لهم يجوز أن يغلط الامام و يسهو في أحكامه *

مقتهم وأتبعهم ، فقال جلّ و تعالى : « ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين » وقال : « فتعسّأ لهم وأضلّ أعمالهم » وقال : « كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار » و صلى الله على النبيّ عجل وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

بهم . قوله (و مقتهم و أتبعهم) مقتهم مقتاً أبغضه و هو مقبوت و ممقوت ، و أتبعه أهلكه . والتعسّأ الهلاك و أصله الكبّ و هو ضدّ الانتعاش .

قوله (و من أضلّ) نفى ظاهراً زيادة الضلالة عن غير من اتّبع هواه و أثبتّها باطناً لهم و أكّد ذلك بقوله « بغير هدى من الله » و هو حال عن فاعل اتّبع للتأكيد ، و أمّا جعله للتقييد والاحتراز باعتبار أنّ هوى النفس قد يوافق الحقّ فهو مدفوع لأنّ اتّباع الهوى من حيث هو مذموم ، ثمّ أشار إلى طبع قلوبهم و سوء عاقبتهم مؤكّداً بقوله : « إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين » لأنّ أنفسهم بمتابعة هواها لا يبالوا بالاستعداد الفطري و غولهم في الجهل المر كّب المانع من قبول الحقّ والهداية . قوله (و قال : فتعسّأ لهم) قال الجوهريّ يقال : تعسّأ فلان أي ألزمه الله هلاكاً فهو منصوب بفعل مقدّر و قوله : (و أضلّ أعمالهم) أي أبطلها فلم يجدوا لها أثراً عند ما يجد العاملون أثر أعمالهم عطف على ذلك المقدّر .

قوله (و قال كبر مقتاً) أي كبر الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان و حجّة أتاها بل بمجرد رأي أو تقليد أو شبهة باطلة مقتاً عند الله و عند الذين آمنوا بالله و برسوله و كتابه والأئمة الطاهرين ، ويحتمل أن يكون فاعله كبر ضمير المقت أي كبر المقت مقتاً ، ثمّ أشار إلى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله و كذلك أي كبر المقت مثل ذلك الجدال لأجل أنّه يطبع الله على كلّ قلب متكبر عن سماع آيات الله جبار يقهر غيره على ما أراد ظلماً ، و إنّما قدّم الكلّ

« رفضوا متابعة الدين و أحكام الله تعالى ولا يريد الملاحدة في زماننا من الناس الا ذلك و ما التوفيق الا بالله و أنا استغفر الله من ذكر كلمة السهو عند ذكر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين و ان أدانا اليه الضرورة . (ش)

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: "إن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه و أبلغ بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة

على القلب لإفادة شمول الطبع والظلمة. وقد عرفت معنى الطبع آنفاً (١).
قوله (أوضح - إلى قوله - عن دينه (٢) أي أبان وأظهر كاشفاً عن دينه.
قوله (وأبلغ بهم عن سبيل منهاجه) البلوج الإشراق والإضاءة والبلجة بالضم والفتح ضوء الصبح. والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح المستقيم. وإضافة السبيل إليه من باب إضافة العام إلى الخاص. وفي الكلام استعارة تمثيلية أو ممكنة وتخييلية بتشبيههم بالشمس في الإضاءة ورفع ظلمة الحجاب وذكر الإبلاج إلا أنه تصرف، ونسب الإبلاج إليه جل شأنه للتشبيه على أن أنوار علومهم لدنيّة
قوله (و منح بهم عن باطن ينابيع علمه) (٣) في بعض النسخ « وفتح بهم »

(١) قوله «وقد عرفت معنى الطبع آنفاً» يعنى في تفسير قوله تعالى «طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون» المذكور في هذا الحديث الشريف وهذا آخر الكلام في شرحه و هو حديث جامع لأكثر مسائل الإمامة حاو لجميع أصولها بالبرهان الواضح و لم ارها مجمعة فى غيره ولى يستلزم أحد أن يؤدى حق تفسير هذا الحديث و الله الهادى الى سواء السبيل. (ش)

(٢) قوله « اوضح - الى قوله» أقول: هذا حديث صحيح معتبر من جهة الاسناد و المضمون أعنى موافقة اصول المذهب و راويه اسحاق بن غالب والى عربى صميم ثقة وخطبة أبى عبد الله (ع) كانها كانت لجماعة من أصحابه و غيرهم من المخضرمين عند المناقشة بين الدولتين و ترديد الناس فى ان الحق مع ايهما فبين (ع) ان الحق ليس لواحد منهما و كلاهما أجنبى عن هذا المنصب الشريف (ش)

(٣) قوله « ينابيع علمه » بين (ع) معنى الامام و انه ليس لمجرد الامارة و نظم البلاد و دفع الفتن . بل يزيد عليه بزيادة العلم القدسى والرابطة مع الله تعالى و وظيفته توضيح احكام الدين و بيان منهاج الوصول الى قرب رب العالمين و هو رئيس المدينة *

عَلَيْهِ السَّلَامُ واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه ، و علم فضل طلاوة إسلامه ،

والمنح العطاء شبه العلم بالينبوع في تجدّده آناً فآناً من المفيض ، أوفي كثرة نفعه أو في جريانه في أراضى القلوب من بعضها في بعض أو في إحيائها و جمع المشبه به ليفيد شمول المنح لجميع الفنون و أدرج لفظ الباطن ليفيد أنّه منح الخلق بواسطتهم لأنّهم استادهم و مرشدهم ، أو منحهم على أن الباء زائدة ، باطن العلم و أصله و غوره لأظاهرة فقط . **قوله** (واجب حقّ إمامه) الإضافة الأولى من قبيل جرد قطيفة و إنّما أدرج الواجب للتصريح بوجود الحقّ وثبوتهم عند الله تعالى و المراد بالحقّ الواجب الإمامة والطاعة والتسليم والاذعان بقوله و فعله .

قوله (وجد طعم حلاوة إيمانه) الحلو نقيض المرّ يقال حلا الشئ يحلو حلاوة و فيه مكنية و تخيلية و ترشيح بتشبيه الايمان بالحلو في ميل الطبع الصحيح إليه و إثبات الحلاوة والطعم له .

قوله (و علم فضل طلاوة إسلامه) الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول ، والفضل : الزيادة ، والعلم بذلك الفضل ثابت قطعاً لمن تمسك بمذهب أهل البيت و

* الفاضلة التي بينها الحكماء و إنما الامارة جزء من وظائفه وحق من حقوقه و لو كان الامام مرادفاً للامير و كان وظيفته نظم الدنيا و أمن البلاد فقط كما توهمه جماعة لكان حرياً بأن لاتعد الامامة من المسائل الدينية لامن اصولها و لامن فروعها كما أنه ليس البحث عن طريق بناء البيت و صناعة الباب و طبخ الطعام و مقدار الملح فيه و مدة كونه القدر على النار حتى ينضج ما فيها و ما يحتاج اليه الفلاح والتاجر من عدد الاكرياء و الخدم و امثال ذلك من مسائل الدين والناس مفوض اليهم الامر فيها و كان نظم الدنيا و اختيار احسن الطريق و أسهلها و اصلحها في الحكومة أيضاً مفوضاً اليهم و لكنّها لحفظ الدين و شرح معضله و تبين مجمله و تطبيق أعمال الناس على أحكامه و تفسير شرائعه و اجراء حدوده على ما بينه الله تعالى زائداً على الامارة ومشروطة بشرائط خاصة بها فبحث أهل السنة عنها بحثاً دينياً مع انهم لا يريدون من الامام الا ما يراه من أمير من الامراء فاصفاً كان أو عادلاً أو ظالماً خبط وتعسف عن الطريق فهذا الذي بدء به الامام (ع) هو الاصل و المبنى الذي ينبغي أن يحزر حتى يمكن البحث عن فروعه . (ش)

لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقهِ ، وجعله حجة على أهل مواده و
عالمه ، وألبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء ،

نظر في حسنه وقبح مذهب أهل الخلاف .

قوله (علماً لخلقهِ) أي علامة لهم به يعرفون الطريق الالهي الذي هو
الدين النبوي و حدوده كما يعرف المسافر الطريق الخفي بعلامته المنصوبة له .
قوله (وجعله حجة على أهل مواده وعالمه) العالم وهو الخلق عطف على
الأهل أو على المواد ، ولعل المراد بها العقول (١) التي مواد معرفته ، والإضافتان
أعني إضافة المواد والعالم إلى ضميره تعالى بتقدير اللام للاختصاص والملكية
يعني جعله حجة على أهل العقول وغيرهم إذ هو حجة على جميع المخلوقات .
و كل شيء يجب أن يرجع في تسبيحه وتقديسه و عبادته و كيفية خضوعه إليه ،
ويحتمل أن يراد بالمواد عالم الزمانيات والجسمانيات وبالعالم عالم المجرّدات
والروحانيات ، وأما حمل أهل المواد على أهل المحبة ، وحمل العالم على
غيرهم فبعيد كحمل العطف على التفسير فليتامل .

قوله (ألبسه الله تعالى تاج الوقار) استئناف لبيان السبب الموجب لجعله
حجة ، والتاج الإكليل وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد توجّه
فتتوج أي ألبسه التاج فلبسه ، ويقال : العمامة تيجان العرب يعني أن العمامة للعرب

(١) قوله والمراد بها العقول ، العقل هنا الموجود المجرد والمستقل بنفسه الذي يعبر عنه

في اصطلاح الشرع بالملك وقد جاء في الحديث كونهم (ع) مؤيدين بروح القدس وإذا كان
المراد من المواد العقول كان المراد من أهل العقول الجماعة المصطفين من عقلاء البشر
والمراد من العالم بفتح اللام سائر الموجودات من غير البشر قال الشارح : ويحتمل أن
يراد بالمواد عالم المادة والجسمانيات وبالعالم عالم الإمام نفسه يعني عالم الروح والتجرد
أقول : يحتمل قريباً أن يكون المراد من الكلمتين كلتيهما الرعايا و كل من يجب عليه
إطاعته فإن الرعية مواد للسلطان أذمتهم الخراج والزكاة والجنود في مجمع بحار الانوار
كلما أعنت به قوماً في حرب أو غيره فهو مادة لهم و ما ذكره الشارح مع صحته تكلف و
لكن يؤيد تفسيره الاول ما سيأتي من قوله (ع) يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده . (ش)

لا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا

بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوف في الرأس أو بالقلانس،
والعمائم فيهم قليلة، والوقار الحلم والرزانة، وتشبيهه بالتاج باعتبار أنه زينة لصاحبه
مثل التاج مع الإيماء إلى أنه أولى بالملك والخلافة.

قوله (وغشاه من نور الجبار) أراد بالنور العلم لاشتراكهما في رفع الحجاب
والإيصال إلى المطلوب، ووضع الجبار موضع الضمير للإشارة إلى أنه بتلك التغطية
جبر نقائص الخلائق و مفاقرهم و تلك نعمة عظيمة.

قوله (يمد بسبب إلى السماء) (١) يمد على صيغة المعلوم حال عن فاعل
غشاه و فاعله فاعله ، و « بسبب » مفعوله بزيادة الباء والسبب الطريق وأيضاً الحبل
الذي ينوصل به إلى الماء ، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء . و قيل :
لا يسمى الحبل سبباً حتى يكون أحد طرفيه معلقاً بالسقف ونحوه يعني يمد الله سبحانه
طريقاً أو حبلاً من نور إلى السماء كيلا ينقطع عن الامام أو عن نوره الذي غشاه
به مواد ذلك النور بل يفيض عليه من فضل الله تعالى أنواراً متجددة من ذلك السبب
و يؤيده ما سيجيء عن أبي عبد الله عليه السلام قال « الامام إن شاء أن يعلم علم » يريد
أن جهلهم عبارة عن عدم توجه النفس فان توجهت علمت من غير كسب ولا مشقة
و عنه عليه السلام « أن للأئمة في كل ليلة جمعة علوماً متجددة مستفادة و لولا ذلك
لأنفدوا » (٢) . قوله (ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه) (٢) أي لا ينال ما

(١) قوله « يمد بسبب إلى السماء » السماء هي العالم الروحاني و المجردات
العقلية والمراد بالسبب هو الرابطة القوية الثابتة بينه و بين ذلك العالم حيث يفيض عليه
من العلوم ما اراده الله و يبين به كل ملتبس و متشابه . (ش)
(٢) سيأتي الخبران في باب أن الأئمة اذا شأوا ان يعلموا علموا ، وباب ان
الأئمة يزددون في ليلة الجمعة .

(٣) قوله « الا بجهة أسبابه » و ذلك لان من يتوقف علمه على المقدمات المعروفة
لا يحصل له شيء عند عدم حصولها والمحتاج الى التعليم لا يعلم شيئاً الا بالتعلم والمتوقف
على الفكر لا يحصل الا بعد ترتيب مقدمات الفكر والناس لا يحصل في ذهنهم صورة الكلى الا

بمعرفة، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدُّجى و معمّيات السنن و مشبّهات الفتن ، فلم يزل الله تبارك و تعالى يختارهم لخلقهم من ولد الحسين عليه السلام من عقب عند الله من الفضل والكرامة والثواب والجزاء إلاّ بجهة طرقه و أبوابه المقرّرة لنيله و من الطرق والأبواب الامام عليه السلام و طريق نوره، والأحكام الشرعيّة فمن أراد التقرب منه سبحانه والعلوم الحقيقيّة والأحكام الالهية فليرجع إليه ، و من رجع إلى غيره ضلّ عن الطريق، وبعُد عن الحقّ ، وبطل عمله، كما أشار إليه بقوله « ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفة » .

قوله (من ملتبسات الدُّجى) التباس الأمور اختلاطها على وجه يعسر الفرق بينها و الدُّجىة الظلمة الشديدة ، يقال : دجا الليل إذا تمت ظلمته حتّى ألبس كلّ شيء ، أي الإمام عالم بالأمور الملتبسة المختلطة التي ألبستها الظلمة وأحاطت بها و يفرق بين صحيحها و سقيمها، و جيّدتها و رديّها، و حقّها و باطلها من أعمال العباد وغيرها .

قوله (ومعمّيات السنن) السنن الطريقة النبويّة والشرعية الإلهية، ومعمّياتها مخفيّاتها و أسرارها التي لا يعلمها أحدٌ إلاّ بتعليم نبويّ وإلهام ربّانيّ ، يقال : عميت معنى البيت تعمية أي أخفيته ومنه المعصيّ في الشعر .

قوله (و مشبّهات الفتن) الفتنة الاختبار والاضلال والقتال والازالة والصرف

بعد ممارسة الجزئيات وتجريد الأشخاص عما يزيد على ما هيأتها ولا يتعلّقون الا بعد كمال الحس و التجربة ولا يعرفون اللون والطعم والرائحة والصوت وغيرها الا بالحواس ولا يعرفون ما بعد عن حواسهم الا بالنقل المتواتر ولا ما خفى عن الحس من خواص الاشياء الا بالتجربة و يمتاز أهل الذكاء عن غيرهم بقوة الحدس فيستيقنون بأمور لا يحصل لغيرهم منها و أما الائمة عليهم السلام فهم مؤيدون بالقوة القدسية فلا يحتاجون الى تلك المقدمات أصلا الا تقوية المرتبة الاخيرة وهي العقل بالفعل محضاً و سبب علمهم ارتباطهم مع الله تعالى و افاضة نور علمه على قلوبهم والافكيّف امكن لامير المؤمنين (ع) لولا أنه امتاز بذلك السبب أن يأتي بآتي مسائل التوحيد والفلسفة والبراهين المتقنة والادلة المحكمة عليها و من انصف من نفسه عرف أن هذا اشقّ و أعجز من شق القمر ورد الشمس وسائر المعجزات الكونية . (ش)

كلّ إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّ ماضى منهم إمامٌ نصب لخلقه من عقبه إماماً علماً بيّناً وهادياً نيّراً وإماماً قيماً وحجّة عالماً، أئمة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج الله و دعائه و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، وتستهلّ بنورهم البلاد، ينمو ببركتهم النلاد، جعلهم الله

عن الحقّ و مشبّهاتها الأمور الباطلة التي شبّهتها بالحقّ و صورّتها بصورته و جعلها مشكلة في نظر ذوي البصائر بحيث لا يعلم بطلانها و طريق التخلّص منها إلاّ العالم الماهر التحرير. قوله (نصب لخلقه من عقبه إماماً) الظاهر أن «من» جارّة، وإماماً مفعول لنصب، و عقب الرّجل ولده و ولد ولده و فيها لغتان عقيب بالكسر و عقب بالضمّ والتسكين. و يحتمل أن يكون موصولة، و «إماماً» حال عنه.

قوله (علماً بيّناً) أي واضحاً لوضوح حاله في العقل والحلم والعلم والكرم والبرّ والتقوى و غير ذلك من الكمالات الانسانيّة والصفات النفسانيّة والأعمال البدنيّة. قوله (و هادياً نيّراً) أي هادياً للقرن الذي هو فيهم نيّراً كالشمس فانه يضيء عالم العقول والأرواح كما أن الشمس تضيء عالم الأجسام والأشباح. قوله (و إماماً قيماً) أي مستقيماً في عقائده و أقواله و أعماله و سائر

صفاته الكاملة، أو قائماً بأمر الامامة والأئمة. قوله (و حجّة عالماً) لم يذكر متعلّق العلم للدلالة على التعميم، قوله (أئمة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون) يهدون حال عن الأئمة أو استئناف و «بالحقّ» حال عن فاعله أو متعلّق به أي هم أئمة يهدون الخلق حال كونهم متلبسين بالحقّ أو يهدونهم بكلمة الحقّ و به يعدلون بينهم في الأحكام و غيرها لا تصافهم بفضيلة العدل والايقان و بعدهم عن رذيلة الجور و العدوان. قوله (حجج الله و دعائه و رعاته على خلقه) جمع الداعي و الرّاعي يقال: رعيته رعاية أي حفظتهم ورعيت الأغنام رعيّاً أي أرسلتها إلى المرعى وكفّلت مصالحها، والجارّ متعلّق بالثلاث على سبيل التنازع أي هم حجج الله على خلقه إذ

حياة للانام ومصاييح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على

بهم يحتج الله على خلقه في أمر الدين والدنيا ودعائه عليهم يدعونهم إلى طريق معرفته و معرفة شريعته ، و رعايته عليهم يحفظونهم عن المكاره أو المقابح ويرشدونهم إلى المحاسن والمصالح . **قوله** (يدين بهديهم العباد) الهدى بضم الهاء و فتح الدال راه نمودن ، و بفتح الهاء و سكون الدال السيرة السويّة أي العباد يطيعون الله و رسوله بسبب هدايتهم أو بسيرتهم .

قوله (وتستهل بنورهم البلاد) تستهل إمّا على صيغة المعلوم أي تستضيء بنور علومهم البلاد أو أهلها على سبيل الاستعارة بتشبيه العلم بالنور في الهداية إلى المقصود أو تهلّل بنورهم وجه أهل البلاد من شدّة فرحهم يقال : استهلّ وجه الرجل و تهلّل من فرحه و إمّا على صيغة المجهول يقال : استهلّ على ما لم يسمّ فاعله إذا تبين و أبصر يعني تبصّر بنورهم البلاد ولولاه لأحاطت بها الظلمة فلم ير لها أثر .

قوله (و ينمو ببركتهم التلاد) التلاد التلاد المال القديم الذي ولد عندك و هو نقيض الطارف و أصل التاء فيه واو ، تقول تلد المال يتلد و يتلد تلوداً و أتلد الرجل إذا اتخذ مالاً ، و مال منلد ، و قد دلت الروايات على أن وجود الامام و متابعتهم سبب للمخصب والرخاء و رفاهة العيش .

قوله (جعلهم الله حياة للانام) أي سبباً لحياتهم و بقائهم إذ لولا الإمام لمات الخلايق دفعة ، و يحتمل أن يراد بالحياة الايمان بالله و باليوم الآخر و التصديق بما جاء به النبي ﷺ والصلاح والسداد و استقامة الأحوال ، من باب تسمية السبب باسم المسبب لأن هذه الأمور سبب للحياة الأبدية .

قوله (و مصاييح للظلام) إذ بهم يرتفع ظلمة البدعة والجهالة عن بصائر المؤمنين فيمتدّون إلى المقاصد والمطالب ، كما أنّ بالمصباح يرتفع الظلمة والغشاوة عن أبصار الناظرين فيرشدون إلى المقاصد والمآرب .

قوله (و مفاتيح الكلام) فيه مكنية و تخيلية و تشبيه الكلام بالبيت المخزون فيها الجواهر ، و إثبات المفتاح له ، والمراد بالكلام الكلام الحقّ

محتومها . فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجي والقائم المرتجى ، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذرّ حين ذرّاه وفي البريّة حين برّاه ، ظلاً قبل خلق نسمة

مطلقاً ، أو القرآن إذ لا يفتح باب حقايقه وأسراره إلا بتفسيرهم .

قوله (ودعائم للاسلام) و تشبيهه الاسلام بالبيت مكنيّة وإثبات الدعائم له تخيلية فكما أنّ بقاء البيت يحتاج إلى دعائم متناوبة يقوم الآخر مقام الأوّل عند زواله كذلك بقاء الاسلام و عدم اندراسه بتوارد الفتن يحتاج إلى حفظة يقوم واحد بعد واحد إلى قيام الساعة . **قوله (جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها)** استيناف لبيان الموجب للصفات المذكورة ، القدر والمقدرة بفتح الدال القضاء قال الهذلي : وما يبقى على الأيام شيء فبأعجباً لمقدرة الكتاب والمقادير المحتومة التي لا يجري فيها المحو والاثبات بخلاف غيرها ، والمراد أنّ اتّصافهم بالصفات المذكورة ممّا تعلّقت به القضاء المحتوم أزلاً لمصالح يظهر بعضها لأولي الأبواب ولا يعلم بعضها إلا هو .

قوله (والهادي المنتجي) أي المخصوص بمناجات ربّه تقول انتجيتّه إذا اختصصته بمناجاتك و نجوته إذا ساررتّه ، و انتجى القوم إذا تسارّوا . **قوله (والقائم المرتجى)** الرجاء بالمدّ الأمل يقال : رجوت فلاناً أرجو رجاء وترجّيته و ارتجّيته بمعنى رجوته أي هو القائم بحفظ الخلائق من قبله تعالى وهم يرتجونّه في جلب المنافع و رفع المضارّ .

قوله (اصطنعه على عينه) (١) أي على خاصّته و وليّه يقال : هذا عين من

(١) قوله د اصطنعه على عينه : ناظر الى قوله تعالى « ولتصنع على عيني » و تفسيره

تفسيره بمعنى تربى بمشهدي و مرآى لما من الله تعالى على موسى (ع) بأنّه مهدد الاسباب حتّى وصل الى امه و أرضعته امه بعد ان أخذته امرأة فرعون قال فعلت ذلك لتربى وتنمو وتغذى بمشهد الله تعالى و منظوراً اليه بعنايته وكذلك الأئمة عليهم السلام رباهم الله تعالى بعنايته الخاصة بهم في العالمين عالم الذر والاطلة قبل أن يأتي بهم الى هذا العالم الظاهر ثم بعد أن جاء بهم هنا في العالم الجسماني فمهر عن الاول في الذر حين ذرّاه وعن الثاني بقوله في *

عيون الله أي خاصة من خواصه وولي من أوليائه ، أو على حضوره و شهوده اهتماماً بشأنه أو على حفظه ورعايته و عبّر عنهما بالعين لأن العين يحفظ به الشيء من الاختلال و يراعي حاله عن الضياع .

قوله (في الذر حين ذراه) متعلق باصطنعه أي اصطنعه على عينه في وقت ذره الخليق في الأرض و تفريقهم وإخراجهم من صلب آدم صغاراً ذوى لطافة مختلفين في اللطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان له نور ساطع يتلأل وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . والله سبحانه اصطنع الامام على إمامته حين ذراه في ذلك الوقت .

قوله (وفي البرية حين برأه ظلاً قبل خلق نسمة) (١) البرية الخلق و أصله الهمزة ، ولعل المراد بها الأرواح المجرّدة ، و ظلاً حال عن مفعول برأه أو تميزاً عن النسبة فيه ، والمراد به الروح المجرّدة عن الجسميّة و يسمى عقلاً أيضاً أو المراد به المثال ، والقبل متعلق بقوله برأه براءة و تقييد لبيان أن هذا الخلق قبل خلق الجسم والجسمانيات ، والنسمة بالتحريك الرّيح أو لها قبل أن

تتأخر البرية حين برأها ذكره الخارج تكلف جداً و ما ذكرنا واضح و مقتبس من مرآة العقول . (ش)

(١) قوله و ظلاً قبل نسمة ، لف و نشر مرتب فالظلمة إشارة إلى الذره و النسمة إلى

البرء كما ورد و سبحانه الله باري النسم و كان الوجود في الذر اجمالي و في برء النسم تفصيل ذلك الاجمال كانبثاق الشجر من البذر والنواة فكانه قال خلقهم ظلاً في الذر و برأ نسمتهم في عالم الشهادة و كلاهما بعين الله و اعلم أنه لو ورد في كثير من الاخبار خلق الارواح قبل الاجساد او خلق الاشباح والاطلة قبل ان يخلق الاشخاص في عالم الشهادة و قد نسب الى محمد بن سنان تأليف كتاب الاشباح والاطلة و طعن عليه المفيد و يرجع طعنه الى استلزامه الجبر كسائر أخبار الذر و لو لم يلزم منه الجبر و صح تأويله بوجه لا يخالف اصول الامامية كما فعله صدر المتألهين (ره) و غيره لاداعي الى رده وبالجملة الوجودات مترتبة فلكل شيء هنا صورة قبله في عالم العقول و المثال المنفصل المقدم و خصوصية الائمة طهارتهم و عصمتهم و كونهم بعين الله قبل ان يظهروا في عالم الشهادة و في البحار عن روضة الواعظين و في المرش تمثال ما خلق الله من البر والبحر . (ش)

عن يمين عرشه، محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتخبه

تشدت، والروح أيضاً والمراد به الإنسان (١) سمّي بذلك للروح وجمعها النسم بالتحريك أيضاً ويجوز الأفراد والجمع هنا والضمير لله سبحانه.

قوله (عن يمين عرشه) (٢) متعلق باصطنعه أو بذراء أو ببرأه أو حال عن مفعول هذه الأفعال، واليمين أشرف الجانبين وأقواهما، والعرش في اللغة سرير الملك (٣) وفي العرف يطلق على الملك وهو ما سوى الله تعالى وعلى الفلك التاسع المحيط بما تحته، وعلى العلم المحيط (٤) بجميع الأشياء وعلى المجردات كلها وتسمّى العرش العقلاني والعرش الروحاني على الجوهر المتوسط بين (٥) العالم العاقل الثابت وبين العالم المتغير المتجدد، سواء كانت المتغيرات نفوساً

(١) قوله والمراد بها الإنسان، والمراد هنا وجودهم الظاهر في هذا العالم و

النسمة هنا الروح التي بها الحياة الظاهرة (ش)

(٢) قوله عن يمين عرشه، الجار والمجرور في موضع الصفة لقوله ظلاً فانهم

كانوا حين كونهم ظلاً قبل ظهور النسمة عند العرش على أشرف جانبيه. (ش)

(٣) قوله وفي اللغة سرير الملك وفي العرف يطلق، لأن السرير شعار الملك فيطلق

على الملك مجازاً للملاسة وأما الفلك التاسع فليس خصوص العدد مأخوذاً في معناه بل

المقصود الجسم المحيط بكل الأجسام سواء كان تاسماً أو عاشراً أو سابعاً أو غيره والمأخوذ

في مفهومه المحيط بالكل وهذا مبنى على وجود جسم محيط وهو لا يتصور إلا مع القول

بتناهي الأبعاد وقد مر الكلام فيه فراجع الفهرس في آخر الجزء الرابع. (ش)

(٤) قوله وعلى العلم المحيط، أي علم الله المحيط بالأشياء وهذا هو المعنى الرابع و

قد مر الحديث الدال على هذا المعنى في الصفحة ١٢٠ من المجلد الرابع ومرتبط بهذا الكلام من

الشارح في المجلد الأول في الصفحة ٢٦٣ مع اختلاف في بعض الكلمات فراجع إليه (ش)

(٥) قوله وعلى الجوهر المتوسط بين، قال صدر المتألهين في شرح الحديث الرابع

من كتاب العقل والجهل والعرش الذي هو مستوى الرحمن كأنه جوهر متوسط بين عالم

العقل الثابت المحض وعالم التنير والتجدد نفوساً كانت المتغيرات أو أجساماً ومفهوم

الرحمة في اللغة رقة القلب المقنضية للعطوفة على غيره وما يليق به تعالى من هذا المعنى *

لظهره ، بقيّة من آدم ﷺ و خيرة من ذريّة نوح ، و مصطفى من آل إبراهيم ،

أو أجساماً ، و يجوز إرادة كلّ واحد من هذه المعاني هنا ، أمّا الأوّل فلا أنّه يجوز أن يكون له تعالى عرش بالمعنى الأوّل لا باعتبار استقراره جلّ شأنه عليه كاستقرار الملك على سريره لتعالّيه عن ذلك ، بل باعتبار أنّه جعله مطافاً لبعض الرّوحانيين كما أنّ له بيتاً بهذا الاعتبار ، و خالق الإمام عن يمينه كناية عن كرامته و علوّ منزلته لأنّ عظيم المنزلة ، يتبوّء عن يمين الملك ، و أمّا الثاني فلا أنّ خلقه عن يمينه كناية عن أنّه أقرب الموجودات إليه سبحانه لأنّ الملك و هو جميع الكائنات له يمين و شمال و يمينه أي جانب أشرفه ما يلي المبدء الأوّل في ترتيب الإيجاد فكلّ ما هو أقرب منه تعالى في الإيجاد فهو أيمن بالنظر إلى ما بعده ، و أمّا الثالث فلما مرّ في الأوّل لأنّ الجسم المحيط إذا سمّي بالعرش يتخيّل له يمين و شمال كالسرير للملك والكائن على يمينه من أهل الكرامة و والمنزلة كالكائن على يمين سرير الملك ، و أمّا الرابع فمثل ما ذكرناه في الثالث أو في الثاني باعتبار المعلومات لأنّ العلم باليمين يمين بالنظر إلى العلم بما بعده ، و أمّا الخامس فلا أنّ العرش الرّوحاني يمينه ما يقرب منه في سلسلة الإيجاد ، و أمّا السادس فلا أنّ يمين العالم بين العالمين هو العالم الثابت لأنّه أقرب منه في سلسلة الإيجاد فليتمّ أمّل .

قوله (محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده) حباه حبة أعطاء والحباء العطاء و هو حال عن مفعول الأفعال المذكورة و فيه دلالة على أنّ علمه من باب الإفاضة والإلهام دون الاكتساب والنظر .

قوله (اختاره بعلمه وانتجبه لظهره) استيناف لبيان السبب الموجب لجعله إماماً

❖ إيجاده و تأثيره في الأشياء المتغيرة التي لها استكمالات ذاتية أو عرضية زائدة على أصل تجوهرها و فطرته الأولى لأن مصدر التغيرات عندنا فاعل متغير لا يفعل شيئاً إلا بأن يفعل هو في نفسه ولا يحرك شيئاً إلا بأن يتحرك والباري جل اسمه لا يتغير ذاتاً ولا صفة في إيجاده للمكونات ثابتة كانت أو مستحيلة ولكن إيجاده تعالى للثابتات بنفس ذاته بلا وسط وللمتغيرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمي الأمر والخلق فإيجاده للمتغيرات ❖

و سلاله من إسماعيل، وصفوة من عترة محمد ﷺ . لم يزل مرعياً بعين الله ، يحفظه و يكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس و جنوده ، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق و

دون غيره والسبب هو العلم المتعلق بجميع ما يحتاج إليه العباد، و الطهارة عن الرذائل كلها . إذ بالعلم يعلم مصالح العباد، و بالطهارة يحصل لهم الوثوق بقوله و فعله.

قوله (بقيّة من آدم ﷺ) فعيلة بمعنى فاعل، و بقيّة كلّ شيء مـا بقي منه . يعني باقياً من أبيكم آدم ﷺ والله سبحانه أبقاه منه لأجل هدايتكم.

قوله (و سلاله من إسماعيل) سلاله الشيء بالضمّ ما استلّ منه ، والنطفة سلاله الإنسان لأنّها خرجت منه، والولد سليل لأنّه خرج من صلب أبيه.

قوله (لم يزل مرعياً بعين الله) أي يحفظه و رعايته أبداً من حين فطرته إلى زمان انتقاله من هذه الدار . **قوله** (يحفظه و يكلؤه بستره) الكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة وهي أشدّ من الحفظ يقال : كلاءه الله كلاءة بالكسر أي حفظه و حرسه، والستر بالفتح المصدر و بالكسر الساتر ، والمراد بالستر هنا القوة النفسانيّة الحاجزة بينه و بين المعصية وهي العصمة ، وإضافته إلى ضميره تعالى لإفادة أنّه من فضل الله تعالى وليس المعصوم إلا من عصمه الله تعالى.

قوله (مطروداً عنه حبائل إبليس) الطرد الإبعاد والحبائل جمع الحبال

* بواسطته عبارة عن معنى اسمه الرحمن الى آخر ما قال - ولاريب ان مراده من هذا الجوهر المتوسط الطبيعية السارية المتحركة بذاتها على مذهبه في الحركة الجوهرية الطبيعية فكون العقل عن يمين العرش على ما ذكره كونه أقرب الى الله تعالى في سلسلة الاسباب الذاتية فكل سابق ايهن بالقياس الى ما بعده لكونه أقوى و أشرف وكذلك كون الائمة عن يمين العرش لان حقيقةهم حقيقة العقل ولهم سببية في خلق العرش غائية وهم حملة العرش ولا منافاة بينه وبين كونهم عن يمينه لان كلا العبارةين بيان كونهم سبباً في الجملة. ولما كان عبارة الشارح رحمه الله مقتبسة من كلام صدر المثاليين أوردنا كلامه ليتضح به المقصود والله المعين. و في الرابع عشر من بحار الانوار أن الكرسي والعرش يظلمان على معان و ذكر ستة نشير اليها مختصراً أحدها جسمان عظيمان فوق سبع سموات، ثانياً فيها العلم، ثالثها الملك، رابعها الجسم المحيط *

نفوٲ كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلالت، مصوناً عن الفواحش كلها، معروف بالعلم والبر في يفاعه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهاءه، مسنداً إليه أمر والده،

وهي بالكسر ما يصاد به، والمراد بها مكره وحيلته وساوسه التي بها يوقع بني آدم في المعصية ويقيده بقيد انقياده على سبيل التشبيه.

قوله (مدفوعاً عند وقوب الغواسق) الوقوب الدخول يقال: وقب الظلام إذا دخل على الناس، ومنه قوله تعالى «ومن شر غاسق إذا وقب» والغواسق جمع الغاسق وهو الليل العظيم السائر لكل شيء، والمراد به هنا كل باطل فإن الباطل مظلم يستتر الحق. **قوله** (و نفوٲ كل فاسق) إنساناً كان أو شيطاناً والنفت بالقم شبهه بالنفخ، والمراد به هنا ما يلقى إلى أحد من القول الخفي لاضلاله.

قوله (مصروفاً عنه قوارف السوء) السوء بالفتح مصدر والضم اسم منه والقارف الكاسب يقال: فلان يقرف لعياله أي يكسب والاقتراف الاكتساب، والمراد بقوارف السوء ما يجز إليه من الميل والشوق والإرادة والصفات الرذيلة النفسانية مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها.

قوله (مبرءاً من العاهات محجوباً عن الآفات) العاهة والآفة بمعنى واحد هي ما يوجب خروج عضو عن مزاجه الطبيعي، ويمكن أن يراد هنا بإحديهما الأمراض النفسانية كلها وبالأخرى بعض الأمراض البدنية مثل البرص والجذام وغيرهما. **قوله** (في يفاعه) اليفع الرفعة والشرف والغلبة وفيه دلالة على أن ذلك ليس لعجزه بل لكمال شفقته على الرعية.

قوله (عند انتهاءه) أشار به إلى أن كل هذه الصفات الجميلة على وجه الكمال. **قوله** (أمر والده) وهو الإمامة والرئاسة في الدارين.

* مع جميع ما في جوفه، خامسها كل صفة من صفاته الكمالية والجلالية فله عرش العلم وعرش القدرة ونقل عن والده تفسير الرحمن على العرش استوى، بعرش الرحمانية أي ليس شيء أقرب إليه من شيء بخلاف عرش الرحيمية المخصوصة. وسادتها قلب الانبياء والوصياء وكمل المؤمنين. (ش)

صامتاً عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدّة والدّه ، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته ، وبلغ منتهى مدّة والدّه عليه السلام ، فمضى وصار أمر الله إليه من بعده ، وقلده دينه ، وجعله الحجّة على عباده ، وقيّمه في بلاده ، وأيّده بروحه وآتاه علمه وأنباه فضل بيانه واستودعه سرّه ،

قوله (صامتاً عن المنطق في حياته) لما مرّ أنّه لا يجتمعان إمامان ناطقان في عصر واحد و أنّه متفق عليه بين الخاصة والعامة.

قوله (فإذا انقضت مدّة والدّه) جزاء قوله « فمضى » . (إلى مشيئته) من باب إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول أي انتهت مقادير الله وقضاؤه إلى مشيئة الولدو إرادة إمامته . **قوله** (وبلغ) عطف على الشرط المذكور وهو انقضت . **قوله** (وقيّمه في بلاده) أي قايماً مقامه و نائباً منابه في سياسة أمور الناس ومحافظة أحوالهم . **قوله** (وأيّده بروحه) سيجيء في باب ذكر الأرواح أن الله تعالى أيّد الرّسل والأوصياء عليهم السلام بروح القدس به عرفوا الأشياء وعرفوا ما تحت الثرى روى ذلك جابر عن أبي عبدالله و أبي جعفر عليهما السلام . وسأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا الآية » قال: خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده وهو مع الأئمة من بعده ، وفي رواية أخرى أنّه قال: « منذ أنزل الله تعالى ذلك الرّوح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وأنّه لفينا » وفي أخرى قال عليه السلام « إن الله تعالى جعل في النبيّ روح القدس به حمل النبوة فإذا قبض النبيّ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام » وظاهر هذه الرّوايات أن روح القدس ملك وقال القاضي الرّوح القدس التي تتجلّى فيها لوايح الغيب وأسرار الملكوت المختصّة بالأنبياء والأولياء . **قوله** (وآتاه علمه وأنباه فضل بيانه) يعني أن إتيان العلم والإنباء عن الأسرار إليه من قبله تعالى بعد أبيه أفضل وأكمل من إتيانها إليه في حال حياته لاختصاصه حينئذٍ بالنطق عن الله وأمر الإمامة وتأييده بروح القدس و النسبة بين الحالتين كالنسبة بين ما بعد البعثة وما قبلها في النبيّ صلى الله عليه وآله .

و انتدبه لعظيم أمره و أنبأه فضل بيان علمه و نصبه علماً لخلقه و جعله حجة على أهل عالمه و ضياء لأهل دينه والقيّم على عبادته. رضي الله به إماماً لهم ، استودعه سرّه و استحفظه علمه و استخبأه حكمته و استرعاه لدينه و انتدبه لعظيم أمره و أحياه مناهج سبيله وفرائضه و حدوده ، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل و تحيّر

قوله (و استودعه سرّه) و هو سرّ التوحيد و ما يليق بذاته و سرّ الشرايع و سرّ صفات النفس و ما يترتب على ذلك من الثواب و العقاب و غير ذلك ممّا لم يؤمر بتبليغه إلى الخلق فإنّ الاسرار التي أظهرها على الخلق قليل من كثير. **قوله** (و انتدبه لعظيم أمره) و هو رئاسة الخلق و سياسة أمورهم بالحقّ و فيه شيء لأنّ انتدب لم يجيء متعدّياً ، قال الجوهرى في الصحاح والزّمخشري في الفايق و ابن الأثير في النهاية: يقال ندبه لأمر فانتدب له أي ادّعاه له فأجاب اللّهمّ إلاّ أن يقال إنّ افتعل قديجيء بمعنى فعل نحو جذب و اجتذب و هذا من هذا القبيل و زيادة البناء للدلالة على زيادة المبالغة في المعنى.

قوله (و أنبأه فضل بيان علمه) هذا و ما ذكره بعده إلى قوله : « و أحياه به » كالتأكيد للسابق . **قوله** (والضياء لأهل دينه) فإنّ الإمام نور من نور ربّ العالمين به يستضيء أهل الدّين بل أهل السماوات والأرضين و لولاه لوقعوا في ظلمة التحيّر والضلالة و راعوا في مرعى البدعة والجهالة.

قوله (واسترعاه لدينه) يعني جعله راعياً أي والياً حافظاً لدينه و حقوقه فحفظه يقال استرعاه لشيء فرعاه من رعيته رعاية بمعنى حفظته ، و الرّاعي منه بمعنى الوالي الحافظ أو جعله راعياً لأهل دينه من رعيته الإبل بمعنى أرسلتها إلى مرعاهها على سبيل التشبيه ، و على التقديرين استعمل هنا بمعنى فعل نحو قرّ و استقرّ والزّيادة للتأكيد لا للمطلب كما في قوله تعالى « فاستجاب لهم ربّهم » إذ المطلب لا يستلزم الحصول . **قوله** (و أحياه مناهج سبيله و فرائضه و حدوده) المراد بإحيائه هذه الأمور بسبب الإمام بيانها و إيضاها للخلق و إرشادهم إليها و إقامتها على سبيل التشبيه والاستعارة التبعية.

أهل الجدل بالنور الساطع و الشفاء النافع بالحقّ الأبلغ و البيان اللائح من كلّ مخرج ، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائنا عليهم السلام فلا يس جهل حقّ هذا العالم إلّا شقيّ ولا يجحده إلّا غويّ ولا يصدّ عنه إلّا جريّ على الله جلّ وعلا.

قوله (عند تحيّر أهل الجهل و تحيّر أهل الجدل) أريد بالأوّل صاحب الجهل المر كُتب و كلاهما في مقام التحيّر و إن كان التحيّر في الثاني أبلغ و أشدّ. والجارّ أعني قوله «بالنور الساطع و الشفاء النافع» متعلّق بقام أو بالعدل و الباء إمّا للاستعانة أو للسببية والأوّل ناظر إلى الأوّل و الثاني إلى الثاني لأنّ النور الساطع و هو العلم اللاّمع المرتفع ضوؤه كالصبح أنسب بالجهل و رفع ظلمته و الشفاء النافع و هو البرهان القاطع أنسب بالجدل و رفع بدعته. و قوله (بالحقّ الأبلغ) أي الحقّ الواضح الذي لا يشكّه على أحد بدل لقوله «بالنور الساطع» أو حال عنه أي متلبساً ذلك النور بالحقّ الأبلغ و قوله «و البيان من كلّ مخرج» بدل لقوله «و الشفاء النافع» أو حال عنه ، والمراد بكلّ مخرج كلّ موضع يخرج منه الحقّ عند اشتباهه للقاصرين. و قوله (على طريق المنهج) متعلّق بقام و الإضافة للبيان والمراد به طريق الحقّ لأنّه طريق واضح لأرباب العرفان

قوله (فليس يجهل من لم يعرف حقّ هذا العالم) و جهل به، ثلاثة أصناف أشار إليها على الترتيب لأنّه إمّا أن يقتصر على الجهل به ولم يجحده أو ضمّ إليه الجحد و الإنكار ، والأوّل هو الشقي الذي خلاف السعيد لأنّ بخته لم يساعده على معرفته، والثاني إمّا أن يقتصر على الجحد أو يضمّ معه الصدّ عنه والزّجر عن الرّجوع إليه و الأوّل هو الغوي و هو الضالّ، أعني من ترك سبيل الحقّ و سلك غيره، والثاني هو الجريّ على الله و محاربه و من ههنا علم أنّ الأوّل صاحب الجهل البسيط و الآخرين أصحاب الجهل المر كُتب، وأنّ كلّ لاحق أخصّ من السابق .

(باب)

أن الأئمة عليهم السلام ولاية الأمر وهم الناس المحسودون
الذين ذكرهم الله عز وجل

١- الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، عن معلى بن محمد قال: حدثني الحسن ابن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فكان جوابه: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و

قوله (قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى «و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» فكان جوابه) أجاب عنه بأن المراد بما قبل هذه الآية ذم الخلفاء الثلاثة و تابعيهم و باولي الأمر علي بن أبي طالب و أولاده الطاهرين عليه السلام. هذا هو الحق الذي لا ريب فيه (١) و ذهب إليه الامامية رضوان الله عليهم. و أمّا العامة فلم يفسر هذه الآية إلا بأس أن نشر إليها لتعلم حقيقة مقاتلتهم و فساد عقائدهم فنقول: قال القرطبي قيل: إن المراد بأولي الأمر من وجبت طاعته من الأمراء و الولاة و هو قول الأكثر من السلف، و استدلّ بعضهم بما جاء من قبل الآية من قوله تعالى «و إذا حكمتم بين الناس، أن تحكموا بالعدل» و قيل العلماء و قيل هي عامة في الأمراء و العلماء و قيل هم أصحاب محمد صلى الله عليه و آله. أقول: إن خص هذه التفاسير الأربعة بالمؤمنين من الخطاء و الزلل فلا نزاع لأنه ليس غير من تشبّثنا بذيل عصمتهم على هذه الصفة بالاتفاق

(١) قوله « هذا هو الحق الذي لا ريب فيه » لان كل ملك و أمير اذا أوجب اطاعة النواب من الولاة و القضاء فالامر منصرف الى من ثبت ولايته من قبله لامن تشبّث بسبب و تصدى لمنصب من غير اذن الملك فجعل نفسه قاضياً مثلاً على الناس فإذا قال الملك: أطيعوا الولاة و أمراء الجنود فالمقصود من نصبه الملك و كذلك اذا قال الله تعالى: أطيعوا أولي الأمر منكم. فالمراد أولو الأمر المنصوبون من قبله تعالى وليس بهذه الصفة بالاجماع غير الأئمة الطاهرين. (ش)

وإن أريد أعمّ من ذلك لزم أن يأمر الله سبحانه عباده بالطاعة الفاسقة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ونظير ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني» وله في هذا المعنى روايات متكررة (١) والظاهر من كلامهم هو إرادة معنى الأخير إذ قال المازري في تفسير هذا الحديث: لا خلاف في وجوب طاعة الأمير فيما ليس بمعصية إذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (٢) وقال أيضاً في تفسير حديث آخر: يجب طاعة الولاية في جميع الأمور حتى فيما يشق وتكرهه النفوس مما ليس بمعصية إذ لاطاعة في معصية كما تقدّم وقال القرطبي (٣) لا تنعقد الإمامة ابتداء للفاسق بكفر أو بغيره فإن حدث فسقه بعد عقدها فإنما بكفر أو بغير كفر فإن حدث فسقه بكفر وجب على المسلمين عزله (٤) وكذلك إذا ترك الصلاة

(١) قوله «روايات متكررة» أن فرضنا صحة هذه الروايات مع بعدها بالكلام فيها كالكلام في الآية الكريمة من أن مراد رسول الله (ص) الأمير المنسوب من قبله و إلا فالأسود العباسي ومسيلمة أيضاً كانوا أميرين إلا أن بقيد بقيد فيقال الأمير العادل وليس أولى مما ذكرنا من التقييد بالأمير المنسوب من قبل النبي (ص) بل هو أولى للانصراف. (ش)
(٢) قوله «في معصية الخالق» كلام صحيح مؤيد بروايات كثيرة من طرقهم لا يمكن أن ينكرها مسلم فليكن على ذكرك فلعمنة الله على من أطاع الخلفاء في أو أمرهم بالظلم والقتل والسلب والجمل وغيرها من المعاصي. (ش)

(٣) قوله «قال القرطبي» كلامه هذا أقرب إلى الحق بناء على مذهبهم من عدم العصمة ولكن لما رأى غيره أن هذا يوجب إخراج جميع الخلفاء الأمن شد منهم على الاستيهال جددوا النظر في المسئلة وخالفوا في أكثرها. (ش)

(٤) قوله «وجب على المسلمين عزله» ذكر هذه المسئلة التي يعلم عدم إمكان العمل به لمجرد إرضاء الدوام والفرار عن دغدغة النفس وإلا فكيف يمكن عزل من بيده المال والجنود ويصوب أعماله المتملقون من أهل الدنيا ولا يبالون من إراقة الدماء و»

والدعاء إليها أو غيرها من الشرع وإذا عزلوه نصبوا عدلاً والياً إن أمكنهم ذلك وإن لم يتفق ذلك إلا مع حرب وجب القيام بذلك على الكافة وهذا إذا لم يحيلوا القدرة عليه وإن تحققوا المعجز عنه (١) لم يجب القيام عليه ويجب على المسام الهجرة من أرضه إلى غيرها ، وإن كان فسقه بمعاص غير الكفر فجماهور أهل السنة أنه لا يخلع ولا يجب القيام عليه لحديث « أطلعهم وإن أكلوا مالكم و ضربوا عنقكم ما أقاموا الصلاة » ولحديث « صلّوا خلف كل برّ و فاجر » ومثله قال محي الدين البغوي و علّله أيضاً بأنّ خلعه يؤدّي إلى إراقة الدماء و كشف الحرم و ضرر ذلك أشدّ من ضرره ، و حكى مجاهد الاجماع على أنّه لا يقام على الإمام إذا فسق بغير كفر . و قالت المعتزلة: يخلع ، و قال بعض أهل السنة: يقام عليه و احتجّوا بقيام الحسين عليه السلام و ابن الزبير و أهل المدينة على بني أمية و قيام جماعة عظيمة من التابعين والصدور الأوّل على الحجاج ، وأجاب الجماهور بأنّ القيام على الحجاج لم يكن لمجرد الفسق بل لتغييره الشرع و تظاهرة الكفر و بيعه الأحرار و تفضيله الخليفة على النبي حيث رجع عبد الملك بن مروان عليه و حكى أنّه قال: طاعتنا له أوجب من طاعة الله لأنّ شرط طاعة الله فقال « فاتّقوا الله ما استطعتم » وأطلق في طاعتنا للخليفة فقال: « هو أولي الأمر منكم » و قال: إن سليمان كان حسوداً لأنّه

* سلب الأموال والضرب والحبس والتشريد لمن خالفه في أمره و نهيه . (ش)

(١) قوله « و إن تحققوا المعجز عنه » هو الأمر الواقع الذي يصح التكلم فيه والبحث عنه إذ لا يتصور إلا المعجز عن الحرب والغلبة و حينئذ يرجع مذهبهم إلى مذهب الشيعة في النقية وهم يتبرؤون منها. فإن قيل كيف قام الناس على عثمان و عزلوه و قتلوه و لم يعجزوا عنه فاحتمال القدرة على الحرب والغلبة أمر ممكن قلنا نعم هو ممكن إذا كان الإمام ضعيفاً و في الناس اتفاق كلمة و لكنه نادر جداً ، و لذلك لم يتفق في عهد الكثر من الخلفاء مع فسقهم الظاهر قيام عليهم بل أنكر بعض علمائهم وجوب القيام و لو مع تظاهرةهم بالفسق كما يأتي . ثم إن الخلفاء بعد الراشدين و ثبوا على الملك و استوثقوا الأمر لأنفسهم بالوسائل التي توسلت بها سائر الملوك في سائر الأمم و كانت البيعة *

الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً » يقولون

قال: هب لي ملكاً - الآية « ومن عظيم ظلمه أنه قتل صبراً مائة ألف وأربعين ألف رجل وستين ألف امرأة و في سجنه مائة عشرون ألف و ضاقت سجونهم حتى صار يسجن في الحمامات. وأجابوا عن قيام الحسين عليه السلام (١) وابن الزبير ويزيد بأن عدم جواز القيام إنما هو في الإمام العدل إذا حدث فسقه بعد انعقاد الخلافة له وأما الفاسق قبل عقدها فاتفقوا على أنها لا تنعقد لها ويزيد كان كذلك قبل انعقادها له، و قال الآبي: هذا ليس بشيء لأنه وإن لم يجز عقدها للفاسق ابتداء لكنه إن انعقدت ودفعت إليه صار بمنزلة من حدث فسقه بعد انعقادها فلا يجوز القيام عليه، ولا يخفى ضعف هذا القول (٢). هذا ما ذكره في كتبهم وفي تفاسير أحاديثهم وأوصاف إمامهم وأنت إذا تأملت فيه علمت أن كل فاسق فاجر جاهل يصح أن يكون عندهم أولي الأمر وإماماً مفترض الطاعة، ثم قول المازري يجب طاعة الإمام في جميع الأمور إلا في معصية يفيد أن المأموم لا بد أن يكون عالماً بالأحكام والشرائع ليعلم أن قول إمامه في هذا موافق للشرع فيطيعه وفي ذلك مخالف له، وإن أراد وجوب على المأموم طاعته في كل ما لم يعلم مخالفته للشرع سواء كان مخالفاً للشرع في نفس الأمر أو لالزم أن يأمرنا الله سبحانه بالطاعة الجاهل فيما هو جاهل و مخالف للشرع، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

قوله (يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال الجوهري : الجبت كلمة تقع على

* بمعد أن صاروا ملوكاً لا قبله فلم يكن نسبهم من قبل الناس حتى يكون عرلهم منهم (ش)
(٢) راجع ص ٣٠٥ شرح ذلك مفصلاً .

(١) قوله « عن قيام الحسين (ع) و ابن الزبير » ما تكلف به متكلموهم من الاجوبة أو هام نسجوها من غير معرفة بالواقع من الامور والحقائق الثابتة في التواريخ والروايات المنقولة في صحاحهم التي يعترف علماءهم بها و الصحيح على مذهبهم ما ذكره عالم الحنابلة عبد الحى بن عماد وغيره من المعتزليين غير المجازفين قال في شذرات الذهب: فما نقل عن قتلة الحسين والمتمحاملين عليه يدل على الزندقة وانحلال الايمان من قلوبهم و تهاونهم بمنصب النبوة و ما أعظم ذلك فسبحان من حفظ الشريعة و شيد أركانها حتى*

لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً « أولئك الذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجد له نصيراً » أم لهم نصيب من الملك » يعني الامامة

الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك، والطاغوت الكاهن والشیطان و كل رأس في الضلالة و هو قد يكون واحداً قال تعالى « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » وقد يكون جمعاً قال تعالى « أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم » وقال القاضي: الجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله و قيل أصله الجبس و هو الذي لاخير فيه فقلبت سينه تاء، و الطاغوت يطلق لكل باطل . قوله (يقولون لأئمة الضلالة) يريد أن المراد بالكتاب القرآن وبالذين يؤتون نصيباً منه طائفة من أهل الإسلام وهم يقولون بعد النبي ﷺ لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار وهم الجبت و الطاغوت : هؤلاء أهدى سبيلاً أي أقوم ديناً و أرشد طريقاً من الذين آمنوا ظاهراً و باطناً وهم آل محمد ﷺ.

قوله (فلن تجد لهم نصيراً) أي ناصراً يدفع عنه اللعن و العذاب بشفاعة و غيرها . قوله (أم لهم نصيب من الملك) قال القاضي : « أم » منقطعة ومعنى الهزرة

انقضت دولتهم و على فعل الامويين و أمراءهم بأهل البيت حمل قوله (ص) « هلاك أمتي على ايدي اغيلة من قريش » . و قال التفتازاني في شرح العقائد النسفية : اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازة أو رضيه ، قال والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك و اهانتة أهل بيت رسول الله (ص) مما توارى عنه و انه كان تفصيله آحاداً قال فنحن لا نثقف في شأنه بل في كفره لعنة الله عليه و على أنصاره و أعوانه انتهى . وما أوقع كلام ابن العماد و ما أحسنه حيث تعجب بقاء الدين في مدة ملك بني أمية و جملة خارقاً للعادة و نسبة الى حفظ الله والا فالسبب الظاهري كان مقتضياً لان لا يبقى للدين اسم و اثر مع عداوتهم و تسلطهم ثمانين سنة أو أكثر .

و أما قيام ابن الزبير على بني أمية فمقتضى ما ذكره المتكلمون منهم في شرائط الامام و البيعة ان يكون الامر بالعكس مما ذكروا هنا لان الناس بايعوا ابن الزبير قبل ان يتصدى مروان و ابنه عبد الملك للخلافة بل قبل أن يختلج بيالهما أنهما يصيران *

والخلافة « فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً » نحن الناس الذين عنى الله ، والنقير النقطة التي في وسط النواة « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله أجمعين « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » يقول : جعلنا منهم الرسل و الأنبياء والأئمة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم عليهم السلام وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله « فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً » إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلّما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غير ها

إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك. قوله (فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون الناس ما يوازي نقير أفكيف إذا لم يكن لهم نصيب منه وهم أذلاء و كيف ما زاد على النقير ، وفيه مبالغة في شدّة حرصهم و كمال عداوتهم للناس. قوله (والنقير النقطة التي في وسط النواة) قال : أهل اللغة النقير النقرة التي في ظهر النواة والنقرة الحفرة ومنه نقرة القفا ولعل المراد بالنقطة النقرة. قوله (فكيف يقرّون) إنكار للجمع بين هذا الاقرار والانكار إذ لا وجه له بل هو من باب الجمع بين المتناقضين لأن آل محمد صلى الله عليه وآله أيضاً آل إبراهيم عليهم السلام.

قوله (فمنهم من آمن به) أي فمن أهل الاسلام مثل أبي ذر و سلمان و غيرهم من الصحابة والتابعين إلى يوم القيامة من آمن بما آتينا آل محمد صلى الله عليه وآله أو آل إبراهيم عليهم السلام و منهم صدّ و أعرض ولم يؤمن به و كفى بجهنّم نارا ذات لب يعذب بها من لم يؤمن به إن لم تحلّ به عقوبة عاجلاً لمصلحة.

قوله (إن الذين كفروا بآياتنا) وهي الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله أو آيات

« خليفة يوماً بل بايع مروان ، فيمن بايع ابن الزبير فكانت خلافة ابن الزبير عندهم خلافة صحيحة و ابن الزبير عندهم عادل جامع لشروط الامامة و بيعة قبل بيعة مروان و عبد الملك فكان مروان و عبد الملك خارجين عليه بغير حق و كان على المتكلمين ان يبسدوا وجهاً لتصحیح عمل مروان و ابنه في قيامهما على الامام العادل لاتوجيه عمل ابن الزبير في قيامه عليهما (ش)

ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً .

القرآنية الدالة على خلافتهم و هذا تأكيد لقوله «و كفى بجهنم سعيراً» أو بيان وإيضاح له و لذلك ترك العاطف: قوله (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) قال القاضي: بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى أو بأن يزال عنه أثر الاحتراق ليعود إحساسه للعذاب كما قال «ليذوقوا العذاب» أي ليدوم ذوقه. وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للمنفوس المدركة لآلة إدراكها فلا محذور . قوله (إن الله كان عزيزاً حكيماً) أي إن الله كان عزيزاً قوياً غالباً

قوله في ص ٣٠٢ ولا يخفى ضعف هذا القول ، عقد الامامة عندنا بالنص وعند العامة على ما في المواقف بالنص والبيعة أيضاً. لنا وجوه: الاول ان الامامة نيابة عن الرسول (ص) فلا يثبت بقول غيره. الثاني بيعة جميع الناس حضوراً لواحد غير معقول و بيعة جماعة قليلة منهم لا توجب حجة على غيرهم ولا تستلزم وجوب قبولهم و طاعتهم. الثالث أن القضاء وسائر المناصب لا تثبت بالبيعة اجماعاً فكيف الامامة الرابع ثبوت الامامة بالبيعة يؤدي الى الهرج والفساد اذ يمكن أن يبايع أهل العقد والحل في بلد آخر وفي بلد آخر لرجل آخر فيتنازعان كما اتفق بين عبدالله بن الزبير وعبد الملك بن مروان الخامس أن من شرائط الامامة العلم والعصمة ولا يعلم ثبوتهما في رجل الا الله تعالى وهذا هو الدليل الذي صرح به الامام (ع) في هذا الحديث والحديث السابق و يستفاد الوجوه الاخر أيضاً من بعض ما سبق وقد اجابوا عن الوجه الاول بما سلمنا أن الامامة نيابة عن الله والرسول لكن البيعة علامة على حكم الله تعالى نظير الاجماع الدال على حكم شرعي وفيه انكم ما اقمتم على كون البيعة حجة تثبت به حكم كالاجماع و في المواقف الواحد والاثنان من اهل الحل والعقد كاف لعلنا أن الصحابة مع صلواتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لابى بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لثمان ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً عن اجتماع الامة هذا ولم ينكر عليهم احد انتهى ، وهذا كلام يشهد نفسه بفساده وكيف لم ينكر عليهم أحدوا الاختلاف في الامامة مشهور بين أهل العالم ومعروف بين ساكني الاقاليم السبعة وفي نفس كتاب المواقف باب في مسألة الامامة ودفع المخالفين بل قالوا اول اختلاف وقع في الاسلام اختلافهم في الامامة. وعن الوجه الثاني بان *

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » قال : فحن المحسودون .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن محمد الأحول ، عن حمزان بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عز وجل : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب » فقال : النبوة ، قلت :

على جميع الأشياء لا يقدر أحد أن يمنعه . عما يريد من العقوبة على المعصية و غيرها حكيماً يعاقب العاصي و يثيب المطيع على وفق حكمته .
قوله (فقال النبوة) إطلاق الكتاب على النبوة باعتبار أنه مستلزم لها ؛ أو

* بيعة أهل البيعة علامة حكم الله تعالى فيجب على من لم يحضر القبول كالشاهد والقاضي فإن حكمهما نابت على من لم يشهد وفيه أنهم لم يقيموا دليلاً على كون البيعة علامة على حكم الله تعالى ونعلم أن كثيراً من الصحابة الذين اعتقدوا صلاحيتهم في الدين كما وية بن أبي سفيان و سعد بن وقاص امتنعوا من قبول خلافة أمير المؤمنين (ع) مع أن الذين بايعوه من أهل الحل والعقد بعد يوم المدار أكثر من الذين بايعوا أبابكر يوم السقيفة أضافاً مضاعفة بشهادة المؤرخين ، وتختلف عند الله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية و واقعة الحسين بن علي عليهما السلام منه مشهورة . وأما حجية الشاهد والقاضي على الغائب فسفسطة والفرق بين الشهادة والبيعة ان صحة الشهادة لا يتوقف على رضا الشاهد ولا على رضا المشهود عليه ، و البيعة الصحيحة تتوقف على رضی الطرفين كالوكالة ولا يدل رضا من بايع على رضی غيره ، و أجابوا عن الوجه الثالث باننا لانسلم عدم ثبوت القضاء بالبيعة الامع وجود الامام وامكان الرجوع اليه و فيه أن هذا أيضا سفسطة لان المراد بثبوت القضاء بالبيعة أن بعض أهل البلد اذا نصب قاضياً بالبيعة ولو مع عدم امكان الرجوع الى الامام أو عدم وجوده وجب على أهل هذا البلد الخضوع لحكمه . و قبول قضائه قهراً جبراً وهذا مما لا يختلج بهال أحد ولا يدل عليه دليل ، نعم لا بأس بان يرجعوا الى رجل بالتراضي فيحكم بينهم بحكم الشرع . و أجاب شارح المواقف عن الرابع بأنه اذا بايع أهل بلد لرجل بالامامة وفي بلد آخر لرجل آخر حدث الفساد والفتن لكن*

«الحكمة» قال: الفهم والقضاء، قلت: «و آتيناهم ملكاً عظيماً»؛ فقال: الطاعة.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي الصباح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أما يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» فقال: يا أبا الصباح نحن والله الناس المحسودون.

باعتبار أنه عبارة عن المكتوب وإيتاء النبوة كان مكتوباً في اللوح المحفوظ بقلم التقدير. قوله (قال: الفهم والقضاء) يعني أن الحكمة عبارة عن العلم بالله و أسرار النوحيد والقوانين الشرعية والقضاء بين الناس بالعدل فهي عبارة عن الحكمة النظرية والعملية وبناء الخلافة عليهما.

قوله (فقال الطاعة) أي طاعة الخلق لهم في خصالهم وأفعالهم وأقوالهم وعقائدهم وهي ملك عظيم لا يوازيها شيء. (١)

عدم وجود الامام اشد ضرراً في دفع الاقل وفيه انا لا نعلم كونه اشد ضرراً بل يمكن أن يدعى خلافه لان النزاع والتخاصم بين الولاة والحكام في الملك والخراج اشد ضرراً و أكثر فتنة من التخاصم بين آحاد الرعية في حب ونعل ونوب مع أن هذا شيء لم يتفوه به عاقل من أول الخليقة الى عصرنا و كيف يمكن أن يوجب أحد كون الامام واحداً في جميع الارض ثم يجوز لكل بلد أن يبايعه وارجالا للامامة المطلقة ويسحبها ويأمر الناس جميعاً بالطاعة جميع هذه الامراء مع اختلافهم ومع ذلك يأمر أهل كل بية بالطاعة امام بلده خاصة، وانما فر صاحب المواقف الى هذه الدعوى السخيفة لعدم وجدان مناص يتخلص به فلم يبال بالتزام المتناقضات.

وأجاب عن الخامس بأبأ بكر كان اماماً ولم يكن معصوماً فثبت عدم وجوب العصمة وفيه أنه دور ومصادرة. (ش)

(١) قوله «لا يوازيها شيء» الطاعة المطلقة لغير المعصوم قبيحة عند جميع عقلاء

البشر لان غير المعصوم ربما يأمر بالقبيح و لذلك اتفقوا على ذم الحكومة المطلقة وعلى أن لا بد من تقييدها بشيء كما مر و اختار صاحب تفسير المنار مذهباً يوفق به على زعمه بين ما يعتقد اهل السنة في الامامة وما اختاره النصاري و سائر الامم في عصرنا من الحكومة الدستورية قال بعد تفسير اولى الامر وانهم أهل الحل والعقد يجب على الحكام الحكم بما يقرره اولو الامر و تنفيذه و بذلك تكون الدولة الاسلامية مؤلفة من جماعتين أو ثلاث*

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرّون في آل إبراهيم (عليه السلام) وينكرونه في آل محمد (صلى الله عليه وآله)؟ قال: قلت: «و آتيناهم ملكاً عظيماً»؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم.

(باب)

أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه

١- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدثنا داود الجصاص قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «وعلامات و بالنجم هم يهتدون» قال: النجم رسول الله (صلى الله عليه وآله) والعلامات هم الأئمة (عليهم السلام).

قوله (قال النجم رسول الله والعلامات هم الأئمة (عليهم السلام)) إطلاق النجم على رسول الله و إطلاق العلامات على الأئمة يقرب أن يكون من باب الحقيقة لأن النجم في الأصل الظاهر والطارح والأصل والنجوم الظهور والطلوع وهو (صلى الله عليه وآله) ظاهر من مطلع

* الأولى جماعة المبينين لأحكام الدين يعبر عنهم أهل العصر بالهيئة التشريعية . الثانية جماعة الحاكمين والمنفذين وهم الذين يطلق عليهم اسم الهيئة التنفيذية . والثالثة جماعة المحكمين في التنازع انتهى ، أقول أن ما تصوره أهل السنة من شرائط الإمام و وظائفه وعزلهم ما لم يتحقق قط ولن يتحقق الى يوم القيامة و على فرض تحققه فنسلم أنه ليس حكومة مطلقة لان الخليفة عندهم موظف بتنفيذ أحكام الدين ولا يجوز له التخلف عنها و هذه حكومة مقيدة يرضى بها جميع المسلمين و ليس بينه وبين الحكومة الدستورية فرق من جهة رضى الرعية بالأحكام الجارية عليهم ولكن ببيانها من وجوه : الاول انه لا يجوز التشريع فى الاسلام باتفاق جميع المذاهب بل أحكام المعاملات والسياسات مبينة فى الفقه *

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أسباط بن سالم قال: سأل الهيثم أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله عز وجل: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» فقال: رسول الله ﷺ والنجم والعلامات [هم] الأئمة عليهم السلام.

الحق و طالع من أفق الرحمة و أصل لوجود الكائنات أخرجه الله تعالى من نوره و أظهره من معدن علمه و حكمته، و جعله نوراني الذات والصفات لرفع ظلمة الجهالة في ببداء الطبايع البشرية و فيفاء اللواحق الناسوتية، و العلامة ما يعرف

* كل فريق على مذهبه و ليس موضع للقوة المقتنة تشرع حكماً لا يوافق احكام الشريعة ولا يجوز على احد قبولها فاذا وضوا حكماً في النكاح أو الطلاق أو البيع أو الحدود مخالفاً للشرع فهو باطل وان كان مما سكنت عنه الشرع فهو غير ملزم أيضاً ان لم يريدوا لم يطيعوا و ليس عليهم مؤاخذه فليس في دين الاسلام قوة تشريعية غير ما قرره الشريعة وبينه العلماء. الثاني ان الهيئة التنفيذية أو القوة المعجزة بناء على مذهب أهل السنة والجماعة و ان كانت مقيدة مشروطة باحكام الشرع و موظفة بمراعاتها كما ان الحكومة الدستورية مقيدة بالطاعة القوة التشريعية لكن أهل عصرنا اخترعوا وسائل لتحقيق هذا المقصود و عزل الحكام ان تخلفوا من غير تهيج فتن و قتل و نكبة بل بمجرد اظهار المندوبين عدم الرضا بهم ولم يبين متكلموا أهل السنة طريقاً لعزل الخليفة يمكن ان يتحقق بنير الحرب و اراقة الدماء و تهيج الفتن - الثالث ان في الحكومة الدستورية يطلب آراء جميع اهل البلاد من كل قرية و بلد صغير أو كبير في كل صقع من الاصقاع فيرسلون مندوباً ويتشاورون و لم يشترط أهل السنة في نصب الخليفة ذلك حتى في خلافة أبي بكر و هو أحق من يستأهل لها عندهم وقد كان أهل جزيرة العرب عند رحلة رسول الله (ص) مؤمنين أو مسلمين و لم يكن في سقيفة بنى ساعدة الاجماع قليلة لم يكن فيهم مندوب من شيء من البلاد و القبائل بل ولا من أهل المدينة و لم يبينوا للمسلمين أن لهم رأياً ولا أنهم مختارون في البيعة بل واجهوا كل من اظهر الخلاف بالسيف و كل متمتع بالقتل والنكال والطرده و النسبة الى الارتداد حتى استتب الامر لابي بكر وأكثر الناس سكنوا منتظرين لتصميم أمير المؤمنين (ع) والذين معه حتى رأى المصلحة في الموافقة بعد وفاة فاطمة سلام الله عليها فتبهم الناس وقد قال قائلهم لابي بكر انه لن يتم لك الامر حتى يبايعك علي عليه السلام. (ش)

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال: نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله.

(باب)

أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة (ع)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» قال: الآيات هم الأئمة والنذر هم الأنبياء عليهم السلام.

٢- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمد العجلي، عن يونس بن يعقوب رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «كذّبا بآياتنا كلها» يعني الأوصياء كلهم.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير أو غيره عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية «عم يتساءلون عن النبأ العظيم» قال: ذلك إلي إن شئت أخبرتهم

به الشيء، ومنه علامة الطريق التي وضعها صاحب الدولة، والشفقة على خلق الله تعالى لئلا يضلّ المسافرون والأئمة عليهم السلام علامات للطرق الإلهية والقوانين الشرعية والنواميس الربانية وضعهم النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى لئلا يضلّ الناس بعده بالاهتداء بأطوارهم والافتداء بآثارهم، فالناس بأعلامهم يرشدون ويهتدون. قوله (قال الآيات هم الأئمة والنذر الأنبياء عليهم السلام) الآيات جمع الآية وهي العلامة والأصل أوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الآية واو. وقد مر أن الأئمة عليهم السلام علامات لمعرفة الطريقة الإلهية والمنذر جمع النذير بمعنى المنذر، وإنما يجيء في تفسير النذر بالأنبياء كما جاء به في تفسير الآيات بالأئمة لأن احتمال التردد إنما هو في هذا لا في ذاك.

وإن سئلتهم أخبرهم ثم قال: لكنني أخبرك بتفسيرها، قلت: «عم» يتساءلون؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله من نباء أعظم مني.

(باب)

ما فرض الله عز وجل ورسوله (ص) من الكون مع الأئمة عليهم السلام

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل

قوله («عم» يتساءلون عن النبأ العظيم) قال القاضي وغيره: «عم» أصله «ما» فحذف الألف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه فإنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه، وقوله «عن النبأ العظيم» بيان لشأن المفخم أو صلة «يتساءلون» و «عم» متعلق بمضمر مفسر به. قوله (إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم) سيجيء أنه وجب على الناس الرجوع إليهم في المسائل وغيرها وأنه لم يجب عليهم الجواب إن اقتضت المصلحة تركه.

قوله (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول) دل على أن ما في القرآن من الآيات والنبأ كان أمير المؤمنين عليه السلام رأسها وأصلها، وتفسير النبأ العظيم بأمر المؤمنين عليه السلام موجود من طرق العامة أيضاً، قال صاحب الطرايف: روي الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من علماء المذاهب الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى «عم» يتساءلون عن النبأ العظيم. الذي فيه مختلفون. كلاً سيعلمون. ثم كلاً سيعلمون» بإسناده عن السدي يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟ قال صلى الله عليه وآله: يا صخر الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام؟ فأنزل الله عز وجل «عم» يتساءلون عن النبأ العظيم» يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب الذي هم فيه مختلفون منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب، قال: «كلاً» وهو ردع عليهم «سيعلمون» أي سيعرفون خلافته بعدك أنها حق تكون ثم

« اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » قال: إيانا عنى .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » قال: الصادقون هم الأئمة والصدّيقون بطاعتهم.

٣- أحمد بن محمد، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتلّ عليّاً وليوال وليه وليقتد بالأئمة

كلّا سيعلمون، أي يعرفون خلافته وولايته إذ يسئلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلا منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الموت يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟

قوله (قال: إيانا عنى) سر ذلك أنه ليس المراد بالصادقين الصادقين في الجملة إذ ما من أحد إلا و هو صادق في الجملة حتّى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في أيمانهم وعهودهم وقصودهم وأقوالهم وأخبارهم وأعمالهم و شرايعهم في جميع أحوالهم وأزمانهم وهم الأئمة المعصومون من العترة الطاهرة لأنّ كلّ من سواهم لا يخلو عن الكذب في الجملة.

قوله (والصدّيقون بطاعتهم) أي بطاعة الأئمة والصدّيق الذي يصدّق قوله بالعمل، والأمر بالكون معهم باعتبار أنهم مع الأئمة.

قوله (تشبه حياة الأنبياء) في دوام الاستقامة في الدنيا من جميع الجهات. قوله (تشبه ميتة الشهداء) في الاتّصاف بالسعادة في الآخرة من جميع الوجوه ، والميتة بالكسر كالجلسة الحالة، يقال: مات فلان ميتة حسنة.

قوله (غرسها الرحمن) المراد بغرسه إياها إنشاءها بقوله « كن » ومجرّد التقدير والإيجاد ، تشبيهاً له بالغرس المعهود و فينا لقصد الإبانة والإيضاح ، و في لفظ الرحمن إيماء إلى أن إنشاءها بمجرّد الرحمة الكاملة و مقتضاها لا

من بعده فأنهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم أرزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أممتي، اللهم لاتنلهم شفاعتي.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك و تعالى يقول: استكمال حجتي على الأشياء من أمتك: من ترك ولاية

لأجل الاستحقاق لدلالة الرُّوايات على أن أحداً لا يدخل الجنة بالاستحقاق وإنما يدخلها بالتفضل بعد القابلية المكتسبة، وفي بعض النسخ «غرسها الله».

قوله (فأنهم عترتي خلقوا من طينتي) عترة الرجل نسله ورهطه الأدنى والطينة الخلقة والجبلة والأصل، والفهم العلم يقال: فهمت الشيء فهماً أي علمته. وقد يراد به جودة الذهن و شدة ذكائه وهو المراد ههنا لذكر العلم بعده، والويل كلمة العقاب، و واد في جهنم لو أرسلت إليه الجبال لذابت من حره، والمراد بالأئمة الأئمة المجيبة بقرينة الإضافة وتخصيص مخالفتهم بالعترة، وقوله (لا تنلهم شفاعتي) يقال: نال خيراً إذا أصابه وأنا له غيره، وإنما دعا الله سبحانه بأن لا ينيلهم شفاعته مع أن الشفاعة فعل اختياري فله أن لا يشفع لهم لأنه قديدعو و يشفع للأئمة إجمالاً فطلب منه سبحانه أن لا يدخلهم تحت هذه الشفاعة الإجمالية على أن المقصود هو الإخبار بأن شفاعته لا ينالهم لخروجهم تلك المخالفة عن دينه فلا ينالهم شفاعته كما لا ينال سائر الملل الباطلة.

قوله (استكمال حجتي على الأشياء من أمتك) الله تعالى حجة على جميع الأشياء من هذه الأئمة و مالم يبلغ حجته على حد الكمال بحيث لا يكون للمحجوج معذرة ولا وسيلة يدفع بها حجته لا يعتد به ولا يطرده عن رحمته. و كمال حجته عليهم بترك ولاية علي والأوصياء من بعده عليهم السلام: و أمّا من لم يتركها واعتقد بها فله وسيلة عظيمة يدفع بها تلك الحجة نظير ذلك أن من أساء أدبك و تعرض لعقوبتك ثم جاءك معترداً بأنه أتى بأحب الأشياء عندك فإنه يدفع بتلك الوسيلة عن نفسه استحقاق عقوبتك. الحمد لله الذي أكرمنا بالإقرار

عليّ و والى أعداءه و أنكر فضله و فضل الأوصياء من بعده، فإنّ فضلك فضلكم و طاعتك طاعتهم و حقّك حقّهم و معصيتك معصيتهم و هم الأئمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك و روحك [ما] جرى فيك من ربّك و هم عترتك من طينتك و لحملك و دمك و قد أجرى الله عزّ وجلّ فيهم سنّتك و سنّة الأنبياء قبلك، و هم خزّاني عليّ علمي من بعدك حقّ عليّ، لقد اصطفيتهم و انتجبتهم و أخلصتهم و ارتضيتهم، و نجى من أحبّهم و والاهم و سلّم لفضلهم، و لقد آتاني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء آبائهم و أحبائهم و المسلمين لفضلهم.

بفضل عليّ أمير المؤمنين و بفضل أوصيائه عليهم صلوات الله أجمعين.

قوله (من ترك ولاية عليّ) المراد بولايته ولايته على جميع الأمّة بعد النبي صلى الله عليه وآله، فمن أنكرها فقد كملت عليه حجّة الله تعالى، سواء أنكرها مطلقاً كالخوارج أو أنكرها بالأفصل كالثلاثة و أتباعهم.

قوله (فإنّ فضلك فضلكم) إذا كان فضلكم عين فضلك فمن أنكر فضلكم فقد أنكر فضلك و من أنكر فضلك فقد استكمل حجّتي عليه، و لو قيل : فإنّ فضلكم فضلكم لكان أيضاً صحيحاً لكنّ المذكور أحسن كما لا يخفى.

قوله (جرى فيهم روحك و روحك ما جرى فيك من ربّك) الروح بالضمّ ما يقوم به الجسد و تكون به الحياة، والرّحمة القرآن والحياة الدائمة و روح القدس و قد مرّ تفسيره و أنّه مع النبيّ و بعده مع الأئمة، و بالفتح الإستراحة والرّزق البدنيّان أو عقليّان و يجوز ضمّ الرّاء في الموضعين و إرادة كلّ واحد من المعاني المذكورة، و يجوز أيضاً ضمّها في الأوّل و فتحها في الثاني، و لفظ «ما» ليس في بعض النسخ. قوله (و قد أجرى الله فيهم سنّتك) السنّة الطريقة و المراد بها العلم والعمل والإرشاد و قد يأتي السنّة بمعنى الصورة والصفة كما صرّح به في الفايق وهي عبارة عمّا ذكر. قوله (و هم خزّاني عليّ علمي) شبّههم بالخزّان في الحفظ والضبط والمنع والإعطاء والأمانة كما هو شأن الخزّان.

قوله (و أخلصتهم) أي جعلتهم خالصاً لنفسه، بريئاً من كلّ عيب.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغراء، عن محمد بن سالم، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن يحيى حياته ويموت ميتتي و يدخل الجنة عدن التي غرسها الله ربّي بيده فليقول "عليّ" بن أبي طالب وليقول "وليه" ، وليعاد عدوّه ، وليسلم للأوصياء من بعده ، فانهم عترتي من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي و علمي ، إلى الله أشكو أمر أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي و أيم الله ليقتلنّ ابني لأنالهم الله شفاعتي .

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد القهار، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يحيى حياته ويموت ميتتي و يدخل الجنة التي وعدّنيها

قوله (و يدخل الجنة عدن التي غرسها الله ربّي بيده) العدن الإقامة ومنه الجنة عدن أي جنة إقامة و قيل هي اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء و أئمة العدل ، والناس سواهم في جنّات حوالها و قيل : هي قصر لا يدخله إلا نبي أو صدّيق أو شهيد أو إمام عادل و قيل : العدن نهر على حافتيه جنّات . والأوّل أصوب لأنّ العدن اسم للإقامة من عدن بالمكان إذا أقام به ، والله سبحانه و عدها المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى «ومساكن طيبة» الآية فلا معنى للتخصيص و قوله «بيده» معناه بقدرته أو لنعمته على أن يكون الباء بمعنى الالام لأنّ الجارحة محال على الله سبحانه ، ولا يرد أن حملها على القدرة بعيد لأنّ كل شيء بقدرته لأنّ المراد التأكيد والبيان أو التخصيص للتنبيه على أنها ليست كجنّات الدنّيا المخلوقة عن وسائل من غرس و غيره و إنّما أنشاءها بقول «كن» وإضافها إلى نفسها تشريفاً . قوله (القاطعين فيهم صلتي) أي اتصالي إن كان مـصدراً و أصله و صلي والتاء عوض عن الواو ، أو جائزتي إن كان اسماً ، و تلك الجائزة هي الخلافة التي أودعها فيهم . قوله (و أيم الله) أيمن الله بضم الميم و النون من ألفاظ القسم و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويّين ولم يجيء في الأسماء ألف

ربّي و يتمسك بقضيب غرسه ربّي بيده فليقول عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءه من بعده، فإنّهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، فلا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، وإنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب حتّى

الوصل مفتوحة غيرها و قد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول ليمنّ الله فتذهب الألف في الوصل وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير أيمنّ الله قسمي وربما حذفوا منه النون وقالوا أيمن الله بفتح الهمزة وكسرها.

قوله (و يتمسك بقضيب غرسه ربّي بيده) القضيّب الغصن، ولعلّ المراد يتمسك بقضيب غرس الله تعالى أصله في الجنة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ويدخل فيها، ويحتمل أن يكون هذا على نحو من التمثيل والتشبيه لأنّ محبة علي عليه السلام كشجرة غرسها الله تعالى في الجنة، ومن تمسك بغصن من أغصانها دخل فيها.

قوله (فإنّهم لا يدخلونكم) فيه رمز إلى أنّ غيرهم من الأصوص المتعلّبة يدخلون الناس في باب ضلالة ويخرجونهم من باب هدى، وإن تصفّحت كتبهم رأيتم حرفوا دين الله ووجدت أكثر أحكامهم مخالفة للكتاب في السنة.

قوله (فلا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم) قال القرطبيّ وهو من أعظم علمائهم كان لعلي رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والرّشد والورع وكرم الأخلاق ما لا يسعه كتاب، وقال الآمدي: لا يخفي أنّ علياً رضي الله عنه كان مستجمعاً لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الإمامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ما تفرّق في غيره من الصحابة وكان من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم إيماناً وأكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأقربهم نسباً وصهرأ منه، وكان معدوداً في أوّل الجريدة وسابقاً إلى كلّ فضيلة، وقد قال فيه ربّاني هذه الأُمّة ابن عباس رضي الله عنه.

قوله (وإنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب) قال صاحب الطرائف: في كتاب المناقب لابن مردويه بإسناده إلى ثابت مولى أبي ذر عن أمّ سلمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان

يردا عليّ الحوض» هكذا - و ضمّ بين أصبعيه - و عرضه ما بين صنعاء إلى أيلة، فيه قدحان فضّة و ذهب عدد النجوم

حتّى يردا عليّ الحوض و مثله روى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله و بإسناده عن زيد بن أرقم عنه عليه السلام و سنذكرهما في موضعه إن شاء الله تعالى. وفيه دلالة واضحة على التلازم بينهم و بين الكتاب فلا يجوز مخالفتهم في أمر من الأمور و إلاّ لزم مخالفة الكتاب.

قوله (هكذا و ضمّ بين أصبعيه) يعني السبّابتين والغرض من هذا التشبيه هو الإيضاح ، **قوله** (و عرضه ما بين صنعاء إلى أيلة) مثله مروى من طرق العامة، واتفقت الأئمة على أنّ له عليه السلام حوضاً في الآخرة. قال عياض: صنعاء ممدوداً قصبة من بلاد اليمن و بالشام صنعاء أخرى لكن المراد بهذه التي هي باليمن وقد جاء في خبر آخر «ما بين أيلة و صنعاء اليمن» و أيلة بفتح الهمزة و سكون الياء مدينة معروفة نصف ما بين مكّة ومصر. و قيل هي جبل ينبع بين مكّة والمدينة و قال صاحب القاموس: أيلة جبل مكّة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع و مصر و عقبتهما معروفة و إيلة بالكسر قرية بباخرز، و موضعان آخران أقول: بيّن هنا عرض الحوض وحده دون طوله أيضاً يأتي في كتاب الرّوضة الحديث القدسي في وصف النبي صلى الله عليه وآله « له حوض أكبر من مكّة إلى مطلع الشمس من حريق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء و أكواب مثل مدر الأرض - الحديث » فلا بدّ من حمل هذا المقدار على المقدار الطولي للجمع ، بين الحديثين ويفهم من كلام العامة أنّه مربّع متساوي الأضلاع ، وفيه زيادة بحث يجيء في كتاب الرّوضة إن شاء الله تعالى . **قوله** (فيه قدحان ذهب و فضّة عدد النجوم) في أطرافه و نواحيه، والقدحان بضمّ القاف و سكون الدّال جمع القدح بالتحريك وهو ما يشرب منه ، والظاهر حمله هذا العدد على ظاهره إذ لا مانع شرعاً ولا عقلاً يمنع منه، و يحتمل حمله على إفادة الكثرة كما قيل : في قوله تعالى « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » و منه كلامه في هذا ألف مرّة وهو من باب المبالغة المعروف لغة و

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب عن الحسن بن زياد، عن الفضيل بن يسار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن الرّوح والرّاحة والفلج والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافة واليسر والبشرى والرّضوان والقرب والنصر والتمكّن والرّجاء والمحبّة من الله عزّ وجلّ لمن تولّى عليّاً وائتمّ به و برىء من عدوّه و سلّم لفضله و للأوصياء من بعده عرفاً ولا يعد كذباً لكن يشترط في إباحته أن يكون المكنّي عنه بذلك كثيراً ولا يجوز أن يقال ذلك في القليل.

أقوله (قال أبو جعفر عليه السلام إن الرّوح) الرّوح وما عطف عليه مسند إليه و قوله «من الله عزّ وجلّ» متعلّق بكلّ واحد من الأمور المذكورة ، و قوله «لمن تولّى عليّاً» مسند، والرّوح بفتح الرّاء الرّزق و وجدان رائحة الجنّة و نحوها ممّا تلتذّ به النفس كما صرّح به في الفائق، و بضمّها الحياة الأبدية والنعمة الأخروية و الرّحمة الربّانية و غيرها من المعاني المذكورة والرّاحة خلاف المشقة وهي جسمانيّة و روحانيّة والفلج و في بعض النسخ والفلاح الفوز والبقاء والنجاة والعون الظهير على الأمر والجمع أعوان وقد يأتي مصدراً بمعنى الإمداد، والنجاح والنجح الظفر بالحوائج، والبركة الزّيادة والنماء في الأموال والأعمال، والكرامة اسم من الأكرام وهو الإعزاز والاحترام، والمغفرة مصدر كالغفر والغفران بمعنى تغطية الذّنوب وسترها، والمعافة مصدر بمعنى دفاع المكروهات والعفو عن الزّلات واليسر في العيش وفي الحساب خلاف العسر فيهما والبشرى عند الموت وغيره إرادة ما يوجب سروراً وإخباره ، والرّضوان بكسر الرّاء و ضمّها الرّضاء وهو مقصوداً مصدراً و ممدوداً اسم منه، والنصرة اسم من نصره على عدوّه إذا أعانته عليه، والتمكّن الاقتدار على جلب المنافع و دفع المكاره يقال: مكّنه الله من الشيء و أمّكنه بمعنى واستمكن الرّجل من شيء و تمكّن منه بمعنى ، والرّجاء بالمدّ الأمل ولا يكون إلا بالخير والمحبّة من الخلق ميل النفس و شوقها إلى أمر مرغوب و من الله تعالى الإحسان والإينام وإفاضة الخيرات لمن يحبّه.

حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقّ عليّ ربّي تبارك و تعالی أن يستجيب لي فيهم، فانهم أتباعي و من تبعني فانه مني.

(باب)

ان أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم السلام
١- الحسين بن محمد، عن معلى بن عمار، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان
عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون»
[قال] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذكر أنا والأئمة أهل الذكر» وقوله عز وجل:

قوله (وحقاً عليّ) مفعول مطلق لفعل محذوف أي حق حقاً، يعني وجب
وجوباً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي لتحقيق شرائط الشفاعة وقابليتهم.
قوله (وحق عليّ ربّي) جملة فعلية معطوفة على فعلية سابقة وقوله «فانهم»
تعليل لثبوت الحق في المومنين فان شفاعته معدة للتابع له المذنب من حزبه
والله سبحانه لا يخالف وعده في قبول شفاعته.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر أنا والأئمة أهل الذكر) سمّي رسول
الله صلى الله عليه وآله ذكراً لأنّه يذكر بالوعظ والنصيحة كما سمّي بشيراً و نذيراً لأنّه
يبشّر بالثواب و ينذر بالعقاب . وذكر ابن العربي عن بعضهم أن الله تعالى ألف
اسم و المنبّي صلى الله عليه وآله كذلك و ذكر منها على التفصيل بضعا وستين. و قال عياض: له
صلى الله عليه وآله أسماء جاءت في الآيات والروايات جمعنا منها كثيراً في كتاب الشفاء . و
ينبغي أن يعلم أن الذكر يطلق على القرآن أيضاً لأنّه موعظة و تنبيه فلو فسّر
الذكر بالقرآن لكان أيضاً صحيحاً و كان الأئمة أهل الذكر. لكن التفسير الأوّل
لكونه من صاحب الشرع مقدّم عليه (١) ومثل هذا التفسير مروي من طرق العامة
أيضاً. قال صاحب الطرائف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب

(١) قوله و مقدّم عليه ، ينبغي أن يكون التفسير هنا بمعنى المدلول الالتزامي لانه
إذا كان قول أهل الخبرة من علماء أهل الكتاب حجة في كون الانبياء بشراً والملائكة
كان قول النبي (ص) والأئمة حجة بطريق أولى. (ش)

« و إنّه لذكرٌ لك و لقومك وسوف تسألون » قال أبو جعفر عليه السلام : نحن قومهم و نحن المسؤولون .

٢- الحسين بن عثد ، عن معلى بن عثد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن حسان ، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » قال : الذّكر محمد عليه السلام و نحن أهلہ المسؤولون ، قال : قلت : قوله : « و إنّه لذكرٌ لك و لقومك وسوف تسألون » قال : إيانا عنى و نحن أهل

الذي استخرجه من التفسير الاثنى عشر و هو من علماء الأربعة المذاهب وثقاتهم في تفسير قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » بإسناده إلى ابن عباس قال : أهل الذّكر يعني أهل بيت محمد عليه السلام و علي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم أهل العلم والعقل و البيان ، وهم أهل بيت النبوة و معدن الرّسالة و مختلف الملائكة والله ما سمى الله المؤمن مؤمناً إلا كرامة لأُمير المؤمنين عليه السلام ، و روى الحافظ محمد بن مؤمن هذا الحديث من طريق آخر عن السفیان الثوري عن السدي عن الحارث بأنهم من هذه العبارة .

قوله (و قوله تعالى و إنّه لذكرٌ لك) عطف على قول الله تعالى و الضمير المنصوب راجع إلى القرآن و فسر الذّكر هنا بالشرف يعني أن القرآن لشرف لك و لقومك وسوف تسألون يوم القيامة عنه و عن القيام بأمره و تبليغه وحفظ ما فيه . قوله (قال أبو جعفر عليه السلام : و نحن قومهم) أي قوم النبي و إن كان أعلم منهم لكنه عليه السلام أعرف بمنازل القرآن و موارده مع ما في الإضافة من إفادة الاختصاص و نحن المسؤولون عنه يوم القيامة ، وفيه على هذا التفسير الثغرات من الغيبة إلى الخطاب أو تغليب الحاضرين على الغائب إن دخل النبي في المسؤولين .

قوله (قال الذّكر عثد و نحن أهلہ المسؤولون) أي نحن أهلہ الذين أمر الله تعالى كل من لم يعلم بالسؤال عنهم .

قوله (قال : إيانا عنى) أي إيانا عنى بالقوم و نحن أهل الذّكر الذي

الذكر ونحن المسؤولون.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا ذلك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك و تعالى: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و -

هو القرآن هنا ونحن المسؤولون عنه يوم القيامة.

قوله (قال لاذك إلينا) الظاهر أن كل أحد يجب عليه السؤال مع عدم علمه عن أهل الذكر ولا يجب عليهم جواب كل أحد لأن بعض السائلين قد يكون منكراً لفضلهم وراداً لقواهم فقد يكون ترك الجواب أولى من الجواب وقد يكون واجباً وقد يكون الجواب على وجه التقيّة متعيّناً وبعضهم قد يكون مقرراً بفضلهم، ولكن في ترك الجواب مصلحة يعرفها الإمام دونه فيجوز له ترك الجواب تحصيلاً لتلك المصلحة كما نرى في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر مراراً وهم أجابوا عنه مجملات من غير تعيين و سؤالهم عن القضاء والقدر وسؤالهم عن الشيء ولم يعملوا بما علموا و سؤالهم عن الشيء مع عدم قدرتهم على ضبطه و أمثال ذلك.

قوله (أما تسمع قول الله تبارك و تعالى) استشهد لما ذكر من ثبوت التخيير في الجواب و تركه بقوله تعالى خطاباً لسليمان عليه السلام «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» أي هذا الذي أعطيناك من الملك والعلم عطاؤنا فأعط من شئت و امنع من شئت حال كونك غير مجاسب على الاعطاء والمنع لتفويض التصرف على وجه المصلحة إليك، ووجه الاستشهاد أن هذا غير مختص بسليمان عليه السلام بل جاز في جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

جلّ : « وإنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون » فرسول الله ﷺ الذكرو أهل بيته ﷺ المسؤولون وهم أهل الذكركر .

٥- أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك و تعالى : « وإنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون » قال: الذكرك القرآن و نحن قومه و نحن المسؤولون.

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ و دخل عليه الورداخو الكميّ فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ما تحضرنى منها مسألة واحدة؟ قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى قد حضرنى منها واحدة، قال: و ما هي؟ قال: قول الله تبارك و تعالى: « فاسألوا أهل الذكرك إن كنتم لاتعلمون » من هم؟ قال: نحن، قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا.

٧- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: إن من عندنا يزعمون أن قول-

قوله (فرسول الله ﷺ الذكرك) المفهوم من هذه الآية أن القرآن ذكرو لذا فسره به في الخبر الآتي فلا بد أن يقدر « ذو » أو يقال: كون القرآن ذكراً يستلزم كون الرسول ذكراً لتحقيق وجه التسمية فيه، أو يقال: هذا التفسير بالنظر إلى الواقع لا إلى مدلول الآية و هذا بعيد جداً لأن سوق الكلام يأباه فليتنامل.

قوله (أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد) لعل المصنّف روى عن أحمد بن محمد أو عن كتابه بالواسطة و يحتمل حذف العدّة هنا بقرينة السابق و في بعض النسخ المصححة « و بهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد » وهو الأظهر.

قوله (قال: ولا واحدة يا ورد) كأنّه عطف على مقدّر أي ما يحضرك كلّها ولا واحدة و إنّما اقتصر على المعطوف لأنّ التعجب فيه.

قوله (قال: بلى قد حضرنى منها واحدة) تجدّد حضورها بعد قوله: ما

الله عز وجل : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » أنهم اليهود والنصارى ، قال : إذا يدعونكم إلى دينهم ، قال : - قال بيده إلى صدره - نحن أهل الذكر و نحن المسؤولون .

٨- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : قال علي بن الحسين عليه السلام : على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم و على شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عز وجل أن يسألونا ، قال : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا و إن شئنا أمسكنا .

٩- أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر قال : كتبت إلى الرضا عليه السلام كتاباً فكان في بعض ما كتبت : قال الله عز وجل : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » و قال الله عز وجل : « و ما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا

يحضرنى منها واحدة فلا ينافيه . قوله (إن) من عندنا يزعمون - إلى قوله - أنهم اليهود والنصارى) منشأ زعمهم أن الله تعالى لما رده على قريش قالوا في معرض إنكار رسالة خاتم الأنبياء : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً بقوله تعالى « و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم » ثم قال « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » توهّموا أن الأمر مختص بقريش و أن أهل الذكر أهل الكتاب و هم علماء اليهود والنصارى و أن الله تعالى أمر قريشاً أن يسألوهم ليعلموهم أن الأنبياء السابقين كانوا بشراً و هذا التوهّم فاسد لأن قوله تعالى « فاسألوا » خطاب عام أمر الله تعالى كل من لم يعلم شيئاً من أصول الدين و فروعه إلى يوم القيامة بالرجوع إلى أهل الذكر كروا السؤال عنهم و خصوص السبب لا يخص عموم الخطاب فلو كان أهل الذكر هم اليهود والنصارى لزم أن يأمر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الأئمة أمراً من أمور دينه أن يرجع في تفسيره إلى من يردّه عن دينه و يدعوه إلى الدين الباطل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قوله (ثم) قال بيده إلى صدره (أي ضربه بها كما صرح المطرزي في المغرب ، أو أشار بها إليه كما صرح به عياض .

قوله (و ما كان المؤمنون) أي ما استقام لهم أن ينفروا كلهم إلى أهل

نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» فقد فرضت عليهم المسألة ، ولم يفرض عليكم الجواب ؟ قال : قال الله تبارك و تعالى : « فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم و من أضل ممّن اتبع هواه » .

(باب)

(أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الائمة (ع))

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالمؤمن بن القاسم الأنصاري ، عن سعد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل :

العلم لطلبه ، لأن ذلك يوجب اختلال نظام معاشهم فهلا نفر من كل فرقة كثيرة كقبيلة و أهل بلدة طائفة قليلة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم من مخالفة الرب إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، و فيه دلالة على أن طلب العلم واجب كفائي و على أن خبر الواحد حجة لأن الطائفة النافرة قد لا تبلغ حد التواتر وقد أوجب القبول منهم . وفي الآية وجه آخر هو أنها نزلت في شأن المجاهدين أي ما كان لهم أن يتقروا كفة إلى الجهاد بل يجب أن يتقر من كل فرقة طائفة ليتفقه الباقيون و لينذروا قومهم النافرون إذا رجع النافرون إليهم . وفيه أيضاً دلالة على أن الجهاد واجب كفائي و على أن خبر الواحد حجة إذ قد لا تبلغ الباقيون حد التواتر . قوله (قال : قال الله تعالى فإن لم يستجيبوا لك) أجاب عليه السلام بأنه لم يفرض علينا مطلقاً لأن السائلين قد لم يستجيبوا لنا و لم يقبلوا منا و لم يقرؤا بفضلنا فالجواب حينئذ عبث و الحكيم لا يفعل عبثاً ، و أمّا من استجاب لنا و أقر بفضلنا فالجواب عن سؤاله متعير لأن الحكيم لا يمنع مستحق العلم عنه ، و بالجملة يجب رجوع الكل إليهم و السؤال عنهم واجب ، و أمّا الجواب فقد يجب وقد لا يجب . قوله (عن سعد عن جابر) قال بعض الأفاضل : في بعض النسخ « عن سعد بن جابر » . والصحيح ما في الأصل و هو موافق للنسخ الصحيحة و ليس في كتب الرجال سعد بن جابر و يؤيده الرواية الآتية . و سعد مشترك و يرجح ابن

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » قال أبو جعفر عليه السلام إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولو الألباب. ٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » قال : نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب.

طريف الاسكاف، والأظهر في جابر أنه ابن يزيد الجعفي. قوله (هل يستوي الذين يعلمون) الاستفهام للإنكار والفعل كاللزام والمقصود نفي المساواة بين من توجد له حقيقة العلم وبين من لا يوجد، وقوله « إنما يتذكر أولو الألباب » إشارة إلى أن التفاوت بين العالم والجاهل لا يعرفه إلا أرباب العقول الكاملة المعرّاة عن متابعة الآف ومعارضة الوهم كما قيل: إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذوهه، وأما الجاهل فلا يعرف من الإنسان إلا صورته وهو بهذا المعنى مشارك للبهائم، توضيح ذلك أن الإنسان مركّب من جوهرين نفس وبدن والأول من عالم الغيب والملوك والثاني من عالم الملك والشهادة ولكل أجزاء وقوى بما فيه مثال للآخر فمن قوى البدن البصيرة العينية الظاهرة، ومن قوى النفس البصيرة الروحانية الباطنة، وهذه البصيرة الباطنة بالقوة في الأكثر في بدء الفطرة وتكامل تدريجاً في بعض بتكرار مشاهدة المعقولات وفعل الحسنات حتى تصير بحيث يشاهد ما في عالم الغيب مثل ما في عالم الشهادة وتصير الإنسان بذلك إنساناً صورة ومعنى. ومتشابهاً بالكاملين من جميع الجهات مثل الرسل والأوصياء وبذلك الربط والمثابة يعرفهم ويعرف فضلهم وقدرهم وينقاد لهم ويرجع إليهم كرجوع الفرع إلى الأصل. وأما من أعرض عن مشاهدة الحقائق والصور العينية وأبطلت قوته الباطنة حتى صار أعمى القلب فهو وإن كان إنساناً صورته لكنّه كلب أو خنزير أو حمار معنى ولا مشابهة بينهم وبين الكاملين إلا بحسب الصورة فلا يقرّ لهم فضيلة وشرفاً ويقول:

(باب)

(ان الراسخين في العلم هم الائمة عليهم السلام)

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله.

٢- عليّ بن محمد، عن عبد الله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم » فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل

إن أنتم إلاّ بشرٌ مثلي ولا فضل لكم عليّ، ولا يعرف أنهم بحسب النشأة الباطنة روحانيّون ربّانيّون، بو جودهم قامت السماوات، وبنورهم أشرقت الأرض، لانتقاء الملائمة بينه وبينهم من هذه الجهة.

قوله (قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله) التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى خلاف الظاهر، من آل يؤول إذا رجع وهذا الكلام يسمّى متشابهاً والراسخون في العلم هم الذين ثبتوا فيه وتمكّنوا بنور بصائرهم وصفاء ضمائرهم، وهذا الخبر حجة على من وقف على الله وجعل « الراسخون » مبتدأ وخبره « يقولون آمنا » به « لدلالته على الوصل » ويقولون « حينئذٍ إمّا استئناف لا يوضح حال الراسخين أو حال عنهم . قوله (في قول الله تعالى وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون) قال الله تعالى « وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أمّ الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا وما يدركه إلاّ أولوا الألباب » قد ذكرنا تفسير المحكم والمتشابه في باب اختلاف الأحاديث، وقال القرطبي: أمّ الكتاب أصله الذي يرجع إليه عند الإشكال ومنه سميت الفاتحة أمّ القرآن لأنها أصله إذ هي آخذة بجملة

عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: « يقولون آمنا به كل من عند ربنا » والقرآن خاصٌ و عامٌ ومحكمٌ ومتشابهٌ و ناسخٌ و منسوخٌ، فالرأسخون في العلم يعلمونه.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان،

علومه فكأنه قال: محكمات هن أصول ما أشكل من الكتاب فيرد ما أشكل منه إلى ما اتضح منه وهذا أسد ما قيل في ذلك، والزَيْغ هو الميل عن الحق إلى الباطل، وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال، وقيل: الشك والتأويل ما آل إليه أمره والمراد باتباعهم للمتشابه ابتغاء الفتنة أن يتبعونه و يجمعونه طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام كما فعله الزنادقة والقرامطة والطاعنون في القرآن أو يجمعونه طلباً لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسمة جمعوا ما في القرآن والسنة ممّا ظاهره الجسميّة حتى اعتقدوا أن الباري جل شأنه جسم له صورة ذات وجه و عين و جنب و يد و رجل و أصبع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وكلا الفريقين كافر، وأما من اتبعه ليأوله من عند نفسه فذلك مختلف في جوارحه والأظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره و صرف تعيينه و تأويله إلى أهله والحق عند أصحابنا أن الراسخين في العلم أيضاً يعلمون تأويله كما دل عليه هذا الخبر وغيره، وأما العامة فقال عياض: اختلف في الراسخين ف قيل يعلمون تأويله فالواو في قوله تعالى «إلا الله والراسخون في العلم» عندهم عاطفة « ويقولون » في موضع الحال من الراسخين لانهم ومن الله لأن الله سبحانه لا يقول ذلك، وقيل: لا يعلمون فالواو عندهم للاستيناف والراسخون مبتدأ وخبره يقولون وكلا الوجهين محتملٌ وإنما يعترض أحدهما بمرجح لا يبلغ القطع وكاد أن يكون علم الراسخين بالمتشابه من المتشابه انتهى. وقال: المازري: والأول أصح لأنه يبعد أن يخاطب الله تعالى الخلق بما لا يعرفونه وقد اتفق أصحابنا وغيرهم على أنه يستحيل أن يتكلم الله سبحانه بما لا يفيد. هذا كلامه. قوله (والذين يعلمون إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله) الموصول مع

عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام.

(باب)

(ان الأئمة قد اوتوا العلم وأثبت في صدورهم)

- ١- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين اوتوا العلم» فأوماً بيده إلى صدره.
- ٢- عنه، عن محمد بن علي، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين اوتوا-

صلته مبتدأ والشرط مع جوابه خبر وجعل قوله فأجابهم خبراً باعتبار تضمن المبتدأ معنى الشرط يوجب خلوا الشرط عن الجزاء والتقدير خلاف الأصل مع عدم الحاجة إليه، وفي بعض النسخ «فيه» بدل «فيهم» وهو الأظهر، وأجاب بمعنى قبل، و من أسمائه تعالى المجيب وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال والقول والعمل بالقبول ولعل المقصود أن الذين يعلمون تأويل المتشابه إذا قال العالم في تأويله أو فيما بين الناس بعلم ويقين: آمنا به، فأجابهم الله تعالى وقبل قولهم ومدحهم بقوله «يقولون آمنا به» أي بالمتشابه. كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا لحكمة مقتضية لهما، وفيه مدح لهم بالعلم بالتأويل الحق والتصديق به، وفي أكثر النسخ المعبرة «والذين لا يعلمون» قال الفاضل الأمين الأسترابادي «يقولون آمنا به» خبر لقوله «والذين لا يعلمون تأويله» وهذا جواب علمهم الله تعالى ليأتوا بهذا الجواب إذا سمعوا من العالم تأويلاً بعيداً عن إذهانهم ثم أشار إلى التعميم بعد التخصيص بقوله: «و القرآن خاص وعامٌ ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه» فوجب الرجوع في جميع ذلك إلى الراسخين في العلم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن الرضا عليه السلام قال: «قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني

العلم، قال: هم الأئمة عليهم السلام.

٣- و عنه، عن محمد بن علي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام [في] هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».... ثم قال: أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفّتي المصحف؛ قلت: من هم جعلت فداك؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يزيد شعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمة عليهم السلام خاصة.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: سألت عن قول الله عز وجل: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمة عليهم السلام خاصة.

(باب)

(في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد المؤمن عن سالم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ثم

من استعمل القياس في ديني». وقال عليه السلام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدى إلى صراط مستقيم. ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهاً إلى محكمها ولا يتبـعوا متشابهاً دون محكمها فتضلّوا. قوله (قال أبو جعفر عليه السلام هذه الآية) «هذه الآية» مقول قال، وحاصله قرأها. قوله (ثم قال: أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفّتي المصحف) «ما» نافية يعني ما قال «بيّنات» أي واضحات بين دفّتي المصحف لأنّه خفي غير واضح بينهما بل قال: بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم وإنّما أتى بحرف التنبيه والقسم مع أنّه واضح للتنبيه على فائدة ذلك وترويح مضمونه لئلا يغفل المخاطب عنه.

قوله (قال: من عسى أن يكونوا غيرنا) هذا من باب الإنكار يعني أنهم نحن

أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله » قال: السابق بالخيرات الامام، والمقتصد: العارف للامام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرف الامام.

٢- الحسين، عن المعلى، عن الوشاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قوله تعالى: « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » فقال: أي شيء تقولون أنتم؟ قلت: نقول: إنها في الفاطميين؟

لا غيرنا. **قوله** (ثم أورثنا الكتاب) المورث هو النبي ﷺ بأمره تعالى فنسب الفعل إليه مجازاً. **قوله** (فمنهم ظالم لنفسه) لخروجه عن الدين والعمل بالكتاب ولا ظلم أعظم منه و إنما قدّمه لأنه أكثر. **قوله** (فمنهم مقتصد) الاقتصاد هو التوسط في الأمور كالإقرار بالإمام المتوسط بين إنكاره والعلو فيه والتوسط في العمل بين تركه بالكليّة و بسين الإتيان بجميع الخيرات و على هذا القياس. **قوله** (باذن الله) أي بأمر الله و توفيقه.

قوله (والسابق بالخيرات الإمام) لأنّ له قدرة نفسانيّة و قوّة روحانيّة و شدّة جسمانيّة يقتدر بها على فعل جميع الخيرات ولا يترك شيئاً منها كما قال سبحانه « وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » و قال بعض المفسّرين: السابق هو الذي رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفّرة، والأوّل هو الحقّ الذي لا ريب فيه.

قوله (والمقتصد العارف بالإمام) أي العارف بحقّه المسّم لفضله و هو مقتصد لإقراره بما هو أصل لجميع الخيرات و إن لم يأت بجميعها و يرجع إليه تفسيره بالمتعلّم وتفسيره بأنّه الذي خلط العمل الصالح بالسّيء، وفي بعض النسخ « العارف بالأمر ». **قوله** (والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام) إذ لا خير فيه بعد إنكار الأصل و يرجع إليه تفسيره بالجاهل.

قوله (فقال: أي شيء تقولون أنتم) الخطاب لسليمان بن خالد ومن يحذو حذوه ممّن يعتقد أنّ كلّ من خرج من أولاد فاطمة عليها السلام بالسيف فهو إمام

قال : ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف ، فقلت : فأى شيء الظالم لنفسه؟ قال : الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام ، و المقتصد ، العارف بحق الإمام ، والسابق بالخيرات الإمام .

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية » قال : فقال : ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات : الإمام ، والمقتصد : العارف بالإمام ، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الإمام .

٤- محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » قال : هم الأئمة عليهم السلام .

مفترض الطاعة . قال العلامة : خرج سليمان بن خالد مع زيد فقطعت أصبعه ولم يخرج معه أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره و كان الذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه وفي كتاب سعد أنه تاب من ذلك و رجع إلى الحق قبل موته و رضي أبو عبد الله عنه بعد سخطه وتوجع بموته و كان قارياً فقيهاً وجهاً ، روى عن الباقر والصادق عليه السلام و قال النجاشي : هو ثقة مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام فتوجع لفقده و دعا لولده و أوصى بهم أصحابه و له كتاب عنه عبد الله بن مسكان .

قوله (قال : ليس حيث تذهب) من أنها نزلت في الفاطميين على الإطلاق وقوله « ليس يدخل » بمنزلة التعليل لذلك فكانه قال : لو كانت في الكاظميين على الإطلاق لزم أن يدخل في هذا من أولاد فاطمة كل من أشار بسيفه ودعا الناس إلى ضلال أو خلاف للحق على اختلاف النسختين واللازم باطل قطعاً فالملزوم مثله ، بل هي نزلت فيمن دعا الناس إلى الله تعالى وإلى دين الحق بأمر الله تعالى و هو علي عليه السلام و بعض أولاد فاطمة عليها السلام . قوله (فأى شيء الظالم لنفسه) يعني إلى آخره ، و حينئذ الجواب بجميع أجزائه منطبق على السؤال .

قوله (حق تلاوته) المراد تلاوته ملح ضبط جواهر كلماته و حروفه و

(باب)

ان الائمة في كتاب الله امامان: امام يدعو الى الله و امام يدعو الى النار

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لما نزلت هذه الآية : « يوم ندعوا كلّ أُناس بما همهم » قال المسلمون : يا رسول الله ألسنت إمام الناس كلّهم أجمعين ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين و لكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيستي ، يقومون في الناس فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر والضلال و أشياعهم ، فمن والاهم و اتبعهم و صدّقهم كفيّاتة و حفظ معانيه الظاهرة والباطنة كلّها ، وهذا ليس إلا في وسع الأئمة عليهم السلام ، إذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلّها باتّفاق الأئمة .

قوله (فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر والضلال) دلّ على ذلك أيضاً ما رواه مسلم بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنها ستكون بعدي أثره و أمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك ؟ قال : تؤدّون الحقّ الذي عليكم و تسألون الله الذي لكم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : الأثره بفتح الهمزة والثاء و كسرهما و إسكان الثاء حكى اللغات الثلاث في المشارق و هو الاستيثار والاختصاص بأمر الدُّنيا ، وقال القرطبي أي استيثار بـمال الله تعالى و مال المسلمين يعني إيثارة بعضهم دون بعض أو استيثار بالخلافة والعهد أو يعني بالآثرة الشدة . و قال المازري : قد وقع جميع ما في الحديث ففيه معجزة ظاهرة عظيمة (١) . و قال الآبي :

(١) و ففيه معجزة ظاهرة عظيمة ، و فيه دليل على عدم رضا الله و رسوله (س) بعملهم

و إمارتهم ولا يفيد منه رضا الناس و بيعتهم لان الذي لا يرضى به الله تعالى فهو باطل . و فيه أمر بالنقمة منهم كما هو مذهب الشيعة لان اطاعتهم ليست واجبة شرعاً بل هي ضرورة تقدر بقدرها ولو كانت واجبة بالاصالة لم يكن وجه لان يسأل الله تعالى كشف ما نزل والتوسل اليه تعالى للمحقوق التي منوها ولم يوصف بالحكام بأنهم دعاة الى أبواب جهنم ولم يكن وجه لقوله (س) فاصبروا حتى تلقوني على الحوض لان الاطاعة الواجبة بالاصالة لا يقال فيها ❦

قوله «تؤدُّون الحقَّ الذي عليكم» نصٌّ على لزوم الطاعة والضراعة إلى الله تعالى في كشف ما نزل، وما رواه أيضاً عنه عليه السلام أنه قال: «ستلقونه بعدي أثره فاصبروا حتَّى تلقوني على الحوض» وما رواه عن سلمة بن يزيد الجعفي «أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأل في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم» وما رواه عن حذيفة ابن اليمان قال: «قلت: يا رسول الله إنا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: نعم قلت: هل وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: تكون بعدي أئمة لا تهتدون بهدائي ولا تستنئون بعدي بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحيمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» وفي رواية أخرى له «هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم دعاة إلى أبواب جهنم» وله روايات متكررة في هذا الباب تر كناها خوفاً للاطناب (١) أقول: الشرُّ الأوَّل خلافة الثلاثة والخير بعده خلافة علي عليه السلام والشرُّ بعده خلافة معاوية وبني أمية وبني عباس و هلمَّ جرّاً إلى قيام الحجة عليه السلام. والمراد بالأمراء الشيوخ الثلاثة وأضرابهم و

«هذا القول فان قيل كيف رضى علماءهم وخلفاؤهم بنقل هذه الاحاديث ترغيب الناس في الطاعة، قلنا: كان شأنهم شأن ولاء الدنيا ولم يكن غرضهم الا الطاعة الظاهرية و حفظ حشمة الملك وتنفيذ الامر سواء رضى الناس أو ذكرهوا وكان هذا المقدار من الطاعة كافياً لهم في غرضهم فلم يبالوا بنقل الاحاديث فيه فان اطاع الناس تقية أو اعتقاداً حصل غرضهم و انما جاء المتكلمون بعد ذلك وأرادوا تصحيح خلافتهم اعتقاداً فوقعوا في التكاليف المعجبية والنوجيهات القريبة لمثل هذه الاحاديث بحث تأبى عنه الطبع السليم. (ش)

(١) جميع هذه الاخبار في صحيح مسلم أوائل كتاب الولاية.

فهو منّي ومعني وسليقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس منّي ولا معني وأمانه بريء.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان قال الله تبارك وتعالى: « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم. قال: « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل.

الدليل عليه سبعة أحاديث رواها مسلم في كتاب الصلاة منها ما رواه بإسناده عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله « كيف أنت إذا كان عليك أمراء يؤخّرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صل الصلاة لوقتها فإن أدركت معهم فصل فإنها لك نافلة » ومنها ما رواه بإسناده آخر عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « يا أبا ذر إنّه سيكون بعدي أمراء يميتون الصلاة فصل الصلاة لوقتها فإن صليت لوقتها كانت لك نافلة وإلا فقد أحرزت صلواتك » ومنها ما رواه بإسناده آخر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و ضرب فخذي: « كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخّرون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صل الصلاة لوقتها ثم اذهب لحاجتك، فإن أقيمت الصلاة وأنت في المسجد فصل » ووجه الدلالة أن هؤلاء الأمراء ليسوا معاوية ومن بعده من الشياطين فإن أبا ذر لم يدرك زمان خلافتهم فتعيّن أن يكونوا الخلفاء الثلاثة. وللعمامة في تفسير هذه الأحاديث كلمات واهية ومن خرافات باطلة لا يليق المقام ذكرها

قوله (فهو منّي) أي من حزبي وأعواني ومعني في الدنيا والآخرة، وسليقاني يوم القيامة عند اشتغال الناس بأعمالهم.

ووجه (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) أي حكمنا بذلك حيث إنهم يتبعون أهواءهم وسلبنا عنهم اللطف والتوفيق ولم نمنعهم عن أعمالهم جبراً ويدخل فيهم سلاطين الجور وقضاة و كل من سنّ بدعة.

(باب)

[أن القرآن يهدي للإمام]

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قوله عز وجل « و لكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم » قال : إنما عنى بذلك الأئمة عليهم السلام بهم عقداً لله عز وجل أيمانكم .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى بن أكيل النميري، عن العلاء بن سباح، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » قال : يهدي إلى الإمام .

قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى) في أكثر النسخ « باب » محمد بن يحيى . وفي بعضها « باب أن » القرآن يهدي للإمام محمد بن يحيى الخ .
قوله (و لكل جعلنا موالى مما ترك) يعنى و لكل ميّت جعلنا موالى أي ورثاً يرثونه مما تركه فقوله « من » صلة للموالى باعتبار أنهم الوارثون ، وفاعل ترك ضمير يعود إلى « كل » و قوله « الوالدان والأقربون » و ما عطف عليهما و هو قوله « والذين عقدت أيمانكم » استئناف مفسر للموالى والأقربون يتناول الأولاد كما أن « الوالدين » يتناول الأجداد والجَدَّات أيضاً . و قوله عليه السلام « إنما عنى بذلك » أي بقوله « والذين عقدت أيمانكم » الأئمة عليهم السلام بهم عقداً لله تعالى أيمانكم يعنى بيعتكم و عهدكم في الميثاق و صريح في أن الإمام وارث لمن مات من هذه الأمة إلا أنه وارث من لا وارث له ، هذا الذي ذكره عليه السلام أولى مما قيل من أن المراد بذلك ضامن الجريرة أو الأزواج على أن المراد بالعقد عقد النكاح لأنه أعلم بالكتاب و ما هو المراد منه . والحديث صحيح .

قوله (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أي يهدي العباد إلى الطريق التي هي أقوم الطريق و هو الإمام إذ هو أصل لجميع الخيرات و أقوم من كل ما يتقرّب به العبد به إلى الله تعالى ، والقرآن يهدي إليه في مواضع عديدة .

(باب)

(ان النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الائمة عليهم السلام)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدى، عن سعد الاسكاف، عن الأصبع بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيته؟ لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية: « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنم » ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده و بنا يفوز من فاز يوم القيامة.

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد رفعه في قول الله عز وجل: « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أبا النبي أم بالوصي تكذبان؟ نزلت في « الرحمن ».

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزّاز قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: « واذكروا آلاء الله » قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - الآية » قال عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب و جحدوا وصية وصيته.

(باب)

ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الائمة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم

١- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن ابن أبي عمير قال:

قوله (ثم قال نحن النعمة) إطلاق النعمة على الإمام من باب الحقيقة لأن النعمة ما أنعم الله به عليك و أفضله الإمام عليه السلام.

أخبرني أسباط بن مالك الزطبي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عز وجل: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» وإنها بسبيل مقيم قال: فقال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

٢- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال له: أصلحك الله ما تقول في قول الله عز وجل: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»؟ قال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

٣- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل:

قوله (الزطبي) في الصحاح الزط جيل من الناس الواحد الزطبي مثل الزنج والزنجي والرؤوم والرؤمي، وفي المغرب الزط جيل من الهند إليهم ينسب الثياب الزطبية وفي النهاية الأثرية جنس من السودان والهنود. قوله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) أي أن في ذلك المذكور من الصيحة على قوم لوط وجعل عالي مدينتهم سافلها وإمطار الحجارة عليهم لآيات للمتوسمين أي الذين يتوسمون الأشياء ويتفرسون في حقايقها وأسبابها وآثارها ويتفكرون في مبادئها وعواقبها وينبتون في النظر إليها حتى يعرفوها بسماتها كما ينبغي.

قوله (وإنها لسبيل مقيم) تفسيره على ما فسره عليه السلام أن تلك القصة و كيفيتها و كيفية حدوثها وأسبابها وآثارها ووخامة عاقبتها لمع سبيل مقيم ثابت دائم لا يندرس ولا يبطل إلى يوم القيامة، وذلك السبيل هو الإمامة الثابتة لعتره الرسول، وليس المراد به سبيل قرية المعدنيين وآثارها لأنها غير ثابتة أبداً. قوله (والسبيل فينا مقيم) أي السبيل وهو الإمامة لأنها سبيل الحق وطريق الجنة مقيم ثابت فينا أهل البيت لا يزول ولا يندرس أبداً، أشار بذلك إلى أن المراد بالسبيل الإمام والإمامة، لا سبيل القرية كما هو المشهور بينهم. قوله (من أهل هيت) هيت بالكسر اسم بلد على الفرات.

« إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : هم الأئمة عليهم السلام ، قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل » في قول الله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين ».

٤ - محمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » فقال : هم الأئمة عليهم السلام ، وإنها لبسبيل مقيم ، قال : لا يخرج منها أبداً .
٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : كان رسول الله ﷺ المتوسم أنا من بعده والأئمة من ذريتي ، المتوسمون . وفي نسخة أخرى : عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب باسناد مثله .

قوله (قال رسول الله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن) الجار و هو في قول الله عز وجل متعلق بقال أي قال رسول الله ﷺ في تأويل قول الله عز وجل « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى . الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست فيه خيراً و هو يتفرس أي يتنبه وينظر ، و النور العلم أو حالة نفسانية بها يتميز الخبر عن الشرّ والجيد عن الردي و الإضافة إليه تعالى باعتبار أنه المفيض و هذا القول رواه العامة أيضاً ، قال ابن الأثير في النهاية : وهو يقال لمعنيين أحدهما مادل ظاهره هو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظنّ والحدس . والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فيعرف به أحوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة . قوله (لا يخرج منها أبداً) أي السبيل لا يخرج منها أهل البيت بل هو ثابت باق دائماً . قوله (وفي نسخة أخرى) دل على أنه نقل الحديث من كتاب محمد بن يحيى ، وقد مر أنه يجوز ، ونقل الحديث من كتب الشيوخ المشهورين إذا كان انتسابها إليهم معلوماً .

((باب))

عرض الأعمال على النبي (ص) والأئمة عليهم السلام

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبراها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وسكت».

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر

قوله (تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله) ظاهر أحاديث هذا الباب أن أعمال كل أحد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله منفصلة في كل يوم وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن تعرض عليه أعمال اليوم والليلة معاً وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر، و ثانيهما أن تعرض أعمال الليل في الصباح وأعمال النهار في المساء لأنهما وقتان لرفع الأعمال ويشعر به خبر عبد الله بن أبان الزيات عن الرضا عليه السلام وهذه الأخبار لاتنافي ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوم الخميس تعرض فيه الأعمال» لاحتمال أن يقع عرض أعمال الأسبوع مرة في الخميس هذا، وقال بعض العامة: إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله عرضاً مجملًا كأن يقال عملت أمثك خيراً أو أنها تعرض دون تعيين عامليها.

قوله (أبراها وفجارها) الظاهر أنه بيان للأعمال و ضمير التأنيث راجع إليها والإضافة بيانية والأبرار جمع البر بالكسر كالأجلاف جمع الجلف والبر كثير ما يطلق على الأولياء والزهاد والعباد، وقد يطلق على الطاعة والعبادة والأعمال الصالحة لأنها تحسن إلى صاحبها وتتسبب لتقر به إلى الله تعالى وهذا هو المراد هنا، والفجار جمع الفاجر وهو المرتكب للمعاصي، وقد يطلق على المعصية والأعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم المجل وهذا أيضاً هو المراد هنا.

قوله (فاحذروها) ضمير التأنيث راجع إلى الفجار التي هي عبارة عن الأعمال القبيحة أو إلى الأعمال باعتبار نوعها المنهي عنه.

ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله المؤمنون » قال : هم الأئمة .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما لكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله وسرّوه .

٤- علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن الزيات ، عن عبد الله بن - أبان الزيات و كان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال : قلت : للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولأهل بيتي ، فقال : أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة ، قال : فاستعظمت ذلك ، فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ؟ قال : هو والله علي ابن أبي طالب عليه السلام .

٥- أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله الصامت ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية : « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » قال : هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها .

((باب))

ان الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي (ع)

١- أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن موسى بن محمد ،

قوله (فإذا رأى فيها معصية ساءه) شفقة على أمته و مشاهدة لمخالفتهم ومخالفة ربّه . قوله (وكان مكيناً) أي ذامكانة عليه و منزلة رفيعة .

قوله (عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب) هكذا في أكثر النسخ المعتبرة

عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً» قال: يعني لو استقاموا على ولاية علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من ولده عليه السلام و قبلوا طاعتهم في أمرهم و نهيمهم «لأسقيناهم ماء غدقاً» يقول: لأشربنا قلوبهم بالإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء.

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا على الأئمة واحد بعد واحد «تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون».

و هو الصحيح والموافق لما مرّ في باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل هم الأئمة. ولما سيجيء في باب فيه نكتة تنف من التنزيل في الولاية. وفي بعضها عن موسى ابن محمد عن يونس بن محمد عن يونس بن يعقوب، والظاهر أنه زائد وقع سهواً من الناسخ. **قوله** (يقول: لأشربنا قلوبهم بالإيمان) إطلاق الماء على الإيمان من باب الاستعارة لاشتراكهما في معنى الأحياء إذا الإيمان سبب لحياة القلوب سيما الكامل منه و هو المقارن للطاعة في الأمر والنهي كما أن الماء سبب لحياة الأرض و نضارتها. **قوله** (فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا) تفسير الآية على ما ذكره عليه السلام «إن الذين قالوا ربنا الله» إقرار بتوحيده و ربوبيته «ثم استقاموا» على الإقرار بالأئمة و متابعتهم واحداً بعدواحد، والعطف بـ «ثم» للدلالة على تراخي هذا عن ذاك و توقّفه عليه «تنزل عليهم الملائكة» عند الاختصار وعند الخروج من القبر و في البرزخ أيضاً «أن لا تخافوا» من لحوق المكروه «ولا تحزنوا» من فوات المحبوب لما بكم من أصل جميع الخيرات «و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» في الدنيا على لسان الرسول والإبشار يجيء متعدّياً و لازماً و نقول أبشرت الرسول بإبشار إذا أخبرته بما يوجب سروره و بشرته بخير فأبشر بإشاراً أي سرّاً و الأخير هو

((باب))

أن الأئمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة

١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن غير واحد ، عن حماد ابن عيسى ، عن ربيع بن عبد الله عن أبي الجارود قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : ما ينقم الناس منّا . فنحن و الله شجرة النبوة ، و بيت الرحمة ، و معدن العلم ، و مختلف الملائكة .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّنا أهل البيت - شجرة النبوة ، و موضع الرّسالة ، و مختلف الملائكة ، و بيت الرحمة ، و معدن العلم .

المراد هنا ، قوله (ما ينقم الناس منّا) يقال : نقم منه و عليه نقماً من باب ضرب إذا عابه و كرهه و أنكر عليه . و نقم بالكسر لغة . و «ما» للنقي أو للاستفهام على سبيل الإنكار . قوله (فنحن و الله شجرة النبوة) فيه استعارة مكنية و تخيلية بتشبيه النبوة بالبستان في كثرة النفع و حسن النضارة و رغبة الطبع و إثبات الشجرة لها . و هم عليهم السلام شجرتها المظللة المثمرة إذ منهم يقتطف أثمار المسائل الإلهية و القوانين الشرعية كل عالم ، و بظلم يستنزل و يستريح من حرّ الشدايد الدنيوية و الأخروية كل سالك . و حمل الشجرة عليهم من باب حمل المشبه به على المشبه للمبالغة في التشبيه . قوله (و بيت الرحمة) الرحمة الرّقة و التعطف و الشفقة على خلق الله و هذه الأمور على وجه الكمال إنّما هي فيهم فكأنهم بيت جعله الله تعالى مخزناً لها ، و يحتمل أن يراد بالرحمة الرحمة الإلهية وهي الإحسان و الأفضال و الإيعان و هم عليهم السلام محلّها و ووسط لوصولها إلى سائر الخلق و حمل الرحمة على النبي صلى الله عليه و آله لأنّه رحمة للعالمين ، و البيت على عياله . أو على أهل بيته بحذف المضاف بعيد جداً . قوله (و معدن العلم) لإقامة العلم و رسوخه فيهم و وصوله منهم إلى الخلائق كما في سائر المعدنيات .

٣- أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن محمد، عن الخشاب قال: حدثنا بعض أصحابنا عن خيثة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا خيثة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله

قوله (ومختلف الملائكة) لنزولها إليهم مرة بعد مرة وطائفة بعد أخرى لزيارتهم والتشرف بهم ولاخبارهم بما يوجد في هذا العالم وفي عالم الغيب من الحوادث وغيرها. قوله (وموضع الرسالة) إذ رسالة النبي صلى الله عليه وآله وتبليغه إلى الأمة إلى يوم القيامة استقرت فيهم بأمر الله تعالى لما بهم من شرف الذات وكرم الأخلاق وصفاء النفس وذكاء العقل، فاخصوا بتلك النعمة الجزيلة وهي نعمة الرسالة وما تستلزمه من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالاً لهم إذ كانت آثار تلك النعمة إنما وصلت إلى الناس بوساطتهم ولولاهم لجهل الناس دينهم وشرائع نبيهم ورجعوا إلى ما كانوا في الجاهلية. قوله (عن خيثة) قال صاحب الإيضاح: الخيثة بالخاء المفتوحة المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة والياء المنقطة فوقها ثلاث نقط والميم والهاء لا نعرف بغير هذا. انتهى وهو هنا مشترك بين جماعة مجهولين.

قوله (ومفاتيح الحكمة) لأن انتشارها فيما بين الخلق وانتقالها من خزائنها وهي المبادي العالية والقلوب الطاهرة إليهم إنما هو بحسن بيانهم وفصاحة لسانهم فكما أن الجواهر المخزونة في البيت المقفل لا تظهر ولا تخرج منه بدون المفتاح كذلك الحكمة المخزونة في مخزنها لا تظهر ولا تخرج بدون بيانهم فوق التشابه بينهم وبين المفتاح بهذا الاعتبار.

قوله (وموضع سر الله) السر واحد الأسرار وهو ما يكتم ولعل المراد بسر الله ما أظهره الله تعالى على الأنبياء والأوصياء من العلوم والحقائق وأخفاها عنهم لعدم قدرتهم على معرفة ذلك وعدم اتساع قلوبهم لتحمله ولذلك قال عليه السلام: « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ». والأوصياء في ذلك مثل الأنبياء. ويحتمل أن يراد بسر الله شرائعه لأنها أسرار الله التي كانت

الأكبر ، و نحن ذمّة الله ، ونحن عهد الله ، فمن و فى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خفرها فقد خفر ذمّة الله و عهده .

مكتومة فأوحاها جلّ شأنه إلى نبيّه و ألقاها النبي ﷺ إلى أوصيائه ﷺ ووضعها عندهم . قوله (و نحن وديعة الله في عباده) الوديعة ما تدفعه من المال إلى أحد ليصونه و يحفظه وهم ﷺ وديعة الله تعالى في عباده على سبيل التشبيه فيجب على العباد حفظهم ورعايتهم وعدم التقصير في حقهم كما يجب ذلك على المستودع و كما أن المستودع يستحق العقوبة والمؤاخذه والاعتراض بالتقصير في الوديعة كذلك العباد يستحقونها بالتقصير في حقهم . قوله (و نحن حرم الله الأكبر) مادّة هذا اللفظ في جميع عباراته تدلّ على المنع مثل الحرام والتحريم والإحرام والحرمة والحريم والحرم والمحروم وغيرها ، و كلّ ما جعل الله تعالى له حرمة لا يحلّ إنتهاكه و منع من كسر تعظيمه و عزّوه و زجر عن فعله و تركه كأوامر الله و ملائكة الله و مكّة الله و دين الله وغير ذلك فهو حرم الله الذي وجب على الخلق تعظيمه و عدم هتك عزّه و حرمة والأكبر والأشرف والأعظم من الجميع هم الأئمة القائمون مقام النبي ﷺ كما أن النبي ﷺ أكبر من الجميع . قوله (و نحن ذمّة الله) الذمّة والذّمام بمعنى العهد والضمان والأمان والحرمة والحق ، وهم ﷺ حقّ الله الذي وجب رعايته على عباده و حرمة التي لا يجوز إنتهاكها ، وأمانه في عباده وعهده عليهم إذا أخذ الله تعالى عهداً من العباد بحفظهم و كلاءتهم . قوله (و نحن عهد الله) الذي أمر بالوفاء به و وعد بالثواب عليه بقوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم والمراد بالعهد عقداً لإمامة لهم في الميثاق أو عقد الرّبوبيّة والحمل حينئذ للمبالغة حيث أن قبولهم مستلزم لقبوله و ردّهم مستلزم لردّه فكانت لهم نفسه . قوله (ومن خفرها فقد خفر ذمّة الله و عهده) لم يجيء في المغرب والنهاية والصحاح أن الخفر والتخفير بمعنى نقض الذمّة والعهد وإنما جاء فيها أن الإخفار بمعناه وأن الخفر بمعنى الوفاء بها ، قال في المغرب : خفر بالعهد و في به خفارة من باب ضرب و أخفّره نقضه إخفاراً والهمزة للسلب . وقال في النهاية : خفرت الرّجل أجرته وحفظته ، و خفرتّه إذا كنت له خفيراً أي حامياً

((باب))

أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن يزيد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث وإن يهلك عالم إلا

و كفيلاً وتخفرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضم الذمام وأخفرت إذا نقضت عهده و ذمامه والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته كأشكيتته إذا أزلت شكايته. وقال في الصحاح مثل هذا: و لعل المعنى من وفي بدمتنا فقد وفي بدمته الله فهذا متعلق بقوله نحن ذمة الله و قوله «فمن و في بعهدنا» متعلق بقوله «نحن عهد الله» وقد عرفت من تفسير هذين القولين أن الذمة والعهد متغايران هنا وإنما قلنا: لعل لأنه نقل عن القاموس ولم يكن موجوداً عندي أنه يقال: خفر بعهده خفراً و خفوراً نقضه و غدره كأخفره. ولو صح هذا النقل فالمعنى من نقض دمتنا فقد نقض ذمة الله وعهده .

قول المصنف: «يرث بعضهم بعضاً العلم» في بعض النسخ «يورث» وقيل هكذا أيضاً بحظ الشهيد الثاني - رحمه الله - قوله (إن علياً عليه السلام كان عالماً) قد علم عليه السلام ما في عالم الأرواح وهو عالم الملائكة الرُّوحانية العجزة و ما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وقد قال عليه السلام «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت» والسبب هو أن نفسه المقدسة لكمال نورانيته و عدم تعلقها بالعلائق الجسمانية و غيرها اتصلت بالحضرة الإلهية اتصالاً تاماً فافيضت عليها صورة الحقائق الكلية والجزئية و صارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر. قوله (والعلم يتوارث) لأن بناء نظام الخلق على أمرين ثانيهما متوقف على الأول أحدهما العلم و هو من الله تعالى و ثانيهما العمل و هو من الخلق فلو لم يتوارث العلم و ذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين لمراشدهم و مصالحهم و طريق أعمالهم فبطل العمل أيضاً و فسد النظام ولا حجة لله تعالى على الخلق حينئذ بعد

بقي من بعده من يعلم علمه أو ما شاء الله .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع و العلم يتوارث. وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة و إنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه أو ما شاء الله.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر بن سويد،

العالم بل الحجّة لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم و بقاء عالم بعد عالم لئلا يكون لهم حجّة على الله. **قوله** (من يعلم علمه) مع عدم زوال علم الأول عنه. **قوله** (أو ما شاء الله) عطف على علمه يعني أن الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه أو ما شاء الله أن يعلمه قبله فإنّه قد يعلم بعض علمه قبله و بعضه بعده لحديث الملك إياه أو لشرافة ذاته و صفاء قلبه أو لمناسبة كاملة روحانية بينهما ، كما هو المروي من حال علي عليه السلام أنّه فتح له بعد تفسير النبي صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم و فتح من كلّ باب ألف باب و من شأن الأئمة الطاهرين أنهم يزدادون في كلّ ليلة الجمعة علماً و أنهم محدثون يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم والأسرار كلّ ذلك للدلالة على كمال ذاتهما القابلة للفيض آناً و فائناً و الخطاب مع الملك حيناً فحيناً بخلاف بعض السابقين من الأوصياء فإنّه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرفيعة ولم يكن كلّهم محدّثين علموا علم نبيّهم أجمع قبل هلاكه، و الله أعلم بحقيقة الحال. **قوله** (لم يرفع) أي لم يرفع عن الخلق بموت آدم عليه السلام لئلا يقعوا في الحيرة ولا يبطل الغرض من إيجادهم .

قوله (و أنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلا خلفه) قطّ بتشديد الطاء و ضمّها إمّا مع فتح القاف أو ضمّها أو بتخفيفها و ضمّها كذلك و معناها الزمان، وخلف فلان فلاناً من باب نصر إذا جاء خلفه أو صار خليفته و قام مقامه و إنّما قال : من علم مثل علمه لاستحالة أن يعلم عين علمه لأن العلوم الحاصلة للأوّل باق للأوّل غير منتقل عنه إلى الآخر و إنّما الحاصل للآخر علم مماثل لعلم الأوّل.

عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام إن العلم يتوارث ولا يموت عالم إلا وترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، ومامات عالم فذهب علمه، والعلم يتوارث.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومامات عالم فذهب علمه.

٦- محمد، عن أحمد، عن علي بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يمصّون الثماد ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عز وجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله.

قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد) قال الفاضل الاسترأبادي: هذا الحديث في هذا الموضع ليس في بعض النسخ التي رأيناها و سيأتي في آخر هذا الباب هو الصواب. **قوله** (إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء) هذا لا ينافي ما سيجيء من أن فيه سنة محمد صلى الله عليه وآله كلها بعد ما قال: إن له صلى الله عليه وآله سن جميع النبيين لأن مفهوم اللقب ليس بحجة كما قرر في موضعه على أنه يمكن أن يراد هنا إفادة معنى الكثرة لا خصوص هذا العدد. **قوله** (يمصّون الثماد) الثمد و يحرك و ككتاب الماء القليل الذي لامادة له أو ما يبقى في الجلد و هو الأرض الصلبة أو ما يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف، و فيه تمثيل حيث شبه الخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والأخذ بالعلم القليل الذي لامادة له وهو ينجر بالآخرة إلى الخلط بالشبهات والمفتريات بالعطاش الذين تركوا الماء الكثير الصافي والنهر العظيم الذي له مادة و مصو الماء القليل الذي لامادة له، ولامحالة ينتهي مصمهم إلى شرب الماء المختلط بالطين البالغ إلى حد لا يسمى ماء.

سنن النبيين من آدم وهلم جرأ إلى محمد ﷺ قيل له: ما تلك السنن؟ قال : علم النبيين بأسره، وإن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له رجل : يا ابن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول !! إن الله يفتح مسامع من يشاء، إنني حدثته : أن الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إن العلم يتوارث فلا يموت عالم إلا ترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٨- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومامات عالم إلا وقد ورث علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم.

(باب)

ان الائمة ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاصياء الذين من قبلهم

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المهدي، عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام: أما بعد فإن محمداً ﷺ كان أمين الله في خلقه فلما قبض ﷺ كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا

قوله (وإن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام) بعضه في حال حياته وبعضه بعد موته لما ثبت أنه علمه عند تغسيله علوماً كثيرة، أو كله في حال حياته وما علمه بعد موته كان من العلوم المختصة به ﷺ ولم يكن لسائر الأنبياء . قوله (إن الله يفتح مسامع من يشاء) في الفائق المسامع جمع مسمع وهو آلة السمع أو جمع السمع على غير قياس كمشابهة وملاصق في جمع شبهة ولمحة . قوله (عندنا علم البلايا) هذا بعض أنواع علومهم ولهم أنواع آخر مثل علم أسرار المبدء والمعاد وأسرار القضاء والقدر وأحوال الجنة والنار ومراتب

ج ٥ باب أن الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبي ﷺ وجميع الأنبياء - ح ١ - ٣٤٩ -

والمنايا و أنساب العرب و مولد الاسلام و إننا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة
الايمان و حقيقة النفاق و إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم، أخذ الله

المقامات و الدرجات و علم الأحكام و الحدود إلى غير ذلك مما لا يعلم قدرها و
كميتها و كيفيتها إلا العالم المحيط بالكل.

قوله (و أنساب العرب) صحيحها و فاسدها وإنما خص العرب بالذكور
مع علمهم بأنساب الخلق كلهم لقربهم و لكونهم أشرف القبائل.

قوله (و مولد الاسلام) أي موضع تولده و محل ظهوره فإنهم يعلمون من
يظهر منه الاسلام و من يظهر منه الكفر.

قوله (و إننا لنعرف الرجل) وذلك لأنهم لتقدس طبيعتهم و ضياء عقولهم و
صفاء نفوسهم و كمال بصيرتهم يعرفون حال كل نفس من النفوس البشرية خيراً
كان أو شراً عند مشاهدتهم و ينتقلون من الظاهر إلى الباطن و من الباطن إلى
الظاهر للتناسب بين الظاهر و الباطن و تلك المناسبة قد تظهر لواحد من آحاد الناس
إذا كان من أهل المعرفة الربانية و الرياضة النفسانية فكيف لا تظهر للأئمة
الطاهرين الذين هم أنوار روحانيون و علماء ربانيون، و أيضاً بين المؤمن الكامل
و بينهم عليهم السلام مناسبة تامة حتى كان جسمه من جسمهم و روحه من روحهم فبتلك
المناسبة يعرفون حقيقة إيمانه و بين المنافق و بينهم منافرة تامة و بتلك المنافرة
يعرفون حقيقة نفاقهم و الايمان عبارة عن التصديق بوجود الصانع و ماله من صفات الكمال
و نعوت الجلال و الاقرار بصدق الرسول ﷺ و ما جاء به، و النفاق عبارة عن
الاقرار باللسان مع الإنكار بالجنان أو مع تردده و حقيقتهم لا يحتمل وجوها
الأول أن الإيمان الحقيقي هو الإيمان المقرون بالعمل و النفاق الحقيقي هو
عدم الإيمان أو الإيمان الذي ليس معه عمل. الثاني أن المراد بالأول الإيمان
الثابت المستقر في القلب البالغ حد الملكة و الثاني الإيمان الغير الثابت و
هو المتزلزل الذي في معرض التغير و الزوال، الثالث أن المراد بالأول الإيمان
الذي يكون على سبيل الإخلاص و الثاني ما لا يكون كذلك والله أعلم.

علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الاسلام
غيرنا و غيرهم، نحن النجباء النجاة و نحن أفراط الأنبياء و نحن أبناء الأوصياء

قوله (وإن شيعتنا لمكتوبون) أي في اللوح المحفوظ أو في مصحف فاطمة
عليها السلام وهو الذي أخبرها جبرئيل عليه السلام بعد موت أبيها إلى زمان وفاتها و كتبه
عليها السلام بيده أو في الجفر والجامعة على احتمال بعيد بالنظر إلى تفسيرهما.

قوله (أخذ الله علينا وعليهم الميثاق) أخذ الله تعالى على كل من الفريقين
عهداً على رعاية حقوق الآخر والحقان ما أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه يقول: «أيتها الناس إن لي عليكم حقاً و لكم عليّ حقٌ أمّا حقكم عليّ»
فالنصيحة و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا،
أمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم
والطاعة حين آمركم» (١) قوله عليه السلام «و توفير فيئكم عليكم» معناه توفيره بترك الظلم
فيه و تفريقه في غير وجوهه ممّا ليس بمصلحة لكم كما فعله من كان قبله.

قوله (ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم) أريد بالاسلام الايمان وقد
كثر هذا الاطلاق في لسان الشرع، أو أريد به معناه المعروف و هو الاقرار بالله
و رسوله لأن غيرهم غير مقرّين بهما بحسب التحقيق كما مرّ سابقاً.

قوله (يردون) أريد بالمورد الدّين الحق أو الحوض، و بالمدخل الجنة أو مقام
الشفاعة. (و نحن النجباء النجاة) في بعض النسخ «نحن» بدون العطف والنجباء
بضمّ النون و فتح الجيم جمع نجيب و هو كريم بين النجاة كذا في الصحاح، و
قال ابن الأثير: النجيب الفاضل من كل حيوان وقد نجب إذا كان فاضلاً نفيساً و
قال أيضاً: النجيب الفاضل الكريم السخي. والنجاة بفتح النون جمع ناج للتكسير
والناجي هو الخالص من موجبات العقوبة والحرمان من الرّحمة.

قوله (و نحن أفراط الأنبياء) الأفراط جمع فرط كحجرو أحجار و هو
الذي يتقدّم الواردة فيهمي لهم الأرشاء والدلاء و يمدد الحياض و يستقي لهم وهو

و نحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل* و نحن أولى الناس بكتاب الله و نحن أولى الناس برسول الله ﷺ و نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: « شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصي به نوحاً (قد وصانا بما وصي به نوحاً) والذي أوحينا إليك (يا محمد) و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى (فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم، نحن ورثة أولي العزم من الرسل) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) و لا تتفرقوا فيه (و كونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية علي*) ما تدعوهم إليه (من ولاية علي*) إن الله (يا محمد) يهدي إليه من ينيب»

فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع. ويقال رجل فرط و قوم فرط أيضاً و في الحديث «أنافرطكم على الحوض» و منه قيل للطفل الميت «اللهم اجعله لنا فرطاً» أي أجراً يتقدّمنا حتى نرد عليه قوله (و نحن المخصوصون) بالمدح أو القربة أو الإمامة. قوله (و نحن أولى الناس بكتاب الله) لنزوله في بيتنا و لعلمنا بحلاله و حرامه و جميع ما فيه، و ليس هذا لأحد غيرنا
قوله (و نحن أولى الناس برسول الله) بالقربة و التعلم و الصحبة المتكررة لأنّ ما لعلّي ﷺ مع النبي ﷺ من المصاحبة و القربة اللتين لم تكونا لأحد من الصحابة مشهور لا ينكره أحد .

قوله (شرع لكم) أي بين و أوضح لكم « من الدين ما وصي به » أي أمر به و بحفظه و تبليغه « نوحاً». قوله (والذي أوحينا إليك) إنّما لم يقل وصينا كما قال في غيره من أولي العزم للإشارة إلى تأكدهم به حتى لا يحتاج إلى التوصية و المبالغة. قوله (و نحن ورثة أولي العزم من الرسل) ورثة علمهم و دينهم و قد مر تفسير أولي العزم في باب طبقات الأنبياء ثم بين الوصية المذكورة بقوله تعالى « أن أقيموا الدين» والمراد به أصوله المشتركة بين الجمع مثل التوحيد و الحشر و أحوال المعاد و نحوها بقرينة قوله « و لا تتفرقوا فيه » لأنّ فروع الشرايع مختلفة بحسب اختلاف الأزمنة و المصالح.

قوله (و كونوا على جماعة) وهم أولو العزم. قوله (إن الله يا محمد يهدي

من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام.

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، و مامن نبي مضى إلا وله وصي و كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي، منهم خمسة أولوالعزم: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه وآله و إن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد و ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين ، على قائمة العرش مكتوب: «حمزة أسد الله وأسد رسوله و سيّد الشهداء و في ذؤابة

إليه من ينيب) الآية هكذا الله يجتبي من يشاء ويهدي إليه من ينيب أي الله يختار من يشاء من عباده لهداية الخلق وإرشادهم، و يهدي إلى ما تدعوهم إليه من دين الحق من يجيبك إلى ولاية علي و يقر بها .

قوله (هبة الله ابن آدم) اسمه شيث **قوله** (وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد) لأن الله تعالى وهب له لإجراء أمره و إبلاغ شرعه.

قوله (و علم من كان قبله) من الأنبياء عليه السلام **قوله** (أما إن محمداً ورث) تأكيد لما تقدّم و بيان له، والغرض منه أن علياً عليه السلام ورث علم الأنبياء والمرسلين لأنه ورث علم محمد صلى الله عليه وآله **قوله** (على قائمة العرش) القائمة واحدة وواو اسم الدابة والسرير و نحوهما. **قوله** (و سيّد الشهداء) بالإضافة إذا الحسين عليه السلام سيّد الشهداء كلهم من لدن آدم إلى قيام الساعة.

قوله (و في ذؤابة العرش) الذؤابة بالضم ما ارتفع من الشعر والمراد هنا المقبض من السرير الذي يقبضه الجالس في حال جلوسه و عينها في الأصل همزة و لكنها جاءت غير مهموزة كما جاء الذؤايب جمعها على خلاف القياس للتخفيف و توضيح ذلك في الصحاح، والمراد بالعرش إما معناه الظاهر إذ لا يبعد أن يكون لله تعالى عرش جسماني به يتعبد طائفة من خلفه كما أن له بيتاً و مسجداً و إماماً على نحو شرح أصول الكافي - ٢٢ -

العرش علي أمير المؤمنين ، فهذه حججتنا على من أنكر حقنا وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام وأماننا اليقين فأبي حجة تكون أبلغ من هذا .

٣- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن زرعة بن محمد ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن سليمان ورث داود ، وإن محمد ورث سليمان ، وإننا ورثنا محمد ، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح ، قال : قلت : إن هذا هو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، إن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة .

من التخيل والتمثيل . والكتابة يؤيد الأول وإن كان لها على الثاني أيضاً وجه صحيح . قوله (فهذه حججتنا) قيل : وجه الحجية أن مثله مروى من طرقهم عنه عليه السلام . قوله (وما منعنا من الكلام) لعل المراد به التكلم بالحق و «عناء للاستفهام على سبيل الإنكار . قوله (وأما منا اليقين) الواو للحال واليقين الموت أو القيامة لظهور الحق والباطل و بروز الكائنات حينئذ بحيث لا يبقى للمنكرين محل للإنكار . قوله (فأبي حجة يكون أبلغ من هذا) لأن كل حجة سواء إنمایدل على رضائه تعالى عنهم و اختيارهم لإرشاد الخلق وهذا يدل على ذلك مع زيادة و هي تزيين العرش باسمهم وتبرك به .

قوله (وإن عندنا علم التوراة) ليس هذا نتيجة السابق بل تعميم بعد تخصيص . قوله (و تبيان ما في الألواح) أي بيانه مع علمه وأسبابه و براهينه ، و المراد بالألواح التوراة و الإنجيل و الزبور بقرينة تقدم ذكرها ، أو ألواح موسى كما يشعر به خبر ضريس ، أو صحف إبراهيم وموسى كما يشعر به خبر أبي بصير أو الصحف السماوية كما يشعر به التعريف باللام .

قوله (ليس هذا هو العلم) نفي للحصر المستفاد من كلام السائل المشتمل على التأكيد له من وجوه شتى أو نفي لكماله بالنسبة إلى العلم الذي يحدث له يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة بإلهام الله تعالى أو بتحديث الملك ، وإنما كان هذا أكمل من الأول لأن الأول بمنزلة العلم الإجمالي والثاني بمنزلة التفصيلي والتفصيل

٤- أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحداد، عن ضريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، إن محمداً ورث سليمان، وإننا ورثنا محمداً عليه السلام وإن عندنا صحف إبراهيم و الألواح موسى عليه السلام. فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم؟ فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة.

٥- محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط إلا نبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً عليه السلام، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، و عندنا الصحف التي قال الله عز وجل: «صحف إبراهيم وموسى»، قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم.

أكمل من الإجمال، أولاً أن الأول بمنزلة الموجودات الظليّة، والثاني بمنزلة الموجودات العينيّة والموجود العيني أشرف وأكمل من الموجود الظلي، أولاً أن الأول يحصل بالأخبار والبيان والثاني يحصل بالمشاهدة والعيان وليس الخبر كالمعاينة. قوله (إن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم) إن قلت قد مرّ مراراً أن كل شيء في القرآن وأنهم عليه السلام يعلمون جميع ما فيه فما معنى هذا الكلام؟ قلت - الله أعلم - أولاً أن في القرآن هو العلوم الكلية والذي يأتيهم يوماً بعد يوم تفاصيلها الجزئية المنطبقة عليها، وثانياً أن ما في القرآن من الحوادث اليومية هو الأخبار بأنه سيوجد وما يأتيهم هو الأخبار بأنه وجد.

قوله (إن الله عز وجل لم يعط إلا نبياء شيئاً) من المعجزات والعلوم وغيرها فإن قلت: قد أعطاهم أحكاماً، ولم يعطه تلك الأحكام؟ قلت: أولاً أعطاهم العلم بتلك الأحكام وقد أعطاه أيضاً، وثانياً أعطاه أحكاماً مقابلة لأحكامهم، والمراد أنه أعطاه مثل ما أعطاهم أو خيراً منه. قوله (و قال قد أعطى) تأكيد لما تقدّمه. قوله (قلت: جعلت فداك هي الألواح) لما قال عليه السلام صحف موسى سأل السائل

٦- محمد بن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ» ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا و محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه، قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيى الموتى باذن الله قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للمهدد حين فقده وشك في أمره فقال: «مالي لا أرى المهدد»

هل هي الألواح التي ذكرها الله تعالى في القرآن أو غيرها أجاب عليه السلام بأنها هي. وإطلاق الصحيفة على اللوح غير بعيد لأن الصحيفة الكتاب بمعنى المكتوب.

قوله (الذكر عند الله) الذكر الشرف، والجليل، والخطير، ومنه القرآن ذكر ولعل المراد به هنا اللوح المحفوظ لأنه شريف جليل خطير ذكر فيه جميع الأشياء لا التورية كما قيل.

قوله (وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير) المنطق الكلام والظاهر أنه من كلام السائل وأنه عليه السلام عطف على عيسى ابن مريم وأن قوله «وكان رسول الله استفهام على حقيقته وإنما قلنا: الظاهر ذلك لأنه يحتمل أن يكون من كلام أبي الحسن الأول عليه السلام ويكون عطفاً على صدقت وحينئذ قوله «وكان رسول الله» من كلامه أيضاً للإخبار بأن هذه المنازل الرفيعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً فليتأمل **قوله** (قال فقال: إن سليمان بن داود) يريد أن يبين أن علمه صلى الله عليه وآله بل علمهم عليهم السلام فوق علم سليمان بن داود عليه السلام فإذا استحق هو أن يكون الرثيخ والنمل والانس والجن والشياطين طاعين له فهم أولى بذلك ووجه ذلك أن سليمان

أم كان من الغائبين» حين فقدوه فغضب عليه فقال: «لأعذب بنه عذاباً شديداً أولاً ذبحته أو ليأتيني بسلطان مبین» وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء - فهذا وهو طائر - قد أعطى ما لم يعط سليمان وقد كانت الرّيح والنمل والانس والجن والشياطين [و] المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه: «ولو أن قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى» وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال و تقطّع به البلدان و تحيي به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء، و إن في كتاب الله

﴿الْعَلَمُ﴾ لم يعلم ما علمه الهدى من مواضع الماء ولم يعلم أنه غائب أو حاضر حتّى استفهم عن أمره، ثم بعد ما علم أنه غائب لم يعلم سبب غيبته وجهتها حتّى قال «أو ليأتيني بسلطان مبین» ولا شيء من الأشياء ولا سبب من الأسباب في عالم الإمكان بمجهول لمحمد ﷺ ولا لأولاده الطاهرين، ثم رفع الاستبعاد عنه بأنّه تعالى شأنه إذا أعطى طيراً علماً لم يعطه النبي العظيم الشأن لم يستبعد أن يعطي سيّد الأنبياء و أفضل الأوصياء من العلوم ما لم يعطه غيرهم.

قوله (و مالي لا أرى الهدى) استفهم عن سبب عدم رؤيته هل هو حاضر منجذب أو غائب فلمّا علم أنه غائب أعرض عنه وقال: «أم كان من الغائبين»؟

قوله (تحت الهواء) يعنى سطح الأرض وجوفها والثاني هو المراد هنا كما ستعرفه. **قوله** (و كان الطير يعرفه) إمّا بالرؤية لقوّة بصره أو بالإلهام.

قوله (ولو أن قرآناً) جزاء الشرط محذوف أي ولو أن قرآناً سيّرت و أزيلت به الجبال عن مكانها و أطيرت عن مقرّها أو قطّعت به الأرض سريعاً من المشرق إلى المغرب مثلاً، و قيل تصدّعت من خشية الله عند قراءته أو كلّم به الموتى فتحيي و تقرأ أو تسمع و تجيب عنه عند قراءته لكان هذا القرآن، أولما آمن به الكفرة المصرّين على كفرهم و دين آبائهم، و فيه تعظيم لشأن القرآن المجيد بأن فيه ما يترتب عليه هذه الأمور إلا أن المصلحة يقتضي عدم الترتيب.

قوله (فيه ما تسيّر به الجبال) «ما» موصولة عبارة عن الآيات العظيمة التي فيه. **قوله** (و نحن نعرف الماء تحت الهواء) أي تحت الأرض وجوفها فهذا يؤيد

لآيات ما يراد بها أمرٌ إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: «و ما من غائبة في السماء و الأرض إلا في كتاب مبين» ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء.

الاحتمال الثاني من الاحتمالين المذكورين.

قوله (و إن في كتاب الله لآيات - الخ) الباء في « بها » للاستعانة، والأذان الإعلام و «مع» مع مدخولها صفة ثانية لآيات و «ما» عبارة عن آيات أخرى و «قد» للتقليل، و لعل المراد أن في كتاب الله نوعين من الآيات إحداهما آيات لا يراد بها أمر من الأمور الكائنة إلا أن الله تعالى يعلم ذلك الأمر، و الأخرى آيات قد يعلم الله تعالى بأمر من الأمور وهي ما كتبه الماضون في كتبهم المنزلة، و فيه تعظيم لشأن الكتاب حيث أن فيه جميع ما في الكتب السابقة دون العكس، و في بعض النسخ المصححة «ممّا كتبه للماضين».

قوله (جعله الله لنا في أم الكتاب) استئناف كأنه قيل لمن جعله و لمن يأذنه، والمراد بأم الكتاب القرآن، ويحتمل اللوح المحفوظ، والقضاء يعني جعله لنا في اللوح المحفوظ أو في القضاء الأزلي.

قوله (إن الله يقول) استشهاد لما مر من أن كل أمر من الأمور الكائنة فهو في القرآن و «غائبة» صفة لأمر أي وما من أمور خافية فيهما، ويحتمل أن يكون صفة لأمر و التاء للمبالغة كما في الرأوية و العلامة، والمراد بالكتاب المبين القرآن دون اللوح كما قيل .

قوله (ثم قال: ثم أورثنا) استشهاد لقوله «جعله الله لنا» قوله (في حديث برّيه) بضم الباء و سكون الرّاء و فتح الياء المثناة من تحت و قيل بضم الباء و فتح الرّاء و سكون الياء تصغير إبراهيم و في بعض النسخ المعتمدة «برّيه» بضم الباء و فتح الرّاء و سكون الياء و فتح الهاء بعدها و كذلك أيضاً بحظ الشهيد الثاني رحمه الله و هو كان نصرانياً عالماً بكتاب الانجيل .

(باب)

ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل
وانهم يعرفونها على اختلاف سنتها

١- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن ابراهيم ، عن يونس ، عن
هشام بن الحكم في حديث بريه أنه لما جاء معه إلى أبي عبد الله عليه السلام فلقني أبا -
الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال أبو الحسن
عليه السلام لبريه: يا بريه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، ثم قال: كيف ثقّتك
بتأويله؟ قال: ما أوثّقني بعلمي فيه. قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرء الانجيل ،
فقال بريه: إيتاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فأمن بريه و حسن
إيمانه وآمنت المرأة التي كانت معه، فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام
فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه فقال
أبو عبد الله عليه السلام: ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم، فقال بريه: أننى لكم

قوله (فحكى له هشام الحكاية) لعلّ المراد بها حكاية علمه ونصرانيته و
تمامها في التوحيد. قوله (قال أنا به عالم) تقديم الظرف للحصر أو للاهتمام وتنكير الخبر
للمتعظيم. قوله (بتأويله) قال في مجمع البيان: التفسير معناه كشف المراد عن اللفظ
المشكّل، والتأويل ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الآخر، وقيل: التفسير كشف
المعنى، والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول إليه أمره، وهما قريبان من
الأولين، وقيل غير ذلك. قوله (ما أوثّقني بعلمي فيه) المتعجب مثل ما أحسن-
بزيد. قوله (يقرء الانجيل) لعلّ المراد قراءته مع تفسيره وتأويله بقرينة السياق
قوله (أو مثلك) يحتمل الترديد والبديهة عن إيتاك والجمعية.

قوله (ذرّية بعضها) قال الله تعالى «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم
و آل عمران على العالمين» بالرّسالة والرّئاسة الدّنيويّة والأخرويّة والخصائص
الرّوحانيّة ثمّ وصف حال الآلين بقوله «ذرّية بعضها من بعض» أي ذرّية ناشئة
متشعّبة بعضها من بعض «والله سميع» بأقوال الناس، «عليم» بأعمالهم وعقائدهم و

التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثه من عندهم نقرأها كما قرؤوها ، و نقولها كما قالوا ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري .

٢- علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله ﷺ ونحن نريد الأذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسرانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الأذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسرانية ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إلياس النبي و كان من عبادة أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسرانية فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ، ثم فسر له لنا بالعربية فقال : كان يقول في سجوده :

صفاتهم ، فيصطفى من عباده من كان مستقيماً القول والعمل والعقائد ، وفيه مدح لابنه ﷺ و لنفسه المقدسة ولا بائه الظاهرين بأنهم العالمون الصادقون المؤيدون الموفقون المسددون من نسل آدم وذرية إبراهيم الخليل .

قوله (أنى لكم التوراة) أنى هنا بمعنى من أين كان كما في قوله تعالى « أنى ذلك هذا » . **قوله** (و نقولها كما قالوا) أي نفسرها ونأولها كما فسروها وأولوها . **قوله** (ثم اندفع فيه بالسرانية) أي ابتدأ بها يقال : دفع من كذا أي ابتدأ السير فكان أنه دفع نفسه من تلك المقالة وابتدأ بالسرانية قال الجوهري : اندفع الفرس أي أسرع في سيره و اندفعوا في الحديث و قال ابن الأثير دفع من عرفات أي ابتدأ السير ومنها و دفع نفسه منها ونحّاها .

قوله (ما رأينا قساً ولا جاثليقاً) القس رئيس من رؤوس النصارى في الدين والعلم و كذلك القسيس . والجاثليق بفتح الاء المثلثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الإسلام بمدينة السلام و يكون تحت يده بطريق أنطاكية ثم مطران تحت يده ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشمس و

«أتراك معذّبي وقد أظمأت لك هو اجري، أتراك معذّبي وقد عفّرت لك في التراب وجهي، أتراك معذّبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذّبي وقد أسهرت لك ليلي» قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنّني غير معذّبك قال: فقال: إن قلت: لا أعذّ بك ثمّ عذّ بني ماذا؟ أأستعبدك و أنت ربّي [قال]: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنّني غير معذّ بك، إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به.

(باب)

أنه لم يجمع القرآن كله الا لأئمة عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليه السلام.

٢- محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عثمان بن مروان عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما يستطيع أحد أن يدّعي أن

هو الذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة.

قوله (أفصح لهجة) اللهجة اللسان وقد يحرك يقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة. قوله (وقد أظمأت لك هو اجري) كناية عن صومه في الحر الشديد، و الهاجرة نصف النهار وشدة الحر لأن الناس يستكنّون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا لشدة الحر. قوله (إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به) فإن قلت، كيف يخفى هذا على النبي العظيم الشأن حتّى قال ما قال؟ قلت: كان في مقام العجز وإظهار التقصير وقد جوّز أن يكون وعده مشروطاً بشرط في نفس الأمر و لذلك خاطبه بما خاطبه حتّى يعلم إطلاق الوعد ويطمئن قلبه وأمثال ذلك في مقام المحبة كثيرة. قوله (إنّه جمع القرآن كله) المراد بجمعه جمعه المباني والمعاني الأولية والثانوية فصاعداً. قوله (عن المنخل) بضم الميم و فتح النون وتشديد الخاء المعجمة المفتوحة واللام أخيراً ابن جميل بياع الجوّاري.

عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء . ١

٣- علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن القاسم بن الربيع ، عن عبيد بن عبد الله بن أبي هاشم الصيرفي ، عن عمرو بن مصعب ، عن سلمة بن محرز قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه و علم تغيير الزمان (١) و حدثانه ، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع

قوله (ما يستطيع أحد) عدم الاستطاعة والقدرة على دعوى ذلك ظاهر بالتجربة والامتحان و اعتراف العامة بأن أئمتهم الثلاثة وغيرهم من الصحابة لم يعلموا جميع ما في القرآن . و قوله « كله » مبالغة في التأكيد والمراد بظاهره ألفاظه و بباطنه معانيه ، أو المراد بظاهره معانيه الأولية و بباطنه معانيه الثانية والثالثة بالغامابلق . قوله (غير الأوصياء) فلمهم رتبة التقديّم والخلافة دون غيرهم إذ الإمام إذا لم يعلم جميع القرآن لزم إهمال الخلق و بطلان الشرع و انقطاع الشريعة . وكل ذلك باطل بحكم العقل والنقل .

قوله (إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن) أشار بلفظ « من » إلى أن علومهم متكثرة و أن ما ذكره بعض من أنواعه والتفسير هنا يعم التأويل أيضاً ، والمراد بالأحكام جميع الأحكام الخمسة المعروفة كلها كما هو الظاهر من الجمع المضاف و بتعبير الزمان انتقالهم من حال إلى حال و انتقالها من وصف إلى وصف ومنه تعبیر المعبر لأنه ينتقل من حال إلى حال ويعبر من مناسب إلى آخر ، أو نطقه بالأمور الحادثة و عبارته بلسان الحال لأن الأمور الحادثة تتولد من الزمان و الزمان ينطق بها ، و بحدثان الزمان بكسر الحاء المهملة أوّله و ابتداءؤه .

قوله (إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم) إسماعاً نافعاً و لعل المراد بها لإرادة العلم وقد فسّر إرادته بالعلم جمع من المحققين أو المراد بها إرادة توفيق الخير بحذف المضاف أو بدونه بأن يراد بالخير التوفيق لحسن استعدادهم لقبوله وعلي التقديرين لا يراد أن الإرادة الحتمية مستفية والتخير به ثابتة للمكل فلا وجه لتخصيصها بقوم . قوله (ولو أسمع من لم يسمع) أي من لم يقبل السماع . وهذا

لو لى معرضاً كأن لم يسمع، ثم أمسك هنيئة، ثم قال: واو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا والله المستعان.

٤ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إنني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر

على طريق «نعم العبد صهيب» يعني أن الإعراض لازم على تقدير الإسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود، وليس المقصود بيان أن انتفاء الإعراض لا انتفاء الإسماع كما هو قاعدة اللغة إذ إسماع الخير متحقق بالنظر إلى الجميع.

قوله (ثم أمسك هنيئة) أي ثم أمسك عن الكلام ساعة يسيرة) قال في المغرب الممن كناية عن كل اسم جنس و للمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال الجمع هنوات وفي التصغير هنيئة و من قال هاء قال: هينة و منها قوله مكث هنية أي ساعة يسيرة. قوله (ثم قال: لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا) الأوعية جمع الوعاء وهو ما يجعل فيه الزاد والمتاع ليحفظهما والمراد به هنا القلوب المتسعة الحافظة للمعارف الحقيقية والحقائق اليقينية على سبيل الحقيقة أو الاستعارة، والمستراح اسم مكان من الراحة، ولعل المراد هنا القلب الخالي عن الشواغل المانعة من إدراك الحق وقبوله وحفظه وإنما حذف مفعول القول للدلالة على التعميم أو التفخيم. قوله (والله المستعان) على سوء صنيع الخلق وانحراف قلوبهم وعوج عقولهم وتركهم الإمام العالم المؤيد المرشد إلى الحق.

قوله (والله إنني لأعلم كتاب الله) كما أنزل بتأييد الهي وإلهام لدنّي وتعليم نبوي وإنما أكتد بتأكيدات لزيادة تقريره في ذهن المقرّين ورفع الإنكار عن قلوب المنكرين.

قوله (من أوله إلى آخره) يحتمل أن يراد بهما أوّل والآخرة الصورتين المعروفين وأن يراد بهما أوّل المعاني وآخرها في سلسلة الترتيب والبطون. قوله (كأنه في كفّي) وأنا أنظر فيه وفيه تأكيد لما مرّ من قوله «والله

ج ٥ باب أنه لم يجمع علم القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام - ح ٥ - ٣٦٣ -

الأرض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن ، قال الله عز وجل : فيه تبيان كل شيء .
٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان
عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال الذي عنده علم من

- إلى آخره » مع الإشارة إلى الزيادة في الإفادة هنا بسبب تشبيه الإدراك العقلي
بالإدراك الحسي لقصد زيادة الإيضاح لأن إدراك المحسوس أظهر من إدراك
المعقول تنبيهها على أن علمه بما في الكتاب علم شهودي بسيط واحد بالذات
متعلق بالجميع كما أن رؤية كف واحدة متعلقة بجميع أجزائه والتعدد إنما هو
بحسب الاعتبار . قوله (فيه خبر السماء) من أحوال الأفلاك و حركاتها و أحوال
الملائكة و درجاتها و حركات الكواكب و مداراتها و منافع تلك الحركات و
تأثيراتها إلى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويات و المنافع المتعلقة بالفلكيات .
قوله (و خبر الأرض) من جوهرها و انتهائها و ما في جوفها و أرجائها و ما
في سطحها و أجوائها و ما في تحتها و أهوائها و ما فيها من المعدنيات و ما في
تحت الفلك من البسائط و المر كبات التي يتخير في إدراك نبذ منها عقول البشر و
يتحسرون بلوغ أدنى مراتبها طائر النظر .

قوله (و خبر ما كان و خبر ما هو كائن) من أخبار السابقين و أحوال
اللاحقين كلياتها و جزئياتها و أحوال الجنة و مقاماتها و تفاوت مراتبها و درجاتها
و أخبار المثاب فيها بالانقياد و الطاعة و المأجور فيها بالعبادة و الزهادة ، و أحوال
النار و دركاتها و أهوال مراتب العقوبة و مصيبتها و تفاوت مراتب البرزخ في
النور و الظلمة و تباعد أحوال الخلق فيه في الراحة و الشدة .

قوله (قال الله تعالى فيه تبيان كل شيء) أي كشفه و إيضاحه و هو دليل
على ما ذكره من أن في القرآن خبر كل شيء لكسر أو هام من يتبادر أذهانهم
من العوام إلى إنكار ذلك و عدّهم من الاطراء في الوصف و إذا كان حال القرآن و
حاله عليه السلام ذلك فلا يجوز لأحد القول في أمر بالرأي و لا الرجوع إلى غيره
من أئمة الضلال . قوله (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال القاضي : هو آصف بن

الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال: ففرّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره، ثم قال: و عندنا و الله علم الكتاب كلّه.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن مَنْ ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: « قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب؟ » قال: إيانا عنى و عليّ أوّلاً و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه و آله.

برخيا وزيره أو الخضر أو جبرئيل أو ملك أيّده الله به أو سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم و أن هذه الكرامة كانت له بسببه و الخطاب « في أنا آتيك قبل أن يرتد إليك طرفك » على الاحتمال الأخير للمعريت و على غيره لسليمان عليه السلام و « آتيك » يحتمل الفعلية و الاسمية، و الطرف تحريك الجفن للنظر فوضع موضعها و لما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف و صف برد الطرف و الطرف بالارتداد و المعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك، و هذا غاية في الإسراع و مثل فيه قوله (ففرّج أبو عبد الله عليه السلام أصابعه فوضعها في صدره) لعل تفريج الأصابع كناية عن شرح صدره و عدم قبضه. قوله (و عندنا و الله علم الكتاب كلّه) ضمير كلّه راجع إلى العلم أو إلى الكتاب و المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح المحفوظ و هذان الاحتمالان جاريان في الكتاب الأوّل.

قوله (و بينكم) قيل الخطاب لليهود المنكرين لرسالته و التعميم أولى. قوله (و من عنده علم الكتاب) أي القرآن أو جنس الكتب المنزلة أو اللوح المحفوظ و علم الكتاب مرفوع بالطرف لاعتماده على الموصول.

قوله (و إيانا عنى) فيه تعظيم لشأنهم حيث ضمّهم الله تعالى إلى ذاته المقدسة في الشهادة و مدح العلم و أهله، قال صاحب الظرايف الثعلبي في تفسير قوله تعالى « و يقول الذين كفروا لست مرسلان قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب » من طريقين: أن المراد بقوله « من عنده علم الكتاب » علي بن أبي-

(باب)

ما اعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم

١- محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل قال: أخبرني شريس الواشبي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت طالب. قوله (و علي أو لنا وأفضلنا وخيرنا) الآية بحسب الزمان أو بالرتبة والشرف، والأفضلية بالإرشاد والتعليم، والخيرية بكثرة العبادة والزهادة وأما أصل العلم فالجميع سواء. قوله (إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً) أي على ثلاثة وسبعين لغة مثل قوله عليه السلام «نزل القرآن على سبعة أحرف» فإن المراد أنه على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها. أو على ثلاثة وسبعين وجهاً وجانباً مثل قوله تعالى «و من الناس من يعبد الله على حرف» أي على وجه واحد وهو أن يعبد في السراء دون الضراء والمراد حينئذ أن الاسم الأعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة على هذا العدد يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر. وأما القول بأنه مر كسب من حروف التهجي على هذا العدد فبعيد. (١)

- (١) قوله «على هذا العدد فبعيد» بل غير ممكن إذ ليس في كلمات العرب وصاير اللغات كلمة مركبة من سبعين حرفاً وغاية ما يتصور في العربية الخماسي المزيد فيه واحتمال كون الاسم الأعظم عبارة مركبة من عشر كلمات أو أكثر مثلاً يدفعه اختصاص حرف واحد منه بآصف أو غيره إذ كل أحد يعرف جميع الحروف العربية والعبرية ويستعمله في كلامه ولا يؤثر منه فثبت أن تأثير الاسم الأعظم ليس تأثيراً لللفظ بحرف خاص أو حروف خاصة فقط من غير دخل لهمة نفس وكمال اتصال إذ لو كان كذلك لآثر من كل أحد تلفظ بحرف منه سواء عرف كونه اسماً أعظم أم لا بل هو راجع إلى النية وتأثير النفوس القوية المتصلة بالمبادئ العالية حسب اختلاف درجاتها ونسبة قوة اتصال الأئمة عليهم السلام

الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قوله (فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده) خسف المكان و يخسف خسوفاً ذهب في الأرض و خسف الله به الأرض خسفاً أي غاب به فيها والموصول قائم مقام الفاعل و فيه دلالة على أن الأرض التي بينه وبين السرير غابت في الأرض فوصل يده إليه وقيل انخرقت الأرض و تحركت السرير إليه في تلك المدة القليلة والمسافة بينهما كانت مسيرة شهرين (١).

قوله (و عندنا نحن من الاسم الأعظم) هكذا في النسخ المعتبرة التي رأيناها و في بعض النسخ « و نحن عندنا » بتقديم نحن.

قوله (استأثر به) تقول استأثر فلان^{*} بالشيء إذا استبعد^{*} وانفرد به ولا يشاركه أحد **قوله** (ولا حول ولا قوة إلا بالله) الحول الحركة يقال حال الشيء يحول إذا تحرك والمعنى لا حركة لي إلى المطالب ولا قوة على المقاصد إلا بمشيئة الله و عونه. وقيل: الحول الحيلة والأول أشبه.

* بها إلى اتصال ساير الانبياء والاولياء نسبة سبعة إلى الواحد مثلاً، والناتر الحق خاص بالله جل جلاله و هو خارج عن المقسم و ليس اختصاص حرف واحد بالله تعالى يوجب نسبته بالقلة والكثرة، كما أن وحدته لا يوجب نقصه عن الممكنات بكثرتهم بل هي وحدة شاملة والحرف الخاص به تعالى أيضاً حرف جامع لجميع حروف الاسم الأعظم و مرجه السي نقصان الممكن في التأثير كلما بلغ في الكمال فيبقى شيء غير متناه في القوة والشدة وهو الحرف الواحد الخاص به، و بالجملة تأثير الامور الروحانية و سببها ليس نظير الاسباب الجسمانية غير المتوقفة على شعور الفاعل وقصده و نيته فالتربة المقدسة ليست نظير الادوية الطبية ولا الدعاء والذكر كالماء والنار يفعل ما يفعل بغير نية وهمة. (ش)

(١) قوله و مسيرة شهرين ، هنا اشكالات مذكورة مبنية على توهم كون قدرة الله

تعالى محدودة مقهورة بما يعرفون قليلاً من سنن الطبيعة لا بهما البحث عنها والتعرض *

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران القمي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطى حرفين كان يعمل بهما أعطى موسى أربعة أحرف وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمد صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد.

٣- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبدالله، عن علي بن محمد النوفلي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين وعندنا منه اثنتان وسبعون حرفاً وحرف عند الله، مستأثر به في علم الغيب.

قوله (وإن الله تعالى جمع ذلك كله) ذلك إشارة إلى ما أعطاه الأنبياء المذكورين وهو «أربعة وخمسون» ثم أشار بقوله «وإن اسم الله الأعظم» إلى أنه أعطى محمد صلى الله عليه وآله زائداً على ذلك ثمانية عشر حرفاً.

قوله (فانخرقت له الأرض - إلى آخره) أي فانقطعت يقال خرقت الأرض فانخرقت أي قطعها فانقطعت، وهذا يحتمل المعنيين المذكورين وحمله على الأول أنسب، ويؤيده قوله «ثم انبسطت الأرض».

قوله (فيما بينه وبين سبأ) هو اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل: هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرفو

* لجوابها إلا أن الله تعالى قادر على كل شيء وقاهر على الطبيعة مع أن ما نعلم من سنن العظيمة ناقص جداً (ش)

(باب)

(ما عند الائمة من آيات الانبياء عليهم السلام)

١- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبدالله بن محمد، عن هنيئ بن الحجاج البصري، عن مجاشع، عن معلى، عن محمد بن الفيز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى عليه السلام فصارَتْ إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنَّها لعندنا و إنَّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها و إنَّها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى و إنَّها لتروّع و تلقف ما يافكون و تصنع ما تؤمر به، إنَّها حيث أقبلت تلقف ما يافكون، يفتح لها شعبتان، إحداهما في الأرض والأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يافكون بلسانها .

٢- أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين .

سميت المدينة به . قوله (و إنَّ عهدي بها آنفاً) يقال: عهدي إذا لقيته وأدر كنهه و آنفاً كصاحب و كتف و قرئ به أي مذ ساعة. أي في أوّل وقت يقرب منها . قوله (وهي خضراء) إمّا لبقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع أو لتجدد الرطوبة آنفاً فأنا بأمر الله تعالى .

قوله (من شجرتها) قيل هي شجرة الجنة . قوله (إنَّها لتروّع و تلقف ما يافكون) راع أفزع كروع، ولقفت الشيء بالكسر ألقت له لقفاً و تلقفته أي تناولته بسرعة، وأفك يافك إفكاً أي كذب وجاء بخلاف الحق .

قوله (إنَّها حيث أقبلت) في بعض النسخ المصححة «حيث أقبلت» بدون الباء الموحدة من الإقلال و هو القيام والارتفاع .

قوله (يفتح لها شعبتان) هما الفلك الأعلى والأسفل . قوله (في السقف)

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شرباً و يحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا أنبعث عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة».

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول هممة هممة و ليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص آدم و

السقف للبيت والسقف أيضاً السماء والأخير أنسب أي الأخرى في جهة السماء.

قوله (و نحن ورثة النبيين) فيه تعميم بعد تخصيص من وجهين .

قوله (وهو وقر بعير) الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم .

قوله (فلا ينزل منزلاً إلا أنبعث عين منه) ظاهره أنه تنبعث منه عين واحدة من غير أن يضربه بعصاه مع احتمال الضرب والتعبد كما كانا لموسى عليه السلام

قوله (و من كان ظامئاً روي) الظامئ من الظما وهو العطش والروي بالكسر خلاف العطش يقال: روي من الماء بالكسر فهو ريان وهي ريتاً وهم

وهن روا . قوله (حتى ينزل النجف) في بعض النسخ المعتبرة « حتى ينزلوا بصيغة الجمع و لعل « حتى » غاية لهذا السير، ويحتمل أن يكون غاية لقوله فهو زادهم .

قوله (خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة) في المغرب ذو المذكرو ذات للمؤنث بمعنى صاحب والصاحبة وهما يقتضيان شيئين بوصفياً ومضافاً إليه تقول

رجل ذو مال وامرأة ذات مال، وقوله تعالى « عليهم بذات الصدور » وقولهم فلان قليل ذات اليد قول ذات يده من هذا القبيل لأن معنى الإيالة المصاحبة لليد وكذا قولهم

أصلح الله ذات بينكم ولا يخفى أن ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل لأن المعنى خرج في الأوقات المصاحبة لليلة .

قوله (بعد عتمة) في القاموس عتم الليل مر منه قطعة و العتمه محرّكة

في يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام.

٥- محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضره معه حرٌّ ولا بردٌ فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التمية وجد يعقوب ريحاً وهو قوله: «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون» فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فإني من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام.

(باب)

ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومناجاة

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفبكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقني و تقرّ و تقول به و نسميهم لك فلان وفلان وهم ثلث الليل الأول بعد غيبوته الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة.

قوله (وهو يقول هممة هممة) في القاموس الهممة الكلام الخفي يردّ الصوت في الصدر من الهم. قوله (جعله في تميمة) التميمة عوذة تعلّق على الإنسان قوله (لولا أن تفنّدون) أي تنبسوني إلى الفند وهو نقصان يحدث من هرم و في القاموس فنّده تغنيداً كذباً وعجزه وخطأ رأيه كأفنده.

قوله (قال : فقال : لا) أجاب بذلك على سبيل التورية والمقصود أنه ليس

أصحاب ورع و تشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله ﷺ فقال: ما أمرتهم بهذا. فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبد الله ابن الحسن، فقال: كذبا لهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟ وإن عني لسيف رسول الله ﷺ و إن عني لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولأتمته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله ﷺ و إن عني لراية رسول الله ﷺ المغلبة و إن

في بني فلان من أولاد علي ﷺ إمام مفترض الطاعة أو أنه ليس فينا إمام مفترض الطاعة بزعمكم فيخرج بذلك عن الكذب .

قوله (فغضب أبو عبد الله ﷺ) الغضب قديكون من إبليس كما وردوا أخذوا الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس وقد يكون من الله تعالى ، و غضبه من هذا القبيل لأنه غضب لسوء أدب هذين الرجلين و قبح مخالفة هؤلاء المخبرين حيث أخبروهما بما فيه مضرة عظيمة من غير اختبار و إيقان بأنهما من أهله.

قوله (و قال : ما أمرتهم بهذا) أي بهذا الإخبار و هذا حق لأنه لم يأمرهم بالإخبار عنه ذلك مع إفادته في عرف التخاطب بأنه لم يقل ذلك و إن لم يقصده وإنما لم يقل ما أخبرتهم بهذا أي بأنني إمام مفترض الطاعة تحريراً عن الكذب. **قوله** (في مقبضة) مقبض السيف و القوس بفتح الميم و كسر الباء حيث يقبض بهما بجميع الكف. **قوله** (وما أثر في موضع مضربه) المضرب والمضربة و يكسر راؤهما حدث السيف وهو نحو شبر من طرفه .

قوله (ولأتمته) الأتمه مهموزة الدرع و قيل السلاح ولأتمه الحرب أداؤه وقديرك الهمز تخفيفاً. **قوله** (ومغفره) قال المطرزي المغفر ما يلبس تحت البيضة والبيضة أيضاً أصل الغفر السترو وقال الأصمعي المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. **قوله** (المغلبة) هي على صيغة المفعول من التغليب ما يحكم له بالغلبة و

عندي ألواح موسى وعصاه وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود وإنّ عندي الطست الذي كان موسى يقرّب به القربان وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشرّكين لم يصل من المشرّكين إلى المسلمين نشابة وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كممثل النابوت في قيل على وزن مكحلة اسم آلة من الغلبة وأمّا القول بأنّها اسم فاعل مـ من أغلب فالظاهر أنّه تصحيف. **قوله** (الطست) أصله الطس أبدل أحدى السينين تاء وحكى بالشين المعجمة. **قوله** (نشابة) النشاب السهام لأنّها تنشب في الشيء أي تدخل فيه وتعلق عليه، والواحدة نشابة بضم النون وشدّ الشين فيهما، وفي المغرب النبل السهام العربية اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نبال والنشاب السهام التركيّة والواحدة نشابة ورجل نابل وناشب ذو نبال ونشاب.

قوله (وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة) وهو النابوت الذي حكى عنه جلّ شأنه بقوله «و قال لهم نبيهم إنّ آية ملكه أن يأتكم النابوت فيه سكينه من ربكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى و آل هرون تحمله الملائكة إنّ في ذلك لآية لكم إنّ كنتم مؤمنين» قال الجوهرى: النابوت أصله تابوت مثل ترقوة وهو فعلوة، فلمّا سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء، وقال القاضي: هو فعلوت مـ من التوب يعني الرجوع فإنّه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وليس بفاعول لقلته وهو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد ممّوهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين. وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرّشون وقيل: كانت فيه صورة من زهرجد أو ياقوت لها رأس و ذنب كـرأس الهرّة وذنبها و جناحان فتثنّ فيرفّ النابوت نحو العدو وهم يتبعونه فإذا استقرّ ثبتوا وسكنوا و نزل النصر، وقيل: كانت فيه صور الأنبياء من آدم إلى محمد ﷺ انتهى، وقال عبد الرزاق في التأويلات يمكن أن يكون صندوقاً فيه طلسم لنصرة الجيش وغيره من الطلسمات التي يذكر أنّها للملك على ما يروى أنّه كان فيه صورة لها رأس كـرأس الآدمي أو الهرّة و ذنب كذنبه كالذي كان في عهد إفريدون المسمّى بدرفش

بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبيهم وأوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطيماً ولبستها أنا فكانت وكانت وقائماً من إذا لبسها ملأها إن شاء الله.

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا نازع فيه. ثم قال: إن السلاح مدفوع عنه لو

الكاوياني، وأما وجه حمل الملائكة إياه فقليل: إن الله تعالى رفعه بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه، وقيل: كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا قلوبهم الكفار عليه ورفعوه إلى بلادهم وكان في أرض جالوت إلى أن ملك الله طالوت فأصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت.

قوله (و مثل السلاح) العطف للبيان والتفسير. قوله (فخطت على الأرض خطيماً) الخطيطة الطريق وهذا كناية عن طولها وعدم توافقها لقامتة المقدسة وذلك لأن الله تعالى جعل توافقها علامة على وجوب إظهار الإمامة على عامة الخلق والخروج بالسيف حتى أنه يمكن أن يقال: إنها لا توافق قامة صاحب المنتظر عليه السلام في زمان الغيبة فإذا وافقها دل على وجوب ظهوره وإظهار إمامته على رؤوس الخلائق. قوله (فكانت وكانت) أي فكانت لي وكانت لأبي سواء أو فكانت لي كما كانت لأبي وكانت لي، أو كانت فضله لي وكانت فضله لمن بعدي وهكذا تدرج في الفضل حتى تبلغ أهلها فتوافقه، ويؤيد هذا ما يأتي من حديث الفضيل. قوله (لا نازع فيه) لاختصاصه به وعدم وقوع الشراكة فيه حتى يقع فيه المنازعة والخصومة ويريد أحد أن يجذبه ويأخذه منه أو يشاركه فيه.

قوله (إن السلاح مدفوع عنه) أي لا يضره شيء ولا يلبسه من الدثور أو لا يلبس ولا يستعمل إلا بإذن الله أولاً يصيب من هو عنده خطأ ومعصية.

وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم، ثمّ قال: إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس: ما هذا الذي كان؟ و يضع الله له يداً على رأس رعيته.

٣- عدي بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام

قوله (لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم) في الصلاح والزّهادة والعبادة و ترك المعصية فكيف إذا وضع عند خير خلق الله.

قوله (إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك) لويت عنقه فتلته و أمّنته و هذا كناية عن خضوع الناس له طوعاً و كرهاً و غلبته عليهم في الخصومة و القتال والقول بأنّه إشارة إلى أنّ أصحابه محشكون بعيد.

قوله (فيقول الناس ما هذا الذي كان) ما للتعجب في استيلائه وقهره على الخلق أو في قضاياه العجيبة و أحكامه الغريبة حيث إنّّه يحكم بعلمه المطابق للواقع كما دلّ عليه بعض الروايات « وكان » تامّة بمعنى وجد وحدث.

قوله (و يضع الله له يداً على رأس رعيته) لعلّ المراد باليد القسرة أو الشفقة أو النعمة أو الإحسان أو الحفظ والغرض من وضعها رفع انتشارهم و اختلافهم وتفرّقهم و تضييقهم بحيث يجتمعون على دين الحقّ متحابين متوآدين موسعين متناصحين يقولون بالحقّ ويعملون له، فيعودون بعد التفرقة إلى الجمعية ، و بعد التشتت إلى المعية، و بعد الكثرة إلى الوحدة، و بعد الفرقة إلى الألفة، و بعد الجهل إلى العلم، و بعد السفه إلى الحلم، فيحصل لهم بذلك بواطن نورانية و ظواهر ربّانية، وقيل: المراد باليد الملك الموكّل بالقلب الذي بتوسطه يردّ الجود الإلهي والفيض الربّاني، وبالرأس النفوس الناطقة والعقول الهيولانية . و الغرض من وضعها هو التعليم والإلهام و إنّ أردت زيادة توضيح فارجح إلى ما ذكرناه في شرح قول الباقر عليه السلام : « إذا قسام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت أحلامهم » (١) .

ج ٥ باب دأخذ الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ح ٤ و ٥ - ٣٧٥ -

قال: قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً ودرعاً و عنزة ورحلاً وبعلته الشهباء فورث ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطت ولبستها أنا ففضلت.

٥- أحمد بن محمد، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حلته

قوله (في المتاع) المتاع ما تمتعت به من أي شيء كان، قوله (وعنزة ورحلاً) العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها سنان مثل سنان الرمح والرحل للمعبر كالسرج للدابة والرحل أيضاً ما يستصحبه الإنسان من المتاع والأثاث. قوله (و بعلته الشهباء) الشبهة والشهباء حكمة في الألوان البياض الذي غلب على السواد، وفرس أشهب و بغلة شهباء.

قوله (ذات الفضول) بدل عن الدرع أو صفة لها وفي النهاية فيه (يعني في الحديث) أن اسم درعه عليه السلام كان ذات الفضول، وقيل ذوالفضول لفضل كان فيها وسعة.

قوله (و لبستها أنا ففضلت) لعل المراد بفضلها فضل بلغ الخط على الأرض والعدول عنه للتغنى والتحرر عن التكرار ظاهراً أو فضل دون الخط فيفيد أن الفضل في المتأخر أقل من الفضل في المتقدم حتى إذا وصلت إلى أهلها وافقت قامته قوله (قال سألته عن ذي الفقار) (١) قال الجوهري: الفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر و ذوالفقار اسم سيف النبي صلى الله عليه وآله وقال المطرزي: فقار الظهر خرزاته و قال ابن الأثير: كان اسم سيف النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار لأنه كان فيه حفر صغار حسان والمغفر

(١) قوله وسألته عن ذي الفقار، راوى هذا الحديث عن الرضا عليه السلام و هو أحمد بن أبي عبد الله مجهول والمشهور أن ذا الفقار كان سيف عاص بن منه قتل يوم بدر فوجهه رسول الله صلى الله عليه وآله وآله لعل (ع) و لعل أصل العبارة ان ثبتت أن السيف نزل من السماء بأمر الله كما ينسب كل خير إليها خصوصاً إذا كان نادراً غير مترقب. (ش)

من فضة وهو عندي.

٦- علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمد بن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: السلاح موضوع عندنا، مدفوع عنه، لو وضع عند شرّ خلق الله كان خيرهم، لقد حدثني أبي أنه حيث بنى بالثقيفة وكان قد شق له في الجدار فنجد البيت فلما كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسماراً ففرع لذلك وقال لها: تحولي فإني أريد أن أدعو موالي في حاجة فكشطه فمامنهم مسمار إلا وجده مصرفاً طرفه عن السيف وما وصل إليهم منها شيء.

٧- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دفعته إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث عليّ عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليه السلام فلما

من السيوف الذي فيه خروزم مطمئنة. قوله (و كانت حلينه من فضة) روى المصنف هذا الحديث في كتاب الروضة بسند آخر عن الرضا عليه السلام وفيه «و كانت حلقتة من فضة» قوله (و هو عندي) ورثه من أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أعطاه النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد بعد ما تقطع سيفه من شدة الضرب بثلاث قطع.

قوله (حيث بنى بالثقيفة) قال ابن الأثير: الابتاء والبناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبعة ليدخل بها فيها فيقال: بنى الرجل علي أهله، قال الجوهرى: ولا يقال بنى بأهله وهذا القول فيه نظر فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغيره قوله (و كان قد شق له) أي للسلاح وحفظه وفي بعض النسخ وقد كان شق له. قوله (فوجد البيت) أي زين من التنجيد وهو التزيين يقال بيت منجد ونجوده ستوره الذي تعلق على حيطانه زين بها.

قوله (فرأى حذوه) أي حذو الشق أو حذو السلاح وحذاء الشيء ازأوه. قوله (فكشطه) الكشط أن ترفع الشيء عن الشيء ليظهر. قوله (صحيفة مختومة) الصحيفة قطعة من قرطاس مكتوب وجمعها صحف ولعل المراد بها ما كتبه الحسين عليه السلام من

خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليهما السلام، قال: فقلت: نعم ثم صار إلى أبيك ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك؟ قال: نعم.

٨- محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليهما السلام، قال: قلت: ثم صار إلى علي بن الحسين، ثم صار إلى ابنه، ثم انتهى إليك فقال: نعم.

٩- محمد بن الحسين و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليهما السلام فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟ فرد عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأُمِّي إنني شيخ كثير العيال قليل المال من يطبقك وأنت تباري الريح قال، فأطرق

أسماء السلاح و تفاصيلها و دفعه إلى الأئمة المؤتمنة أم سلمة رضي الله عنها وأمرها بدفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام وليس المراد بها ظرف السلاح فإن الصحيفة لا تسعه إلا بطريق الإعجاز. قوله (فلما خشينا أن نغشى استودعها) نغشى على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نهلك أو نؤتى و تغلب فيؤخذ منها من الغشيان بالكسرو هو الأتيان و فاعل استودعها ضمير الحسين عليه السلام، و في بعض النسخ استودعنا بصيغة المتكلم مع الغير وهو الأظهر. قوله (تأخذ تراث محمد) استفهام على الحقيقة والتراث بضم التاء الميراث و أصل التاء فيه واو .

قوله (و تنجز عداته) العدة الوعد في الخير والهاء عوض عن الواو وتجمع على عداات. قوله (من يطبقك وأنت تباري الريح) أي من يطبق و يقدر على أداء حقوقك و أنت سخي كثير العطاء والعدة يقال فلان يباري فلاناً أي يعارضه و يفعل مثل فعله وهما يتباريان و فلان يباري الرّيح سخاء والرّيح مشهورة بكثرة السخاء لسياق السحاب و الأمطار و ترويح القلوب و ترقيق الهواء و غيرها من المنافع و قد ذكرنا جملة منها في كتاب العقل .

عليه السلام هنيئة ثم قال: يا عباس أتاخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأُمِّي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح قال: أما إنني سأعطيها من يأخذ بحقها ثم قال: يا علي يا أخا محمد أتنجز عداة محمد وتقضي دينه وتقبض ثرائه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأُمِّي ذاك علي ولي، قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختتم بهذا في حياتي، قال: فنظرت الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والبرقة والقضيب قال فوالله ما رأيتهما

قوله (ثم قال يا عباس) الغرض من سؤاله أولاً وتأكيده ثانياً مع علمه بأنه ليس أهلاً ولا يقبله وأن أهله والقابل له علي بن أبي طالب عليه السلام هو تجديد الوصية وتأكيدها له عليه السلام في حضوره .

قوله (بأبي أنت وأُمِّي) أي فديتك بهما وجعلتهما فداء لك و جاز التفدية عندنا وعند أكثر العامة وكرهها بعضهم وقال: لا يفدى بمسلم والصحيح عدم الكراهة لورودها في الأحاديث الصحيحة من طرقنا وطرقهم مع عدم الإنكار سيما له عليه السلام على أنه ليس المراد الحقيقة وإنما هي على معنى الحنانة والبر، ولذلك يقول ذلك أيضاً من ليس له أب وأم موجودان .

قوله (قال فنظرت إليه) فاعل قال علي عليه السلام . **قوله** (فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم) أي قدّرت في نفسي أن يكون الخاتم عوضاً من جميع ما ترك من الميراث أو من الدُّيُون والعداة وذلك لشرافة الخاتم وكمال اقتداره عليه السلام عند لبسها على ما في عالم الملك والملوك لترتب الأثر العظيم عليه كترتبه على خاتم سليمان عليه السلام . **قوله** (والسحاب) قال ابن الأثير «فيه: أنه كان اسم عمامة النبي صلى الله عليه وآله السحاب، سميت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء» .

قوله (والبرد) قال ابن الأثير: البرد بالضم والسكون نوع من الثياب معروف والجمع أبراد وبرود، قال المازري: البرد شملة مخططة، وقيل: كساء . **قوله** (والبرقة) سميت بها لأن فيها لونين سواد وبياض كما هو المعروف

غير ساعتي تلك - يعني الأبرقة - فجاء بشقة كادت تخطف الأبرق فإذ هي من أبرق الجنة فقال: يا علي إن جبرئيل أتاني بها وقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة، ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين: القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احدثوا القلائس الثلاث: قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقدمع أصحابه، ثم قال: يا بلال علي بالبعثتين الشهباء والدل والناقيتين: العضباء

في تفسير الأبرق، بل لضوء لونها وشدة بريقها ولما نها كالبرق .
قوله (والقضب) وهو الفصن والمراد به العصا سميت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب القطع وقد يطلق على السيف اللطيف الدقيق أيضاً .

قوله (فجاء بشقة) نسب الفعل إلى المفعول لا إلى الفاعل مع أنه معلوم لتعلق القصد بذلك لا بهذا والشقة بالكسر القطعة من كل خشبة، وبالضم القطعة من الثوب وبتصغيرها جاء الحديث وعلي شقيقة سنبلانية وجمعها شقق وشقاق بالكسر، ويقال: فلان يبيع شقاق الكتاب كذا في المغرب، وقال ابن الأثير: الشقة جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة، وقيل: هي نصف ثوب، وقال الجوهري: الشقة بالضم من الثياب قوله (كادت تخطف الأبرق) خطف الشيء يخطفه إذا استلبه وذهب به بسرعة وإنما أدرج لفظ كادت لتقريبه من الحق وتبعيده عن الباطل، قوله (واستدفر بها) التدفر بالتحرريك الرّيح الطيبة ومنه في صفة الجنة « و ترابها مسك أذفر » قوله (مكان المنطقة) ظرف لقوله « اجعلها في حلقة الدرع » قوله (أحدهما مخصوف) أصل الخصف ضم الشيء إلى الشيء والجمع بينهما والنعل المخصوف كالثوب المرقع .

قوله (والدل) على وزن بلبل اسم بغلة النبي صلى الله عليه وآله سميت بذلك لكونها سريعة حديد ذات هيئة حسنة .

قوله (العضباء) قال الجوهري: العضب القطع وناقعة عضباء أي مشقوقة الأذن وكذلك الشاة، وأما ناقعة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت تسمى العضباء فإنما كان ذلك لقباً لها ولم تكن مشقوقة الأذن، وقال المطرزي مثله في المغرب، وقال ابن

القصوى والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ يبعث الرّجل في حاجته فيركبها ويركضه في حاجة رسول الله ﷺ - وحيزوم وهو الذي كان يقول: أقدم حيزوم، والعمار عفير فقال: اقبطها في حياتي. فذكر أمير المؤمنين عليه السلام

ابن الأثير فيه: كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقه - ضباء أي مشقوقة الأذن، وقال بعضهم: إنَّها كانت مشقوقة الأذن، والأوّل أكثر. وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم ناقه عضباء وهي القصيرة اليد.

قوله (والقصواء) قال ابن الأثير: في الحديث أنّه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقه رسول الله ﷺ. والقصواء الناقة التي قطع طرف أذنها وكلّ ما قطع من الأذن فهو جدع، فإذا بلغ الرّبع فهو قصر فإذا جاوزه فهو عضب فإذا استوصلت فهو صلم. يقال: قصوته قصواً فهو مقصوٌ والناقة قصواء، ولا يقال: بعيرٌ أقصى، ولم تكن ناقه النبي قصواء وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن وقد جاء في الحديث أنّه كانت له ناقه تسمّى العضباء، وناقه تسمّى الجدعاء وفي حديث آخر صلما، وفي رواية أخرى مخضمة هذا كلّ في الأذن فيحتمل أن يكون كلّ واحد صفة ناقه مفردة، ويحتمل أن يكون الجميع صفة ناقه واحدة فسمّاها كلّ واحد منهم بما تخيل فيها، ويؤيد ذلك ما روي في حديث عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس أنّه ركب ناقه رسول الله ﷺ القصواء، وفي رواية جابر العضباء، وفي رواية غيرهما الجدعاء فهذا يصرّح أن الثلاثة صفة ناقه واحدة لأنّ القضية واحدة وقد روي عن أنس أنّه قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقه جدعاء وليست بالعضباء وفي إسناده مقال انتهى. وأنا أقول وفي التصريح نظر لجواز ركوبه كلّ واحدة من الثلاثة في سفره وفي روايتنا هذه دلالة واضحة على المغايرة بين العضباء والقصواء.

قوله (الجناح) جناح الطير يده سميت بذلك لسهولة سيره على سبيل المبالغة. **قوله (ويركضه)** الرّكض تحريك الرّجل وركضت الفرس برجلي إذا استحثته ليعدو. **قوله (وحيزوم)** هو الذي كان يقول أقدم حيزوم اسم كان و

أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر ير كض حتى أتى بئر بني خطمة بقاء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره . وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن ذلك الحمار كلّم رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي

فاعل يقول جبرئيل عليه السلام أو النبي ﷺ قال الجوهري : حيزوم اسم فرس من خيل الملائكة . و قال ابن الأثير : في حديث بدر أقدم حيزوم ، هو أمر بالاقدام وهو التقدّم في الحرب والاقدام الشجاعة ، وقد تكسر همزة إقدم ويكون أمراً بالتقدّم لا غير والصحيح الفتح من أقدم . أقول حديث بدر رواه المصنف في كتاب الروضة عن أبي عبد الله عليه السلام وهو طويل وفيه « فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهمّ أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه ، فقال : هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة - الحديث .

قوله (والحمار عفير) قال الآبي المعروف عفير بالعين المهملة وهو تصغير أعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير أسود ، وما ذكر بعضهم من أنه بالعين المعجمة فليس بمعروف والمشهور في اسم حماره عليه السلام أنه يعفور إلا أنه في القاموس و أليعفر باللام اسم حمار النبي ﷺ أو عفير كزبير .

قوله (قطع خطامه) قال الجوهري : الخطم من كل دابة مقدّم أنفه وفمه و الخطام الزمام ، و خطمت البعير زمامته ، و قال ابن الأثير : خطام البعير هو أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة . ثم يشدّ فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ، ثم يقلّد البعير ثم يشنّى على مخطمه ، و أمّا الذي يجعل في الأنف دقيقتاً فهو الزمام ، و قال المطرزي : الخطام حبل يجعل في عنق البعير و يشنّى في خطمه أي أنفه .

قوله (حتى أتى بئر بني خطمة) قال الجوهري : خطمه من الأنصار وهم بنو عبد الله بن مالك بن أوس ، و قال المطرزي الخطمي منسوب إلى خطمة بفتح الخاء قبيلة من الأنصار و هو يزيد بن حصن الخطمي .

إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار ير كبه سيّد النبيّين و خاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار.

((باب))

أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية ابن وهب، عن سعيد السّمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أو توا النبوة فمن صار إليه السلاح متّاً وتي الامامة.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن السّكين، عن نوح ابن درّاج، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم.

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أو توا النبوة وحيثما دار السلاح فينا فثمّ الأمر، قلت فيكون السلاح مزائلاً للعلم؟ قال: لا.

قوله (عن جدّه عن أبيه أنّه كان مع نوح) ظاهره أنّ أبا جدّه بلا واسطة كان معه فكان معمر أو يحتمل الوسطة أيضاً (١).

قوله (إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت) بناء المثل على التشبيه . و قوله (كانت بنو إسرائيل - إلى آخره) إشارة إلى وجهه.

قوله (حيثما دار التابوت أو توا النبوة) أي حيثما دار التابوت في بني

(١) قوله د ويحتمل الوسطة ، و هو المتعين و أراد القائل ولا يتعلّق معنى صحيح لهذه العرسله حتّى تحمل عليه و لعلّها مما وضعه الزنادقة استهزاء بالمحدثين السذج على ما سبق من أنّ الزنادقة وضعوا كثيراً لتشويه صورة الدين فراجع المجلد الثاني (الصفحة ٣٧٤) . (ش)

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك و أينما دار السلاح فينا دار العلم.

(باب)

فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبدالله الحجيلي، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدالك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح

إسرائيل كما مر: فلا يرد أن التابوت كان عند جالوت مدّة ولم يؤت النبوة. قوله (قلت فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا) هذا استفهام، والمزايلة المفارقة ووجه التفریع أن السائل توهم من التشبيه المذكور أن كل معنى في المشبه به يوجد في المشبه أيضاً ومن المعاني التي في التابوت مزايلته للنبوة عند كونه في قوم جالوت فتوهم أن السلاح أيضاً مزايل للعلم والإمامة فأشار عليه السلام بقوله «لا» إلى نفي هذا التوهم وإلى أن الوجه هو ما تعلق به القصد والقصد أن السلاح فينا دليل على العلم والإمامة كما أن التابوت في بني إسرائيل دليل على النبوة. قوله (علم علياً باباً يفتح له منه ألف باب) يحتمل أن يراد بالباب الأول جنس خاص من العلم وبألف باب أنواع مختلفة مندرجة تحته وأن يراد بالأول نوع من العلم وبالثاني أصناف منه (١)

(١) قوله «أصناف منه» قد يكون مثل هذا معجزاً وقد يكون غير معجز وغير المعجز منه قد يفتنق لاجداد الناس فيقنّبون لقضية ومسئلة يفتح لهم منها مسائل كثيرة أو يفهم أحد غيره على شيء فيفتنق هو لا مور. وقد حكى عن أبي علي بن سينا أنه لم يكن يفتح له باب

من كلّ باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّهُ لعلمٌ وما هو بذلك قال: ثمّ قال: يا أبا عبدٍ وإنّ عندنا الجامعة و

قوله (هذا والله العلم) ادّعى أنّه علم كامل و حصر العلم الكامل فيه على وجه التأكيد حتّى أنّ كلّ علم سواه كأنّه ليس بعلم كامل .

قوله (فنكت ساعة في الأرض) نكت الأرض بالقضيب أي ضربها بطرفه ليؤثر فيها كفعّل المفكّر المهموم غالباً .

قوله (ثمّ قال: إنّهُ لعلم وما هو بذلك) (١) أي أنّه لعلم كامل ولكن ما هو

«فلسفة ما بعد الطبيعة حتى وقف على كتاب وأغراض ما بعد الطبيعة» للفارابي و هو نحو و ورقنين فافتتح له باب العلم و صار فيلسوفاً لم ير نظيره بعده، وقد ألقى أمير المؤمنين (ع) على أبي الاسود الدؤلي مسائل في النحو و بين له أن كلمات العرب على ثلاثة أقسام اسم و فعل و حرف و أن لكل واحد منها أحكاماً في الأعراب والبناء فتفطن به أن يهوب الابواب و ينظم المسائل و يفصل الأحكام وقد مر في المجلد الثاني (الصفحة ٣٦٧) أن شكل القطاع الذي تنبه له ما زالوس في الهندسة بفرع عليه أكثر من اربعمائة ألف وتسعين ألف مسألة. وأيضاً استنبط الملك العالم أبو نصر بن العراق شكلاً سماه المعنى تفرع عليه جميع ما يتفرع على شكل القطاع بوجه سهل و انفتح منه على من بعده اصول لا يتناهى في علم المثلثات والنجوم والمساحات و يستعمله الناس في زماننا في بلاد النصارى وعليه مبنى صناعاتهم و علومهم وقد يصل هذا الى حد الإعجاز كعلوم أمير المؤمنين (ع) والائمة من بعده مما أخذوه من النبي صلى الله عليه و آله ولا يجوز التمتع والتأمل في أمثال ذلك و التعجب منه . (ش)

(١) قوله هو ما هو بذلك، مقتضى الروايات المتواترة و ضروري مذهب الشيعة أن علم الائمة عليهم السلام مأخوذ من الله تعالى بالارتباط الحقيقي بين نفوسهم و المبادئ العالية وان كنا لانعلم تفصيل ذلك أنّه بالالهام أو بالتحديث أو بمصاحبة روح القدس أو أن جميع ما روى تعبير عن معنى واحد، والمشارك بين الجميع أن علمهم ليس منحصراً في السماع والنقل والتعلم كما لسائر الناس عن النبي (س) اذ لو كان منحصراً لم يكن فرق بينهم و* شرح اصول الكافي - ٢٤ -

ما يدريهم ما الجاعة! قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش وضرب يده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت

بذاك الذي وصفته من حصر العلم الكامل فيه وأن ليس وراءه علم كامل وحمله على الإنكار وأنه ليس بعلم كامل بعيد وبالجمللة ادعى السائل كماله أولاً وحصر الكمال فيه ثانياً فصدق عليه قوله في الأول وأبطل قوله في الثاني وحمل قوله عليه على إبطال الأول بعيد .

قوله (من فلق فيه) الفلق بفتح الفاء وسكون اللام الشق يقال: كلمه من فلق فيه إذا كلمه شغاهاً. قوله (حتى أرض الخدش) الأرض دية الجراحات والجنايات، وإنما سميت أرضاً لأنها من أسباب النزاع يقال: أرشت بين القوم إذا أوقعت بينهم وأفسدت. والخدش مصدر خدش وجهه إذا ظفره فأدماه أولم يدمه، ثم سمي به الأثر. قوله (وضرب يده إلي) أي ألقاها إلي أو علي على أن يكون إلي بمعنى علي، يقال ضرب الشبكة على الطائر وضرب يده على الحائط إذا ألقاها

* بين غيرهم ولم يكن لتخصيص النبي (ص) علما يفهمه جميع الناس ببعض اولاده وجه وحكمة والجفر والجامعة و مصحف فاطمة سلام الله عليها فلملها كانت منبهة على اصول لم يكن يستعد لفهمها وتفريع مسائلها سائر الناس وبالجمللة العلم اللائق بهم هو العلم الالهامي الذي ذكره (ع) أولاً، وأما المنقول والمكتوب والمروى فليس شيئاً يوجب انحصار كتابه عند أحد فضلاً بل يستلزم منه من الغير مع امكان فهمه ضمناً وبخلاف لا يليق بأولياء الله تعالى، وقد يستعجب من كون صحيفة طولها سبعون ذراعاً مشتملاً على جميع العلوم اذ لا تبلغ كتابته مثل هذه الصحيفة ما في نحو مائتي صفحة من القطع الرحلى في زماننا مثلاً نصف مكاسب الشيخ عليه الرحمة - وكانت الصحيفة في تلك الازمنة قرطاساً طويلاً جداً يكتبون على وجه واحد ثم يطوونها كاستوانة و يجعلونها في محفظة وعاء استوانى مثلها كما هو متداول في القبالات والاسناد في زماننا. (ش)

قال، فغمرني ببده و قال: حتّى أُرش هذا، كأنّه مغضب، قال: قلت : هذا والله العلم قال : إنّه لعلم وليس بذاك، ثمّ سكّت ساعة، ثمّ قال : وإنّ عندنا الجفر و ما يدرهم ما الجفر! قال : قلت: و ما الجفر؟ قال: وعاء من أدّم فيه علم النبيّين والوصيّين و علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك، ثمّ سكّت ساعة ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام و ما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: و ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:

عليهما، و كان الباء زائدة أو للتبعض. قوله (فقال: أتأذن لي) فيه دلالة على جواز إيصال الضرر اليسير إلى الغير بإذنه و على جواز إبراء مالم يلزم بعد.

قوله (إنّما أنالك) أي عبدك **قوله** (كأنّه مغضب) اسم مفعول من أغضبه و كان وجه غضبه عند تذكر الأحكام والحدود ملاحظة إنكار الخلق لها و أملاها و تركهم لدين الحقّ و رجوعهم إلى آرائهم و متمنّيات نفوسهم.

قوله (و إنّ عندنا الجفر) قال الشيخ في الكشكول: الجفر ثمانية وعشرون جزءاً و كلّ جزء ثمانية و عشرون صفحة و كلّ صفحة ثمانية و عشرون سطر أو كلّ سطر ثمانية و عشرون بيتاً و كلّ بيت أربعة أحرف الحرف الأوّل بعدد الجزء والثاني بعدد الصفحة والثالث بعدد الأسطر والرابع بعدد البيوت، فاسم جعفر مثلاً يطلب من البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشر من الجزء الثالث و على ذلك فقس.

قوله (وعاء من أدّم) قال في المغرب: الأدم بفتحين اسم لجمع أديم و هو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الإدام وهو ما يؤتدّم به والجمع أدّم بضمّين. قال ابن الأنباري: معناه الذي يطيب الخبز ويصلحه و يلتذّ به الأكل والأدم مثله و الجمع آدام كحلّم وأحلام . وقال ابن الأثير: الأدمة بالمدّ جمع أديم مثل رغيف و أرغفة والمشهور في جمعه أدّم. و قال الجوهري مثله.

قوله (فيه علم النبيّين) يحتمل أن علومهم في صحيفة و الصحيفة في ذلك الوعاء كما يحتمل أنّها مكتوبة فيه.

مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرآت والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وما هو بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة.

قوله (والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد) أي وجه واحد من وجوه المعاني والأحكام بل فيه علم ما يكون من الحوادث اليومية وأحوال الجنة والنار وأهلها. وأحوال أبيها ومكانه وأحوال ذريتها وما يجري عليهم وأحوال شيعتهم إلى يوم القيامة، قال بعض الأفاضل: فإن قلت في القرآن أيضاً بعض ذلك، قلت: لعلمه لم يذكر فيه ما في القرآن من الأخبار. فإن قلت: يظهر من خبر الحسين ابن أبي العلاء اشتماله على الأحكام قلت: لعل من الأحكام ما ليس في القرآن. فإن قلت: قد ورد في الأخبار أن القرآن مشتمل على جميع العلوم، قلت: لعل المراد ما نفهم من القرآن ولذا قال: «قرآنكم».

قوله (قال: ما يحدث بالليل والنهار) فإن قلت: قد ثبت أن كل شيء في القرآن وأنهم عالمون بجميع ما فيه وأيضاً قد ثبت بالروايات المتكاثرة أنهم يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا الكلام وما وجه الجمع؟ قلت: أولاً الوجه فيه ما رواه سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله علمين علم أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله وأنبياؤه فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلمنا أسنان به فإذا بدا الله في شيء منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا» ويؤيده أيضاً ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم» الحديث، وما رواه أبو الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الإمام إن شاء أن يعلم علم» (١) وما خصه أن علمهم ببعض الأشياء فعلياً وبعضها بالقوة القريبة بمعنى أنه يكفي في حصوله توجه نفوسهم القدسية وهم يسمون هذا جهلاً لعدم حصوله

(١) سيأتي جميع تلك الأخبار في الأبواب الآتية.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حماد ابن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين و مائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى ألبت من ذلك مصحفاً

بالفعل، و بهذا يجمع بين الروايات التي دلّ بعضها على علمهم بجميع الأشياء و بعضها على عدمه، ومانحن فيه من هذا القبيل فإنه يحصل لهم في اليوم والليلة عند توجه نفوسهم القادة إلى عالم الأمر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل، و ثانياً أن علومهم بالأشياء التي توجد علوم إجمالية ظلية و عند ظهورها عليهم في الأعيان كل يوم و ليلة علوم شهودية حضورية، ولا شبهة في أن الثاني مغاير للأوّل و أكمل منه . و الله أعلم

قوله (فأرسل إليها ملكاً) هو جبرئيل عليه السلام كما سيأتي أو غيره

قوله (يسلي غمها) أي يكشف عنها الغم و يرفعه ، يقال: سلاه من الغم تسلياً و أسلاه أي كشفه فأنسلى عنه الغم و تسلى بمعنى انكشف

قوله (فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام) قيل: لعدم إمكان حفظ كلماتها.

والشكاية: الإخبار عن الشيء بسوء فعله، والمراد هنا مجرّد الإخبار.

قوله (يكتب كلما سمع) (١) الظاهر أنه سمع من الملك بلا واسطة، ويحتمل

(١) قوله يكتب كلما سمع، ليس في هذا الخبر شيء يخالف أصول المذهب وإن

كان ضعيفاً بحسب الإسناد إلا أن ظهور الزنادقة سنة ثمان و عشرين ومائة غير مفهوم فإنهم اتباع ماني وكان ظهورهم في ملك شاپور بن أردشير من ملوك بني ساسان قبل ظهور الإسلام بمئات من السنين وبقوامة ملكهم إلى أن ظهر دين الإسلام على ساير الأديان فانقرضوا تدريجاً ولم يبق منهم باقية هذا إن كان المراد بظهورهم حدوثهم على ما هو المتبادر، وإن أريد منه غلبتهم فلم يغلبوا بعد الإسلام البتة بل كانت اليد للمسلمين مطلقاً و إن لم يكن خلفاؤهم من أهل الإمامة، و إن أريد بالظهور رفع التقيّة عنهم وتجويز اظهار آرائهم فلم

قال : ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام و لكن فيه علم ما يكون .
 ٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندي الجفر الأبيض ، قال : قلت : فأني شيء فيه ؟ قال : زبور داود و توراة موسى و إنجيل عيسى و مصحف إبراهيم و الحلال والحرام ، و مصحف فاطمة ، ما أزعم أن فيه قرآناً و فيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجملدة و نصف الجملدة و ربع الجملدة و أرش الخديش ، و

أنه سمع من فاطمة عليها السلام قوله (فأني شيء فيه قال : زبور داود) الظاهر أن الجفر الأبيض وعاء فيه هذه الصحف لأنها مكتوبة فيه .

قوله (ولا أزعم أن فيه قرآناً) (١) المقصود أنه ليس فيه شيء من القرآن وإلا كان عليه السلام عالماً به ، والظاهر أن الضمير المجرور في «فيه» في المواضع الثلاثة راجع إلى مصحف فاطمة عليها السلام (٢) ورجوعه إلى الجفر الأبيض بعيد ، ولعل المراد

«يمكن هذا محققاً في زمان لان في كل عصر أظهر واحد منهم رأياً اخذ و قتل كابن أبي العوجاء و غيره كثير و كان الخلفاء من بنى العباس و غيرهم من الامراء يبذلون في التفتيش عن الزنادقة و يجاوزون الحد في التجسس والقتل والا ستیصال و كانوا قبل سنة ثمان و عشرين و مائة في دولة بنى امية لا يماقبون هذا التعاقب و لعل المسلمين كانوا حينئذ لا يرونهم الا طائفة من اهل الكتاب من المجوس ولا يفرقون بينهم و بين اتباع زردشت . (ش)

(١) قوله و لا ازعم ان فيه قرآناً ، كلمة تدل على الشك ولا يليق بالامام على ما

سبق في متواتر الاخبار (ش)

(٢) قوله و راجع الى مصحف فاطمة ، لا ريب فيه ولا يتصور رجوعه الى الجفر

الابيض و لكن يناق في حينئذ ما في الخبر السابق أنه ليس في ذلك المصحف شيء من الحلال و الحرام ولا حاجة الى معرفة ذلك فان مصحف فاطمة عليها السلام كان خاصاً بهم عليهم السلام سواء كان فيه الحلال و الحرام أو العلوم الاخر و قوله لم يقع فيه التحريف سيأتي الكلام فيه ان شاء الله . (ش)

عندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح و ذلك إنما يفتح للدّم يفتح صاحب السيف للقتل، فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد و طلب الدنيا على الجحود والانكار ولو طلبوا الحق بالحق لكان خير ألهم .

٤- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمّ بن ذكره، عن سليمان ابن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم، لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي و فرائضه إن كانوا

بالقرآن هو القرآن المعروف بيننا فلا ينافي اختصاص المصحف ببعض العلوم و بعض الأحكام ما تقرّر من أن في القرآن جميع العلوم و جميع الأحكام. و لعل المراد بهذا القرآن القرآن الذي لم يقع فيه التحريف، وهو الذي جمعه علي بن أبي طالب عليه السلام، قوله (وأي شيء في الجفر الأحمر) قال: السلاح، هذا صريح في أن الجفر الأحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه.

قوله (ولو طلبوا الحق بالحق لكان خير ألهم) وهم طلبوا الباطل أعني الدنيا بالباطل الذي هو الحسد و إنكار الإمام و أهل الحق فيعود إليهم النكال في الدنيا والو بال في الآخرة، ولو طلبوا الحق أعني الآخرة و ما يوجب رفع الدرجة فيها بالحق الذي هو محبة الإمام والإذعان له و متابعتة لكان خير ألهم في الدنيا والآخرة و اسم التفضيل هنا لأصل الفعل لا للزّيادة إذ لا خير في مخالفة الحق أصلاً. قوله (إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم) ساءه يسوؤهم سوءاً بالفتح و مساءة نقض سرّه، والاسم السوء بالضم. والمراد أن في الجفر الذي يذكرونه بنو الحسن ويدعون أنه عندهم لما يسوؤهم و يفضحهم لأنهم لا يقولون الحق ولا يعملون به، والحق في الجفر فهم إما كاذبون في تلك الدّعوى أو صادقون و على الأخير إما جاهلون بما فيه من الحق الصريح أو عالمون به تاركون له ، و على النقادير يلزم ما ذكره من المساءة والفضيحة. ثم أشار إلى أنهم كاذبون

صادقين و سلوهم عن الخالات والعمات ، و ليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فان فيه وصية فاطمة عليها السلام ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل يقول : « فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم إن كنتم صادقين » .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة قال : سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور

في تلك الدعوى بقوله : فليخرجوا قضاياعلي و فرائضه إن كانوا صادقين في تلك الدعوى لأن قضاياه و فرائضه كلها موجودة فيه و حيث لم يقدر و اعلى إخراجها علموا أنهم كاذبون و بقوله « و سلوهم عن الخالات والعمات » فان حكمهما أيضاً موجود فيه ولا يعلمونه . و بقوله « و ليخرجوا مصحف فاطمة » و هذا أقوى في تكذيبهم مما مر لعدم توقفه على العلم ، و قوله « فان فيه » أي في مصحف فاطمة عليها السلام وصية فاطمة عليها السلام و « معه » أي مع هذا المصحف سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله دليل للإخراج يعني أن الإخراج نافع لهم حيث يظهر أن الوصية والسلاح عندهم فحيث لم يخرجوه مع ما فيه من النفع العظيم لهم علم أنهم كاذبون .

قوله (إن الله عز وجل يقول) تأكيد لما سبق من كذبهم إذ دعوى شيء لا يدل عليه كتاب ولم يقارن ما يفيد العلم به دل على كذب المدعي ، والأثرة من العلم بقيقة منه ، و ينبغي أن يعلم أن هذه الآية نزلت لإلزام المشركين القائلين بتعدد الآلهة نقلاً لعدم ما يقتضي صحة قولهم في كتاب قبل هذا القرآن إذ هو ناطق بالتوحيد ولا في بقيقة من علم الأولين لأنه ليس في شيء منهما ما يدل على صدق مقاتلهم و استحقاق آلهم للعبادة بعدما ألزمهم عقلاً بقوله جل شأنه « قل أرايتهم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات » فأبطل قولهم بأنه ليس لآلهم مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم حتى تستحق العبادة به ، وقد سلك عليه السلام هذه الطريقة في إلزام من ادعى أن الجفر عنده حيث ألزمهم أولاً بالمقدّمات العقلية و ثانياً بعدم ما يدل على صحة قولهم نقلاً ، ثم ينبغي أن يعلم أن ما نقله عليه السلام من الآية نقل بالمعنى وإلا فالآية هكذا « ايتوني بكتاب » .

مملوء علماً ، قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس إليه ، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش . قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : فسكت طويلاً ، ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكنت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن صالح بن سعيد ، عن أحمد بن أبي بشر ، عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا وإن عندنا كتاباً إماماً رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام صحيفة فيها كل حلال وحرام وإنكم لتأتونا بالأمر ، فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه .

قوله (هو جلد ثور مملوء علماً) ليس فيه دلالة على أن العلم مكتوب في الجلد لاحتمال أن يكون مكتوباً في صحيفة محفوظة فيه .
قوله (في عرض الأديم مثل فخذ الفالج) الأديم الجلد المدبوغ ، وليس فيه دلالة على أن الجامعة أديم بل على أنها في عرضه ، والفالج بالفاء والجيم أخيراً الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة .

قوله (قال فمصحف فاطمة عليها السلام) أي قال ففسر لنا مصحف فاطمة عليها السلام كما فسرت لنا الجامعة أو قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ما هو فسكت عليه السلام سكوتاً طويلاً يشاور نفسه المقدسة هل يجيبه أم لا ، ثم رجع جانب الجواب لئلا يعود إلى السائل غضاظة بتركه فأجابه بعد لومه بقوله إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون أي عما تريدون لاحتياجكم إلى معرفته وعما لا تريدون لعدم احتياجكم إلى معرفته ، وفيه إرشاد للمتعلم إلى أن يكف نفسه عن السؤال عما لا يتعلق الغرض بمعرفته .

قوله (وإنكم لتأتونا بالأمر) في بعض النسخ «لتأتونا بالأمر» بضمير

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل ابن يسار، وبريد بن معاوية، ووزارة أن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام: إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام، ليس من ملك يملك [الأرض] إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً.

المتكلم مع الغير والمراد بالأمر من الأمور الشرعية والحكم من الأحكام الدينية وفيه إشارة إلى أنهم عليهم السلام عالمون بأفعالنا الكلية والجزئية تفصيلاً.

قوله (بمحمد بن عبد الله) هو محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية الذي خرج على المنصور الدوانيقي ثماني خلعاء بني عباس.

قوله (إن عندي لكتابين) أعلمهما الجفر ومصحف فاطمة عليها السلام.

قوله (قبيل) بالتصغير وفي بعض النسخ قبل بالتكبير وقرب زمان النظر في الأول أكثر. قوله (ليس من ملك يملك) فائدة الوصف أمران أحدهما الإشارة إلى أن بني الحسن وغيرهم من مدعي الملك مكتوب فيه لامن حيث أنهم يملكون بل من حيث أنهم يخرجون فيقتلون أو يذلون، وثانيهما الإشارة إلى زيادة التعميم وشمول كل ملك من شرق الأرض وغربها إلى قيام الساعة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه. قوله (وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً) هذا قدح عظيم لمن اشتهر من ولد الحسن بالملك من غرب الأرض وغيره وقد تكلم أصحاب السير في نسبهم أيضاً وحمل ولد الحسن على ولده الموجودين في عصره عليه السلام بعيد جداً.

(باب)

(في شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها)

١- محمد بن أبي عبدالله و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحريش (١) عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجلٌ معتجرٌ قد قيّض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إليّ فكنّا ثلاثة فقال: مرحباً يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي و قال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه. يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني و إن شئت فأخبرتك و إن شئت

قوله (إذا رجلٌ معتجر) في النهاية الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه و يردّ طرفها على وجهه و لا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه و منه حديث الحجّاج دخل مكة معتجراً بعمامة سوداء، وفي المغرب الاعتجار الاعتماد و أمّا الاعتجار المنهي عنه في الصلوة فهو لِي العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك عن الأزهرى و تفسير من قال هو أن يلف العمامة على رأسه و يبدى الهامة أقرب لأنّه مأخوذ من معجر المرأة و هو ثوب كالعصابة يلفّه المرأة على استداره رأسها و في الأجناس عن محمد المعتجر المتعقّب بعمامته و قد غطّى أنفه، قوله (قد قيّض له) على صيغة المجهول من باب التفعيل يقال: قيّض الله فلاناً لفلان أي جاءه به و أتاحه له، يعني قدره له، و منه قوله تعالى و قيّضنا لهم قرناء أي قدرنا و سببنا لهم من حيث لا يحتسبونه، قوله (مرحباً) أي لقيت رحباً و سعة، و قيل: معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب و قيل أتيت سعة.

قوله (بارك الله فيك) أي زاد الله فيك خيراً أو ثبّتك فيه.

قوله (إن شئت فأخبرني) خيرّه بين ثلاثة أمور الأوّل الإخبار و هو إفادة المخاطب، والثاني المسئلة و هي استفادة ما عنده، والثالث الصدق أو تصديق المتكلّم و عده صادقاً و هو يناسب الأوّلين جميعاً لأنّه يناسب الإخبار و الجواب كليهما و هذا من جملة الآداب في التخاطب و المناظرة .

(١) هذا الرجل ضعيف جداً و الحديث فاسد الالفاظ تشهد بمخالفة على أنه موضوع. (صه)

سلني و إن شئت سألتك، و إن شئت فاصدقني و إن شئت صدقتك؟ قال: كل ذلك أشاء قال: فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتني بأمر تضمر لي غيره قال: إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه و إن الله عز وجل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف قال: هذه مسألتني وقد فسرت طرفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جل ذكره و أمّا ما لا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء قال: ففتح الرجل عجرتة واستوى جالساً و تهلل وجهه و قال: هذه أردت ولها أتيت، زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من

قوله (فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتني بأمر تضمر لي غيره) إضافة المسئلة إلى الفاعل أو المفعول والباء متعلق بـينطبق والاضمار التغييب والإخفاء و منه أضمر في قلبه شيئاً كما صرح في المغرب و كأنه حذّره من أن ينطق بغير ما يضمّر في قلبه و أمره بأن يكون لسانه مطابقاً لما في قلبه غير مخالف له كما هو شأن أصحاب المناظرة والجدل ، أو أمره بأن ينطق بما يفيد اليقين دون الاحتمال أو الظاهر فأجاب عليه السلام بأن ذلك شأن من كان في قلبه علمان يخالف أحدهما الآخر و أمّا من كان في قلبه علم واحد لا اختلاف فيه فلسانه مطابق لقلبه وما ينطق به يفيد اليقين الذي لا يحتمل غيره.

قوله (أمّا جملة العلم فعند الله تعالى) المراد بجملة العلم كله **قوله** (ففتح الرجل عجرتة) قال الجوهرى العجرة بالكسر نوع من العيمة. هكذا في بعض النسخ و في أكثرها عجيزته بالياء بعد الجيم والزاي المعجمة بعد الياء والعجز مؤخر الشيء كـرويوث و هو للرجل والمرأة جميعاً والجمع الأعجاز، والعجيزة للمرأة خاصة كذا في الصحاح قال ابن الأثير: في حديث البراء إنه رفع عجيزته في السجود. العجيزة المعجز وهي للمرأة خاصة فاستعارها للرجل.

قوله (و تهلل وجهه) في الصراح تهلل درخشیدن برق و روى از شادی.
قوله (زعمت) الزعم مثلثة قد يطلق على القول الحق وإن كان إطلاقه على الباطل والكذب و ما يشك فيه أكثر.

العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟ قال : كما كان رسول الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى. لأنّه كان نبياً وهم محدثون وإنّه كان يفد إلى الله عزّ وجلّ فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله ! سأتيك بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان مع رسول الله ﷺ؟ قال: فضحك أبي ﷺ وقال: أباي الله عزّ وجلّ أن يطلع على علمه إلاّ ممتحناً للايمان به كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلاّ بأمره ، فكم من اكتتام قدا كنتم به حتّى قيل له: « اصدع بما تؤمر و أعرض عن

قوّه (فكيف يعلمونه) سأل عن كيفية حصوله و طريق تعلّمه فأجاب بأنهم سمعوه من الملائكة مثل النبي ﷺ إلاّ أنّه كان يراهم وهم لا يرونهم للفرق بين النبيّ والمحدث ولعلّ المقصود أن لهم علوماً من هذا الطريق لأنّ كلّ علومهم منه وإلاّ فجعل علومهم من النبيّ ﷺ.

قوّه (وانّه كان يفد) وفد إليه وعليه قدم و ورد، وهذا فرق آخر بينهم و بين النبيّ ﷺ بأنهم لا يسمعون الوحي بالواسطة من الله تعالى وهو يسمعه.

قوّه (أخبرني عن هذا العلم) سأل عن سبب عدم ظهور هذا العلم الذي لا اختلاف فيه مع الأوصياء حتّى لا يوجد في الدّين اختلاف و يرجع إليهم الناس كلّهم كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ. **قوّه** (فضحك أبي ﷺ) سبب الضحك أمران أحدهما أنّه جعل هذه المسئلة صعبة و ليست كذلك والآخر أنّه سأله للامتحان والاختبار بحسب الظاهر تجاهلاً عن حاله ﷺ مع علمه ﷺ بأنّه عارف بحاله.

قوّه (وقال أباي الله عزّ وجلّ أن يطلع على علمه إلاّ ممتحناً للايمان به) حاصل الجواب أن ظهور هذا العلم مع رسول الله ﷺ دائماً في محلّ المنع فإنّه كان مدّة في أوّل البعثة مأموراً بستره و اكتتامة إلاّ عن أهله وهو الممتحن للايمان حتّى أمر بالإعلان والإظهار على الناس كلّهم وكذلك الأوصياء مأمورون بستره و اكتتامة إلاّ عن أهله حتّى يؤمروا بالإعلانه وإظهاره و حتّى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه الدّين الحقّ على كافّة الناس وهو زمان مهديّ هذه الأُمّة.

المشركين» وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف فلذلك كف، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسبوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفاً ثم قال: ها إن هذا منها، قال: فقال: أبي إي والذي اصطفى عمداً على البشر، قال: فرد الرجل اعتجازه و

قوله (فكم من اكتنام قدا كتم به) المصدر بمعنى المفعول وكم خبرية لبيان الكثرة وضمير المجرور راجع إلى الاكتنام أو إلى الأمر ويرحج الثاني بأن الاكتنام يتعدى بنفسه يقال اكتنمت الشيء فهو مكتتم إذا أريد المبالغة ففي الكتمان يعني أنه ﷺ قدستر كثيراً من الأمور المستورة والأسرار الخفية عن غير أهلها حتى قيل له «اصدع بما تؤمر» أي تكلم به جهاراً «وأعرض عن المشركين» ولا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء وغيره.

قوله (و أيم الله) أي وأيم الله قسمي وهو لفظ وضع للقسم، لو صدع بالحق و تكلم به جهاراً قبل ذلك لكان آمناً في نفسه وأهله ولكنه إنما نظر في طاعة الرب وخاف خلافه أو خلاف الأمة وعدم تأثير الصدع فيهم فلذلك كف عن الإجهار ولذلك يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فوات التأثير والعلم بعدمه كما يسقط عند خوف النفس، وبالجملة إذا سقط الإعلان والإجهار عن النبي مع عدم خوف النفس لمصلحة أخرى سقط عن الوصي مع خوف النفس بطريق أولى. **قوله** (فوددت أن عينك) أشار إلى أن الوصي الذي يظهر منه هذا العلم الذي لا اختلاف فيه بأمر الله تعالى مهدي هذه الأمة الذي ينصره الله تعالى بالملائكة وزمانه زمان ظهور دين الحق على الأديان كلها ولو كره المشركون. **قوله** (ثم أخرج سيفاً ثم قال: ها) «ها» حرف التنبيه أو بمعنى خذ وقد تمدد أي ثم أخرج ذلك الرجل سيفاً من غمده ثم قال: ها إن هذا السيف من سيوف آل داود والمراد بها إمام الحقيقة أو تشبيهاً بسيوف آل داود في جريانها على الأعداء والاستيلاء على أهل العالم كما استولى سايमान عليه السلام.

قال : أنا إلياس ما سألتك عن أمرك و بي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك و سأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فليجوا . قال : فقال له أبي عبد الله (عليه السلام) : إن شئت أخبرتك بها ، قال : قد شئت ، قال : إن شئت عتينا إن قالوا لأهل الخلاف لنا : إن الله عز وجل يقول لرسوله (عليه السلام) : إنا أنزلناه في ليلة القدر - إلى آخرها - فهل كان رسول الله (عليه السلام) يعلم من العلم شيئاً لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل (عليه السلام) في غيرها ؟ فانهم سيقولون : لا ، فقل لهم :

قوله (غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك) في مناظرة الخصم حيث يقولون : لو كان للنبي وصي عالم بعلومه كلها لوجب عليه أن يظهر على الخلق إمامته و علمه حتى لا يختلف أحد ، و حيث لم يظهر علم أنه لا وصي ولا عالم بعلومه كلها والجواب ما أشار إليه (عليه السلام) من أن الظاهر إنما يجب لو لم يكن مأموراً بالخفاء و أمّا مع الأمر به فلا كما لم يظهر النبي ، وبالجملة وجوب الإظهار دائر مع الأمر به فعند انتفاعه لا يجب .

قوله (فليجوا) الفالج الغالب وقد فليج أصحابه و على أصحابه إذا غلبهم والاسم الفليج بالضم . **قوله (قال إن شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا)** حاصل هذا القول إلزامهم بأنهم مخالفون لرسول الله (عليه السلام) في العلم والأحكام و إن في الأمة من لا يخالفه و هو وصيته وصاحب علومه وأسراره وبناء الإلزام على مقدمات كلها مسلمة عندهم ، الأول أنه (عليه السلام) عالم بجميع الأشياء والثانية أنه وجب عليه إظهار علومه والثالثة أنه لا اختلاف في علمه وحكمه ، والرابعة أن كل من حكم بحكم كان فيه اختلاف فقد خالفه ، ومن هذه المقدمات ظهر أنهم مخالفون له في العلم والحكم إذ في علمهم وحكمهم اختلاف إلا أن يقولوا في المقدمة الرابعة إن كل من حكم بحكم فيه اختلاف غير مخالف له فيلزمهم أن هذا القول مناقض للمقدمة الثالثة المسلمة عندهم بالضرورة إذ عدم مخالفتهم له مع تحقق الاختلاف في علمهم وحكمهم إنما يتحقق إذا تحقق الاختلاف في علمه وحكمه أيضاً وهذا مما لم يقولوا به . **قوله (لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل في غيرها)** الظرف

فهل كان لما علم بدُّ من أن يظهر؟ فيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عزَّ ذكره اختلاف؟ فان قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله ﷺ فيقولون: نعم. فان قالوا: لا، فقد نقضوا أوَّل كلامهم. فقل لهم: ما يعلم تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم، فان قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فان قالوا: فمن هو

متعلِّق بالمنفي و قوله أو يأتيه عطف عليه.

قوله (فإنَّهم سيقولون لا) لاعتراضهم بأنَّه علم كلِّ شيء في تلك المِيلة لقوله تعالى: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كلِّ أمر» أو أتاء جبرئيل في غيرها و بالجملة اعترفوا بأنَّه لم يمت حتَّى علم كلِّ شيء.

قوله (فهل كان لما علم بدُّ) من أن يظهر أي فراق من إظهاره و قولهم لا بدُّ من كذا معناه لا فراق منه (فيقولون: لا) أي فيقولون لا بدُّ من إظهار علمه لأنَّه الغرض منه. **قوله** (فيقولون: نعم) ويلزمهم من ذلك أنَّهم مخالفون لرسول الله ﷺ لوقوع الاختلاف في حكمهم. **قوله** (فإنَّ قالوا: لا فقد نقضوا أوَّل كلامهم) أي فإنَّ قالوا من حكم بحكم فيه اختلاف لم يخالف رسول الله ﷺ فقد نقضوا أوَّل كلامهم حيث قالوا لا اختلاف فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله تعالى لأنَّ عدم التخالف يقتضى أن يكون في حكمه أيضاً اختلاف.

قوله (فقل لهم) الفاء جزاء آخر للشرط أي فإنَّ قالوا لا، فقل لهم لا بطل قولهم هذا بعد التناقض في كلامهم بالدليل الدال على أنَّ خليفة الرسول مثله في جميع الصفات إلاَّ النبوة فيجب أن يوافق قوله قوله و حكمه حكمه ولا يخالفه في أمر من الأمور فمن خالفه ليس خليفة له.

قوله (فهل بلغ أو لا) أي فهل بلغ الرسول ذلك العلم الذي لا اختلاف فيه إلى أحد أو لا، فإنَّ قالوا لا فقل الخ أي فإنَّ قالوا لا يلزم أن يعلم الخليفة الرسول مثله في علمه ليس فيه اختلاف فقل: إنَّ هذا القول باطل بالضرورة لأنَّ خليفة الرسول مؤيد مثله ولا يستخلف الرسول إلاَّ من يحكم بحكمه و يكون مثله في جميع

ذاك؟ فقل: كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك، فهل بلغ أولاً؟ فان قالوا: قد بلغ فقل: فهل مات ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فان قالوا: لا، فقل: إن خليفة رسول الله ﷺ مؤيد ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيع من في أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده فان قالوا لك: فان علم رسول الله ﷺ كان من القرآن فقل: «حم والكتاب المبين» إنا أنزلناه في ليلة مباركة [إنا كنا منذرين فيها] إلى قوله: إنا كنا مرسلين» فان قالوا لك: لا يرسل الله عز وجل

الصفات إلا النبوة إذا الغرض من خلافته هو إقامة دينه وعلمه و إجراء حكمه على أمته ولوجاءت المخالفة بطلت الخلافة والغرض منها بالضرورة.

قوله (وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً - الخ) أشار بذلك إلى إبطال احتمال آخر مقابل للاحتمال الأول وهو قوله: فان قالوا قد بلغ يعني وإن قالوا إن رسول الله ﷺ لم يبلغ علمه ولم يستخلف في علمه أحداً فيرد عليهم أنه قد ضيع من في أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده إلى يوم القيامة لأن تمسكهم بشريعته موقوف على وجود حاكم عالم بعلمه ينوب منابه في إجراء أحكامه وحدوده وغيرها فلو لم يستخلفه فقد ضيعهم.

قوله (فان قالوا لك) إشارة إلى ما توهّموا من منع مضمون الشرطيّة المذكورة وهو أن عدم تبليغ علمه وعدم استخلاف أحد فيه موجب لتضييع من في أصلاب الرّجال لأن علمه ﷺ كان من القرآن والقرآن تبيان كل شيء وهو معمول بين الناس فلا يلزم من عدم تبليغ علمه إلى أحد من الأمة وعدم استخلافه فيه ما ذكر، وقوله ﷺ فقل حم إلى آخره إشارة إلى دليل آخر دال على وجوب وجود خليفة له عالم بعلمه حاكم بين خلقه وإنما أعرض عن جواب المنع لكونه في غاية الضعف مع أنه سيشير إليه والمراد بالكتاب المبين القرآن وبالليلة المباركة ليلة القدر، وبأنزله فيها ابتداء إنزاله أو إنزال كله فيها إلى السماء الدنيا ثم إنزاله نجوماً، إلى الأرض، وبالأمر الحكيم الأمر المحكم المشتمل شرح أصول الكافي - ٢٥ -

إلا إلى نبي فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء إلى سماء أو من سماء إلى أرض فإن قالوا من سماء إلى سماء فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية، فإن قالوا من سماء إلى أرض و أهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك فقل: فهل لهم بد من سيّد يتحاكمون إليه ؟ فإن قالوا: فإن الخليفة هو حكمهم. فقل : والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من

على الحكمة و بالارسال إرسال الملائكة في ليلة القدر ما دامت الدنيا إلى من يتولى أمور الخلق و يحكم بينهم بالعدل .

قوله (فإن قالوا لك) منعوا إرسال الملائكة إلى غير نبي و بناء هذا المنع على أحد أمور ثلاثة : الأول اختصاص وجود ليلة القدر بعصر النبي و زواله بعده، الثاني وجودها بعده أيضاً و اختصاص نزول الملائكة إلى النبي و هو حي . الثالث كذلك و استمرار نزولهم إليه و هو ميت، وأما كان كل هذه الأمور خلاف إجماع الأمة إلا أن لا يعتد به كما صرح به جماعة من علماء العامة أيضاً و ستعرفه لم ينمض في الجواب لدفع ذلك بل أجاب بأنه إذا نزلت الملائكة في ليلة القدر بعده عليه السلام من كل أمر حكيم بحكم الآية الكريمة نزلت إلى أهل الأرض قطعاً لأن أهل السماء لا يحتاجون إلى الزجر والنهي إذاً أحد منهم لا يرجع إلى معصية الرب حتى يحتاج إلى الزجر عنها وإذا نزلت إلى أهل الأرض وجب أن يكون هناك منزل إليه وهو إما حاكم الجور أو حاكم العدل والأول باطل لأن الجائر معزول عن الحكم بالضرورة ولقوله تعالى «والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت» أي التابع للهوى النفسانية والوساوس الشيطانية فهو لا يصلح أن يكون ولياً للمؤمنين و مورداً للملائكة و منكفلاً لأمر الخلق بالأمر والنهي فتعين الثاني و هو المطلوب. **قوله** (هو من الملائكة والروح) الضمير راجع إلى الأمر الحكيم أي الأمر المحكم المقتن المتضمن للحكم والمصالح. والجملة خبر بمعنى الاستفهام. **قوله** (و أهل الأرض أحوج الخلق) الواو إما للعطف على قوله من سماء أو للحال. **قوله** (فإن قالوا فإن الخليفة هو حكمهم) المحكم بالتحريك هو الحاكم و

الظلمات إلى النور إلى قوله: خالدون، لعمرى ما في الأرض ولا في السماء ولي الله عز ذكره إلا وهو مؤيد ومن أيد لم يخط وما في الأرض عدو الله عز ذكره إلا وهو مخنول ومن خذل لم يصب، كما أن الأمر لا بد من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض كذلك لا بد من وال، فإن قالوا: لا نعرف هذا فقل: [لهم] قولوا ما أحببتهم، أبي الله عز وجل بعد محمد ﷺ أن يترك العباد ولا حجة عليهم، قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم وقف فقال: ههنا يا ابن رسول الله ﷺ باب غامض

المراد بالخليفة سلطان العصر وخلفاء الجور، وهذا القول مشعر بأن أهل الخلاف أيضاً قائلون باستمرار حكم ليلة القدر وقد صرح به جماعة من علمائهم وادّعوا الإجماع عليه فماذكروه أولاً من أن الله تعالى لا يرسل إلا إلى بني كان مكابرة. قوله (فقل الله ولي الذين آمنوا) ملخص الجواب أن ولي المؤمنين وجب أن يكون متعصفاً باخراجهم من ظلمات الجهل إلى العلم وولي الكافرين والفاسقين عكس ذلك فكيف يكون ولي الكافرين والفاسقين ولي المؤمنين وتنزل إليه الملائكة وتعمله والياً لأمرهم ونهيهم.

قوله (و من خذل لم يصب) فكيف يجعل من يخطأ ولا يصيب ولياً للمؤمنين. قوله (كما أن الأمر لا بد) دفع بذلك توهم أن الملائكة تنزل إلى أحد. قوله (قولوا ما أحببتهم) دل على أن قولهم لا نعرف هذا محض المحبة النفسانية والهوى الشيطانية من غير أن يكون له أصل يستند إليه وما أخذ يعتمد عليه.

قوله (أبي الله أن يترك بعد محمد العباد ولا حجة عليهم) وإنما أبي ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة ولئلا يبطل الغرض من إيجادهم وحجته تعالى عليهم يجب أن يكون من أهل العصمة والطهارة ليتم الوثوق بقوله وفعله وأمره ونهيه ووعده ووعيده. قوله (ثم وقف) لعل المراد بالوقوف القيام لتعظيمه عليه السلام و رعاية الأدب والغامض من الكلام خلاف الواضح وهذا اعتراض على قوله عليه السلام «أبي الله أن يترك بعد محمد العباد ولا حجة عليهم» فكأنه قال: هذا حق ولكن الحجّة هو القرآن فلا يتم المطلوب.

أرأيت إن قالوا : حجة الله القرآن ؟ قال : إذن أقول لهم : إن القرآن ليس بنطاق يأمر و ينهى ولكن للقرآن أهل يأمرون و ينهون و أقول : قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ماهي في السنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن أبي الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض و ليس في حكمه راد لها و مفرج عنها أهلها فقال : مهنا تفلجوني يا ابن رسول الله أشهد أن الله عز ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره فوضع القرآن دليلاً ، قال : فقال الرجل : هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو ؟ قال أبو جعفر عليه السلام ، نعم فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحكم ، فقال أبي الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو [في] ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة قال : فقال الرجل : أما في هذا الباب فقد فلتجنتهم بحجة إلا أن يفترى

قوله (قال إذن أقول) حاصله أن القرآن ليس بحجة إلا بنطاق مؤيد يعلم ظاهر القرآن وباطنه وباطن باطنه ويأمر وينهى بالحق ولذلك ترى كل واحدة من الفرق المختلفة يتمسك بالقرآن و تخصم به الأخرى و تجعله على المقاصد الباطلة فعلم من ذلك أن القرآن ليس بحجة مستقلة .

قوله (وأقول قد عرضت) عطف على أقول ووجه آخر لدفع الاعتراض المذكور .
قوله (ماهي في السنة) المراد بعدم كون حكم تلك المصيبة في السنة و القرآن عدم كونه فيهما بحسب علم الناس وعقولهم القاصرة فلا ينافي ما تقر من أن كل شيء فيهما . **قوله** (والحكم الذي ليس فيه اختلاف) تفسير للسنة و احتراز عن السنة المستندة إلى الرأي والقياس فانها لا اعتداد بها لاختلاف آراء الناس و قياساتهم . **قوله** (وليس في حكمه راد لها) الحكم إما بالتحريك أو بضم الحاء وسكون الكاف والضمير راجع إلى الله .

قوله (فوضع القرآن دليلاً) أي دليلاً عليها و على حكمها وهذا يؤيد ما قلنا في تفسير أنها ليست في القرآن من أنها ليست فيها بحسب عقولهم .

قوله (دليل ماهو) سأل عن كيفية دلالة القرآن عليها إما بالاجمال أو

خصمكم على الله فيقول : ليس لله جلّ ذكره حجّةٌ ، ولكن أخبرني عن تفسير
«لكيلا تأسوا على ما فاتكم»؟ ممّا خصّ به عليّ ؟ ولا تفرحوا بما آتاكم ، قال :
في أبي فلان و أصحابه واحدة مقدّمة و واحدة مؤخّرة ، لا تأسوا على ما فاتكم ،

التفصيل فأجاب عليه السلام بأنّ فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحاكم العالم بمعانيه
و أراد بالجمل مقابل التفصيل و يحتمل أن يراد بها الجميع (١) .

قوله (ولكن أخبرني عن تفسير لكيلا تأسوا) الفرض من هذا الاستخبار
اختبار حاله عليه السلام في العلم بتفسير التشابه بحسب الظاهر و إظهار علمه به بحسب
الحقيقة حيث جعل الخطاب الثاني لغير من له الخطاب الأوّل و إن كان الظاهر
المبتدأ أنّهما لطائفة واحدة كما رعمه غيره .

قوله (ممّا خصّ به عليّ عليه السلام) من الخلافة والرئاسة وهذا من كلام إلياس
عليه السلام لبيان أنّ الخطاب مع أهل البيت عليه السلام وشيعتهم يعني لا تحزنوا على الخلافة

(١) اعلم أنّ جميع ما روى في باب في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها منقول من
الحسن بن العباس بن حريش الرازي أبي علي - قال النجاشي : روى عن أبي جعفر الثاني (ع)
ضعيف جداً ، له كتاب انا أنزلناه في ليلة القدر وهو كتاب ردى الحديث مضطرب الالفاظ انتهى .
ونحوه حكى العلامة عن ابن الفضاury وزاد مخالفاً تشهد على أنه موضوع وهذا الرجل لا
يلتفت إليه ولا يكتب حديثه . أقول وليس ما يعقل ويؤمنهم من الدليل الذي نسبته إلى إلياس النبي (ع)
غير ما سبق في صدر كتاب الحجّة من وجود امام في كل عهد يزيل الشكوك و الاوهام و يبين
الاحكام لعدم اشتغال الكتاب والسنة ظاهراً على جميع ما يحتاج إليه الناس كما سبق في حاجة
هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد والرجل الشامي والذي يزيد في هذا الخبر ذكر انا أنزلناه
في ليلة القدر فان قوله تعالى «تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم» يدل بزعم الراوي على
تنزيل الوحي في الاحكام والشرائع وحوائج الناس في أمور دينهم في كل سنة ولا بد أن يكون
في كل زمان امام ينزل إليه الوحي او الالهام ليكمل بها الدين وهذا من المعصوم بهيدلان
الفرض ان كان الحاجة به على الخصم فظاهر ان قوله «تنزل الملائكة والروح» لا يدل على ان
ما تنزل به من الاحكام وتفاصيل الشريعة وان كان هذا تفسيراً من المعصوم فلا يكفي في الحاجة
مع من لا يعترف بوجود امام معصوم في كل زمان . (ش)

مما خص به علي عليه السلام « ولا تفرحوا بما آتاكم » من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل وذهب فلم أره .

التي فانت عنكم بسبب تغلب الظالمين لامن تنمة القرآن .

قوله (ولا تفرحوا بما آتاكم قال في أبي فلان و أصحابه) يعني أن لا تفرحوا وارد في ذم أبي بكر وأصحابه وخطاب معهم أي لا تفرحوا أيها الظالمون المتغلبون بالرئاسة التي آتاكم الله إياها بسبب تغلبكم على العالم الرباني ولما كان هذا مظنة أن يقال: أن هذا التفسير غير مناسب لسوق الكلام و موجب لتفكيك النظم إذا اتصال الآيتين يوجب إرجاع الخطاب في الموضعين إلى طائفة واحدة أجاب عنه بقوله واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة يعني أن إحدى الآيتين في النزول والأخرى مؤخرة فيه و وقع الاتصال بينهما في عهد عثمان عند أمره بجمع القرآن لأنهما نزلتا معاً حتى يرد أن رجوع الخطاب الثاني إلى غير ما رجوع إليه الخطاب الأول باطل .

=====

تم المجلد الخامس و يليه في المجلد السادس الخبر الثاني

من باب شأن إننا أنزلناه . إن شاء الله تعالى .

﴿استدراك﴾

قوله في أواخر ص ٣٩٣ وهذا قدح عظيم لمن اشتهر جراً عظيمة وخروج عن سنن الشريعة وكيف استعجاز القدر في نسب مسلم والشياع كاف في اثباته شرعاً خصوصاً في بنى هاشم واولاد فاطمة عليها السلام اعتماداً على حديث ضعيف لا يثبت به علم ولا عمل ولا ندرى من هو فضل بن سكرة الذي زعمه معصوماً من الكذب والخطاء بحيث حكم بان من ملك من بنى الحسن عليه السلام مقدوح في نسبهم يقول هذا الفضل المجهول مع أنه يجوز ان يراد عدم نيلهم الخلافة العامة لا ملك ناحية و بلاد خاصة . (ش)



﴿جدول الخطاء والصواب﴾

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٣٦	١٤	عنه	عنه
٢٤٠	٥	الآتيان	الآتيان
٣٣٣	١٩	شأنهم	شأنهم
٣٣٥	٥	بذلك	بذلك
٣٤٥	٢	العلم	العلم
٣٥١	١٢	غيراً	غيرنا
٣٦٠	٧	ن يعلمون	يعلمون

﴿ فهرس ما في هذا المجلد ﴾

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
باب الجبر والقدر والامر بين الامرين	٢
« الاستطاعة	٤٧
« البيان والتعريف و لزوم الحججة	٥٩
« اختلاف الحججة على عباده	٧١
« حجج الله على خلقه	٧٥
« الهداية أنها من الله عز وجل	٨٤
كتاب الحججة	
باب الاضطرار الى الحججة	٩٤
« طبقات الانبياء والرسل والائمة (ع)	١٣٣
« الفرق بين الرسول والنبي والمحدث	١٤٠
« أن الحججة لا تقوم لله على خلقه الا بإمام	١٤٧
« أن الارض لا تخلو من حجة	١٤٨
« انه لو لم يبق في الارض الارجلان لكان أحدهما الحججة	١٥٥
« معرفة الامام والرد اليه	١٥٩
« فرض طاعة الائمة	١٨٠
« في أن الائمة شهداء الله عز وجل على خلقه	١٩٣
« أن الائمة عليهم السلام هم الهداة	١٩٩
« أن الائمة عليهم السلام ولاة امر الله و خزنة علمه	٢٠١
« أن الائمة عليهم السلام خلفاء الله في أرضه	٢٠٦
« أن الائمة عليهم السلام نور الله عز وجل	٢٠٩
« أن الائمة هم أركان الارض	٢١٧
« نادر جامع في فضل الامام وصفاته	٢٢٨
« أن الائمة ولاة الامر وهم الناس المحسودون	٢٩٩
« أن الائمة هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه	٣٠٨
« أن الايات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الائمة (ع)	٣١٠
« ما فرض الله عز وجل ورسوله (ص) من الكون مع الائمة	٣١١

الموضوع	الصفحة
باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام	٣١٩
« أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام	٣٢٤
« أن الراسخين في العلم هم الأئمة (ع)	٣٢٦
« أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم	٣٢٨
« في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابهم الأئمة عليهم السلام	٣٢٩
« أن الأئمة في كتاب الله إمامان إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار	٣٣٢
« أن القرآن يهدي للإمام	٣٣٥
« أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام	٣٣٦
« أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم	٣٣٦
« عرض الأعمال على النبي (ص) والأئمة عليهم السلام	٣٣٩
« أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية على (ع)	٣٤٠
« أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة	٣٤٢
« أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم	٣٤٥
« أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم	٣٤٨
« أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها	٣٥٨
« أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله	٣٦٠
« ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم	٣٦٥
« ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام	٣٦٨
« ما عند الأئمة من سلاح رسول الله (ص) ومناعه	٣٧٠
« أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل	٣٨٢
« فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام	٣٨٣
« في شأن أنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها	٣٩٤